سلسلة

جمع تراث علماء الكويت

١

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان السند

المتوفى سنة (١٢٩٧هـ) رحمه الله

اعتنى به

د. تركي محمد حامد النصر　　د. رياض منسي العيسى

فكرة وإشراف

د. عبد المحسن عبد الله الحارثي العراني

الجزء الثاني

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ
عبد الله
ابن عبد الرحمن
ابن علي
ابن سليمان السند
المتوفى سنة (١٢٩٧هـ)
رحمه الله

٢

الأعمال الكاملة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان السند

المتوفى سنة (١٣٩٧هـ) رحمه الله

جميع الحقوق محفوظة

لوقفية عبدالرحمن عبدالله السند

الطَّبْعَة الأُولَى

(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)

هاتف رقم: ٠٠٩٦٥ ٦٠٦٠٤٥٨٩

٠٠٩٦٥ ٢٢٤٤٠٦٥٢

البريد الإلكتروني: alsanadrealestate@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المرأة المسلمة والحجاب

(أقدمها وأهديها إلى الذين لم يزالوا يحوطون نساءهم
وبناتهم بهالة من الشرف والعفاف فلم تسفر حلائلهم ولم
تتبرج كرائمهم)

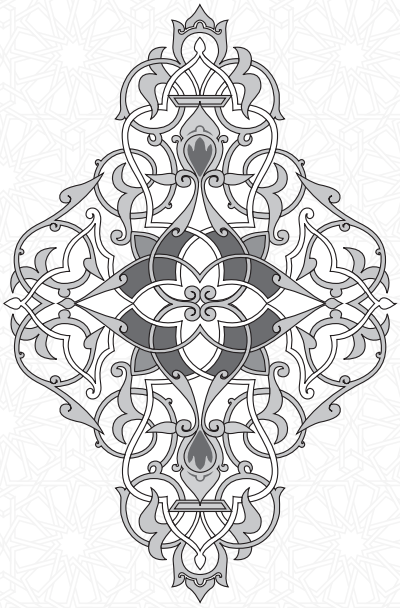

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أمرَ بعمل الصَّالحات ونهى عن المعاصي والمضرَّات، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ له ربُّ الأرضين والسَّماوات، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين، اللهمَّ صَلِّ وسلِّم على محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين.

أمَّا بعدُ[١]، فقد طلبَ منِّي بعضُ الإخوان رسالةً مختصرةً في التَّحذير من التَّبرُّج[٢] والسُّفور[٣]؛ فأجبتُه طالبًا منَ الله العونَ والسَّدادَ، وراجيًا أن تكونَ نافعةً للعبادِ، **وسمَّيتُها:**

«المرأة المسلمة والحجاب»

واللهَ أسألُ أن يجعلَها خالصةً لوجههِ الكَريم برحمته، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

عفا الله عنه

---

(١) أمَّا بعد: كلمة يُؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر؛ اقتداء بفعله ﷺ في خُطبِه، وتُبنى على الضَّم حيث حذف المضاف إليه، ونُوي معناه، وأجاز بعضهم النَّصب مع التنوين، والرَّفع معه، وأجاز بعضهم فتح الدَّال، وأنكره البعض الآخر، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ١١٢)، حاشية الدوماني (١/ ١٠٤)، الشَّرح الممتع (١/ ١٤). ومن خُطبِه ﷺ ما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصَّلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٧)، وفيه: قوله ﷺ: «أمَّا بَعدُ».

(٢) التَّبرُّج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرِّجال. انظر: مختار الصحاح (١/ ٣١).

(٣) السُّفور: من سفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت عنه. انظر: معجم لغة الفقهاء (١/ ٢٤٥).

[قوامة الرِّجال على النِّساء]

يا أيُّها الرَّجل الرَّشيد[١] والمرأة العاقلة، اعلموا أنَّ مِن حكمةِ الله عزَّ وجلَّ أن جعلَ الرَّجل قائمًا على المرأة، وحافظًا وحارسًا.

قائمًا عليها بالقُوتِ[٢] وما تحتاج له.

وحارسًا عليها في دينها وأخلاقها وموجهًا ومُرشدًا.

وحافظًا لها عن كلِّ ما يشينُها من أجلِ ضَعفِ المرأة، ولو تُركت ونفسها لما استطاعت أن تحافظَ على نفسها وعرضها وكرامتها، وهذا أمرٌ ظاهرٌ مُشاهَدٌ، قد تستحسنُ أمرًا وهو غيرُ حسن، وتقع في المحظور وهي لا تشعر.

يا أيَّتها المسلمات العاقلات، انتبهنَ وتدبَّرن آيات الله تعالى وأحاديث رسول الله ﷺ، واعقلنَ ما فيها من حكمةٍ وأدبٍ.

فما أحكم قولَ الله وقولَ رسولِهِ بأنَّ المرأة لا تُمتِّعُ غيرَ عين زوجها بجمالها، ولا أذنًا غير أذنه بحلو كلامها، ولا أنفًا غير أنفه بشذا عبيرها؛ لتكونَ بذلك في حِصن حَصين وسياجٍ من الصَّونِ مَتين أمين، بعيدة عن أنظار الغير.

---

(١) الرَّشيد: من رشِدَ يرشد، فهو رشيد، وهو نقيض الغي. انظر: المطلع على ألفاظ المقنع (١/ ٢٧١).

(٢) القُوت: المَؤُنة والنَّفقة. انظر: المحكم (١٠/ ٤٩٢)، المطلع (ص: ١٩٣).

زينةُ المرأة

فزينةُ المرأة وظهورُ جمالها بين الرِّجال غِوايةٌ[١] وإغراءٌ[٢]، وشَرارةٌ تضرم[٣] ما كَمَنَ في نفوسِهم من شهوةٍ حيوانيَّة.

كما أنَّ رؤيةَ الطَّعام وشَمَّ رائحته يوقظان الشَّهيَّة؛ فالعينُ هي بريدُ الزِّنى والشَّهوة، والنَّفسُ لا تشتهي إلَّا ما تُقدِّمُ العينُ لها؛ ولذلكَ أمرَ اللهُ تعالى الرِّجالَ أن يغضُّوا من أبصارهم، وأَتْبَعَهَا بقوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠).

وكذلك أمرَ النِّساء بأن يغضضنَ من أبصارهنَّ، وأَتْبَعَهَا بقوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: ٣١).

ومعنى ذلكَ: أنَّ النَّظر بريدُ الزِّنى[٤].

---

(١) الغواية: التجمع والتعاون على الشَّرِّ. انظر: الصحاح (٦/ ٢٤٥٠).

(٢) إغراء: التَّحريش بين القوم والتَّعريض بالشيَّء. انظر: لسان العرب (٦/ ٢٧٩).

(٣) أضرم: أجَّجَ وألهبَ. انظر: المطلع على الفاظ المقنع (١/ ٣٣٣).

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٥٠٨).

[التحذير ممَّا يثير الشَّهوات]

لقد حذَّر اللهُ عزَّ وجلَّ المؤمنينَ والمؤمنات ممَّا يثيرُ شهواتهم وشهواتهنَّ، فلم يشدِّد التَّحذير مِنَ الزِّنى فحسب، بل ممَّا يدعو إلى الزِّنى فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾ (الإسراء: ٣٢).

يريد سبحانه وتعالى بذلك: أنَّ اجتنابَ عمل الفاحشة ليس هو كلُّ ما يجبُ على المؤمن والمؤمنة، بل يَنبغي أن يبتعدَ كلٌّ منهما عمَّا يقوده إلى الزِّنى من مُغريات، وأن لا يقربَ من مُتعة العَين ولذَّة البَصر أو الأُذن أو أي حاسَّة من الحواس الأخرى؛ لأنَّ من يقترب من التَّيار الجَارف[1] لا بدَّ غارق فيه، ولا بدَّ هالك مهما قويت ذراعاه.

فالتَّيار الشَّديدُ يجذبُ إليه الأجسام الطَّافية[2] التي تحوم حولهُ، وتتعرَّض له، فيجترفها وما هي إلا لحظات حتَّى يبتلعها.

يا أيَّتها المؤمنات المسلمات، اسمعنَ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ

(١) الجارف: لأنَّه يجرف النَّاس إلى المهالك كجرف السَّيل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦٢).

(٢) الطافية: أي ما يعلو على سطح الماء، والمراد به هنا النفس الهائمة التي لا تتورع عن الشهوات. انظر: لسان العرب (١٥/ ١٠).

أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (النور:٣١).

[خِمارُ المرأة المسلمة]

أيَّتها المؤمنات، اعلمنَ أنَّ الخِمارَ في قوله تعالى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) هو ما يُغطِّي الرَّأسَ، وأنَّ الجيبَ هو فتح الصَّدر، وإن الله تعالى يأمرُ كلَّ مؤمنة بأن تغطِّي صدرَهَا وعنُقَها بالخِمار، لا رأسها فحسب، إذ يقول تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

وهذا صريحٌ جدًّا في وجوب الخِمار السَّاتر لرأسِ المرأة وصدرِها[١].

إذًا فمَن خلعتهُ فكشَفَت عن رأسِها أو صدرِها فإنَّها لم تحترم أمرَ الله تعالى، فتصبح بذلكَ من العَاصِيات لله تعالى.

أيَّتها المسلمات، انتبهن لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور: ٣١) إذ إنَّه لم يعيِّن زينةً، فإنَّ ذلك على صراحة أن كلَّ عضو قد يكون فيه زينة وفتنة، وأنَّ المرأةَ المؤمنة التَّقيَّة هي التي تخافُ من عقاب الله وغضبه، والزِّينة هي كلُّ ما يضفي حُسنًا وبهجة[٢].

وقال رسولُ الله ﷺ: «العَينُ تَزنِي وزِنَاها النَّظرُ»[٣]، فينبغي للمسلم التَّقيِّ أن يلزم الحياءَ والعَفاف حتَّى ينجو من الزَّلل.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٥٩).

(٢) انظر: الصحاح (٥/ ٢١٣٢).

(٣) رواه أحمد، رقم (٨٣٥٦)، ولفظه: «العَيْن تَزنِي، والقَلبُ يَزنِي، فَزِنَا العَينِ النَّظَرُ، وزِنَا القَلبِ التَّمَنِّي، والفَرجُ يُصَدِّقُ مَا هُنَالِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

فلو احتشمتِ المرأةُ واجتنبت التَّبرُّجَ، والخلاعةَ في مشيتها[١] وتكلمها لما انتشر هذا الفساد، إذ من المحال أن تُصان الأعراض وكرامة الأُسر إلا بالاحتِشام[٢] والغضِّ من البصر، فكم من نظرة جرَّت إلى الخرابِ والشَّقاءِ وفرَّقت بين الأزواج، وأشقت الأبناءَ، وأصلُ البَلاء كلُّه نظرةٌ.

كيف تقبلُ المرأةُ الشَّريفةُ العَفيفةُ عرضَ جمالها في الطُّرقِ والمجتمعات، سلعةً تتداولها الأعين؟!

وكيف يرضى لها حياؤها أن تكونَ مَبعث إثارة شهوة في نفس رجل يراها؟!

إنَّها لو فكَّرت في ذلك الأمر لاحمرَّت خجلًا، ولسترت جمالَها وزينَتَها عن الأعين الوَقحة.

---

(١) المرادُ هنا: خلَعت الأدب في مشيها. انظر: لسان العرب (٨/ ٧٧).

(٢) الاحتشام: المبالغة في الأدب، والكف عن السوء. انظر: لسان العرب (٨/ ٣٨٨).

[تكريمُ الإسلام للمَرأة]

إنَّ كرامةَ المرأةِ المسلمةِ بلغت في الإسلام من الصِّيانة مَبلغًا ما بلغتهُ كرامةُ امرأةٍ في الوجودِ، واسمع نبيَّ الإسلام محمَّدًا ﷺ يقول: «خَيرُكم خَيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خَيرُكُم لأهْلِي»(١).

وفي آخر عهده عند وفاته ﷺ كان يوصي بالنِّساء ويقول: «ألاَ واستَوصُوا بالنِّسَاءِ خَيرًا، فإنَّما هُنَّ عَوَانٌ عندَكُم»(٢).

أي: أسيرات(٣).

أليست المرأة المسلمة تتزوَّج برضاها غير مُكرهة كالرَّجل؟!

وتحصلُ على الطَّلاق إذا هُضم حقٌّ من حُقوقها؟!

إذ ما مِن امرأةٍ يخلُّ الزَّوجُ بحقوقِها وترفع أمرها للقضاء إلَّا وخوَّلها حقَّ الطَّلاق من زوجها الذي هضمها حقَّها ولم يفِ لها بشروطها التي تزوَّجها عليها.

وما على الزَّوج - والحال هذه - إلَّا أن يؤدِّي الحقوقَ كاملةً أو يرضى بالفِراقِ(٤) مهما كان مُرًّا، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

---

(١) رواه الترمذي، رقم (٣٨٩٥).

(٢) رواه الترمذي، رقم (١١٦٣).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣١٤).

(٤) أي: الطلاق.

إنَّ المرأةَ المسلمة لا تُدانيها امرأةٌ في العالم، إذ قد أُعطيت حقوقها الماليَّة كاملة، فإنَّ لها الحقَّ في عقدِ ما شاءت من العُقودِ الماليَّة كالبيع والشِّراء، والإيجار والكِراء[١]، والمُقاوَلة[٢]، والمُضارَبة[٣]، فجميعُ تصرُّفاتها الماليَّة جائزةٌ لا حَجْرَ[٤] عليها فيها، وكذا هِبَتُها[٥] وصدقتها، ووقفها[٦]، وجميع ما تنفقه متقرِّبة به إلى الله تبارك وتعالى.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

يحوطُ اللهُ تعالى المرأةَ المؤمنةَ في الآية الكريمةِ بإطارٍ من الصَّون والكَرامةِ فأمرَ نبيَّه ﷺ بأن يُلزم نساءَ المؤمنينَ أن يُدنينَ عليهنَّ من جلابيبهنَّ[٧].

---

(١) الكراء: الإيجار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٤).

(٢) المقاولة: بضم الميم، وفتح الواو، هي: المفاوضة في الأمر. انظر: معجم الصواب اللغوي (١/ ٧١٩).

(٣) المضاربة: هي إعطاء المال للغير للاتجار به على أن يكون له سهم معلوم من الربح. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٩).

(٤) الحجر: في اللغة: مطلق المنع، وفي الاصطلاح: منع نفاذ تصرف قولي لا فعلي؛ لصغر، ورِقٍّ، وجنون. انظر: التعريفات (١/ ٨٢).

(٥) الهبة: هي التبرع والتفضل بما ينفع الموهوب له. انظر: أنيس الفقهاء (١/ ٩٥).

(٦) الوقف: في اللغة الحبس، وفي الشرع: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة. انظر: التعريفات (١/ ٢٥٣).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣/ ٧١).

والجلبابُ: الثَّوبُ الواسعُ[١].

أي: أن يستترنَ بثيابهنَّ الواسعة ليُعرفنَ بالتَّقوى والعَفاف فلا يُؤذين بأعمال دنيئة[٢]، ولا تنغَّص حياتهنَّ بنظرات وقحةٍ جَريئة، ولا توجه إليهنَّ أقوال بذيئة.

فبالله ماذا سَترت بعضُ نساءٍ يدَّعين الإسلامَ الآن من زينتهنَّ التي أُمرنَ بسترها إذا كنَّ في الطَّريق عاريات الأذرع[٣] والسِّيقان[٤] والصُّدور، باديات النُّهود[٥] والأرداف[٦] والخُصور[٧]، مَصبوغات الوجوه والعيون والثُّغور[٨]، حاسرات الرُّؤوس، مُسترسلات الشُّعور!

ماذا تركت الشَّريفةُ لغيرها من فنون التَّبرُّج؟!

وماذا أبقت لنفسِها من ضروب الاحتشام؟!

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١١/ ٦٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٦٦٣).

(٣) الأذرع: الذِّراع: اليد من كلِّ حيوان، ولكنها في الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع. انظر: المصباح المنير (١/ ٢٠٧).

(٤) السِّيقان: الساق: ما بين القدم والرُّكبة، والجمع: سوق وسيقان وأسوق. انظر: معجم لغة الفقهاء (١/ ٢٣٨).

(٥) النُّهود: النهد: الثَّدي. انظر: معجم لغة الفقهاء (١/ ٤٩٨).

(٦) الأرداف: مصدر أردف الشخص، أركبه خلفه. انظر: معجم لغة الفقهاء (١/ ٥٤)، والمُراد هنا: الأماكن البارزة من جسد المرأة.

(٧) الخصور: الخصر من الإنسان وسطه، وهو المستدقُّ فوق الوركين، والجمع خصور. انظر: المصباح المنير (١/ ١٧٠).

(٨) الثُّغور: الثَّغر: المَبسم، ثم أُطلق على الثَّنايا. انظر: المصباح المنير (١/ ٨١).

إنَّها لم تترك من ذلكَ، ولم تبقِ شيئًا!

فبالله أيَّتها المرأةُ المؤمنة، أتستطيعينَ أن تُفرِّقي ما بينَ الرَّاقصةِ الخَليعةِ الفَاجرةِ، وبين المرأةِ الشَّريفةِ الطَّاهرة؟

لذلك تطاردُ الذِّئابُ المرأةَ الشَّريفةَ كغيرها؛ إذ يظنُّونها صيدًا، فتسمعُ وترى ما يُخجلها ويؤذيها لأنَّها تشبَّهت بمَن لا كرامةَ ولا شرفَ لها! ولم تتحصَّن بوقارِ الاحتشامِ فضاعت، وظنُّوا أنَّها سلعة كبقيَّة السِّلع، وعرَّضت نفسها للمَهَانةِ.

فيا حَسْرَتَا على النِّساءِ، لقد فقدتِ أيَّتها المرأة المسلمة احترامَك عندما خلعتِ الخِمار والغِطاءَ، فخلعتِ معهُ الحياءَ والاحتشام والوَقار.

الخِمارُ شعارُ التَّقوى والإسلام.

الخِمارُ برهانُ الحياءِ والوَقار والاحتشام.

الخِمارُ سِياجُ الإجلال والاحترام.

الخِمارُ أيَّتها المرأة المسلمة أشرفُ إكليلٍ[١] لجمالك.

الخِمارُ أعظمُ دليل على إيمانك وعفافِك.

يا أيَّتها المرأة المسلمة، صُوني جسمكِ الطَّاهر من اعتداء الأعين، وحصِّنيهِ بالخِمارِ لتذودي[٢] عنه السِّهام الغَازِية[٣].

---

(١) الإكليل: ما يحيط بالرأس من تاج وغيره. انظر: لسان العرب (٢/ ٢١٩).

(٢) تذودي: تدفعي. انظر: لسان العرب (٣/ ١٦٧).

(٣) السِّهام الغازية: يريد هنا النَّظرات الآثمة.

يا أيَّتها المرأة المسلمة الغافلة، كثيراتٌ من نساءِ عصرِك فَجَرنَ فلِمَ تقلدينهنَّ؟

كثيراتٌ من نِساءِ عصرِك تركنَ تعاليم الإسلام فَلِمَ تحرصين على متابعتهنَّ؟

ألا تعلمينَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ أَحَبَّ قَومًا حُشِرَ مَعَهُم»(١)؟

وقال أيضًا: «مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنهُم»(٢).

وقال: «لا يكونُ أحدُكم إمَّعةً يقولُ: أنا معَ النَّاسِ إن أحسَنَ النَّاسُ أحْسَنتُ، وإن أسَاءوا أَسَأتُ، ولكِنْ وطِّنوا أنفُسَكُم، إن أحسَنَ النَّاسُ أن تُحسِنُوا، وإن أسَاؤوا أن تَجتَنِبُوا إساءَتَهُم»(٣).

وهو ﷺ الذي قالَ: «لَا تَزَالُ طائفة مِن أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلى الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهُم حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ الله وَهُم ظَاهِرُونَ»(٤).

قد يظنُّ بعضُ الآباءِ والأمَّهات أنَّ تبرُّجَ بناتِهم واستعراضَ جمالهنَّ يُعجِّلُ بزواجهنَّ، فيعرضوا بناتهم كما يَعرضُ التَّاجرُ سلعتَهُ(٥) للبيع وما يفطنُ هؤلاء الآباء والأمَّهات إلى أنَّ الذي يطلبُ الزَّواج بابنتهم لجمالها ودلالها ولا يستنكر تجرُّدها من الحياء والاحتشام وخروجها على آداب الإسلام هو رجلٌ شهوانيٌّ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، رقم (٤٢٩٤).

(٢) رواه أبو داود، رقم (٤٠٣١).

(٣) هكذا في النسخة المطبوعة، ولم أجده بهذا اللفظ، ورواه الترمذي، رقم (٢٠٠٧) بلفظ: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ إِن أَحسَنَ النَّاسُ أَحسَنَّا، وَإِن ظَلَمُوا ظَلَمنَا، وَلَكِن وَطِّنُوا أَنْفُسَكُم، إِن أَحسَنَ النَّاسُ أَن تُحسِنُوا، وَإِن أَسَاؤوا فَلاَ تَظلِمُوا».

(٤) رواه أحمد، رقم (١٦٩١٢).

(٥) السِّلعة: المتاع الذي يُباع ويُشترى. انظر: مختار الصحاح (١/ ١٥٢).

يبحثُ عن جِسمٍ جميلٍ خَليعٍ ليتمتَّع، ولا يعبأ، ولا يبحث عن قلب سليم تقيٍّ ليسعد، فلن يكونَ هذا الرَّجلُ زوجًا صالحًا كريمًا!

[تبرُّجُ المرأةِ ضررٌ جَسيمٌ وخَطرٌ عظيمٌ]

فتبرُّجُ المرأةِ ضررٌ جَسيمٌ وخطرٌ عظيمٌ، يُخرِّبُ الدِّيار، ويجلبُ الخِزيَ والعَار.

فكم دعا إلى العَداوة والبَغضاء بين الأخت وأختها، والأخ وأخيه!

وكم فَصَلَ الزَّوجَ عن زوجتهِ، وحَرَمَهُ بناته وبنيه!

وكم خيَّب الآمالَ وحسَّر قلوبَ النِّساء والرِّجال! ودعا إلى الحرام وترك الحلال!

يا أيَّتها المرأة المؤمنة، أخفي جمالك، ولا تؤذي النُّفوسَ وتغويها[١]، ولا تضيِّعي به الآداب والأخلاق وتفسديها.

والزمي حدودَ ربِّك ولا تتعدِّيها.

واستري زينتك كما أمركِ ربُّك ولا تبديها.

فما أسعد المرأة المؤمنة التي تشعر بأنَّ جمالها بريءٌ لم تقترف إثمًا، ولم تؤذِ أحدًا، ولم تسبب حَسرةً، ولم تُثِر شهوةً، ولم تلتهم لحمَها الأنظارُ، ولم تَلُك[٢] عرضها الأفواه[٣].

---

(١) الغواية: الضَّلال. انظر: معجم ديوان الأدب (٤/ ٤٩).

(٢) تَلُك: أي: تمضغ. والمراد هنا: يتكلَّم النَّاس فيها بسوء. انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٢٠٢).

(٣) الأفواه: يقال فوهٌ وأفواه، مثل سوق وأسواق، ثم أفاويه. والفوه أصل قولنا فَمٌ، لأنَّ الجمع أفْواهٌ إلا أنهم استثقلوا اجتماع الهاءين في قولك: هذا فوهُهُ بالإضافة، فحذفوا منها الهاء فقالوا: هذا فوهُ وفو زيدٍ. انظر: الصحاح (٦/ ٢٢٤٤).

فجمالُك إذا صُنته كان سعادةً ونعمةً، وإذا ابتذلته حوَّلته شقوةً[١] ونقمةً[٢].

وقالَ أهلُ العِلم: إذا ظهر في امرأة ثلاثُ خِصَال تُسمَّى وَقِحةٌ[٣]:

١ـ خروجها من بيتها مُتبرِّجة.

٢ـ ونظرها إلى الأجانب.

٣ـ ورفع صوتها بالضَّحكِ حيث يسمع الأجانب، ولو كانت صالحة؛ لأنَّها شبَّهت نفسَها بالخبيثة.

حاشا[٤] أن ترضى امرأةٌ مؤمنة ذات حياء ودين بهذا الاسم على نفسها.

فينبغي لمن يخاف اللهَ عزَّ وجلَّ ومَن عنده مروءة أن يمنعَ أهلَه من الخروج من البيوتِ متبرِّجات، وأن يبالغ بحفظهنَّ وصيانتهنَّ في هذا الزَّمان.

وإنَّه ليشقُّ على المرأة الطَّائشة[٥] الجاهلة أن تستر جمالها المصطنع، ويؤلمها

---

(١) الشقوة: من الشَّقاء. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٨٧٦).

(٢) النِّقمة: العقوبة والبلاء. انظر: تهذيب اللغة (٩/ ١٦٣)، الفروق اللغوية، للعسكري (١/ ٢٤٠).

(٣) الوقاحة: بالفتح: قلَّة الحياء، وقد وقُح وقاحَةً وقِحَةً، فهوَ وَقِحٌ. انظر: المصباح المنير (٢/ ٦٦٧).

(٤) حاشا: هي في كلام العرب: أعزِلُ فلانًا من وصف القوم، أي أترفَّع به عن هذا الوصف. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٨٧).

(٥) الطائشة: من الطَّيش، وهو خفَّةُ العقل. انظر: العين (٦/ ٢٧٢)، القاموس المحيط (١/ ٥٩٧).

أشد الألم ألَّا تفتن النَّاس بمحاسنها[١]، أو تترقَّب كلمة الاستحسان من الجاهلين فتطير بها فرحًا.

وأعجبُ العَجبِ أن تحذو حذوها وتعمل عملها مثقفةٌ مُتنوِّرة، متخرِّجة من الكُلِّيَّات، حاملة أعلى الشَّهادات، فتتغافل عن أمر الله تعالى، وتتبرَّأ من الخِمار، وتبيحُ لنفسها ما حرَّم ربُّها مُتعمِّدة، مُصرَّة على اتِّباع هواها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (القصص: ٥٠).

فويلٌ[٢] لهذه المتعلِّمةِ المتجاهِلة التي لا تستطيع أن تعصي هواها، وتستهين بأن تعصي خالقها ومولاها، وتسمع آيات الله وتفهم أمرَه المؤكَّد بالاحتشام والاختمار، ثمَّ تصرُّ على تبرُّجها مُستكبرة كأنَّها لم تسمعها، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الجاثية: ٦-٧).

نعم، إنَّ التَّبرُّجَ هوى سيطرَ على النُّفوسِ، وأعمى بصائرَ الرِّجال والنِّساء معًا، هوى خضعَ لهُ - صَاغِرًا - المتعلِّمُ والجاهلُ وخضعَ له المسلمُ المتديِّنُ كما

(١) المحاسن: الفضائل. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٩٠٧). والمراد هنا: المفاتن.

(٢) الويل: هو - في اللغة -: الهلاك والعذاب. ورُوي عن عطاء بن يسار أنَّه قال: الوَيل: وادٍ في جهنم لو أرسلت فيهِ الجبالُ لماعتْ مِن حرِّه قبل أن تبلغ قَعْره. وقال اللَّيثُ: الويل: حُلول الشَّرِّ. والوَيْلة: البَلِيَّة والفضيحة. وإذا قال القائل: يا ويلتاه، فإنما يعني: يا فضيحتاه. انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٢٧).

خضعَ له الفاسدُ والُملحدُ[١].

انقادَ لهُ الجميعُ بلا تردُّد ولا تورُّع ولا تأمُّل، بل في امتثال واستسلام، فتغاضوا عن تحريم الله تعالى له وأباحوه، وانتحلوا المعاذير[٢] واختلقوا له المزايا ليبرِّروه[٣].

اعلمي أيَّتها المرأة المؤمنة، أنَّ كلَّ ما نهى اللهُ عزَّ وجلَّ عنه في القرآن فهو من الكبائر خصوصًا، هذا التَّبرُّج الذي شدَّد اللهُ فيه الوعيد والتَّحذير، وشدَّد فيه الرَّسولُ ﷺ أعظمَ تشديد[٤].

ألا فتيقَّني أيَّتها المرأة المسلمة أنَّ التَّبرُّجَ هادمٌ لكلِّ الحسنات، بل وهادمٌ لحقيقةِ الإسلام، وهو إثمٌ من أكبر الآثام.

ففكِّري واعلمي أنَّ من يستصغر الذَّنبَ يكبر إثمُهُ على قدر استصغارهِ لهُ، وإنَّ في تصغير الذَّنبِ تصغيرًا لأمر الله، وفي تعظيم الذَّنب دليل على القربى لله سبحانه وتعالى.

وفي الحديثِ «المؤمنُ يرى ذَنبَه كالَجبَلِ فَوقَه، يَخافُ أن يَقَعَ عَليهِ، والُمنافِقُ

---

(١) الإلحاد: هو الشكُّ في الله، وهو الميل والعدول عن الشيء. انظر: لسان العرب (٣/ ٣٨٩).

(٢) المعاذير: الحجج. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٧٦).

(٣) التبرير: اختلاق المسوِّغات والمعاذير. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٨٨).

(٤) يشير الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «صِنفَانِ مِن أُمَّتِي مِن أَهلِ النَّارِ، لَمَ أَرَهُم بَعدُ: نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ، عَلَى رُؤوسِهِنَّ أَمثَالُ أَسنِمَةِ الإِبِلِ، لَا يَدخُلنَ الجَنَّةَ، وَلَا يَجِدنَ رِيحَهَا، وَرِجَالٌ مَعَهُم أَسيَاطٌ كَأَذنَابِ البَقَرِ، يَضرِبُونَ بِهَا النَّاسَ». رواه أحمد، رقم (٩٦٨٠).

يَرَى ذَنبَه كَالذُّبَابِ وَقَعَ عَلَى وَجهِهِ فَأَطَارَهُ»[١].

الرِّجالُ قوَّامون على نسائِهم، يقومونَ على رِعايتهم قيام الوالي على رعيَّتِه بالأمر والنَّهي، بسبب تفضيله سبحانه وتعالى بكمالِ العَقلِ وحسنِ التَّدبير، ولذلك خُصُّوا بالنُّبوَّة والإمامة، والشَّهادة في القضايا، كما خُصُّوا بالجهاد، وصلاة الجمعة، وزيادة الميراث، وبسبب ما أنفقوا من أموالهم في المهر والنَّفقةِ على زوجاتهم[٢].

وقد قالَ ﷺ: «خَيرُ النِّسَاءِ التي إذَا نَظَرْتَ إليهَا سَرَّتكَ، وإذَا أَمرَتَها أَطَاعَتكَ، وَإذَا غِبتَ عَنهَا حَفِظَتكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ»[٣].

---

(١) هكذا في النسخة المطبوعة، ولم أجده بهذا اللفظ، ورواه البخاري، رقم (٦٣٠٨) بلفظ: «إِنَّ المُؤمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَن يَقَعَ عَلَيهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنفِهِ».

(٢) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي، رقم (٢٤٤٤).

زِيَادَةُ إيضَاح

قالَ ابنُ كَثير رَحمهُ اللهُ تعالى في تفسيرِه (الجزء الثَّالث ص ٥١٨)، عند آية [سورة الأحزاب] قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

قالَ علي بن أبي طلحة: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أمرَ اللهُ نساءَ المؤمنين إذا خرجنَ من بيوتهنَّ في حاجة أن يغطينَ وجوههنَّ من فوقِ رُؤوسهنَّ بالجلابيبِ ويبدينَ عينًا واحدة.

وقال محمَّد بن سيرين: سألتُ عبيدة السَّلماني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾؛ فغطى وجههُ ورأسهُ، وأبرز عينَه اليُسرى.

وقالَ عِكرمة: تُغطِّي ثغرةَ نَحرِها بجلبابها، تدنيه عليها.

وقالَ ابنُ أبي حاتم عن صفيَّة بنت شيبة، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (الأحزاب:٩٦) خرج نساءُ الأنصار كأنَّ على رؤوسهنَّ الغِربان من السَّكينة، وعليهنَّ أكسية سودٌ يلبسنها[1].

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ

(١) انظر لجميع ما سبق: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٢).

﴿وَرَسُولَهُۥٓ﴾ (الأحزاب: ٣٢). الآية من سورة الأحزاب.

تبرُّجُ الجاهليَّة: وهو إظهار الزِّينة والمحَاسِن كالرَّأس والوجه والعُنُق والصَّدر والذِّراع والسَّاق، ونحو ذلك من الزِّينة، لما في ذلك من الفتنة وتحريك قلوب الرِّجال إلى تعاطي أسباب الزِّنى[١].

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يحذِّر أمَّهات المؤمنين زوجات النَّبيِّ ﷺ من هذه الأشياء المنكرة، مع صلاحهنَّ وإيمانِهنَّ وطهارتهنَّ، فغيرهنَّ أولى بالتَّحذير والإنكار والخوف عليهنَّ من أسباب الفِتنة، وقانا اللهُ وإيَّاكم من الفتن[٢].

ويدلُّ على عموم الحكم لهنَّ ولغيرِهنَّ قولُه تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

فإن هذه الأوامر أحكامٌ عامَّة لنساءِ النَّبيِّ ﷺ وغيرهنَّ.

وقال اللهُ جَلَّ شأنُه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

فهذه الآية الكريمة نصٌّ واضحٌ بيِّنٌ في وجوب تحجُّبِ النِّساء عن الرِّجال، وقد أوضحَ اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآية أنَّ التَّحجُّبَ أطهرُ لقلوبِ الرِّجال والنِّساء وأبعدُ عن الزِّنى وأسبابه، وأبانَ اللهُ سبحانهُ وتعالى أنَّ السُّفورَ والتَّبرُّجَ خبثٌ ونجاسةٌ، وأنَّ التَّحجُّبَ طهارةٌ وسلامةٌ وأمان.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٨).

(٢) قلتُ: اللهمَّ آمين.

ولا يخفى ما وقع فيه النِّساءُ اليومَ من التَّوسُّعِ في التَّبرُّجِ وإبداءِ المَحاسِن، فوجبَ سَدُّ الذَّرائع وترك الأمور المفضية إلى النِّساء وظهور الفواحش.

[من أعظم أسباب الفساد]

ومِن أعظم أسباب الفساد خلوةُ الرِّجال بالنِّساء، وسفرهم بهنَّ من دونِ مَحرم.

وقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنَّه قالَ: «لا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إلَّا معَ ذِي مَحرَمٍ، ولا يَخلوَنَّ رَجلٌ بامْرَأةٍ إلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحرَم»(١).

وقال ﷺ: «لا يَخلُوَنَّ رَجُلٌ بِامرَأةٍ إلَّا كَانَ الشَّيطَانُ ثَالثهمَا»(٢).

وقال ﷺ: «ألا لا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِندَ امرَأةٍ ثيِّب إلَّا أن يَكونَ ناكِحًا أو ذَا مَحرَم» رواه مسلم في صحيحه(٣).

أيُّها المسلمون، خذوا على أيدي نسائِكم، وامنعوهنَّ ممَّا حرَّم اللهُ عليهنَّ من السُّفور، والتَّبرُّج، واظهار المحاسن، والتَّشبُّه بأعداء الدِّين منَ النَّصارى والبغايا(٤). وأشباههم.

واعلموا أنَّ السُّكوتَ عنهنَّ مشاركةٌ لهنَّ في الإثم، وتعرُّضٌ لغضبِ الله وعموم عقابه، عافانا اللهُ وإيَّاكم من شَرِّ ذلك(٥).

---

(١) رواه ابن حبَّان، رقم (٥٥٨٩).

(٢) رواه أحمد، رقم (١٥٦٩٦).

(٣) رواه مسلم، رقم (٢١٧١).

(٤) البغايا: امرأة بغيٌّ: فاجرة. انظر: المحيط في اللغة (٨/ ٤٢٢).

(٥) قلتُ: اللهمَّ آمين.

ومِن أعظم الوَاجباتِ: تحذيرُ الرِّجال من الخلوةِ بالنِّساءِ، والدُّخول عليهنَّ، والسَّفر بهنَّ بدون محرَم؛ لأنَّ ذلكَ من وسائل الفِتنة والشَّرِّ.

وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «مَا تَرَكتُ بَعدِي فِتنَةً أَضَرَّ عَلى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[1].

(١) رواه مسلم، رقم (٢٧٤١).

[من أعظم الشُّرور]

ومِن أعظم الشَّرِّ تشبُّه الكثير منَ النِّساءِ بنساءِ الكُفَّار وأشباههم في لبس القصيرِ منَ الثِّيَابِ، وإبراز الشُّعور والمَحاسِن، ومشط الشُّعور على طريقة أهلِ الكُفرِ والفُسوقِ، ووصلِ الشَّعر، ولبسِ الرُّؤوس الصِّناعيَّة المسماة: (الباروكة).

وقال رسول الله ﷺ: «مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ فَهُوَ مِنهُم»[١].

ومَعلومٌ ما يترتَّبُ على هذا التَّشبُّه وهذه الملابس القصيرة التي تجعل المرأة شبه عارية، من الفساد والفتنة، وضعف الدِّين، وقلَّة الحياء.

فالواجب الحذر من ذلك غاية الحذر، ومنع النِّساء منه، لأنَّ ذلكَ عاقبته وخيمة[٢].

ولا يجوز التَّساهلُ في ذلك مع البنات الصِّغار؛ لأنَّ تربيتهنَّ عليه يؤدِّي إلى اعتيادهنَّ لهُ وكراهيتهنَّ لما سواه إذا كبرنَ، فيحدثُ بذلكَ الشَّرُّ والمحذورُ والفتنةُ المخوفةُ التي وقعَ فيها الكبيراتُ من النِّساءِ.

ولا ريبَ أنَّ الواجبَ على الآباء والأزواج والإخوان وولاةِ الأمور من امراء وقضاة وعلماء ورؤساء هيئات: إنكار هذا المنكر، والشِّدَّة على مَن تَسَاهل في

---

(١) رواه الطبرانيُّ في الأوسط، رقم (٨٣٢٧).

(٢) الوخيمة: يُقال: (أرض وخيمة) إذا لم توافق ساكنها، وقد استوخمها. والمراد هنا: العاقبة السيِّئة. انظر: مختار الصحاح (١/ ٣٣٥).

ذلك، لعلَّ اللهَ سبحانه وتعالى يرفع عنَّا ما نزلَ من البلاءِ، ويهدينا ونساءنا إلى سواء السَّبيل، إنَّه أرحمُ الرَّاحمين[١]، والله الموفق، والله الهادي.

(١) قلتُ: اللهمَّ آمين.

كلمةٌ إلى الرِّجال

إنَّ النِّساءَ لسنَ وحدهنَّ مَسئولات عمَّا وصلن إليه من انهيارٍ في الأخلاقِ بهذا التَّبرُّج والتَّبذُّل، بل كان الأحق أن يوجَّه الكلامَ كلَّه إلى الرِّجال، لأنَّ السَّببَ في انتشارِ التَّبرُّج إنَّما يرجعُ إلى إهمال الرَّجل في القيام بواجبه نحو المرأة.

وهذا الإهمالُ ناشِئٌ عن تجاهُلِه أنَّه مَسؤول عنها نفسًا وعقلًا وجِسمًا، وأنَّه قَيِّمٌ عليها، مُكلَّفٌ برعايتها، أبًا كان أو زوجًا أو أخًا، كما قالَ رسولُ الله ﷺ «كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاع في أَهلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»(١).

وأنَّه يُؤمَر بالقيام على تهذيبها، والعنايةِ بخلقِها ودينِها ودنياها وآخرتها.

وكم مِن أبٍ أو زوجٍ أو أخٍ يزعمُ أنَّه مُسلمٌ وهو يرافق زوجته وبناته وأخواته إلى النَّوادي والملاهي وغيرها! وهُنَّ كاسيات عاريات مائلات مميلات! يمشين مشية خليعة، تهتزُّ الصُّدورُ والأردافُ، وترسل الشُّعور تداعب الأعناقَ والأكتاف! ولا يحمرُّ خجلًا من أن يتهادى بين الغِيد الحِسان من حَرَمِه، بل يفرح ويفخر بأن تزوَّج أو أنجبَ جمالًا، ولا يبالي في زوجته وأخته وابنته بعينٍ ترمُقُها، وقدم تتبعها، ونظرة تفحصها، ولفظة قبيحة تسمعها.

فيا للدَّاهية الدَّهياء! ماذا أفقدَ الرِّجال رجولتهم حتَّى أصبحَ الكثيرُ أشباه الرِّجال، فإنَّ الرُّجولة شخصيَّة وروح وغِيرَة ونَخوة، قبل أن تكون خشونة صوت

(١) رواه البخاري، رقم (٢٤٠٩).

وشاربًا ولحية.

أهذه هي الرُّجولة أيُّها المدَّعي الرُّجولة؟

أن تسمحَ للعيونِ الدَّنيئة أن تجسُر فتنظر إلى جسم نسائكَ، وتنعم بمحاسنه ومفاتنه؟! كأن الحُسنَ وليمة قد قمت بالدَّعوةِ إليها!

وكأن هذا الجمال مَشَاعٌ[1] بينك وبين غيرك من الرِّجال، حلال مشترك!

وإنكَ تغضب أشدَّ الغضب ممَّن يحاول أن يطَّلع على دخائلك وخصائصك، وممكن يكشف سرًّا من أسرارك، فهل هناك أمرٌ أخص بك، وسرٌّ أقدس وأجدر بالصَّون من جسم زوجك وابنتك وأختك؟!

واذكروا دائمًا الوعيد الرَّهيب في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢).

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

وفي الحديث الصَّحيح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنفَان مِن أهلِ النَّارِ لم أَرَهُمَا: قَومٌ مَعَهُم سِيَاطٌ كَأذنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، وَنِسَاءٌ

(١) المشاع: ما لم يُخَصَّص. انظر: تحرير ألفاظ التنبيه (ص/ ٢١٢).

كاسِيَاتٌ عَارِيَات، مَائِلاتٌ مُميلاتٌ، رُؤُوسُهنَّ كَأَسنِمَةِ البُختِ المَائِلَةِ، لا يَدخُلنَ الَجنَّةَ، ولا يَجِدنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم وغيره[1]

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

(١) رواه مسلم، رقم (٢١٢٨).

[الختام]

أخي المُسلم، أختي المسلمة، هذه نظرةٌ ألقيناهَا على حَالةِ المرأةِ لنتبيَّنَ بها مِقدارَ مَا حقَّقهُ الإسلامُ مِن خَيرٍ وسَعَادةٍ وكَمالٍ، لا للمُسلِمةِ وحدها، بل ولأختِها في الجنسِ مِن نساءِ العَالمين جميعًا.

واللهَ أسألُ أن ينفعَ بها، وأن يجعلهَا مَقبولةً لديهِ سبحانه وتعالى؛ فإنَّهُ نِعمَ المولى ونِعمَ النَّصير.

ولا حولَ ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العَظيم.

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ، ومَن تمسَّكَ بسُنَّتهِ، واهتدى بهديه إلى يوم الدِّين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين

برحمته تعالى آمين

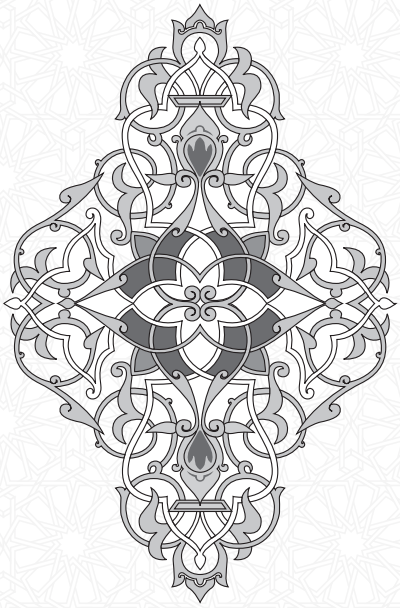

نصيحة الإنسان

عن استعمال الدّخان

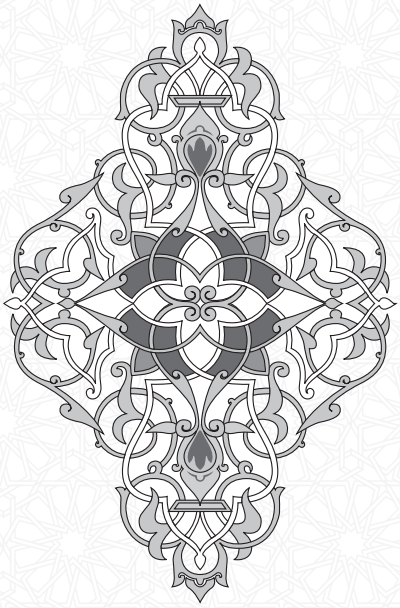

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي بيَّن سبيلَ الهداية والرَّشاد، وأوضحَ طريق السَّلامة والسَّداد، وهدى مَن شاء وأضلَّ من أراد.

وأشهدُ أن لَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربُّ العبادِ.

وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم إلى يوم المعادِ.

أمَّا بعدُ:

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ في بعض ما ورد من أقوال العلماء والأطبَّاء والشُّعراء في الدُّخان المسمَّى (بالتّتن)[1] الذي شاع وذاع وانتشر في البلاد وبين العباد استعمالُهُ.

*** [تَعريفُ الدخان]**

وقد عرَّفه الأطبَّاء بأنَّه نباتٌ حشيشيٌّ مُخدِّرٌ مرُّ الطَّعمِ، وذُكِرَ أنَّه قريبُ عهدٍ في البلاد المتمدِّنة، بعيدُ عهدٍ في الأقطار المتوحِّشة، مجهولٌ تاريخُهُ فيها على التَّعيين.

*** [مصدرُ الدخان]**

وقد عَرَفَهُ الأوربِّيُّون بعد مضيِّ القرن التَّاسع الهجريِّ بنحوِ خمس وثلاثين

(١) التُّتُن: هو التِّبْغ، وهي كلمة تركية معربة، ومعناها الدخان. انظر: التعريفات الفقهية للأستاذ محمد عميم إحسان (ص/ ٥١).

سنةً أثناءَ سياحتهم في البحر الأطلسيِّ[١] بقصد الاكتشاف على الغرائب النَّباتيَّة حين وصولِهم لبلدِ (تباغو)[٢] ببلادِ المكسيكِ مِن أمريكا الشِّماليَّة فاستحسنوا تدخينَهُ إذ ذاك، وجلبوا بِذْرَهُ إلى أوطانهم الأوربِّيَّة.

ومنها انتقل إلى الأمصار المجاورة لهم تدريجيًّا، حتَّى أصبحَ -كما ترى- مُنتشرًا انتشارًا كثيرًا بين النَّاس، وأسِّستْ له الشَّركاتُ لاكتساب الأموال، وقامتْ وقعدتْ تلك الشَّركاتُ لبثِّ الدِّعاية وترغيب النَّاس، وصارتْ تعمل له العُلُبَ المزخرفةَ[٣] الَّتي تُجْلَبُ وترغب أنظار النَّاس.

فأضحى كثيرٌ -مِمَّن لم ينظر في العَواقبِ، ولم يفكِّر بما يُجلَبُ عليه مِنَ الأضرار والآلام ونقصِ الأموال التي يصرفُها بغير فائدةٍ ولا جدوى- منهمكًا في استعمالِهِ.

*** [مَوقفُ النَّاس منَ التَّدخين]**

وللنَّاس في استعمالِهِ حالاتٌ مُختلفةٌ:

---

(١) المحيط الأطلسي: أكثر المحيطات امتدادًا ما بين الشمال والجنوب، وتصل مساحته إلى نحو نصف مساحة المحيط الهادي، وتطل عليه أربع قارات بالإضافة إلى القارة القطبية الجنوبية. انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة (ص/ ٢٢٠).

(٢) تباغو: تُسمَّى أيضًا: (توباكو) أو (توبيكو)، هي إحدى الجزيرتين الرَّئيسيتين لجمهوريَّة ترينيداد وتوباغو. توباكو أصغر من الجزيرة الأخرى ترينيداد.
يعتقد بأن اسم الجزيرة مستمد من كلمة (توباكو) بمعنى التبغ، وعاصمتها: (سكاربورو). انظر: الموسوعة الحرَّة ويكيبيديا.

(٣) العُلب: جمع العلبة: وهي صفيح معدني يحفظ فيه الشيء. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٠) والمُرادُ هنا ما يُحفظ به التبغ في هذه الأيام من عُلب معدنيَّة أو كرتونيَّة.

فمنهُم مدخِّنٌ وهم الأكثر.

ومنهم من يدخله في فمِهِ ويحرِّكُ لسانَه يمنةً ويسرةً.

ومنهم من يَستنشقُهُ بأنفه.

ومنهم مَن يجعلُه في قصبةٍ طرفُها في إناءٍ فيه ماءٌ، والطَّرفُ الآخر فيه تتنٌ وفوقه جمرٌ، وفي وسط القصبةِ أنبوبةٌ يمتصُّها، ويدخلُ الدُّخانُ في فمِهِ وجوفِهِ، ويُسمَع للماء عند امتصاصِ الأنبوبةِ صوتٌ، يَطربُ له المدخِّنُ المسكينُ[١].

ولهم أيضًا في استعماله طرقٌ أخرى، نسأل الله تعالى العافيةَ.

[أضرار التدخين طبيًّا]

وقد أشغل جهابذةُ الأطبَّاء قوةَ أفكارهم، ودقَّقوا غايةَ النَّظر في اكتشاف أضرار (التّتن) فقالوا: إنَّه مركَّب من أملاح النُّوشادرِ[٢]، ومن مادَّةٍ صمغيَّةٍ، ومادَّةٍ أخرى مُرَّةٍ حِرِّيفةٍ[٣] تسمَّى (نيكوتين)[٤]: وهي سُمٌّ مِن أشدِّ السُّموم فعلًا، بحيث

(١) وهي ما يُسمى عند النَّاس في هذه الأيَّام (النَّارجيلة) أو (النَّاركيلة) أو (الشِّيشة)، أو بالعاميَّة الدَّارجة (الأركيلة)، وكانت تتَّخذ من جوز الهند فيوضع فيها ماء يتَّصل بأنبوب ينزل منه دخان التُّنباك، فيصفَّى حين يمتصه المدخِّن بفمه، ثمَّ عملت لما كان مثلها من غير جوز الهند. انظر: معجم متن اللغة للأستاذ أحمد رضا (٥/ ٤٣٥).

(٢) النّوشادر: هي مادّة قلويَّة ذات طعم حادٍّ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد عمر (٣/ ٢٢٠٩)

(٣) الحرِّيفة: -بالكسر والتَّشديد- هي التي تلذع اللسان. انظر: مختار الصحاح (ص/ ٧٠).

(٤) النِّيكوتين: مادةٌ شبه قلويَّة شديدة الفعّاليَّة، تُستخلص من نبات التَّبغ، وقد يُستعمل في مكافحة الحشرات. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٨٣).

أنَّه لو وُضعت نقطةٌ منه على لسان كلبٍ لَمات في أقرب زمنٍ، مع أنَّه أقوى تحمُّلًا للسُّموم مِن الإنسان.

وقالوا: إنَّ الدُّخان الذي يتصاعد من أوراق (التّتن) المحترقة -تحوي كمِّيَّةً وافرةً من المادَّة السَّامَّةِ التي فيه، وهو (النِّيكوتين)- إلى الغشاء المخاطيِّ[1]، فتهيِّجه تهيُّجًا قويًّا، وتسيل منه كمِّيَّةٌ زائدةٌ من اللُّعاب، وتغيُّر تركيبَهُ الكيماويَّ بعضَ التَّغيير، بحيث تقلِّلُ فعله في هضم الطَّعام.

وكذلك تفعل في مفرزِ المعدةِ، أي: مثل ما فعلتْ في مفرز الفمِ، فيحصلُ حينئذٍ عسرُ الهضم.

وعند وصوله -أي الدُّخان المذكور- إلى الرِّئتين على طريق الحنجرة تؤثِّر فيها المادَّةُ الحرِّيفةُ المذكورة التي هي (النِّيكوتين)، فتزيدُ مفرزها، وتحدث فيها التهابًا قويًّا مُزمنًا، فيتهيَّجُ السُّعالُ حينئذٍ لإخراج ذلك المفرزِ الذي هو البلغمُ المعروف، ويتسبَّب عن ذلك تعطيلُ الشَّرايين الصَّدريَّة وعروضُ أمراضٍ صدريَّةٍ، ويتعذَّرُ البرؤ منها -والعِياذُ بالله تعالى-.

وبالجملةِ: فقد تأكَّد عند المحقِّقين من علماء الطِّبِّ أنَّ مضارَّ (التّتن) كثيرةٌ جدًّا، قالوا: ويشعرُ بأعراضه الجزئيَّة كلُّ مَن يباشرُ استعمالَهُ قبلَ الاعتياد عليه، **وهي:**

١- دوارٌ.

---

(١) الغِشاء المخاطيّ: مادّة مخاطيّة تبطِّن بعض أجواف الجسم الحيوانّي. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٦٢١)

٢ـ وغثيانٌ.

٣ـ وقيءٌ.

٤ـ وصداعٌ.

٥ـ وارتخاءُ العضلاتِ.

٦ـ ثمَّ سُباتٌ.

وهي كنايةٌ عن حالة التَّخدير.

وأمَّا من اعتاد استعمالَه فلا يجدُ شيئًا من تلك الأعراض المذكورة، بل يجدُ فسادَ الذَّوق وعسرَ الهضم، وهذه المضارُّ كلُّها تحدث مِن تخلُّل الدُّخان في اللُّعاب، فيسبِّب اضطرابًا معديًّا.

وكثيرًا ما يُحدِثُ المرضَ المعروفَ بـ: (البروسس)، وهي الحرقةُ المعديةُ، وهذا في استعمالِهِ على سبيل القلَّة والاعتدال، وأمَّا الإكثار منه فهو يفضي إلى العطبِ.

*** [حُكم التَّدخين شرعًا]**

ومِن المعلومِ الثَّابت: أنَّ كلَّ ما يضرُّ بالصِّحَّة يحرم تعاطيه، ولذلك نهى رسولُ الله ﷺ عن أكل الطِّين[1]، بل (التّتنُ) أشدُّ ضررًا منه بكثيرٍ، فعليه يكون نهيُ الرَّسول عن أكل الطِّين لِمَا فيه مِنَ الضَّرر شاملًا لاستعمالِ (التّتن) بالأوليَّة،

(١) لحديث سلمان رضي الله عنه مرفوعًا: «مَنْ أَكَلَ الطِّيْنَ فَكَأَنَّما أعانَ عَلى قَتلِ نَفسِهِ». رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٥٣)، رقم: (٦١٣٨).

حيث كان الضَّررُ فيه أشدَّ وأعظمَ كما علمته.

وإنَّ مِنَ العقل -فضلًا عن الشَّرع- وجوبَ اجتنابِ استعمال (التّتن)، حفظًا للصِّحَّة الَّتي هي مِنَ الله تعالى أعظمُ نعمةً ومِنحةً، ودفعًا لدواعي الضَّعف الَّذي هو مِن مقدِّمة الهلاك والدَّمار كما هو معلوم لذوي العقول السَّليمة، كيف وقال الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وضررُ استعمال (التّتن) لا يقتصر على المدخِّن وحده، بل يعمُّ جلساءه في المكان، لأنَّه يفسد الهواءَ، فيتعيَّن الفرارُ حينئذٍ من الجلوس في أماكن التَّدخين.

*** [التَّدخين عند الأطفال والنِّساء]**

وكذلك يضرُّ الأطفالَ، لأنَّ الطِّفل مِن عادتِه وطبعِه التَّقليدُ والتَّشبُّهُ بمَن يراه، فإذا رأى أبويه أو أحدَهما يدخِّنُ يستحسن فعلَ التَّدخين ويبادرُ لفعلِه -وعلى فرضِ أنَّ والدَه ينهاه عن استعمالِ (التّتن)- فنظرًا لكونه لا يفهم سرَّ النَّهي، بل يستعملُ (التّتن) خفيةً إن كان يهابه، وإلَّا فعلانيةً مِن غير مُبالاةٍ، إلى أن يصيرَ استعمالُ (التّتن) عادةً لازمةً له.

فإذا اعتاد هذا المسكينُ استعمالَ (التّتن) مِن بعد نشأتِه، فهناك الطَّامَّةُ الكبرى، لأنَّه لا يلبث إلَّا ويشكو مِن وجعِ الصَّدرِ، يصحبُهُ أيضًا سُعالٌ قويٌّ مُزعجٌ للصَّدر، ولا يزالُ يزدادُ ضعفًا على ضعف، إلى أن يمضيَ عمرُهُ في الأسقام والآلام، فالعاقلُ مَنِ اتَّعظ بغيرِه.

وإنَّ المرأة لهي أشدُّ احتياجًا لاجتنابِ استعمال (التّتن) مِن غيرها، لأنَّ جسمَها الضَّعيفَ أشدُّ تأثُّرًا مِن جسمِ الرَّجل.

وإنَّ التعوُّد على استعمالِ (التّتن) لا يحصلُ غالبًا إلَّا في أيَّام الصِّغر، لكنَّه كلَّما كبرتْ سنُّهُ وزادَ عقلُهُ يزدادُ علمُهُ بغلطِهِ، فيحدِّثُ نفسَه بالتَّرك، غير أنَّه لا يقرنُ القولَ بالعمل، إلى أن يتمكَّن منه الدَّاءُ، ويصلُ إلى حالةٍ لا ينفعه فيها الدَّواء، فيبقى هذا المسكينُ مدَّةَ حياتِهِ يقاسي الآلامَ، ويغبطُ الأصحَّاءَ على العافيةِ المتوَّجةِ بها رؤوسُهُم وطيبِ المقام، ويكثرُ منه التَّأوُّه[1] والأنينُ[2]، ويتأسَّف على فقدِ الصِّحة التي باعها بلذَّة اتِّباع النَّفس الأمَّارة بالسُّوء.

فالحذرَ الحذرَ، والفِرارَ الفرارَ مِن لذَّةٍ توجبُ الدَّمارَ وتورثُ الأسقامَ.

*** [بعضُ أضرار التَّدخين طبيًّا]**

فإنَّ مِن بعضِ مضارِّ استعمالِ (التّتن) تخريبَ كريَّاتِ الدَّم[3] وتأثيرها على القلب بتشويشِ انتظام ضرباتِهِ.

ومنها: معارضتُهُ القويَّةُ لشهيَّة الطَّعام.

ومنها: انحطاطُ القوَّةِ العصبيَّة عامَّةً، ويظهر هذا بالخدرِ والدُّوار الَّذي يحدث عقبَ استعمال (التّتن) لمن لم يألفْه ولمن كان يألفُهُ وانقطع عنه مدَّةَ عشرِ

---

(١) التأوُّه: التَّوجُّع. انظر: تهذيب اللغة (٦/ ٢٥٤).

(٢) الأنين: التَّأوُّه ألـمًا، صَوْت المُتَوجِّع المُتَشَكِّي بَهمس غير مفهوم. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٣٣).

(٣) كُرَيَّات الدَّم: هي عناصر مكوِّنة للدَّم، منها الحُمر والبِيض، وظيفتها نقل الأكسجين والطَّعام إلى الجسم كُلِّه، وإزالة الفضلات منه. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٢٦).

ساعات تقريبًا، كما يحصل ذلك للصَّائم عندَ استعمالِهِ بضعًا مِن (السِّيكاير)[١] متواليةَ الاستعمالِ، وذلك قبل الاعتياد عليه.

ومنها: إحداثُهُ للجنون المعروف بالجنون التُّوتونيِّ[٢]، وهو أنَّ مَن يتركه مِمَّن اعتادَ على استعمالِهِ يختلُّ نظامُ سيرِهِ في أعمالِهِ وأشغالِهِ حتَّى يستعملَ (التّتن)، فإذا استعملَ (التّتن) سكنتْ حالُهُ، ثمَّ تعودُ عليه ثورةُ الفكرِ بالانقطاعِ ثانيًا، وهكذا.

* **وأحسنُ دواءٍ لتركه**: تركُهُ مدةً مع الصَّبر على تحمُّل أثقالِ هذا العارضِ، وباستدامة التَّرك تتلاشى الحالةُ المذكورةُ، حتَّى لا يُبقي لها أثرًا أصلًا، كحالة الفطامِ للطِّفل عن ألفةِ الرِّضاعِ، والتَّجربة أعظمُ برهانٍ وأكبرُ دليلٍ أمامَ مَن ينكر ذلك، كما قال الشاعر[٣]:

والنَّفسُ كالطِّفل إنْ تَهْملْهُ شَبَّ على ... حُبِّ الرِّضاعِ، وإنْ تفطمْهُ ينفطِمِ

* **[حُكمُ استعمال الدخان للعُلماء]**

وإنَّ استعمالَ (التّتن) للعالم أو ممَّن يقتدى به لهو أشدُّ ضررًا وأكبرُ خطرًا،

---

(١) السِّيكاير: جمع السِّيكارة: هي لفيفة من التّبغ المهرم يدخن بها النَّاس أفواههم. انظر: معجم متن اللغة (٣/ ١٨٠).

(٢) التُّوتونيُّ: من أنواع التّبغ، يقول الشَّيخ محمد بن إبراهيم آل الشَّيخ: «وبعد التحقيق والتجربة ظهر أن التبغ بنوعيه: التوتون والتنباك ، من الفصيلة الباذنجانية ، التي تشتمل على أشر النباتات السامة». انظر: فتاوى اللجنة الدَّائمة، المجموعة الأولى (٢٢/ ١٨٧).

(٣) قاله شرفُ الدِّين محمَّد بن سعيد بن حمَّاد البوصيري المتوفى سنة (٦٩٥هـ)، في قصيدته المسماة: البُردة، (ص/ ٨).

لأنَّه يكون سببًا في إضلال غيره باستعمالِه، ينهى النَّاسَ عن فعلِه بلسانِه ومقالِه، وهو داعٍ له بأفعالِه وأحوالِه، ولسانُ الحال أفصحُ مِن لسان المقال، وطباعُ النَّاس إلى المشاهدة في الأفعال أميلُ منها إلى المتابعة في الأقوال، فكان ما أفسده هذا العالمُ أو ممَّن يُقتدى به بأفعاله أكثرَ مِمَّا أصلحه بأقواله.

لقد تبيَّن مِمَّا تقدَّم أنَّ مضارَّ استعمال (التّتن) كثيرةٌ، فالواجب على كلِّ مسلمٍ وعاقلٍ أن يتخلَّى عنه ويمنعَ نفسَه عن شهواتها الدَّنيئة.

ويجبُ أيضًا على كلِّ مؤمنٍ قدرَ الاستطاعة أن يأمرَ بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا شكَّ أنَّ الإصرارَ على فعل المكروه وتزيينه للنَّاس هو عينُ المنكر.

قال الشَّيخ العلَّامة محمَّد فقهي العيني[1]: «استعمالُ (التّتن) محرَّمٌ مِن أربعة أوجهٍ:

أوَّلًا: كونه مضرًّا بالصِّحة باتِّفاق الأطبَّاء المعتبَرين، وكلَّما كان مُضرًّا بالصِّحَّة يحرمُ استعمالُهُ.

ثانيًا: كونُهُ مِن المخدِّرات المتَّفق عليها، المنهيُّ عن استعمالِه شرعًا، للحديث الذي رواه الإمامُ أحمدُ بن محمَّدٍ بن حنبل رحمه الله تعالى عن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها قالت: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَن كُلِّ مُسكِرٍ وَمُفتِرٍ»[2]، وهو مفترٍ باتِّفاق الأطبَّاء، وكلامُهُم حجَّةٌ في ذلك.

---

(١) محمَّد فقهي: هو الشَّيخ محمَّد بن عبد الله الرُّومي العيني، الشَّهير بالفقهي، تولى أمانة الفتوى، من آثاره: (فيض الحي في احكام الكي). انظر: معجم المؤلفين (١٠/ ٢١٤).

(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢٦٦٧٦).

ثالثًا: كونُ رائحتِهِ الكريهةِ تؤذي النَّاسَ الَّذين لا يستعملونه، وعلى الأخصِّ في مجامع الصَّلاة ونحوِها، بل وتؤذي الملائكةَ المكْرَمين، روى الإمامان البخاريُّ ومسلمٌ رحمهما الله تعالى في صحيحيهما عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «مَن أَكَلَ ثُومًا أو بَصَلًا، فَلْيَعتَزِلنَا، أو لِيَعتَزِل مَسجِدَنَا، ولْيَقعُد فِي بَيتِهِ»[(١)].

ومعلومٌ أنَّ رائحة (التّتن) ليست أقلّ كراهةً من رائحة الثُّوم والبصل، وفي الصَّحيحين أيضًا عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إنَّ الملائكة تتأذَّى ممَّا يتأذَّى النَّاسُ منه»[(٢)].

رابعًا: كونُهُ سرفًا وتبذيرًا، إذ ليس فيه نفعٌ، بل فيه الضَّرر المحقَّق»[(٣)].

وحرمةُ ما في السَّرفِ والضَّرر ثابتةٌ شرعًا وعقلًا، وفي الحديثِ الصَّحيح عن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَينَهُمَا أُمُورٌ مُشتَبِهَاتٌ لَا يَعلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَد استَبرَأَ لِدِينِهِ وَعِرضِهِ، وَمَن وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرعَى حَولَ الحِمَى، يُوشِكُ أَن يَرتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ» رواه البخاريُّ ومسلمٌ[(٤)].

وفي حديثٍ آخرَ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «الأمورُ ثلاثةٌ: أَمرٌ تَبَيَّن لكَ

---

(١) رواه البخاري، رقم (٨٥٥) ومسلم، رقم (٥٦٤).

(٢) رواه مسلم، رقم (٥٦٣) فقط دون البخاري.

(٣) انظر: رسالة في حكم التتن والقهوة لمحمد فقهي العيني (ص/ ٧٠٧-٧١٠).

(٤) رواه البخاري، رقم (٥٢) ومسلم، رقم (١٥٩٩).

رُشدُهُ فَاتَّبِعهُ، وأَمرٌ تَبَيَّنَ غَيُّهُ فَاجتَنِبهُ، وأَمرٌ اختُلِفَ فِيهِ فَدَع مَا يَرِيبُكَ إِلى مَا لا يَرِيبُكَ»[1].

ولا شكَّ ولا ريبَ ولا تردُّد بأنَّ أمر (التّتن) ممَّا يريبُ ويوقعُ في اضطرابٍ.

هذا ولا شكَّ لو كشفتَ عن مخِّ رؤوس المدخِّنين (التّتن) وصدورِهم لهالك وأزعجك رؤيتُهم ورائحتُهم كما فهمنا من أقوال حكماء التَّشريح من الأطبَّاء.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الدُّخان الحاصل من (التّتن) يؤذي الملائكةَ ويؤذي أصحابَ الطَّبع السَّليم.

وفيه تشبُّهٌ بأهل النَّار، فلا ينبغي لأهل العلم والعقلاء أن يتشبَّهوا بهم، فإنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويقول رسولُ الله ﷺ في الحديث الصَّحيح الذي رواه الإمام البخاريُّ رحمه الله في صحيحه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنَّه قال: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَن إِضاعَةِ المَالِ»[2].

فتبيَّن في هذا الحديث أنَّ المالَ لا يجوز أن يُنفَقَ إلَّا في مأكلٍ أو مَشربٍ أو ملبسٍ أو منكحٍ أو مسكنٍ أو في سبيل الله، وما عدا ذلك لا يجوزُ إنفاقُ المال.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٣٢٠)، رقم (١٠٧٨١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري، رقم (١٤٧٧) ومسلم، رقم (٥٩٣) بلفظ: «سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الله كَرِهَ لَكُم ثَلاثًا» قِيلَ: وَقَالَ: «وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».

ومَن أنفق المالَ على (التّتن) فقد أضاع المالَ، وقد نهى نبيُّنا محمَّدٌ ﷺ عن إضاعة المال.

*** [بعض أضرار التَّدخين طبيًّا]**

فاعلم -أيُّها المنصفُ العاقلُ- أنَّ مضارَّ استعمال (التّتن) كثيرةٌ، وأنَّ:

أوَّلَ تأثيراتِ (التّتن): يقع على الرِّئتين وشعبهما والقصبةِ، فيُعرِّضُ الجميعَ للمضاعفات والالتهابات إلى ما هنالك من الاضطرابات الرِّئويَّة التي تسبِّبُ سعالًا، وقد يزمن ويتعذَّر شفاؤها.

ثانيًا: إنَّ التَّسمُّم المستمرَّ مِن (النِّيكوتين) وإذا لم يكن مميتًا بسبب التَّعوُّد فإنَّه يُضعف الجهازَ العصبيَّ[1]، وبالأخير يضعف العضلاتِ ويشعرُ المرءُ دائمًا باسترخاءٍ وهبوطٍ جسميٍّ عامٍّ.

ثالثًا: لقد أكَّد الأطبَّاء أنَّ استعمال (التّتن) يؤثِّر في النَّظر فيضعفُهُ وكذلك يؤثر في السَّمع أيضًا.

رابعًا: إنَّ أشدَّ تأثيرِ استعمالِ (التّتن) وأكثرَهُ ضررًا على القلب، فإنَّه يحدث خفقانًا مُزعجًا تختلُّ به نبضاتُ القلبِ، وقد يصبح هذا الخفقانُ مُزمنًا يتعذَّر شفاؤه، حتَّى لو أقلع المدخِّنُ عن استعمالِ (التّتن)، وحينئذٍ يحدث هذا الخفقان عند كلِّ حركةٍ عنيفةٍ، ولا سيَّما في الصَّعود والنَّزول، وتأثيره على الجهازِ العصبيِّ.

---

(١) الجهازُ العصبيُّ: هو مجموعة الخلايا والعُقَد والمراكز والأنسجة العصبيَّة التي تؤمِّن إدارة الوظائف الحياتيَّة وتنسيقها واستقبال معطيات الحواس وتأمين الحركة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤١٢).

ويلاحظ أنَّ المدخِّنين أقلُّ شجاعةً مِن سواهم، يتخوَّفون من أقلِّ الطَّوارئ، ولا يُقدمون على المخاطر، فالمدخِّنُ قريبٌ من النَّزع والغضب والخصام بسببِ تهيُّجِ الجهاز العصبيِّ.

[خامسًا]: استعمالُ (التّتن) يوسِّخ الأسنانَ ويجعلها سوداءَ، ويجعل رائحةَ الفم كريهةً لا يكاد يطيقُها أهلُ البيت ممَّن لا يدخِّنون، وفي الصَّباح يشعر المدخِّن بمرارةٍ في فمِهِ.

[سادسًا]: واستعمالُ (التّتن) يورث الأرقَ[1] ويحاولُ المتأرِّقُ أن يعالجَ أرقَهُ هذا بالتَّدخين، فيتداوى بالَّتي هي الدَّاء، فيزيد الطِّين بلَّه.

[سابعًا]: وإذا أفرط الإنسانُ باستعمال (التّتن) يشتدُّ خفقانُ قلبِهِ ويتصاعدُ الدَّمُ إلى رأسه فيُحدِث صداعًا يسبِّبُ تضخُّمَ الكبدِ[2].

[ثامنًا]: وإنَّ استعمال (التّتن) مِن جملة أسبابِ مرضِ السَّرطان في الحلقِ.

[تاسعًا]: وربُّما كان أشدّ أضرار استعمال (التّتن) سدّ الشَّهوةِ للطَّعام، فإنَّ المدخِّنَ يستطيع أن يصدَّ جوعَه بالتَّدخين.

[عاشرًا]: وأخيرًا يضعف وتخور قواه، نسألك اللَّهمَّ العافية.

---

(١) الأرقُ: ذهابُ النَّوم، والسَّهر بالليل. انظر: معجم متن اللغة (١/ ١٦٤).

(٢) تضخُّم الكبد: هو عَرَضٌ مِن مرضٍ تتحوَّل به الأنسجة إلى موادّ متليِّفة، فاقدة شكلها وعملها الأصليَّين. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠٥٤)

*** تأثير استعمال (التّتن) بالأحداث:**

قد ثبتَ من الملاحظات والاستقراءات المختلفة تأثيرُ استعمال (التّتن) على الأحداث، غالبًا حول سنِّ المراهقة، وفي أوَّل الشَّباب يضاعف الضَّرر أضعافًا كثيرةً، ولا سيَّما أنَّ الأحداث لا يعرفون اعتدالًا.

وقد تتمكَّن مضارُّهُ في الجسم، فلا يستطيع تلافيها في المستقبل.

ولكن صاحب (التّتن) يجهل أنَّه متى صار يشعرُ بضررٍ في استعمال (التّتن) ولا سيَّما في رئتيه، يكون الضَّرر قد أزمن، وصار صعبًا تلافيه، ومع ذلك تكون العادةُ قد تملَّكتْ، وتلك الإرادةُ القويَّة التي كان يعتمد عليها في إبطالِ التَّدخين متى شاء قد ضَعُفَتْ، وصار يعزُّ عليه أن يتركَ التَّدخينَ مع اقتناعِهِ بالضَّرر.

ولذلك أنصحُ كلَّ إنسانٍ أن لَّا يعرِّضَ نفسَه لعادةٍ مهما تراءتْ قليلة الضَّرر، فإنَّ ضررَها على التَّمادي عظيمٌ، فخيرٌ له أن يبتعدَ عن عادةٍ هذا شأنُها، وهو في غنى عنها على كلِّ حالٍ.

*** فائدةٌ مفيدةٌ:**

أوَّلُ ظهورِ استعمال (التّتن) سنة: تسعمائة وخمس وثلاثين هجريَّة، وسنة: ألف وخمسمائة وثمانية عشر ميلاديَّة.

وهو يسمَّى: تتنًا، وتبغًا، وتنباكًا، ودخَّانًا.

وكثيرًا ما يشاهد المرءُ أمورًا يراها في نظره الضَّئيلِ طفيفةً غير مكترثٍ بها ولا ناظرٍ إياها نظرةَ محقِّقٍ، بل يغفلُ عمَّا وراءها من المنافعِ والمضارِّ، وضمَّ إلى ذلك بعضَ مَن أخذ منهم الغلوَّ مأخذًا عظيمًا، فاعتقدَ بعضَ الأشياء المضرَّة بالجسم المنهكةِ للقِوى نافعةً جدًّا، شأن كلِّ مَن استحكمتْ فيه العادةُ، وتمكَّنتْ منه باستحسانٍ وانجذابٍ نفسانيٍّ، حتَّى أفضى حبُّهُ إلى قلبِ الأعيان ظهرًا لبطنٍ، ولا بِدْعَ، «فحبُّك للشَّيء يُعْمي ويُصِمُّ»[1].

وممَّا يجري هذا المجرى في استحكامِ العادة وتهافتِ النُّفوس بكلِّيتها عليه -مع اعتراف الكثير بمضرَّاته-: هو استعمالُ (التّتن)، فقد ثبت لدى الباحثين المحقِّقين من الأطبَّاء مضرَّاتُهُ العديدةُ المتقدِّمُ ذكرُها آنفًا.

ثمَّ هل يخفى على القارئ الفَطِن -بعدَ المضرَّات الصِّحيَّة التي تخلُّ بنظامِ الجسم والمضرَّات الماديَّة التي تخلُّ أيضًا بالحياة الاجتماعيَّة والإرادةِ الشَّخصيَّة- بما يلتهمُ (التّتن) من الدَّنانير والدَّراهم ويجعلُها عرضةً للهلاك

(١) وهذا المثل أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٥١٣٢) من حديث أبي الدرداء بلفظ: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ». أي يعمي حبُّك الشيءَ عينكَ عن مساويه، ويصمُّ أذنكَ عن استماع العذل فيه، انظر: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/ ٥٦).

والدَّمار، فهذا (التّتن) كم أتلفَ مِن مالٍ، وأحدث مِن داءٍ، وأدخلَ في عبوديَّةٍ!

فلو أنَّ شخصًا تصدَّى لجمع ما أنفق العراقُ وحده في سبيل (التّتن) لرأى أمام عينيه جبلَ ذهبٍ، ولو أنَّه عُنِي بعدِّ مَن قضى بسببِ (التّتن) مصدورًا لتمثَّل له شهداءُ جمعًا كثيفًا.

اللهمَّ اعصمنا من الرَّدى، ووفِّقنا لاتباع الهدى[1].

فالعاقلُ الكيِّسُ[2] من ينظرُ في العواقبِ، ويتركُ متابعةَ الهوى، والعاجزُ مَن اتبع نفسَه هواها، وتمنَّى على الله الأماني.

(١) قلتُ: اللهم آمين.

(٢) الكَيِّس: العاقل، والكَيْس: العقل. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١١١).

[من أقوال الشُّعراء في ذمِّ التّتن]

هاكَ واسمع ما ورد في أقوال الشُّعراء في ذمِّ استعمال (التّتن)، و«إنَّ مِن الشِّعْر لحكمةً»[١].

*** قال الشَّاعرُ الماهر في شعرِهِ معروف الرَّصافيُّ[٢]:**

كلُّ ابـن آدم مَقهـورٌ بعـادات ... لهـنَّ ينقـادُ فـي كلِّ الإراداتِ

يجـري عليهـنَّ فيمـا يبتَغيـهِ ولا ... ينفـكُّ عنهـنَّ حتَّـى فـي الملـذَّاتِ

قـد يَسـتَلذُّ الفتى مـا اعتادَ مِـن ضَررٍ ... حتَّـى يـرى فـي تعاطيـهِ المسـرَّاتِ

عَـاداتُ كلِّ امـرئٍ تأبـى عليـه بـأن ... تكـون حَاجَاتُـه إلا كَثِيـرَاتِ

إنِّـي لفي أَسـر حاجاتي ومِـن عَجبٍ ... تعـوُّدي مـا بـهِ تـزدادُ حاجاتِـي

كلُّ الحيـاة افتقـار لا يفارقهـا ... حتَّـى تنـال غناهـا بالمنيَّـاتِ

لـو لـم تكـن هـذه العَـاداتُ قاهـرة ... لمـا أسـيغت بحـالٍ بنـت حانـاتِ

ولا رأيـت سـكارات يدخِّنهـا ... قـوم بوقـت انفـرادٍ واجتماعـاتِ

إنَّ الدُّخـان لثـانٍ فـي البـلاء إذا ... مـا عُـدَّت الخمر أولـى فـي البليَّاتِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم (٣٧٥٥) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) معروف الرَّصافي: هو معروف بن عبد الغنى البغدادي الرَّصافي، المتوفى سنة: (١٣٦٤هـ)، شاعر العراق في عصره، زار بعض الدُّول العربيَّة، من مصنَّفاته: (ديوان الرَّصافي)، و(دفع المراق في لغة العامَّة من أهل العراق)، و(نفح الطِّيب في الخطابة والخطيب)، وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٦٨).

ورُبَّ بيضاءَ قيدِ الأصبع احترقت ... في الكفِّ وهي احتراقٌ في الحشاشاتِ

إنْ مرَّ بين شفاه القوم أسودُها ... ألقى اصفرار على بيض الثَّنيَّات

وليتها كانَ هذا حظَّ شاربها ... بل قد تفتُّ بفكَّيهِ المرارات

عوائد عمَّت الدُّنيا مصائبها ... وإنَّما أنا في تلك المصيباتِ

إن كلَّفتني السكارى شرب خمرتهم ... شربتُ لكن دخانًا من سكاراتي

واخترتُ أهون شرٍّ بالدُّخان وإن ... أحرقتُ ثوبي منه بالشَّراراتِ

إنِّي لأمتصُّ جمراً لُفَّ في ورقٍ ... إذ تشربون لهيبًا ملء كاساتِ

كلاهما حُمُقٌ يفترُّ عن ضررٍ ... يسُمُّ من دمنا تلك الكريَّاتِ

يا مَن يدخِّنُ مثلي كلَّ آونة ... لُمني أُلمكَ ولا ترضَ اعتذاراتِ

إنَّ العوائدَ كالأغلال تجمعنا ... على قلوبٍ لنا منهنَّ أشتاتِ

وربَّ شنعاءَ من عاداتنا حسُنت ... في زعمِهَا وهي من أجلى الشَّناعاتِ

عناكبُ الجهل كم ألقت بأدمغةٍ ... من الأنام نسيجًا من خُرافاتِ

لو لم يكُ الدَّهر سوقًا راج باطلُها ... ما راجت الخمرُ في سوق التِّجاراتِ

ولا استمرَّ دخانُ التِّبغ مُنتشرًا ... بين الورى وهو مَطلوبٌ كأقواتِ

لو استطعْتُ جَعلتُ التِّبغ مُحتكرًا ... فوق احتكارٍ لهُ أضعافَ مرَّاتِ

وزدتُ أضعافَ أضعاف ضريبتَه ... حتَّى يبيعوه قيراطًا ببدراتِ

فيستريحُ فقيرُ القومِ منهُ ولا ... يبلى به غيرُ مثرٍ ذي سفاهاتِ

الحـرُّ مَـن خـرقَ العَـادات مُنتهجًـا نهجَ الصَّـوابِ ولو ضـدَّ الجماعاتِ
ومَـن إذا خـذلَ النـاسُ الحقيقـةَ عن جهـلٍ أقـام لهـا فـي النَّـاس راياتِ
ولـم يخـفْ فـي اتِّبـاع الحـقِّ لائمةً ولـو أتتـه بحـدِّ المشْـرفيَّاتِ
وعامـلَ النَّـاس بالانصـاف مدرعًـا ثـوب الأخـوَّة من نسـيج المسـاواةِ
أغبـى البريَّـة أرفاهـم لعادتـهِ وأعقـلُ النَّـاس خـرَّاقٌ لعـاداتِ[1].

(١) انظر: ديوان معروف الرَّصافي، قصيدة: العادات، (ص/ ١٦٧-١٦٩).

*** ولقد أحسن الشَّيخ عبد الله بن إبراهيم رحمه الله تعالى[١] في ذمِّ الدُّخان[٢]:**

يـا مُولعًـا بدخـان النَّـار يشـربه ... ويدَّعـي الحـلَّ بيِّـن فيـه برهانـا

أورد عليـه دليـلًا كـي تحلِّلـه ... لا سفسـطاتٍ وتغليطًـا وبهتانـا

النَّـار تـأكل جسـمًا للكفـور غـدًا ... وأنـت تأكلهـا ظلمًـا وعدوانـا

يا ليت شعري بما استحللت نار لظى ... أكلًا وشُـربًا وتقريبًـا ودخَّانـا

وكيـفَ طـابَ لـكَ الدُّخـان تشـربهُ ... هـل ذاكَ إلا ضـلالاتٌ وعدوانـا

لـم تملـك الصَّبـر عنـه سـاعةً أبـدًا ... مثل امـرئ كان نحـو الماء عطشـانا

أخطـأتَ أخطـأتَ لا أخطأتَ واحدة ... فيمـا ادَّعيـت وقـد طاوعتَ شَـيطانا

هـذا وأكلُ امرئ في السُّـوق مَنقصةٌ ... ينفـى العَدالـةَ رجحانًـا ومِيزَانـا

---

(١) عبد الله بن إبراهيم: هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف الوائلي المدني، المتوفى سنة: (١١٤٠هـ)، ولد بالمدينة المنوَّرة، وسافر في طلب العلم إلى الشَّام والتقى بعلمائها، وأخذ عن جمع، منهم: ابن الصَّائغ العنيزيِّ، والشَّيخ أبي المواهب، والشَّيخ فوزان بن نصر الله النَّجديِّ، وأخذَ عنهُ جمعٌ من العلماء، في مقدمتهم: ابنه المذكور، والشَّيخ محمَّد ابن عبد الوهاب، والشَّيخ محمَّد بن عفالق الأحسائي. انظر: عنوان المجد (١/ ١٨٦).

(٢) رسالة: (ذم الدخان): هي مفيدة فريدة في ذم الدخان وشربه، وكان تعاطي الدخان من القضايا التي أثارت حولها جدلاً علميًا مثله في ذلك العهد مثل القهوة ويبدو أن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بحكم إقامته في المدينة المنورة لم تفته المشاركة في قضايا المجتمع من الزمن الذي عاش فيه، وقد قام مسعود بن مسعود شريف مكة عندما اشتدت معارضة علماء مكة للدخان، بمنع المجاهرة بتعاطيه سنة (١١٤٩هـ)، وكان الشريف مسعود يعتقد تحريم الدخان. انظر: المؤلفات الفقهية في نجد (ص/ ٢٥).

وشَـاربُ النَّار في الأسـواق يَشـربُها ... ولا يُبالـي بفعـلِ الخِـزيِ إعلانـا
دخانُـهُ قـد عـلا أعلـى الجبيـن لـهُ ... وثغـرهُ مـن قـذاهُ صـارَ مَلآنـا
يرمـي بصاقًـا لـهُ فـي وجـهِ صَاحبِهِ ... معْ قُبـح عرف لـذاكَ الوجهِ قـد هَانا
والشَّـاربونَ لـهُ مـا زالَ عَادتُهـم ... إن جـاءَ بهـم زائـرٌ أو كانَ ضيفانـا
يبدونـه أولًا بالنَّـار مكرمـة ... لأنَّهـم غـدو صمًّـا وعميانـا
يدعـون مـا شـربوا دخانـه تتنًـا ... وإن تقـل: نتنًـا أحكمـتَ إتقانـا
مَـن كان فـي هـذه أعمـى فهـو غدا ... أعمـى وأغوى حزين القلـب قد رانا
لا شـكَّ مَن عاشَ في شيءٍ يموتُ به ... وهكـذا البعـثُ فيـه كيـفَ قـد كانـا
إنَّ الجزى للورى من جنسِ ما عملوا ... نـارًا بنـارٍ كفـى بالنَّـار خسـرانا
قواعـد الشَّـرع عـن هـذا مصرحـة ... تكاملـت فـي الـورى نصًّـا وتبيانـا
لا تنسـبوا حلَّـه يومًـا لشـرعنا ... أوسـعتم الشَّـرع تزويـرًا وبهتانـا
قـد أصبح الجهـلُ بالتَّحقيـق عندكم ... مـع أوضـح العلـم والعِرفان سـيانا
شـتَّان مـا بيـن مَـن أفتـى بحرمتـه ... وبيـن مَـن قـال بالتَّحليـل شـتانا
يـا ويلـه لـو رأى أهـل الجحيـم بها ... عليهـمُ مـن دخـان النَّـار ألوانـا
فتـبْ إلـى الله مـن شُـربٍ لـه أبـدًا ... فـالله يَغفـرُ لمَـن قـد تـابَ مـا كانـا
واقبـلْ نصيحـةَ مـن أولاك فائـدةً ... تقـوى بهـا فـي الـورى أمنًـا وإيمانا
وخالفِ النَّفس والشَّـيطان واعصهما ... وإنْ همـا محَّضـاك النُّصـح أزمانـا
وكُـن لنصحِهمـا مـا عشـتَ متهمًـا ... فكـم أضـلَّ عقـولًا بـل وأذهانـا

*** وقال العلَّامة البيروتيُّ[١] في ذمِّ استعمال التّتن:**

الزم طريقَ الهدى وادرج على السُّنن ... وخالف النَّفس واستنقِذ من المحنِ

إيَّاك مِن بدعٍ تلقيكَ في عطبٍ ... لا سيَّما ما فشى في النَّاس مِن تتن

مفتِّر الجسم لا نفع به أبدًا ... بل يورثُ الضَّرَّ والأسقامَ في البدن

تبًّا لشاربه كيف المقام على ... ما ريحه يشبه السَّرجين في العطن

أفتى بحرمته جمعٌ بلا شططٍ ... فاحذرْ مقالةَ مَن يدنيك مِن وهن

ولا يغرَّنَّك مَن في النَّاس يشربه ... فالنَّاس في غفلةٍ عن واضح السَّنن[٢].

---

(١) البيروتيُّ: هو عمر بن محمد ديب بن أعرابي بن إبراهيم الإنسي، البيروتيُّ، المتوفى سنة: (١٢٩٣هـ)، أديب، شاعر، فقيه، ولد ببيروت، وحفظ القرآن، وأخذ عن محمَّد الحوت وعبد الله خالد، وتقلَّب في عدَّة مناصب، آخرها نيابة قضاء صور، من آثاره: (ديوان شعر) جمعه ابنُه عبد الرَّحمن وسماه: (المورد العذب). انظر: معجم المؤلفين (٧/ ٣١٠).

(٢) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه: (المورد العذب)، ونقلها الشَّيخ جمال الدِّين القاسمي في رسالته: رسالة في الشَّاي والقهوة والدخان (ص/ ٤٨)

*** وقال الشَّيخ الإمام نجم الدِّين الغزِّيُّ[1] في ذمِّ استعمال التّتن:**

قد أحدث النَّاس لهم بدعةً ... أعني به (التّتن) الشَّنيع المنكرا
وأعرضوا عن نكهة الطِّيب حيث ... الطِّيب مِن سنَّة خيرِ الورى
مثل بني إسرائيل لمَّا شكوا ... المنَّ والسَّلوى بأن نصرا
عوضهم لمَّا شكوا ربَّهم ... والله لمَّا غيَّروا غيَّرا

*** وقال بعضُ الشُّعراء في ذمِّ استعمال التّتن[2]:**

يا مَن يرومُ التُّقى من كلِّ مَأثُمةٍ ... اسلكْ سبيلَ الهدى وامشِ على السَّنن
ولا تحد أبدًا عن ذا الطَّريق تَفُزْ ... وخالِفِ النَّفسَ واعصمْها من المحن
إيَّاك من محنةٍ تلقيك في عطبٍ ... لا سيَّما ما فَشَى في النَّاس مِن تُتُنِ
وإنْ تُرِدْ ثقةً بما أقول فسَلْ ... به الخبيرَ تنلْ مِن علمه الحسنِ
وربَّما خالفَ فعلُ الخبير لما ... يقولُ، لا تلتفتْ لفعلِهِ الخشنِ
إذ فعلُ غيرِ الرَّسولِ ليس حجَّتَنا ... بذا أتى شرعُنا عن واهبِ المنن.

---

(١) الغزِّيُّ: هو نجم الدِّين أبو المكارم محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغزِّيُّ العامريُّ القرشيُّ الدِّمشقيُّ المتوفى سنة: (١٠٦١هـ)، مؤرِّخ، باحث أديب، مولده ووفاته في دمشق، من كتبه: (الكواكب السَّائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة)، و(حسن التَّنبه لما ورد في التَّشبه)، و(إتقان ما يحسن من بيان الاخبار الدَّائرة على الألسن) في الحديث. انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٦٣).

(٢) القائل هو نجم الدِّين الغزِّيُّ كما ذكر ذلك الشَّيخ عبد الله الحسني في واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن (ص/ ٣٦).

*** وقال أيضًا بعضُ الشُّعراء في ذمِّ استعمالِ (التّتن) و(التَّنباك)**[1]:

فـلا تجنـحْ إلـى التّنبـاك إنِّـي ... نصحتـك إنَّ فيـه أشـياء تضـرُّك

هـو العـار الـذي يدنـي ويـردى ... هـو الـدَّاء الدَّفيـن فـلا يغـرُّك

دخـان منتـن داء عضـال ... فـلا تتبـع إليـه فتـى يجـرك

فعـارٌ أن يمـرَّ دخـان هـذا ... بلحيـة عاقـل فعليـك حـذرك

شـرابٌ مهلـك لا تشـتريه ... وضـمَّ إليـه نقـدك فـي مصـرِّك

وإن دعـاك إلـى التُّنبـاك داعٍ ... فقـل عنِّـي إليـك كُفيـت شـرَّك

لقـد أخطـأ الـذي يسـعى إليـه ... يمـصُّ دخَّانـه فـي كلِّ مبـرك

أتتبـع بدعـةً صـدرتْ إلينـا ... دسيسـةُ كافـرٍ بـالله أشـرك

شـرابٌ مِـن حميـم ليـس فيـه ... سـوى مرض القلـوب فأيـن فكرك

فأوَّلـه سـعال واصفـرار ... إلـى سـلٍّ يعـود فهـات عـذرك

ظللـت عليـه محنيًـا مكبًّـا ... تمـرُّ سـبهللًا عصـرك وظهـرك

وسـلمنا إلهـي منـه واعصـم ... فـإنَّ الخلـق طـرأ تحـت قهـرك

---

(١) القائل هو الأديب عبد الصَّمد بن عبد الله باكثير اليمنيُّ الكنديُّ المتوفىَّ سنة: (١٠٢٥هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٠). كما نقل ذلك عبد الله الحبشي في الأدب اليمني (ص/ ٦٦٣).

الخاتمة

الحمدُ لله، ولا إله إلَّا الله، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد رسول الله، ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧).

اللهمَّ اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

وصلَّى الله على محمَّدٍ عبدِهِ ورسولِهِ وآله وصحبه ومَن اتَّبع سنَّته إلى يوم الدِّين، وآخر دعوانا: ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

(٢٠) ربيع الثاني، سنة: (١٣٨٨هـ).

إنْ تجدْ عيبًا فسدَّ الخللا جلَّ مَن لا عيبَ فيه وعلا

[تقاريظ العلماء والأطباء لهذا الكتاب]

وهذا بعض ما كتبه مِن الفضلاء مِن أصحاب العلم الدِّيني والطِّبي تقريظًا لهذه الرِّسالة، جزاهم الله خيرًا برحمتِهِ سبحانه وتعالى.

[التَّقريظ الأوَّل]

تقريظُ الشَّيخ (عبد الله بن محمد الرَّابح)[١] إمام مسجد: (الذّكير) ومدرِّس مدرسة: (الدّويحس) الدِّينيَّة في بلدِ: (الزُّبير) وعضوِ المجلس العلميِّ للأوقاف في البصرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده.

أمَّا بعدُ:

فإنِّي قرأتُ هذه الرِّسالة اللَّطيفةِ المسمَّاة: (نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان)، فوجدتُها رسالةً صغيرةَ الحجم، غزيرةَ الفوائد، قد اشتملتْ على مباحثَ قيِّمةٍ، ونصائحَ مهمَّةٍ، وكشفتْ عن الكثيرِ من مضرَّات التَّدخين من النَّواحي الصِّحيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة.

وهي في حجمٍ يتمكَّن كلُّ قارئٍ أن يقرأها في ساعةٍ تقريبًا، فهي لا تعيقُ القارئَ في قراءتِها عن أيِّ شغلٍ له آخرَ.

فهي -والحقُّ يقالُ- مناسِبةٌ كلَّ المناسَبةِ.

وأحسبُ أنَّ كلَّ مولعٍ بالتَّدخين -مهما تمكَّنت منه هذه العادةُ الضَّارَّةُ-

---

(١) هو الشَّيخ عبد الله بن محمَّد الرَّابح الشَّنقيطيُّ، كان عالم دين، ومستشارًا لحاكم الكويت محمَّد بن صباح، وُلد في مكة عام: (١٨٤٧ م)، وأصله من الرِّباط، وعُيّن إمامًا ومُدرِّسًا في جامع ومدرسة مزعل باشا السَّعدون، وتوفي في الزُّبير عام: (١٩٣٠م).

سيجد في قراءتها متعةً ولذَّةً، كما وأنَّها ستوقفه على مدى مضرَّات هذه العادةِ.

وأحسبُ أنَّ كلَّ مولعٍ بعادةِ التَّدخين سيعترف حين يقرأ ويتأمَّل فيها بمدى الخطورة والضَّررِ من هذا الدُّخان.

نسألُ الله تعالى أن ينفعَ بها إخواننا المدخِّنين -الَّذين تمكَّنتْ هذه العادةُ القبيحةُ مِن نفوسِهم، وتحكَّمت في إرادتِهم- ليُقلعوا عنها ويشعروا بسوءِ ما قد تعوَّدوا عليه، إنَّه سميع الدُّعاء، والله الهادي إلى سواء السَّبيل.

عبد الله بن محمد الرَّابح

[التَّقريظ الثَّاني]

تقريظ الشَّيخ إبراهيم بن محمَّد المبيِّض[1]، إمام مسجد: (الرَّواف) في بلد: (الزُّبير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الحمدُ لله الذي أسبغ نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً، وأحلَّ الطَّيبات وحرَّم الخبائثَ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ الَّذي أنار السَّبيل وبيَّن الرَّشاد، وعلى آله وأصحابه الَّذين اتبعوا النَّور الَّذي أنزل معه، فأضاء مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، وسلَّم تسليمًا، **أمَّا بعدُ:**

فحقًّا يقالُ في تقريظِ هذه الرِّسالة التي حرَّرها أخي (عبد الله بن سند) الَّذي يتَّصف بالصَّراحة في القول.

فأمَّا الصَّراحة فإنَّه يدافعُ عن عقيدتِهِ ومبدئه الَّذي يرتئيه بكلِّ جرأةٍ واندفاعٍ دون أن يلتفتَ إلى أقوال المعوِّقين أو يأبه بثرثرة المهرِّجين.

ونجدُه في رسالتِهِ هذه قد أوضحَ السُّبلَ، وأبان المناهج -لأولئك الَّذين سيطرتْ عليهم عادةُ التَّدخين- للتَّخلُّص منها، وحذَّرهم من مغبَّة تعاطيهم هذه الآفة المهلكة، المهلكةِ للجسمِ، المهلكةِ للمالِ، والمهلكةِ للأعصابِ.

وكما نجده نصحَهم نصيحةَ الملخصِ الَّذي دفعه إيمانُهُ القويُّ لأن ينتشلَهم

---

(١) هو الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض المتوفى سنة: (١٤١٠هـ)، علم من الزبير، من أبرز مصنفاته: (جدول زمني في معرفة الأوقات)، و(مجموعة فتاوى). انظر: معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف (ص/ ٤١).

مِن هاوية عادةِ التَّدخين.

وقد جاءتِ الرَّسالة -على رغمِ صغرِ حجمِها- بفوائد جلَّى، وتطرَّق إلى أبحاثٍ يعزُّ على المتتبِّع استحصالُها إلا منها.

فقد شرح تاريخَ زراعةِ التَّبغِ وسببَ تسميتِهِ، وكلَّ ما يتطلَّبه القارئ للوقوفِ عليه.

ثم عرَّج على البحث بأسلوبِهِ الجذَّاب ونصائحِهِ الغررِ الَّتي نودُّ مخلصين أن يأخذ بها مدمنو التَّدخين، فيقلعوا عن هذه العادة الَّتي أقلُّ ما يقال عنها أنَّها تهلكةٌ، وأهيب بهم أن يعتصموا بعزمٍ قويٍّ أن يخلعوا عن رقابهم ربْقةَ هذه الواهمةِ.

هذا وبالختام أرجو لأخي (عبد الله السَّند) التَّوفيقَ بكلِّ سبيلٍ يسلكه، وأن ينفعَ بنصيحتِهِ بحسب نيِّته الصَّادقة، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

إبراهيم بن محمد المبيض

إمام مسجد: (الرَّواف)

[التَّقريظ الثَّالث]

تقريظُ الدُّكتور الطَّبيب يوسف عبد الله العامر[١]:

لا أدري الإحساسَ والشُّعور الَّذي انتابني وأنا أتتبَّع قراءةَ هذا الكتيِّب سطرًا سطرًا، هل هو السُّرورُ والفخرُ لما يبيِّنُ ويعالجُ إحدى مشاكلنا الخطرة، والَّتي يعمُّ تأثيرها حياتنا الاجتماعيَّة والصِّحيَّة والاقتصاديَّة، وهذه المشكلة -رغم أنَّ أكثرنا من ضحاياها- إلا أنَّنا لا نعيرها أهمِّيَّتها الحقَّة، لأنَّ تأثيرها البطيء هو أكبرُ عاملٍ على تجاهل خطرها.

وأقول هذا لأنَّني أنا كنتُ أحدَ مدمنيها يوم كنتُ أحسُّ أنَّها العدوَّةُ الوحيدة التي أشعرُ بجنبها راحةً، ولكنِّي تركتها بلا رجعةٍ، وكان أكبرُ محرِّضٍ على تركِها مثلَ هذا الكتيِّب الذي آمل منه أن يكون أكبرَ محرِّض لنبذِها.

التَّوقيع يوسف عبد الله العامر

---

(١) هو الدُّكتور يوسف عبد الله إبراهيم العامر، من أوائل الأطباء الكويتيِّين، تخرج من كلِّيَّة الطِّبِّ في جامعة دمشق في سنة (١٩٥٢م).

[التَّقريظ الرَّابع]

تقريظُ الدُّكتور الطَّبيب الجرَّاح الأخصَّائي في الأمراض الباطنيَّة نوري عبد القادر الدول[1]:

لقد أجاد الكاتبُ الكريمُ في شرح التَّدخين وأضرارِهِ، والَّذي أودُّ ذكرَه أنَّه ممَّا يؤسف له في عصرِنا هذا انتشارُ هذه العادة إلى الجنسِ الآخرِ، ممَّا جعل الأمراضَ التي كانت في حكمِ المعدومة عنده آخذةً بالازديادِ وبنفس النِّسبة التي زاد بها.

الدكتور: نوري الدول

(١) هو الدُّكتور أبو مازن نوري عبد القادر الدول، من أهالي بلدة: الزبير، ولد سنة: (١٩٢٦م) ودخل الكليَّة الطِّبية ببغداد، وعمل في مشافي بلدة الزبير، توفِّي سنة (١٩٩٠م) ودفن في مقبرة: الحسن البصري.

الزيادة المفيدة
لنصيحة الإنسان عن استعمال الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحلَّ الطَّيبات، وحرَّم الخبائثَ والمضرَّات، وأشهد أن لَّا إله إلَّا الله ربُّ الأراضين والسَّموات، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلَّمَ.

وبعدُ:

فهذه زيادةٌ مفيدةٌ، أرجو الله تعالى أن ينفعَ بها مَن قرأها أو سمعها، إنَّه سميعُ الدَّعاء.

* قال الطَّبيب (فانديك)[١] مقيِّدُ العلومِ الطِّبيَّة في مدينة (بيروت):

«إنَّ التَّدخين -في أيِّ نوعٍ كان- عادةٌ قبيحةٌ مضرَّةٌ، ورذيلةٌ كريهةٌ، متعبةٌ للصَّدرِ، مؤذيةٌ للهضمِ، مضرَّةٌ بالصِّحة، غيرُ مفيدةٍ أصلًا».

* وقال الدَّكتور دمرداش أحمد:

«ولم أرَ في عيوب النَّاس عيبًا ... كنقص القادرين على التَّمام[٢].

---

(١) هو الدكتور كرنيليوس فان الآن فانديك، المستشرق الأميركي، ولد سنة: (١٨١٨م) أسس المدارس والمستشفيات في لبنان، وكان من المساهمين في تأسيس الجامعة الأمريكيَّة في بيروت، له عدَّة مؤلفات، توفي سنة: (١٨٩٥م) ودفن ببيروت.

(٢) قاله المتنبي في ديوانه.

لا أظنُّ الجنسُ البشريُّ منذ بدء الخليقةِ ضَعُف واستكان أمام عدوٍّ مِن أعدائِهِ كما فعلَ أمامَ تدخينِ (التّتن)، كما أسرتْه هذه العادةُ وأوثقتْهُ وأذلَّتْ كبريائه، استوى في ذلك صغارُ العمَّال الكادحين الَّذين يقتطعون مِن أقواتهم وأقوات عيالهم.

وكبارُ الأطبَّاء والفلاسفة المفكِّرين الَّذين أضاءت الكونَ عبقرياتُهُم، وكشفوا هذه الآفاقَ البعيدة في مختلف العلوم والفنون.

وإنَّ البحوث العلميَّة المتَّصلة في السَّنوات الأخيرة أثبتتْ أنَّ الضَّرر الَّذي يحدثه التَّدخينُ لم يخطرْ أبدًا على بالِ مدخِّنٍ»[1].

* وقال الأطبَّاء: «إنَّ (التّتن) يؤثِّر على حياة الإنسان أثرًا بالغًا، فتقصر هذه الحياة قصرًا بيِّنًا يتناسب مع كمِّيَّة (التّتن)».

* وقد قرَّر غيرُ واحد من الأطبَّاء المعتبرين أنَّ لشرب (التّتن) الأثرَ الأكبرَ في الأمراض الصَّدريَّة، وهي السِّلُّ وتوابعُهُ، وله أثرٌ محسوسٌ في مرض السَّرطان، وهذا من أخطر الأمراض وأصعبِها.

فيا عجبًا لعاقلٍ حريصٍ على صحَّته وهو مقيمٌ على استعمال (التّتن)، مع مشاهدة هذه الأمراضِ أو بعضِها، فكم تلفَ بسببه خلقٌ كثيرٌ! وكم تعرَّض منهم لأكثر مِن ذلك! وكم قويتْ بسببه الأمراضُ البسيطةُ، حتَّى عظُمتْ وعزَّ على الأطبَّاءِ دواؤها!، وكم أسرع بصاحبه إلى الانحطاط السَّريع مِن قوته وصحته!

(١) نقل قول الدُّكتور دمرداش أحمد: الشَّيخُ إبراهيم محمَّد عبد الباقي في البيان في تصحيح الإيمان (ص/ ٢٤٦).

ومِن العجبِ أنَّ كثيرًا من النَّاس يتقيَّدون بإرشادات الأطبَّاء في الأمور الَّتي هي دون ذلك بكثيرٍ، فكيف يتهاونون بهذا الأمر الخطير، ذلك لغلبة الهوى واستيلاء النَّفس على إرادة الإنسانِ وضعفِ إرادتِهِ عن مقاومتِها وتقديم العادات على ما تعلم مضرَّتُه.

ولا تستغربُ حالةَ كثيرٍ من الأطبَّاء الَّذين يدخِّنون وهم يعترفون بلسان حالِهم أو لسانِ مقالِهم بمضرَّته الطِّبيَّة، فإنَّ العادات تسيطرُ على عقل صاحبِها وعلى إرادتِهِ، ويشعر كثيرًا أو أحيانًا بالمضرَّة وهو مقيمٌ على ما يضرُّهُ.

فيا أيُّها الإنسانُ، اعلم أنَّه ليس للسَّكارة رائحةٌ زكيَّةٌ، ولا طعمٌ لذيذٌ، ولا تغني عن جوعٍ، وما هو إلا دخانٌ يدخل من الفمِ ويخرجُ من الفمِ والأنفِ بلا فائدةٍ ولا مزيَّةٍ ولا حاجةٍ أبدًا، فلماذا تشربه وتدفع فلوسًا؟!

واعلم أنَّ (التّتن) شيطانٌ في جيبك، فكن من هذا الشَّيطان الذي هو عدوٌّ لك على حذرٍ.

ولقد ظهر ما في شربِ الدُّخان من الخطرِ والضَّررِ، وقرَّر علماء الطِّبِّ ذلك، وسأذكر لك شيئًا من النُّقول عنهم لا لأستدلَّ بذلك على حكم شرب الدُّخان، فإنَّ الغنيَّ في دينِهِ من أغناه الله بكتابه وسنَّةِ نبيِّهِ، فهما المنهاجُ الواضحُ والطَّريق المستقيمُ، وفيهما المقنعُ لمن رزقه الله سدادًا وكان على نورٍ من ربِّهِ، إنَّما أذكر ذلك لأولئك الَّذين ابتُلوا بتقليدِ مَن يرون أنَّهم رجالُ العلم والحضارة وأهل الذَّوق والمدنيَّةِ، ليتبيَّنوا أنَّ من يدينون لهم قد اعترفوا بضررِهِ، فيرجعوا عن شربِهِ وإن رأوهم يدمنون شربه.

* **وإليك النَّقول** من كتاب: (البيان) للشَّيخ إبراهيم عبد الباقي رحمه الله[١]:

«قال الدُّكتور في أدب المحلَّى (ص/ ١٢٢)، (التَّنباك والدُّخان) لحضرةِ النَّطاسي إسماعيل رشدي[٢]، مفتِّش صحَّة الغربيَّة:

هو نباتٌ سمَّتْه العربُ: (الطِّباق)، وبتحلِّيه اتَّضح أنَّه يحتوي على مادَّةٍ سامَّةٍ، إذا وُضِع منها نقطتان في فم كلبٍ مات في الحالِ، وخمسُ نقطٍ منها تكفي لقتلِ جملٍ.

وقد أثبتَ الأطبَّاء أنَّ التَّنباك يؤثِّر في القلبِ فيُحدث فيه الخفقانَ، وفي الرِّئتين فيحدث سعالًا، وفي المعدة فينشأ فيها ضعفاً في شهوة الأكل، وفي العينين فيحدث فيهما رمدًا، وفي المجموع العصبيِّ فيحدث فتورًا»[٣].

وأمَّا أضرارُهُ البدنيَّة فكثيرةٌ جدًّا:

فإنه يوهي القوَّةَ ويُضعفها، ويضعفُ البصرَ، وله سريانٌ ونفوذٌ في البدنِ والعروقِ، فيوهن القوى، ويمنع الانتفاعَ الكلِّيَّ بالغذائيِّ، ومتى اجتمع الأمران اشتدَّ الخطرُ وعَظُم البلاءُ.

ومنها: إضعافُ القلب واضطرابُ الأعصاب وفقدُ شهيَّة الطَّعام.

---

(١) انظر: البيان في تصحيح الإيمان: للشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي من علماء الأزهر، مدرس وخطيب في مسجد: (أولاد عنان) بالقاهرة.

(٢) هو الطبيب إسماعيل رشدي، كان حيًّا سنة: (١٣١٥هـ)، من آثاره: (الجوهر الثمين لإسعاف المسمومين)، و(السر المكنون في أبحاث الطاعون). انظر: معجم المؤلفين (٢/ ٢٦٩).

(٣) انظر: البيان في تصحيح الإيمان: للشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي (ص/ ٢٤٥).

ومنها: السَّعالُ والنَّزلات الشَّديدة التي ربَّما أدَّت إلى الاختناقِ وضيق التَّنفس، فكم له من قتيلٍ أو مشرفٍ على الهلاكِ.

يتَّضح من التَّعريف ومن التَّجارب التي مرَّت على كثيرٍ من المدخِّنين أنَّ الدُّخان مفتِّرٌ، بل ربَّما أسكر في بعض الحالات التي ينقده فيها شاربُهُ وقتًا طويلًا ثمَّ يجده فيشربه بنهمٍ، أو كان يشربه بكثرةٍ وأحد لم يسبق له شربُهُ.

[العلماء الذين قالوا بتحريم الدخان]

ومِن العُلماء الأعلام الذين قالوا بتحريمِ (التّتن) وخبثِهِ:

أبو الحسن المصريُّ الحنفيُّ.

ومن الشَّافعيَّة: الشَّيخ الشَّهير بالنَّجم الغزِّيُّ الشَّافعيِّ[1]: الإصرار عليه يكون كبيرة كسائر الكبائر.

ومِن فقهاء المالكيَّة: الشَّيخ خالد بن أحمد.

ومَن حرَّم الدُّخان ونهى عنه من علماء مصرَ أيضًا:

١ـ الشَّيخ أحمدُ السَّنهوريُّ الحنبليُّ.

٢ـ وشيخُ المالكيَّة إبراهيمُ اللَّقانيُّ[2].

ومن علماء المغربِ:

أبو الغيث القشَّاش المالكيُّ[3].

---

(١) مرت ترجمته سابقًا.

(٢) هو الشيخ أبو الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المالكي المتوفى سنة: (١٠٤١هـ)، من مصنفاته: (جوهرة التوحيد)، و(بهجة المحافل في التعريف برواة الشمائل)، و(قضاء الوطر في شرح نزهة النظر). انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٨).

(٣) هو أبو الغيث غالب بن القشاش التونسي المتوفى سنة: (١٠٣١هـ)، الورع الزاهد، بنى مدارس كثيرة. انظر: تراجم المؤلفين التونسيين (٤/ ٢١٢).

ومِن علماء اليمن:

١ـ إبراهيم بنُ جمعان[١].

٢ـ وتلميذُهُ أبو بكر الأهدل[٢].

ومن علماء الحرمين:

١ـ المحقِّق عبد الملك العصاميُّ[٣].

٢ـ وتلميذُهُ محمَّد بنُ علَّان[٤].

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن جمعان اليمني، الزبيدي، الشافعي المتوفى سنة: (١٠٨٣هـ)، فقيه أديب، له فتاوى كثيرة متفرقة، ورسالة منظومة في العروض سماها: (آية الحائر). انظر: معجم المؤلفين (١/ ٥٠).

(٢) هو أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد اليمني، التهامي، الحسيني، الحنفي، المعروف بابن الأهدل، المتوفى سنة: (١٠٣٥هـ)، عالم، أديب، من تصانيفه: (الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية)، و(البيان والإعلام بمهمات أحكام أركان الإسلام)، و(الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة). انظر: معجم المؤلفين (٣/ ٦٩).

(٣) هو عبد الملك بن جمال الدين العصامي الإسفراييني، المعروف بالملا عصام المتوفى سنة: (١٠٣٧هـ) من علماء العربية، من مصنفاته: (بلوغ الأرب من كلام العرب)، و(الكافي الوافي في العروض والقوافي)، و(رسالة في تحريم الدخان)، توفي بالمدينة المنورة. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٥٧).

(٤) هو محمد علي بن محمد بن علان البكري، الصديقي، العلوي، المتوفى سنة: (١٠٥٧هـ) مفسر، محدث، مشارك في عدة علوم، من تصانيفه الكثيرة: (ضياء السبيل إلى معالم التنزيل في التفسير)، و(دليل الفاتحين لطرق رياض الصالحين)، و(فتح الفتاح في شرح الإيضاح)، توفي بمكة. انظر: معجم المؤلفين (١١/ ٥٥).

٣ـ والسَّيد عمرُ البصريُّ.

وفي الدِّيار الرُّوميَّة:

١ـ الشَّيخ محمَّد خواجه[١].

٢ـ وعيسى الشَّاهدي الحنفيُّ.

٣ـ ومكيُّ بن فرَّوخ[٢].

٤ـ والسَّيد سعد البلخيُّ.

هذا ومن أراد المزيدَ من الأدلَّة العقليَّة والنَّقليَّة وأقوالِ العلماء في تحريمِ الدخان وما في حكمِهِ وتعاطي ذلك، فليراجع: فتوى سماحة مفتي الدِّيار السُّعوديَّة الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم[٣] في حكمِ شربِ الدُّخان، وليراجع: (الدُّخان

(١) هو محمد بن محمد بن حسن جان الرومي، الحنفي، المعروف بخواجه زاده، والملقب بأسعد، المتوفى سنة: (١٠٣٤هـ)، فاضل، من آثاره: (تخميس قصيدة البردة). انظر: معجم المؤلفين (١١/ ٢٠٦).

(٢) لعله هو محمد بن عبد العظيم بن فروخ الهندي المكي، الحنفي المتوفى بعد سنة: (١٠٥١هـ)، فقيه، أصولي، من آثاره: (القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد). انظر: معجم المؤلفين (١٠/ ١٧٧).

(٣) هو الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشَّيخ المتوفَّ سنة (١٣٨٩هـ)، مفتي المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ولد سنة (١٣١١هـ)، تولى عدَّة مناصب، من مصنفاته: (تحذير النَّاسك ممَّا أحدثه ابن محمود في المناسك)، و(الجواب الواضح المستقيم في التَّحقيق في كيفيَّة إنزال القرآن الكريم)، و(نصيحة عامَّة نافعة إلى جميع المسلمين).

في نظرِ الإسلام) للشَّيخ صالح المنصور[1]، وغيرَهما مِن الكتب المصنَّفة فيه.

اللهمَّ اجعلنا من ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ [الزمر: ١٨]، وقال ربُّنا جلَّ شأنه: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

وصلَّى الله وسلَّم على محمَّدٍ عبدِهِ ورسولِهِ وعلى آله وأصحابه وأتباعِهِ إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا ﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

الفقيرُ إلى الله: عبدُ الله بنُ عبد الرَّحمن السَّند، غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين، آمين برحمتك يا ربَّ العالمين.

(١/ ٥/ ١٣٨٨هـ- ٢٦/ ٧/ ١٩٦٨م).

---

(١) هو الشَّيخ صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم المنصور المتوفَّ سنة: (١٤٢٩هـ)، ولد في مدينة بريدة سنة: (١٣٥٥هـ)، ثمَّ رحل إلى الرِّياض، عُيِّن إمامًا وخطيبًا بجامع: (الأميرة سارة)، من أبرز شيوخه: الشَّيخ ابن باز، والشَّيخ محمَّد بن الأمين الشَّنقيطي والشَّيخ عبد الرَّزَّاق عفيفي، من مؤلفاته: (موقف الإسلام من الخمر والمخدرات)، و(الزواج بنية الطلاق)، و(التدخين في نظر الإسلام).

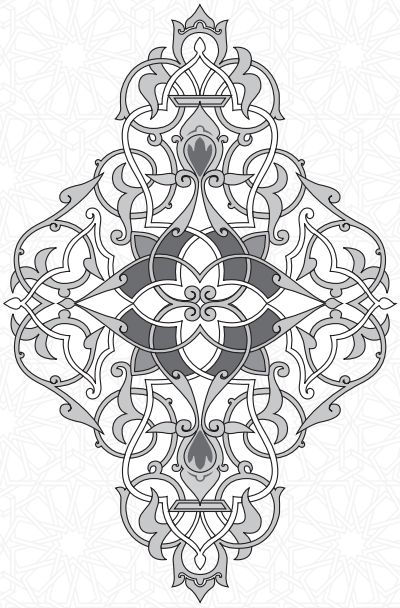

الأحكام المفيدة

من الأقوال السديدة

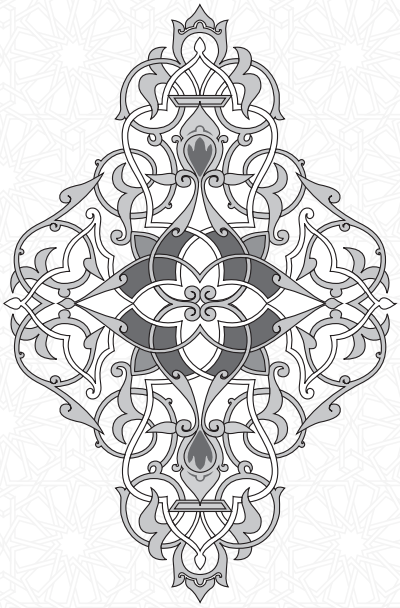

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أبيات شعريَّة في مدح أهل الحديث

للعلَّامة أبي بكر حميد القرطبيِّ[1]

نُورُ الحديثِ مبينٌ فادْنُ واقْتَبِسِ ... واحْدُ الرِّكابَ له نَحْوَ الرِّضا النُّدُسِ

واطلبْهُ بالصِّينِ فهْوَ العِلْمُ إنْ رُفِعَتْ ... أعْلامُهُ بِرُباها يا ابْنَ أنْدلُسِ

ولا تُضِعْ في سِوَى تَقْييد شارِدِهِ ... عُمْراً يَفُوتك بيْنَ اللَّحظِ والنَّفَسِ

وخَلِّ سَمْعَكَ عن بَلْوى أَخي جَدَلٍ ... شُغْلُ اللَّبيب بها ضَرْبٌ مِنَ الهوَسِ

ما إنْ سَمَتْ بأبي بَكْرٍ ولا عُمَرٍ ... ولا أَتَتْ عن أبي هِرٍّ ولا أَنَسِ

إلا هوىً وخُصُوماتٍ مُلَفَّقة ... ليْستْ برطْبٍ إذا عُدَّتْ ولا يَبَسِ

فلا يَغُرَّك من أربابها هَذَرٌ ... أجدى وجدِّك منها نغْمةُ الجرَسِ

أعِرْهُمُ أُذُنًا صَمَّا إذا نَطَقوا ... وكُنْ إذا سألوا تُعْزَى إلى خَرَسِ

ما العلمُ إلا كتابُ اللهِ أوأَثَرٌ ... يجْلُو بنورِ هداهُ كلَّ مُلْتبسِ

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن عبد الله بن حسن الأنصاري المالقي المعروف بحميد، مصغر اسمه المتوفى سنة: (٦٥٢هـ)، روى عن الشلوبين وابن عطية وابن حوط الله، وأجاز له من المشرق: ابن الصلاح وجمع، وروى عنه: ابن الزبير وابن صابر. وأقرأ ببلده القرآن والفقه والعربية، وأسمع الحديث، ورحل للحج ومات قبل أن يحج يوم الثلاثاء لثمان بقين من ربيع الأول. قال السيوطي: «كان معاصرًا لزاهد عصره الشيخ محيي الدين النووي، والعجب أنه عاش كعمره، خمسًا وأربعين سنة». انظر: بغية الوعاة (١/ ٣١٣).

نـورٌ لمقتبِـسٍ خيـرٌ لملتمِـسٍ حِمَـىً لمحتـرسٍ، نُعْمـى لمبتَئِـسِ
وَرِدْ بقلبِـك عذْبًـا مِـن حياضِهِمـا تَغْسـلْ بماءِ الهـدى ما فيه مِـن دَنَسِ
واقْـفُ النَّبـيَّ وأتبـاعَ النَّبـيِّ وكُـنْ مِـن هدْيهِـم أبـداً تدنـو إلـى قَبَـسِ
والزمْ مجالسَـهم واحفظْ مجالسَـهم وانـدُبْ مدارسَـهم بالأرْبُـعِ الدُّرسِ
واسـلكْ طريقَهـم واتبـع فريقَهُـمُ تكـنْ رفيقَهُـمُ فـي حَضـرةِ القُـدُسِ
تلـك السَّـعادةُ إن تُلْمِـمْ بسـاحتِها فحُـطَّ رَحْلك قـد عوفيْتَ مِـن تَعسِ

[شرح القسطلاني على البخاريِّ (١/ ٥)].

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هادي له.

وأشهد أن لَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبده ورسوله المختار، اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه الأخيار وسلِّم.

أما بعدُ:

فهذه جملةٌ من الآيات القرآنيَّة، وجملةٌ من الأحاديث النبويَّة، مِمَّا اتَّفق عليه البخاريُّ ومسلمٌ أو انفرد به أحدهما -رحمهما الله تعالى-، وسمَّيتُها:

«الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة»

واللهَ أسأل أن ينفع بها مَن قرأها أو سمعها، وأن يجعلها خالصةً لوجهه سبحانه وتعالى، وموجبةً للفوز بها في جنَّات النَّعيم، برحمته تبارك وتعالى، إنَّه أرحم الرَّاحمين، والحمد لله ربِّ العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرَّحمن السَّند

عفا الله عنه

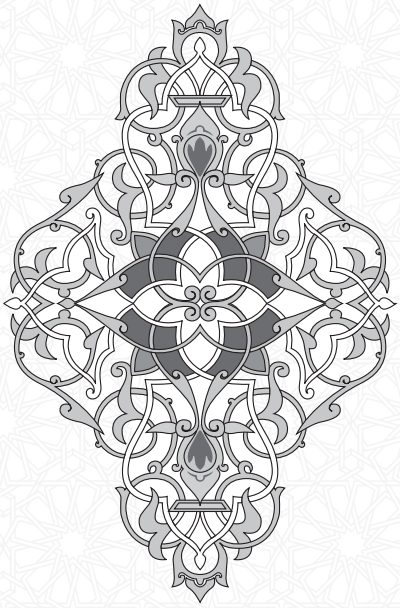

كتاب الطَّهارة

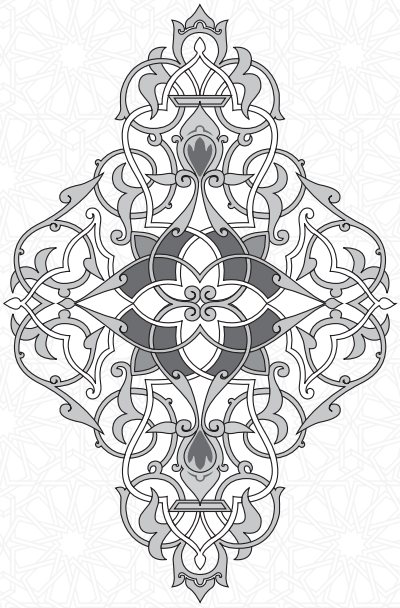

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

١- عَنْ أَمِيرِ المُؤمِنينَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرتُهُ إلى اللهِ وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَو امْرأَةٍ يَتزوجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه» متَّفق عليه.(١)

٢- عن أمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» متَّفق عليه، وفي رواية لمسلمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»(٢).

أقول: هذان الحديثان يدخل فيهما الدِّينُ كلُّه؛ أصولُهُ وفروعُهُ، ظاهرُهُ وباطنُهُ؛ فحديثُ عمر رضي الله عنه ميزانٌ للأعمال الباطنة، وحديثُ عائشة رضي الله عنها ميزانٌ للأعمال الظَّاهرة؛ ففيهما الإخلاصُ للمعبود سبحانه وتعالى والمتابعةُ للرَّسول ﷺ، اللَّذان هما شرط لكلِّ قولٍ وعملٍ، ظاهرٍ وباطنٍ، فمَن

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٠٧).
(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٢٦٩٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧١٨).

أخلص أعماله لله متَّبعًا في ذلك رسول الله ﷺ فهذا الَّذي عملُهُ مقبولٌ، ومن فَقَد الأمرين أو أحدهما فعملُهُ مردودٌ.

٣- عنْ أبيْ هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَقْبَلُ الله صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حتَّى يَتَوَضَّأَ» متَّفق عليه [١].

٤- عنْ حُمْرانَ مَولى عثمان بنْ عَفّانَ: أنَّ عثمان رضي الله عنه دَعَا بوَضُوءٍ فَأفْرَغَ عَلى يَديهِ مِن إنَائهِ فَغَسَلَهُمَا ثلاثَ مرّاتٍ، ثمَّ أدْخلَ يمينهُ فيْ الوَضوءِ ثمَّ تمَضْمَضَ واسْتَنْشَقَ، ثمَّ غَسَلَ وجههُ ثلاثًا ويديْهِ إلى المرفقين ثلاثًا ثمَّ مسحَ برأسهِ، ثمَّ غَسَلَ كِلْتَا رجليه ثلاثًا، ثمَّ قَالَ: رأيت النّبيَّ ﷺ توضَأ نحو وُضوئي هذا، ثمَّ قالَ: «منْ توضأ نحو وُضُوئي هذا، ثمَّ صلّى ركعتين، لا يُحدِّثُ فيهما نفسه، غَفَر الله له ما تقدَّم مِن ذنبِهِ» متَّفق عليه[٢].

٥- عنْ أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا أُوْلَاهُنَّ بِالتُّرَابِ» متَّفق عليه[٣].

٦- عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ»؟ قَالُوا: بَلَى يَا رسولَ الله! قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذالِكُمُ

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦٩٥٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٥).
(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (١٥٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٦)، واللفظ البخاريُّ.
(٣) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (١٧٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٩).

الرِّبَاطُ» رواه مسلم.[١]

٧-عنْ أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قَال: «إذَا تَوضَّأَ الْعبْدُ الْمُسْلِم، أَو الْمُؤْمِنُ فغَسلَ وجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خطِيئةٍ نظر إِلَيْهَا بعينهِ مَعَ الْماءِ- أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْماءِ- فَإِذَا غَسَل يديهِ خَرج مِنْ يديْهِ كُلُّ خَطِيْئَةٍ بطشتْهَا يداهُ مَعَ الماء أَو آخِرِ قَطْرِ الْماءِ، فَإِذَا غسلَ رِجليْهِ خَرجَتْ كُلُّ خَطِيْئَةٍ مشَتْها رِجْلاُه مَعَ الْماءِ- أَوْ آخِرِ قَطْرِ الماء- حتَّى يخْرُج نقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» رواه مسلم[٢].

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٤٤).

باب: السَّواك

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قَال: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وضوء، عندَ كلِّ صَلَاةٍ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٨٨٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢)، دون قوله: «مع كل وضوء»، وهي عند ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث: (١٠٦٩).

باب: المسح على الخفَّين

٩- عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ مع النَّبيِّ ﷺ في سفرٍ فَأَهْوَيْتُ لأنزع خُفّيه فقال: «دَعْهُمَا، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ» فمسح عليهما. متَّفق عليه.(١)

١٠- عن شُرَيح بن هانئ قالَ: أَتيْتُ عائشةَ رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخُفّين؛ فقالت: هذا عليٌّ بن أبي طالب فَسَلْهُ، فإنّه كانَ يسافر مع رسولِ الله ﷺ فسألناه فقال: «جَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ» رواه مسلم(٢).

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٢٠٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٤).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٧٦).

باب: الغسل من الجنابة

١١- عن مَيْمُونَةُ رضي الله عنها زوج النَّبيِّ ﷺ قَالَتْ: «أَدْنَيْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ غُسْلَهُ مِنْ الْجَنَابَةِ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثمَّ أَفْرَغَ بِهِ عَلَى فَرْجِهِ وَغَسَلَهُ بِشِمَالِهِ، ثمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ الْأَرْضَ فَدَلَكَهَا دَلْكًا شَدِيدًا، ثمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثمَّ أَفْرَغَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِلْءَ كَفِّهِ، ثمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ، ثمَّ تَنَحَّى عَنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ» رواه مسلم(١).

١٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ من الجَنَابَة غَسَل يَدَيهِ وتَوَضَّأ وُضُوءَه للصَّلاة، ثمَّ يغْتَسَل ثمَّ يُخَلِّلُ بِيَدَيه شعره، حتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّه قد أَرْوَى بَشَرَتَهُ أَفَاض عليه ثَلاثَ مرَّات، ثمَّ غَسَل سَائِرَ جَسَدِه» وقالت: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ الله ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ نَغْتَرِف مِنْهُ جَمِيعًا» متَّفق عليه(٢).

١٣- عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالمَدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ» رواه مسلم(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣١٧).

(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٢٧٢- ٢٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٣١٦- ٣٢١).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٢٥).

باب: التيمُّم

١٤- عن عمران بْنُ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ رَأَى رَجُلاً مُعْتَزِلاً لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ فَقَالَ: «يَا فُلاَنُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟». فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلاَ مَاءَ؛ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ». رَوَاهُ البخاريُّ[1].

١٥- عن عمَّار بن ياسر رضي الله عنه قال: بعثني رسولُ الله ﷺ في حاجةٍ فأجنبتُ، فلم أجد الماءَ فتمرَّغتُ في الصَّعيد كما تَمرَّغُ الدَّابَّة، ثمَّ أتيتُ النَّبيَّ ﷺ فذكرتُ له ذلك، فقال: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَكَ هَكَذَا» ثمَّ ضرب بيده الأرضَ ضربةً واحدةً، ثمَّ مسح الشِّمالَ على اليمينِ، وظاهِرَ كَفَّيْه وَوَجْهَه» متَّفق عليه[2].

١٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً» متَّفق عليه[3].

في هذا الحديث أنَّ نبيَّنا محمدًا ﷺ فُضِّل بفضائل كثيرةً فاق بها جميعَ الأنبياءِ، منها هذه الخمسُ التي عادتْ على أمَّته بكلِّ خيرٍ وبركةٍ:

---

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٣٤٨).
(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٣٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٦٨).
(٣) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٣٣٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٢١).

إحداهما: أنه نُصِر بالرُّعب مسيرة شهرٍ، وهذا نصرٌ ربَّانيٌّ يعين الله به رسولَه وأمَّتَه المتَّبعين لهديه، فمتى كان عدوُّهُ عنه مسافة شهر فأقلَّ، فإنَّه مرعوب منه، وإذا أراد الله نصرَ أحدٍ ألقى في قلوب أعدائه الرُّعبَ، وألقى في قلوب المؤمنين من القوَّة والثَّبات والسَّكينة ما هو أعظمُ أسباب النَّصر، فإنَّ الله سبحانه وتعالى وعد نبيَّنا وأمَّته بالنَّصر، وأن يعينهم بأسبابٍ أرشدهم إليها، كالاجتماع والائتلاف والصَّبر والاستعداد للأعداء بكلِّ مستطاعٍ من القوَّة إلى غير ذلك من الإرشادات.

وقد صدقَ الله تعالى وعدَه، كما هو معروفٌ من حال نبيِّنا ﷺ والمتبعين له من خلفائه الرَّاشدين والملوك الصَّالحين، تمَّ لهم من النَّصر والعزِّ في أسرع وقتٍ ما لم يتم لغيرهم.

الثانية: وجُعلت لي الأرض كلُّها مسجدًا وطهورًا. وحقَّق ذلك بقوله: «فأينما أدركت أحدًا من أمَّتي الصَّلاة فعنده مسجدُهُ وطَهورُهُ»، فجميع بقاع الأرض مسجدٌ يصلي فيها مِن غير استثناء، إلا ما نصَّ الشَّارع على المنع منه، وكذلك مَن عَدِمَ الماءَ أو ضرَّه استعمالُهُ فله العدولُ إلى التَّيمُّم بجميع ما تصاعد على وجه الأرض، سواء التُّراب الذي له غبارٌ أو غيره. وأحلَّت لي الغنائمُ ولم تحلَّ لأحد قبلي، وذلك لكرامتِهِ على ربِّهِ، وكرامةِ أمَّتِهِ وفضلِهِم.

وأُعطيتُ الشَّفاعة العظمى: فيشفِّعه الله تعالى في الخلق يوم الحساب. وبُعِثْت إلى النَّاس عامَّةً: وذلك لكمال شريعته وعمومها وسعتها، وأنها صالحةٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، ولا يتمُّ الصَّلاح إلا بها، ومتى أخذ بها البشرُ صلحت لهم دنياهم وآخرتهم.

باب: الحيض

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

١٧- عن عائشة رضي الله عنها أنَّ فاطمة بنت أبي حبيش سألتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: إني أُسْتَحاضُ فلا أطهرُ أفأدع الصَّلاة؟ قال: «لَا؛ إِنَّ ذَلِكَ دَمُ عِرْقٌ، وَلَكِنْ دَعِي الصَّلَاةَ قَدْرَ الأَيَّامِ الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي» وفي رواية: «وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرُكِي الصَّلَاةَ فِيهَا، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي» متَّفق عليه[١]

١٨- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ» رواه مسلم[٢].

---

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٣٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٣٣).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٠١)، وهو كذلك في البخاريُّ، رقم الحديث: (٢٩٧).

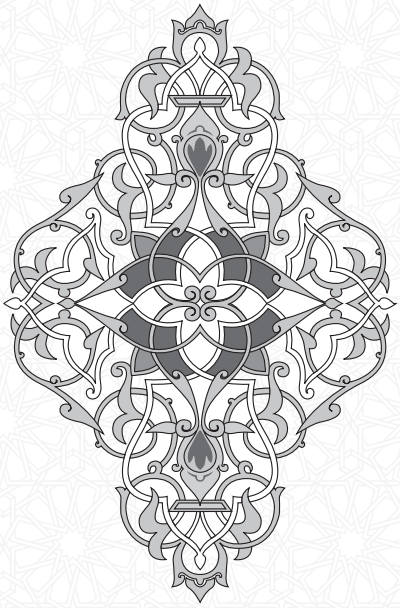

كتاب الصَّلاة

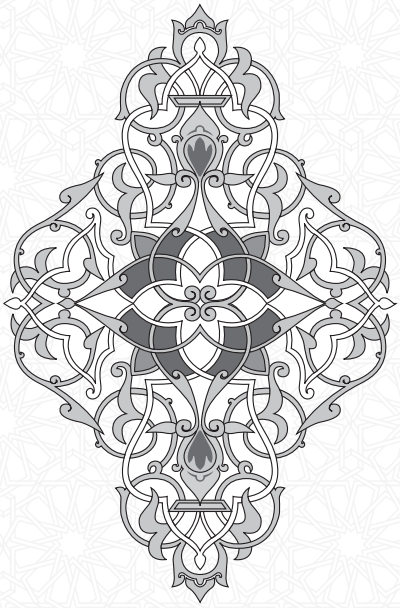

باب: المواقيت

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

١٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ والْعَصْرَ وَالشَّمس نَقِيَّةٌ، وَالمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالعِشَاءَ أَحْيَانًا، وَأَحْيَانًا إِذَا رَآهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَّلَ، وَإِذَا رَآهُمْ أَبْطَؤُوا أَخَّرَها، والصُّبْحُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ» متَّفق عليه(١).

٢٠- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قُلْتُ: ثمَّ أَيٌّ؟ قال: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قلتُ: ثمَّ أَيٌّ؟ قال: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» متَّفق عليه(٢).

٢١- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ، وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى عن الصَّلاةِ بَعْدَ الصُّبح حتَّى تَشْرُقَ الشَّمس، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حتَّى تَغْرُبَ» رواه البخاريُّ(٣).

٢٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لَا

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٥٦٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤٦).
(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٥٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٥).
(٣) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٥٨١)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٨٢٦).

صَلَاة بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» رواه مسلم[١]. الأخبثان: البولُ والغائط.

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٥٦٠).

باب: فضل صلاة الجماعة ووجوبُها

٢٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الفَرْدِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» متَّفق عليه(١).

٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعةٍ تُضَعِّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثمَّ خَرَجَ مِن بَيتِهِ إِلى المَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بها خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لم تَزَلِ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، اللهمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللهمَّ اغفرْ لَه، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ» متَّفق عليه (٢).

٢٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » رواه البخاريُّ ومسلم(٣).

الغدوةُ: الذَّهاب في الصَّباح. والرَّواحُ: الذَّهابُ إلى المساء.

٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ امرأةً سوداءَ كانت تقمُّ المسجدَ، ففقدها رسولُ الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنَّها ماتت، فقال: «فَهَلَّا

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦٤٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٥٠).
(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤٩)، واللفظ للبخاري.
(٣) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦٦٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٦٩).

آذَنْتُمُونِي» فأتى قبرَها فصلَّى عليها. رواه البخاريُّ ومسلم[١].

فيه الصَّلاة على الميِّت بعد دفنِه.

٢٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُؤَذِّنَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمُ الْحَطَبِ إِلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّار» رواه مسلم[٢].

فيه دلالةٌ على وجوب صلاةِ الجماعة.

---

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: ٤٥٨، ومسلم، رقم الحديث: (٩٥٦).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٦٥١)، والبخاريُّ أيضًا رقم الحديث: (٦٥٧).

باب: الأذان

٢٨- عن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النَّبيَّ ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَليهِ عَشرًا ثمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَرْتَبَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ الله لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ» رواه مسلم(١).

٢٩- عن معاويةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم(٢).

٣٠- عن عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قالَ المُؤَذِّنُ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، فَقالَ أَحَدُكُمْ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، ثمَّ قال: أَشهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ الله، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ الله، ثمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، قالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، ثمَّ قالَ: حَيَّ عَلى الصَّلاةِ، قالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بالله، ثمَّ قالَ: حَيَّ عَلى الفَلاح، قالَ: لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا بالله، ثمَّ قَالَ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، قالَ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبرُ، ثمَّ قالَ: لا إِلهَ إِلا الله، قالَ: لا إِلهَ إِلا الله مِنْ قَلْبه دَخَلَ الجنَّة» رواه مسلم(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٨٤).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٨٧).
(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٨٥).

٣١- عن جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ» رواه البخاريُّ[1].

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦١٤).

باب: استقبال القبلة

٣٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما: «بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ» متَّفق عليه(١).

٣٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رجلًا دخلَ المسجدَ فصلَّى ورسولُ الله ﷺ في ناحيةٍ، وفيه: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ثمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّر» رواه مسلم(٢).

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٤٠٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٢٦).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٩٧).

باب: الصفوف

٣٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلاة» رواه البخاريُّ ومسلم[١].

٣٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصَّلاةِ ويقول: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ والنُّهَى، ثمَّ الّذِينَ يَلُونَهُم، ثمَّ الّذِينَ يَلُونَهُم» رواه مسلم[٢].

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٧٢٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٣٣).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٤٣٢).

باب: صفة صلاة النَّبيِّ ﷺ

٣٦- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُم: عَلَى الْجَبْهَةِ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَنْفِهِ-، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ» متَّفق عليه[١].

٣٧- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا رَكَعَ أَمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ، ثمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مَكَانَهُ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ، وَلَا قَابِضِهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ القِبْلَةَ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ اليُمْنَى، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الأُخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِه» متَّفق عليه[٢].

٣٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا كبَّر في الصَّلاة سكتَ هُنيَّةً قبلَ أنْ يقرأَ، فسألتُهُ قالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بالماء والثلج والبرد» متَّفق عليه[٣].

٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يرفعُ يديه حذْوَ

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٨١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٩٠).
(٢) أخرجه البخاريُّ فقط، رقم الحديث: (٨٢٨).
(٣) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٧٧٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩٨).

منكبَيْه إذا افتتح الصَّلاةَ، وإذا كبَّر للرُّكوع، وإذا رفع رأسه من الرُّكوع رفعهما كذلك، وقال: سَمِعَ الله لِمَن حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، وكان لا يفعلُ ذلك في السَّجود» متَّفق عليه(١).

٤٠- عن عبادةَ بنِ الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَم يَقْرَأ بأمِّ الكِتاب» متَّفق عليه(٢).

٤١- عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيم» رواه مسلم(٣).

اعلم أنَّ جمهور السَّلف على قراءة البسملةِ مع الفاتحةِ، ولكنَّ أكثرهم كان يسرُّ بها.

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٧٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٥٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٤).
(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٩٩).

بابٌ جامعٌ

٤٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذَا قُمْتَ إلَى الصَّلاةِ فأسْبِغِ الوُضُوءَ ثمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّر، ثمَّ ارْكَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثمَّ ارْفَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ قائمًا، ثمَّ اسْجُدْ حتَّى تَطْمَئِنَّ ساجِدًا، ثمَّ ارْفَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثمَّ اسْجُدْ حتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثمَّ افْعَلْ ذلِكَ فِي صلاتِكَ كُلِّها» متَّفق عليه[١].

٤٣- عن جابرِ بن عبدِ الله رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ البَصَلَ أوِ الثُّومَ أوِ الكُرَّاثَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسجِدَنا فَإنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو الإِنْسَان» رواه مسلم[٢].

٤٤- عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» متَّفق عليه[٣].

٤٥- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَلَا وَإِنِّي نُهيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» رواه مسلم[٤].

٤٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٧).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٥٦٤).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٧١٤).
(٤) رقم الحديث: (٤٧٩).

يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السَّجْدَةُ، وَ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾» متَّفق عليه[١].

٤٧- عن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ للتَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَالْيُمْنَى عَلَى الْيُمْنَى، وَعَقَدَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ، وَأَشَارَ بِأُصْبَعِه بِالسَّبَّابَة» رواه مسلم[٢].

٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: التفتَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلام عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَاد الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، ثمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنَ الدُّعَاء أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو» متَّفق عليه[٣].

٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّال» متَّفق عليه[٤].

٥٠- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لَا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٩١)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٧٩).
(٢) رقم الحديث: (٥٨٠).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٣١) و(٨٣٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٠٢).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٧٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٨٨).

شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجِدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» متَّفق عليه [١].

٥١- عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يتعوَّذ بهذه الكلمات دُبُرَ كلِّ صلاة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ» رواه البخاريُّ [٢].

٥٢- عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا انْصَرفَ مِنْ صَلاته استغفر الله ثلاثًا وقال: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» رواه مسلم [٣].

٥٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسولِ الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعٌ وَتِسْعُون، وَقَالَ تَمَامَ المئة: لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه مسلم [٤].

٥٤- عن مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» رواه البخاريُّ [٥].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٤٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩٣).
(٢) رقم الحديث: (٦٣٦٥).
(٣) رقم الحديث: (٥٩١).
(٤) رقم الحديث: (٥٩٧).
(٥) رقم الحديث: (٦٣١).

٥٥- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلاَةِ الظُّهْرِ وَالعَصْر في السَّفر، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاء» متَّفق عليه[١].

٥٦- عن جابر رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ خَافَ أَنْ لاَ يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَه، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلاَةَ آخِرِ الليل مشهودة وذلك أَفْضَل»، وقال أبو معاوية: «مَحْضُورَةٌ»، رواه مسلم[٢].

٥٧- عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فَلْيَرْقُدْ حتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْم، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إذا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَه» رواه البخاريُّ ومسلم[٣].

٥٨- عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «ذُكِرَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حتَّى أَصْبَحَ قال: ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ، أوْ قَالَ: فِيْ أُذُنِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم[٤].

٥٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِب على كل عُقْدَة: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ الله انْحَلَّتْ عُقَدَة، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقَدُهُ، فَإِنْ صَلَّى

(١) أخرجه البخاريُّ معلَّقًا، (١١٠٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٠٥).
(٢) رقم الحديث: (٧٥٥).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٨٦).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٧٤).

انْحَلَّتْ عُقَدُهُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسَ، وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَن» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٧٦).

باب: سجود السَّهو

٦٠- عن عبد الله بن بحينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ رسولُ الله ﷺ قَامَ من ثِنْتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ ولَم يجلس بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثمَّ سَلَّمَ» رواه البخاريُّ ومسلم[١].

٦١- عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِه فلمْ يدرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى ما اسْتَيْقَنَ، ثمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسَاً شَفْعنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وإِنْ كَانَ صَلَّى تَمَامَ الأَرْبَعِ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» رواه مسلم[٢].

هدية ﷺ في سجود السَّهو

ثبتَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «إنَّما أنا بشرٌ مِثْلُكُم، أَنسى كما تَنْسون، فإذا نسيتُ فذكِّروني»[٣]، وقد سها مرارًا فسجدَ سجدتَين، في بعضِها قبل السَّلام، وفي بعضها الآخر بعدَ السَّلام. وفي روايةٍ متَّفق عليها[٤]: «يكبِّر في كلِّ سجدةٍ وهو جالسٌ قبل أن يسلِّمَ».

وسلَّم من ركعتين في إحدى صلاة العشيِّ- الظُّهر أو العصر- ثمَّ تكلَّم ثمَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٠).
(٢) رقم الحديث: (٥٧١).
(٣) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٤٠١)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٢).
(٤) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (١٢٣٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٠).

أتمَّها ثمَّ سلَّم، ثمَّ سجد سجدتين بعد السَّلام.

وصلَّى يومًا وسلَّم وانصرف وقد بقي من الصَّلاة ركعةٌ، فأدركه طلحةُ، فرجع فدخل المسجدَ وأمر بلالًا فأقام فصلَّى بالنَّاس. ذكره الإمامُ أحمدُ رحمه الله[١].

و«صلَّى الظَّهر خمسًا فقيل له، فسجد سجدتَين بعد ما سلَّم» متَّفق عليه[٢].

و«صلَّى العصر ثلاثًا ثمَّ دخل منزلَه، فذكرَ النَّاسُ فخرج فصلَّى بهم ركعةً ثمَّ سلَّم ثمَّ سجد سجدتين ثمَّ سلَّم»[٣].

هذا مجموع ما حُفِظ عنه ﷺ من سهوه في الصَّلاة، وهو خمسةُ مواضعَ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٧٢٩٥)

(٢) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (١٢٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (١١٦٧٣).

باب: قنوته ﷺ في صلاة الصُّبح

٦٢- عن أنس رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءَ مِنْ الْعَرَبِ ثمَّ تَرَكَهُ» متَّفق عليه، وفي رواية لمسلم: «ثمَّ بلغنا أنه ترك ذلك لَمَّا أنزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]»[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٠٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٧٧).

باب: جامع المواقيت

٦٣- عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ: أنه أتاه سائلٌ يسأله عن مواقيت الصَّلاة، فلم يردَّ عليه شيئًا، قال: فأمرَ بلالًا فأقام الفجرَ حين انشقَّ الفجرُ، والنَّاسُ لا يكاد يعرفُ بعضُهُم بعضًا، ثمَّ أمره فأقام الظُّهر حين زالتِ الشَّمس، والقائلُ يقولُ: قد انتصفَ النَّهار، وهو كان أعلمَ منهم، ثمَّ أمره فأقام العصرَ والشَّمس مرتفعةٌ، ثمَّ أمره فأقام المغرب حين وقعت الشَّمس، ثمَّ أمره فأقام العشاء حين غاب الشَّفق، ثمَّ أخَّر الفجر من الغد حتَّى انصرف منها والقائلُ يقول: قد طلعتِ الشَّمس أو كادت، ثمَّ أخّر العصر حتَّى انصرف منها، والقائل قد احمرّت الشَّمس، ثمَّ أخَّر المغربَ حتَّى كان عند سقوط الشَّفق، ثمَّ أخّر العشاء حتَّى كان ثلثُ اللَّيل الأوَّل، ثمَّ أصبح فدعا السَّائل فقال: «الوَقتُ مَا بَينَ هذَين» رواه مسلم[1].

(١) رقم الحديث: (٦١٤).

باب: صلاة رسولِ الله ﷺ باللَّيل

٦٤- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: ما كان رسولُ الله ﷺ يزيدُ في رمضانَ ولا في غيرِهِ على إحدى عشرة ركعةً، يصلِّي أربعًا فلا تسألُ عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثمَّ يصلِّي أربعاً فلا تسألُ عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثمَّ يصلِّي ثلاثًا، قالت عائشة: يا رسول الله، أتنام قبل أن توترَ؟ قال: «يَا عَائِشَةُ، إنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» متَّفق عليه[١].

٦٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاث عشرَة رَكْعَة، يُوتر من ذَلِك بِخمْسٍ، لَا يجلس فِي شَيْء إِلَّا فِي آخرهَا» رواه مسلم[٢].

٦٦- عن جابر بن عبدِ لله رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ اللَيْلِ سَاعَةً، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا، إِلا أَعْطَاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» رواه مسلم[٣].

٦٧- عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقومُ من اللَّيل حتَّى تنفطرَ قدماه، فقلتُ له: لِمَ تصنعُ هذا وقد غفرَ لك ما تقدَّم مِن ذنبِك وما تأخَّر؟ قال: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» رواه البخاريُّ ومسلم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٣٨).
(٢) رقم الحديث: (٨٣٧).
(٣) رقم الحديث: (٧٥٧).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨٣٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٠).

باب: قصر الصَّلاة في السَّفر

٦٨- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ الله عنهما قالَ: «صَحِبْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ، فَكَانَ لَا يَزِيْدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ» رواهُ البخاريُّ[١].

٦٩- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ بِالمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْعَصْرَ فِي ذِي الحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ» رواه مسلم[٢].

٧٠- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ اللهُ الصَّلاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً» رواه مسلم[٣].

٧١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَأُتِمَّتْ صَلَاةُ الحَضَرِ» متَّفق عليه[٤]، وللبخاريِّ[٥]: «ثمَّ هَاجَرَ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الأَوَّلِ»، زاد الإمامُ أحمدُ: «إِلَّا المَغْرِبَ فَإِنَّهَا وِتْرُ النَّهَارِ، وإِلَّا الصُّبْحُ فإِنَّهَا تَطُولُ فِيْهَا الْقِرَاءَةُ[٦]».

٧٢- عن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا» متَّفق عليه.

---

(١) رقم الحديث: (١١٠٢).

(٢) رقم الحديث: (٦٩٠).

(٣) رقم الحديث: (٧٨٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٩٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٨٥).

(٥) رقم الحديث: (٣٩٣٥).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٦٣٢٥).

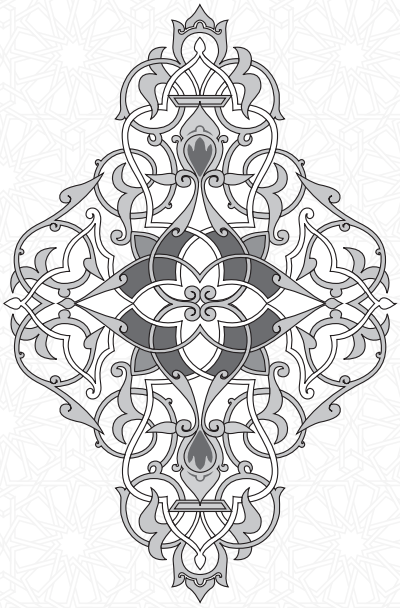

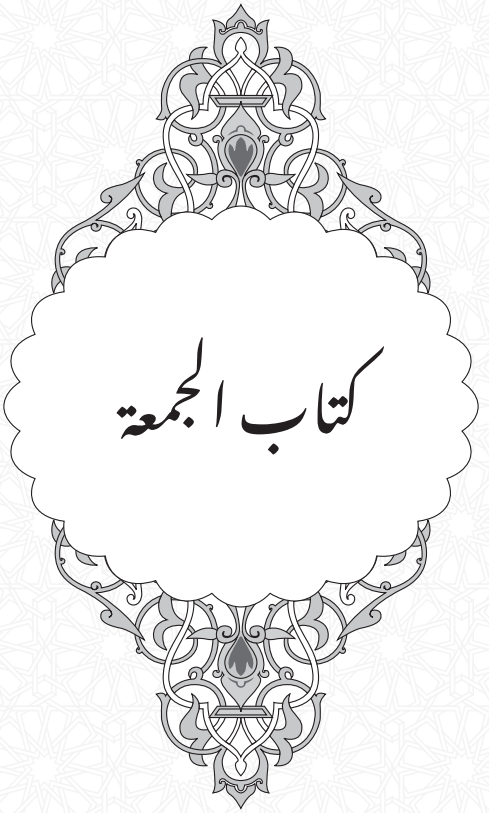

كتاب الجمعة

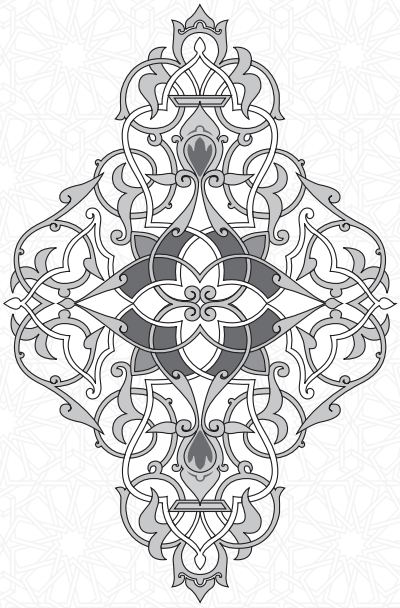

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩، ١٠].

٧٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال في الجمعة: «فيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ عز وجل شَيْئًا إلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ- وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا-» متَّفق عليه.

٧٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، ويَقْرِبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيْثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، ثمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؛ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» رواه مسلم(١).

٧٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمس يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» رواه مسلم(٢).

(١) رقم الحديث: (٨٦٧).

(٢) رقم الحديث: (٨٥٤).

٧٦- عن أمِّ هاشم بنتِ حارثةَ بنِ النُّعمان رضي الله عنهما قالت: «لَقَدْ كَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، مَا أَخَذْتُ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقْرَؤهَا كُلَّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاس» رواه مسلم(١).

٧٧- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لقوم يتخلَّفون عن الجمعة: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ» رواه مسلم(٢).

٧٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ وَجَاؤوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، وَمَثَلُ المُهَجِّرُ كَمَثَلِ الَّذِي يَهْدِي الْبَدَنَةَ ثمَّ كَالَّذِي يَهْدِي بَقَرَةً ثمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الكَبْشَ ثمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الدَّجَاجَةَ ثمَّ كَالَّذِي يُهْدِيْ الْبَيْضَةَ» رواه مسلم(٣).

المهجِّرُ: المبكِّر إلى الصَّلاة. البدنةُ: النَّاقةُ.

٧٩- عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: «مَا كُنَّا نَقِيْلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ» متَّفق عليه(٤).

---

(١) رقم الحديث: (٨٧٣).

(٢) رقم الحديث: (٦٥٢).

(٣) رقم الحديث: (٨٥٠).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٣٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٥٩).

٨٠- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا ثمَّ يَجْلِسُ ثمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا، فَمَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ» رواه مسلم(١).

٨١- عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ طُوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ» رواه مسلم(٢).

مئنَّة: أي علامةٌ.

٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوْءَ ثمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الحصى فَقَدْ لَغَا» رواه مسلم(٣).

(١) رقم الحديث: (٨٦٢).
(٢) رقم الحديث: (٨٦٩).
(٣) رقم الحديث: (٨٥٧).

باب: صلاة الخوف

٨٣- عن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما قال: «غزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَوَازَيْنَا العَدُوَّ فَصَافَفْنَاهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى بِنَا، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَى العَدُوِّ وَرَكَعَ بِمَنْ مَعَهُ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ فَجَاؤوا فَرَكَعَ بِهِمْ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٤٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٣٩).

باب: صلاة العيدين

إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان لا يخطبُ خطبةً إلا افتتحها بحمدِ الله.

وأمَّا قولُ بعض الفقهاء -رحمهم الله تعالى-: إنَّه يفتتح العيد بالتَّكبير وخطبة الاستسقاء بالاستغفار، فليس معهم فيه سنَّة عن رسولِ الله ﷺ البتَّة، وسنَّتُهُ تقتضي خلافه، وهو افتتاح جميعِ الخطبِ بالحمدِ لله، والله الهادي والموفِّق.

٨٤- عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى المُصَلَّى، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ» متَّفق عليه(١).

٨٥- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صلى يَوْمَ العِيدِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا» متَّفق عليه(٢).

٨٦- عن جابرِ بنِ عبد الله رضي الله عنهما قال: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ» متَّفق عليه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٥٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦١)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٥)، واللفظ له.

٨٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ» متَّفق عليه[١].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٤)، واللفظ للبخاري.

باب: صلاة المسافر والمريض

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النساء: ١٠١].

٨٨- عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ فَرَاسِخَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ» رواه مسلم(١).

٨٩- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «أَقَامَ النَّبِي ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْماً يَقْصُرُ»، وفي لفظ: «بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا» رواه البخاريُّ(٢).

٩٠- عن أنس رضي الله عنه قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ حتَّى رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ» متَّفق عليه(٣).

٩١- عن معاذ رضي الله عنه قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعًا وَالمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا» رواه مسلم.(٤)

٩٢- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كان بي بواسيرُ، فسألتُ النَّبيَّ ﷺ عن الصَّلاة فقال: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» رواه البخاريُّ(٥).

---

(١) رقم الحديث: (٦٩١).

(٢) رقم الحديث: (١٠٨٠)، (٤٢٩٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٩٣).

(٤) رقم الحديث: (٧٠٦).

(٥) رقم الحديث: (١١١٧).

باب: صلاة الكسوف

٩٣- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «انْخَسَفَتِ الشَّمسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهُ ﷺ، فَصَلَّى فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُوْنَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ سَجَدَ، ثمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيْلاً وَهُوَ دُوْنَ القِيَامِ الأَوَّلِ، ثمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُوْنَ القِيَامِ الْأَوَّلِ، ثمَّ رَكَعَ رُكُوْعًا طَوِيْلًا وَهْوَ دُوْنَ الرِّكُوْعِ الْأَوَّلِ، ثمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثمَّ سَجَدَ، ثمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ، فَخَطَبَ النَّاسَ» متَّفق عليه(١).

٩٤- عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ الشَّمس خُسِفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا: الصَّلاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمِعُوا وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ» متَّفق عليه(٢).

٩٥- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خَسِفَتِ الشَّمس عَلَى عَهْدِ رَسول الله ﷺ فَقَامَ ﷺ فزِعاً يَخْشَى أَنْ تَكُوْنَ السَّاعَةُ، حتَّى أَتَى المَسْجِدَ فَقَامَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَام وَرُكُوْعٍ وَسُجُوْدٍ مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِيْ صَلَاتِهِ قَطْ، ثمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللهُ تَعَالى لَا تَكُونُ لمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلى ذِكْرِهِ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٠٧).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٠١).

وَإِلى دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٥٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٩١٢)، واللفظ له.

باب: الاستسقاء

٩٦- عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازنيِّ رضي الله عنه قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى القِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ، ثمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالقِرَاءَةِ» متَّفق عليه[١].

تحويل الرِّداء: بأن يجعل ما على كتفه الأيمن على الأيسر، وما على الأيسر على الأيمن، يفعل ذلك تفاؤلًا بتحوُّل القحط.

٩٧- عن أنسٍ رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بِظَهْرِي كَفَّيْهِ إِلى السَّمَاءِ» رواه مسلم[٢].

٩٨- عن عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه: أَخْبَرَهُ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى يَسْتَسْقِي، وَأَنَّهُ لمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ» وفي رواية «فَجَعَلَ إِلى النَّاسِ ظَهْرُهُ. يَدْعُو اللهَ وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ ثمَّ صَلَّى رِكْعَتَيْن» رواه مسلم[٣].

هديُ الرَّسول ﷺ في الاستسقاء

ثبت عنه ﷺ أنَّه استسقى على وجوهٍ:

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٩٤).
(٢) رقم الحديث: (٨٩٧).
(٣) رقم الحديث: (٨٩٤).

أحدها: يوم الجمعة على المنبر أثناء خطبتِهِ، وقال: «اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ أغثنا، اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا».

الثَّاني: أنَّه وعد النَّاس الخروج إلى المصلَّى، فأخذ يخطبُ بالتَّضرُّع والابتهال، رافعًا يديه، ثمَّ صلَّى بهم ركعتين كصلاة العيد مِن غير أذانٍ ولا إقامةٍ ولا غيرهما، يجهرُ فيهما بالقراءة، قرأ في الأولى: الفاتحة و«سبِّح اسم ربِّك الأعلى» وفي الثَّانية: «هل أتاك حديث الغاشية».

الثَّالث: أنه استسقى على منبر المدينة استسقاءً مجرَّدًا في غير جمعةٍ، ولم يحفظْ عنه ﷺ في الاستسقاء صلاة.

الرَّابع: استسقى ﷺ وهو جالس في المسجد، فرفع يديه ودعا الله عزَّ وجل.

باب: الآنية

٩٩- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلُ فِيْهِمَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلُسَ عَلَيْه» رواه البخاريُّ.(١)

(١) رقم الحديث: (٥٨٣٧).

باب: اللِّباس

١٠٠- عن عمر رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن لِبْسِ الْحَرِيْرِ إِلَّا مَوضِع إِصْبَعَيْنِ أَو ثَلَاث أَو أَربع» متَّفق عليه[١].

١٠١- عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما قال: أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا: بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ أو التَّخَتُّمْ بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ، وعن المَيَاثِرِ[٢] وعن الْقَسِّيِّ[٣] وعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ والدِّيبَاجِ» رواه مسلم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٨٢٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٦٩)، واللفظ له.

(٢) الميثر: شيء يجعل لجلوس الراكب من ديباج أو حرير. [المؤلف].

(٣) ثياب من حرير كانت تصنع في بلد تسمى: القسَّ. [المؤلف].

(٤) رقم الحديث: (٢٠٦٦)، وأخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٣٩).

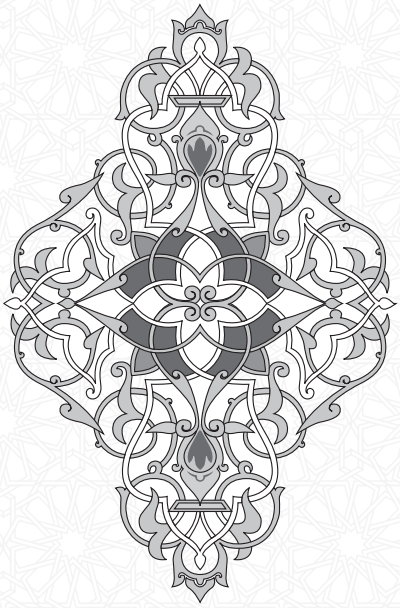

كتاب الجنائز

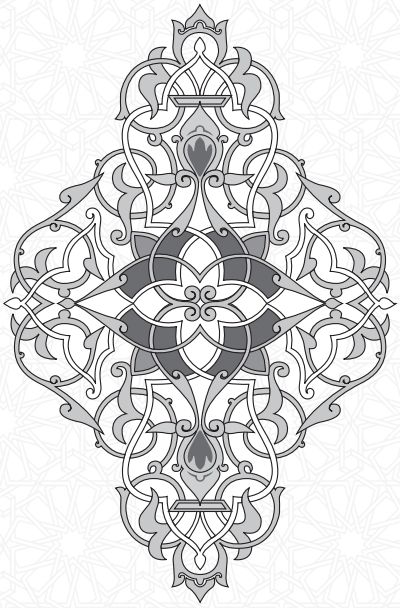

١٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَسْرِعُوا بِالْجنَازَةِ، فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُنْ سِوىَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ» رواه البخاريُّ[١].

١٠٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ قبل وفاته بثلاثٍ يقول: «لَاَ يَمُوْتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِالله الظَّنَ» رواه مسلم[٢].

١٠٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصيبُ الْمُسْلِمَ إِلا كَفَّرَ الله بِهَا عَنْهُ حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا» رواه البخاريُّ[٣].

١٠٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَثلُ الْمُؤمنِ كمَثلِ الزَّرعِ لاَ تَزالُ الرِّيحُ تُفيئهُ[٤]، ولاَ يَزالُ الْمُؤمنُ يُصيبهُ بَلاءٌ، ومَثلُ الْمُنافقِ كمَثلِ شَجرةِ الأَرزِ لاَ تَهتزُّ حتَّى تستحصدَ[٥]» رواه مسلم[٦].

١٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ شَهِد الجَنَازَةَ حتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حتَّى تُدْفَنْ فَلَهُ قِيْرَاطَانْ» قِيْلَ: وَمَا القِيْرَاطَانْ؟ قَالَ: «مِثْلُ الجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ» رواه البخاريُّ ومسلم.[٧]

---

(١) رقم الحديث: (١٣١٥).
(٢) رقم الحديث: (٢٨٧٧).
(٣) رقم الحديث: (٥٦٤٠).
(٤) تفيئه: تميله. [المؤلف].
(٥) تستحصد: أي حتَّى تقطع مرة واحدة. [المؤلف].
(٦) رقم الحديث: (٢٨٠٩).
(٧) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٤٥).

باب: تلقين الميت لا إله إلا الله

١٠٧- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَقِّنُوا مَوتاكم لاَ إِلهَ إِلا الله» رواه مسلم[١].

(١) رقم الحديث: (٩١٦).

باب: ما يقال عند المصيبة

١٠٨- عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إنّا لله وإنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْها، إلا أَجَرَهُ الله تَعالى في مُصِيبَتِه وأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْها. قالت: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ فَأَخْلَفَ الله لِي خَيْرًا مِنْهُ. رواه مسلم.[١]

١٠٩- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَّا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ الله بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» رواه البخاريُّ ومسلم.[٢]

١١٠- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا مَرِضَ العَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» رواه البخاريُّ[٣].

---

(١) رقم الحديث: (٩١٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٤١)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٧٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) رقم الحديث: (٢٩٩٦).

باب في كفن الميت

١١١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيْ ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُف لَيْسَ فِيْهَا قَمِيْصٌ وَلَا عِمَامَةٌ» متَّفق عليه[١].

الكرسف: القطن. والسَّحوليَّة: نسبة إلى القرية التي صنعت بها باليمن.

١١٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَفَّنَ أحدكمْ أَخَاه فَلْيُحسِّنْ كَفَنَهُ» رواه مسلم .[٢]

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٦٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٤١).
(٢) رقم الحديث: (٩٤٣).

باب: أين يقوم الإمام من الميِّت للصَّلاة عليه

١١٣- عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمِّ كَعْبٍ- مَاتَتْ وَهِيَ نُفَسَاءَ- فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ للصِّلاةِ عَلَى وَسَطَهَا» متَّفق عليه[1].

وكان مِن هدي رسولِ الله ﷺ يقوم للصَّلاة على الميِّت عند رأسِ الرَّجل ووسط المرأة.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٦٤)، واللفظ له.

باب: في التَّكبير على الجنازة والدُّعاء للميِّت

١١٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا» متَّفق عليه[١].

١١٥- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرٍ بَعْدَمَا دُفِنَ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا» متَّفق عليه[٢].

١١٦- عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلَّى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظتُ من دعائه وهو يقولُ: «اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -» قَالَ: «حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ المَيِّتَ» رواه مسلم[٣].

١١٧- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ» رواه مسلم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٤٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٥١).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٤٥).
(٣) رقم الحديث: (٩٦٣).
(٤) رقم الحديث: (٩٤٨).

باب: النَّهي عن تمنِّي الموت

١١٨- عن أنس رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» متَّفق عليه[1].

١١٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» رواه البخاريُّ[2].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٨٠).
(٢) رقم الحديث: (١٣٩٣).

باب: في زيارة القبور والاستغفار لأهلها

١٢٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زار النَّبيُّ ﷺ قبرَ أمِّه فبكى وأبكى من حوله، فقال ﷺ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْت» رواه مسلم[١].

١٢١- عن بريدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا» رواه مسلم[٢].

قال الحافظ المنذريُّ رحمه الله: «كان النَّبيُّ ﷺ نهى عن زيارة القبور نهياً عامًّا للرِّجال والنِّساء، ثمَّ أذن للرِّجال في زيارتها، واستمرَّ النَّهي في حقِّ النِّساء، وفي حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما «أنَّ رسول الله ﷺ لعن زائرات القبور والمتَّخذين عليها المساجد والسُّرُج» رواه أبو داود والترمذيُّ وحسَّنه والنَّسائيُّ»[٣].

(١) رقم الحديث: (٩٧٦).
(٢) رقم الحديث: (١٩٧٧).
(٣) انظر: الترغيب والترهيب (٤/ ١٩٠).

باب: النَّهي عن أن يجصَّصَ القبرُ وأن يُبْنَى عليه

١٢٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْه» رواه مسلم[1].

(١) رقم الحديث: (٩٧٠).

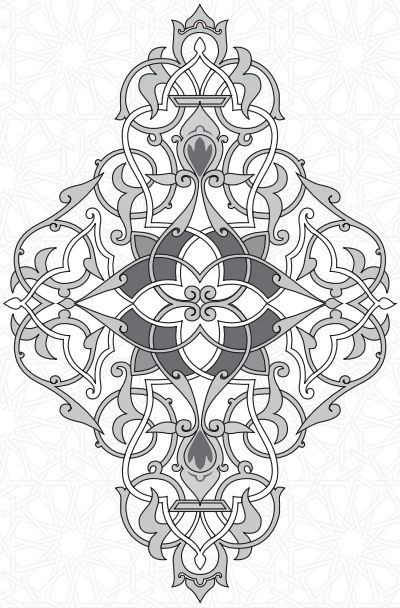

كتاب الزَّكاة

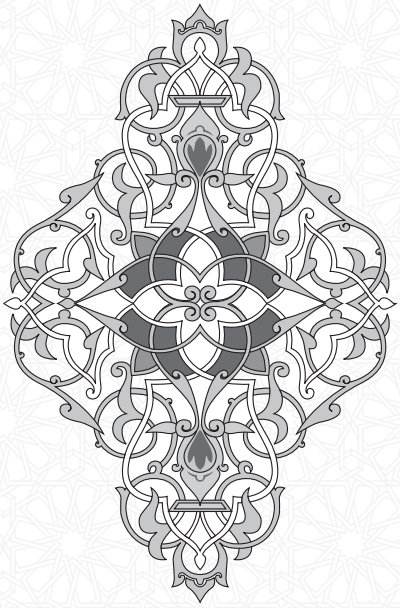

باب: وجوب الزَّكاة

قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

١٢٣- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ» متَّفق عليه[١].

١٢٤- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ، قَالَ: «اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ» متَّفق عليه[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٩٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤١٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٧٨).

باب ما فيه العُشْرُ أو نصفُ العشر

١٢٥- عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ» رواه البخاريُّ[١].

العثريُّ: ما ينبت دون سقي، وهو ما يسمَّى: البعل.

١٢٦- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لَيْسَ فِي حَبٍّ وَلَا تَمْرٍ صَدَقَةٌ، حتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ» متَّفق عليه[٢].

هدي محمد ﷺ في الصَّدقة والزَّكاة

جعل الله الزَّكاة في الزَّرع والثَّمر، وبهيمة الأنعام -وهي الإبل والبقر والغنم-، والنَّقدين: الذَّهب والفضة، ومال التِّجارة.

وقد بيَّن النَّبيُّ ﷺ على أنَّ الله أوجبها مرَّةً في كلِّ عام، إلا في الزَّرع والثَّمر فعند كماله واستوائه، وهذا أعدل ما يكون لصالح المستحقِّين وأرباب الأموال، وفاوت بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في تحصيلها، فأوجب الخمس فيما صادفه الإنسان مجموعًا محصَّلًا وهو الرِّكاز -ما يوجد مدفونًا في

(١) رقم الحديث: (١٤٨٣).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٨٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٧٩).

الأرض- ولم يعتبر له حولًا.

وأوجب النِّصف من ذلك وهو العشر، فيما كانت مشقَّة تحصيله أكثرَ كالثِّمار والزُّروع التي يباشر حرث أرضها ويتولَّى الله سقيها بلا كلفةٍ في آلاتٍ تَعدُّ، وآبارٍ تُحْفَر.

وأوجب نصف العشر فيما يتولَّى الإنسان سقيه بتعبه ونفقته على الآلات وغيرها.

وأوجب ربعَ العشر فيما كان النَّماء فيه موقوفًا على عمل متَّصل من صاحبها بالضَّرب في الأرض تارةً، وبإدارة تارةً، وبالتَّربص تارةً.

وقد جعل لكلِّ شيء من ذلك مقداراً لا تجب الزَّكاة في أقلَّ منه، وهو ما يسمَّى النِّصاب، فجعل نصاب الذَّهب عشرين مثقالًا، ونصابَ الفضة مائتي درهم، ونصابَ الحبوب والثِّمار خمسة أوسق، والغنم أربعين شاةً، والبقر ثلاثين، والإبل خمسة.

والله سبحانه وتعالى تولَّى قسمة الصدقة بنفسِه، وجزأها ثمَّانية أجزاء: للفقراء، والمساكين، وفي الرِّقاب، وابنِ السَّبيل، والعاملين، والمؤلَّفة قلوبهم، والغارمين، والغزاة في سبيل الله. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

١٢٧- عن أنسٍ رضي الله عنه «أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه كتب له: هذه فريضة

الصَّدقة الَّتي فرضها رسولُ الله ﷺ على المسلمين، والتي أمرَ اللهُ بها رسولَه: «فِي كُلِّ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا: الْغَنَمُ، فِي كُلِّ خَمْسَةٍ شَاةٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ أُنْثَى، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الْجَمَلِ، فَإِذَا كَانَتْ إِحْدَى وَسِتِّينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ فَفِيهَا بِنْتَا لَبُونٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ، وَمن لم يكن مَعَه إِلَّا أَرْبَعٌ من الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَن يَشَاء رَبهَا، وفي صَدَقَةِ غَنَمٍ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٍ شَاةٌ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى مِائَتَيْنِ ففيهما شَاتَانِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ، فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، ولا يُجمعُ بين متفرِّقٍ، ولا يُفرَّقُ بين مجتمعٍ خشيةَ الصَّدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسَّوية، ولا تخرج في الصدقة هرمةٌ، ولا ذاتُ عَوارٍ ولا تَيْسٍ إلا أن يشاءَ المصدِّق، وفي الوَرِقِ في مائتي درهم ربعُ العشر، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا» رواه البخاريُّ[1].

(١) رقم الحديث: (١٤٤٨) و(١٤٥٥).

باب: صدقة الفطر

١٢٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ» متَّفق عليه(١).

١٢٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ» متَّفق عليه(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٠٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٨٤).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٠٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٨٥)، واللفظ للبخاري.

باب: صدقة التَّطوُّع

١٣٠- عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله» متَّفق عليه(١).

١٣١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا اكتَسَبَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ من أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا». متَّفق عليه(٢).

١٣٢- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاءت زينبُ امرأةُ ابنِ مسعودٍ فقالتْ: يا رسول الله، إنَّك أمرتَ اليوم بالصَّدقةِ، وكان عندي حليٌّ لي، فأردتُ أن أتصدَّقَ به، فزعَمَ ابنُ مسعودٍ أنَّه وولَدهُ أحقُّ مِن أتصدَّق به عليهم؛ فقال النَّبيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ» رواه البخاريُّ(٣).

١٣٣- عن الزُّبير بن العوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٤)، واللفظ للبخاري.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٦٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٢٤).
(٣) رقم الحديث: (١٤٦٢).

يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوه» رواه البخاريُّ[١].

(١) رقم الحديث: (١٤٧١).

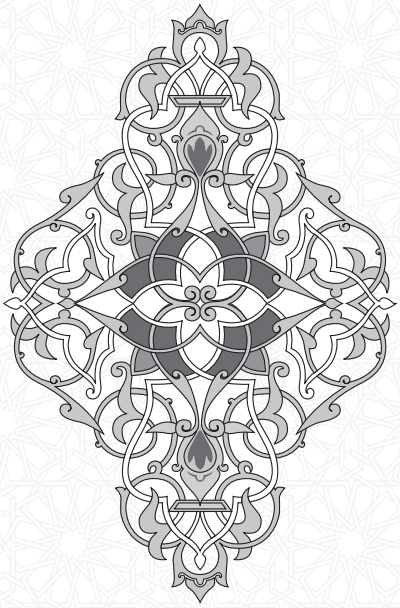

كتاب الصيام

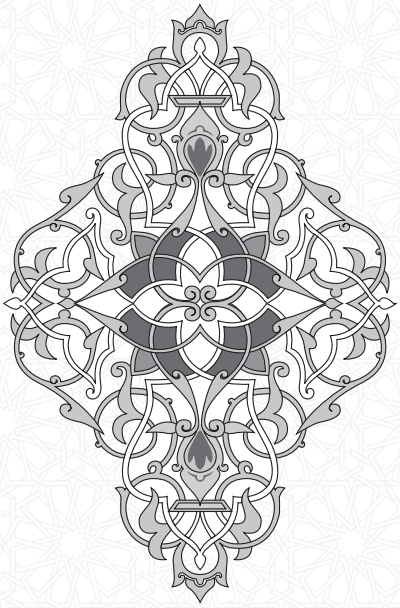

قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٣٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ» متَّفق عليه[١]، ولمسلم[٢]: «فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ ثَلَاثِين»، وللبخاري[٣] «فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلَاثِينَ»، وللبخاري[٤] أيضًا في حديثِ أبي هريرة «فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِين».

١٣٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِم، إِنِّي صَائِمٌ.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٨٠).
(٢) رقم الحديث: (١٠٨٠).
(٣) رقم الحديث: (١٩٠٧).
(٤) رقم الحديث: (١٩٠٩).

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» رواه البخاريُّ واللفظ له ومسلم، وفي رواية للبخاريِّ: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»[١].

الجُنَّة: السَّتر، أي من النَّار. خلوفُ فم الصَّائم: رائحتُهُ.

١٣٦- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَة» متَّفق عليه[٢].

١٣٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِه والجَهْلَ، فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَه» رواه البخاريُّ[٣].

١٣٨- عن حمزةَ بن عمرو الأسلميِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: يا رَسُولَ الله، أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ الله، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا، فَحَسَنٌ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ» رواه مسلم، وأصله في المتَّفق عليه[٤].

١٣٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٥١).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٢٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٩٥).
(٣) رقم الحديث: (١٩٠٣).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٤٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٢١).

فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ» رواه البخاريُّ ومسلم[١].

١٤٠- عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّه» متَّفق عليه[٢].

١٤١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «مَنْ صَام إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم[٣].

١٤٢- عن سهل بن سعد رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ فِي الجَنَّة بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَة، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَد» رواه البخاريُّ ومسلم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٥٥)، واللفظ له .
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٤٧).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٦٠).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٩٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٥٢).

باب: صوم التَّطوُّع وما نُهِيَ عن صومِهِ

١٤٣- عن أبي أيُّوب الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» رواه مسلم(١).

١٤٤- عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل رسولُ اللهِ ﷺ عن صومِ عرفة فقال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» رواه مسلم(٢).

١٤٥- عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ، يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ» متَّفق عليه(٣).

١٤٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ» ، متَّفق عليه(٤).

١٤٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» رواه البخاريُّ(٥).

إنما كان كصوم الدَّهرِ، لأنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالِها.

١٤٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ

---

(١) رقم الحديث: (١١٦٤).

(٢) رقم الحديث: (١١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٦٤٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٣٨).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٨٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٤٤).

(٥) رقم الحديث: (١٩٧٩).

رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ» رواه مسلم[١].

١٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: «صِيَام ثَلَاثَةِ أَيَّام مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ» رواه البخاريُّ ومسلم[٢].

(١) رقم الحديث: (١١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٢١).

باب: الاعتكاف وقيام رمضان

١٥٠- عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حتَّى تَوَفَّاهُ الله، ثمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» متَّفق عليه[١].

١٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متَّفق عليه[٢].

١٥٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي المَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ» متَّفق عليه[٣].

١٥٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، «إِذَا دَخَلَ الْعَشْر -أي العشر الأخيرة من رمضان- شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» متَّفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٥٩).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٥٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٦٥)، واللفظ له.
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٤).

کتاب الحجِّ

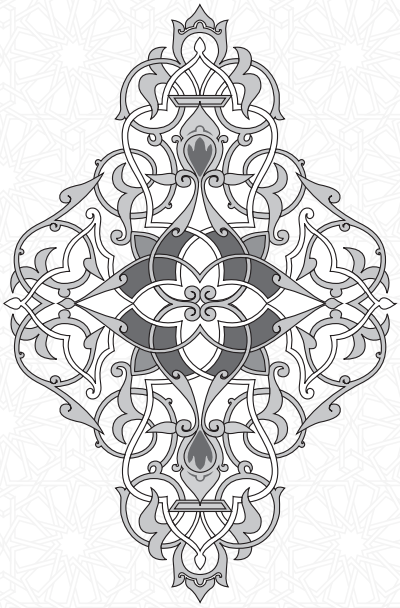

قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

١٥٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُق رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَنْ وَلِدَتْهُ أُمُّهُ» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

١٥٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ» متَّفق عليه(٢).

١٥٦- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَت إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا الله، فالله أَحَقُّ بِالوَفَاءِ» رواه البخاريُّ(٣).

١٥٧- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحْرَم، ولا تسافرُ إلا مع ذي مَحْرَم» فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، امرأتي خرجتْ حاجَّةً، وإني اكتتبْتُ في غزوةِ كذا وكذا،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٢١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٥٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٤٩).
(٣) رقم الحديث: (١٨٥٢).

فقال: «انطلقْ فحُجَّ مَعَ امرأتِك» متَّفق عليه[١].

١٥٨- عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» رواه مسلم[٢].

١٥٩- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدلُ حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» متَّفق عليه[٣].

١٦٠- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ امرأةً قالتْ: يا رسولَ الله، إِنَّ فَرِيضَةَ الله عَلَى عِبَادِهِ فِي الحَجِّ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» متَّفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٠٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٤١)، واللفظ لمسلم.

(٢) رقم الحديث: (١٣٤٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٥٦).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٣٤).

باب: المواقيتُ ووجوبُ الإحرامِ وصفتُهُ

١٦١- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتَ لِأَهْلِ المَدِينَةِ ذَا الحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ المَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمَ، قال: هُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ» متَّفق عليه(١).

ذو الحليفة: قريبةٌ من آبار عليٍّ اليوم. والجحفةُ: قريبةٌ من رابغٍ. وقرنُ المنازل: هي السَّيل. ويلملمُ: معروفُ الآن باسمِهِ.

١٦٢- عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عمَّا يلبسُ المحرمُ مِنَ الثِّيابِ؛ قال: «لاَ يَلْبَسِ القَمِيصَ، وَلاَ السَّرَاوِيلاَتِ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ الخِفَافَ، إِلَّا أَحَدٌ لاَ يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ، وَلاَ تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلاَ الوَرْسُ» متَّفق عليه(٢).

١٦٣- عن عثمَّان رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله قال: «لَا يَنْكِحُ المُحْرِمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخْطُبُ» رواه مسلم(٣).

١٦٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «خَمْسٌ مِنَ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٨١).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٤٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٧).
(٣) رقم الحديث: (١٤٠٩).

الدَّوَابِّ كلَهنَّ مِن الفواسِق يُقتلْنَ في الحلِّ والحرمِ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٢٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٩٨).

باب: صفة الحجِّ

١٦٥- عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «تمتَّعَ رسولُ اللهِ ﷺ في حجَّةِ الوداعِ بالعمرةِ إلى الحجِّ، وأهدى فساق الهدي مِن ذي الحليفةِ، وبدأَ رسولُ الله ﷺ فأهلَّ بالعمرةِ ثمَّ أهلَّ بالحجِّ، فكان من النَّاس مَن تمتَّع فساق الهدي مِن ذي الحليفةِ، ومنهم من لم يُهْدِ، فلما قدم النَّبيُّ ﷺ مكَّةَ قال للنَّاس: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يُحِلّ لِشَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ حتَّى يَقْضِي حَجّه، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَة وَلْيُقَصِّرْ وَلْيَحْلِلْ، ثمَّ لْيُهِلّ بِالْحَجِّ، فَمَنْ لَمْ يَجِد هَدْيًا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَة أَيَّام فِي الْحَجّ وَسَبْعَة إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْله»، فطاف حين قدم إلى مكَّةَ، واستلم الرُّكنَ أوَّل شيء، ثمَّ خبَّ ثلاثة أشواطٍ من السَّبعِ، ومشى أربعةً، وركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثمَّ سلَّم فانصرف، فأتى الصَّفا فطاف بالصَّفا والمروة سبعةَ أشواطٍ، ثمَّ لم يحلَّ من شيء حُرِمَ منه حتَّى قضى حجَّه ونحر هديه يوم النَّحر، وأفاض فطاف بالبيت ثمَّ حلَّ مِن كلِّ شيءٍ حَرُمَ منه، وفعل مثلَ ما فعلِ رسولِ الله ﷺ مَن أهدى فساق الهديَ من النَّاس» رواه البخاريُّ[1].

١٦٦- عن جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «نحرتُ هنا، وَمِنًى كُلُّهَا مَنْحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَوَقَفْتُ هَهُنَا وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ،

(١) رقم الحديث: (١٦٩١).

وَوَقَفْتُ هَهُنَا وَجَمْعٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ» رواه مسلم[١].

جمع: هي المزدلفة.

١٦٧- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «لَمْ أَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ» رواه مسلم[٢].

١٦٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ الله ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَك» متَّفق عليه[٣].

١٦٩- عن عبد الله بن عبَّاس وأسامة بن زيد رضي الله عنهما قالا: «لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُلَبِّي حتَّى رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ» رواه البخاريُّ[٤]

١٧٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ رسولَ الله ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَمْ أَشْعُرْ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، قَالَ: «اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ»، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، قَالَ: «ارْمِ وَلاَ حَرَجَ»، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ» متَّفق عليه[٥].

---

(١) رقم الحديث: (١٢١٨).

(٢) رقم الحديث: (١٢٦٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٤٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٨٤).

(٤) رقم الحديث: (١٥٤٣)، (١٥٤٤).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٠٦).

١٧١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ المُزْدَلِفَةِ، تَدْفَعُ قَبْلَه وَكَانَتْ ثَبْطَةً - تعني ثقيلة - فَأَذِنَ لَهَا» متَّفق عليه[١].

١٧٢- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمِيقَاتِهَا، إِلَّا صَلَاتَيْنِ: صَلَاةَ المَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْع» رواه مسلم[٢].

بجمع: أي بالمزدلفة ليلةَ يومِ النَّحر.

١٧٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ: «فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَشْتَرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ» رواه مسلم[٣].

١٧٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه استأذن رسولَ اللهِ ﷺ أن يبيتَ بمكَّةَ ليالِيَ منى مِن أجلِ سقايتِهِ، فأَذِنَ له» رواه مسلم[٤].

١٧٥- عن عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ» رواه مسلم[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٦٨٠)، (١٦٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٩٠).
(٢) رقم الحديث: (١٢٨٩).
(٣) رقم الحديث: (١٣١٨).
(٤) رقم الحديث: (١٣١٥)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٦٣٤).
(٥) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٣٢٧).

١٧٦- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ البَرَكَةِ» رواه مسلم[١].

١٧٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ» رواه مسلم[٢].

(١) رقم الحديث: (١٣٦٩)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٨٨٥).
(٢) رقم الحديث: (١٣٧٩)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٨٨٠).

كتاب البيوع

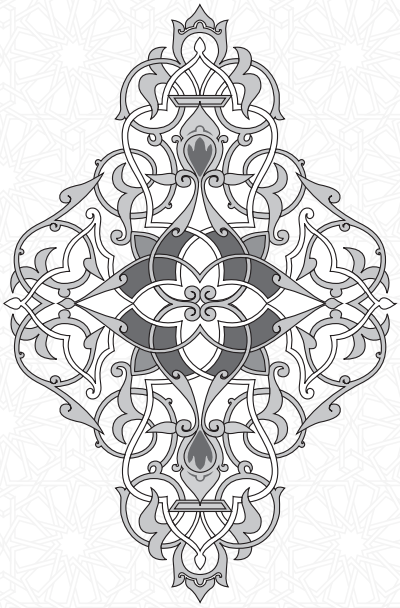

باب: الخيار

قال الله عز وجل: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

١٧٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَة حتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا، نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَ»، رواه البخاريُّ[١].

١٧٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّه: سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ الله وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رسولُ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ الله اليَهُودَ، إِنَّ الله لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» متَّفق عليه[٢].

١٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ» رواه مسلم[٣].

١٨١- عن أنس رضي الله عنه قال: «نهى النَّبيُّ ﷺ عن المُحَاقَلَةِ، والمُخَابَرَةِ وَالمُلاَمَسَةِ، وَالمُنَابَذَةِ، وَالمُزَابَنَةِ» رواه البخاريُّ[٤].

---

(١) رقم الحديث: (٢١٩٤).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٨١).
(٣) رقم الحديث: (١٥٣١).
(٤) رقم الحديث: (٢٢٠٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُحَاقَلَةِ، وَالْمُزَابَنَةِ، وَالْمُخَابَرَةِ، وَأَنْ تُشْتَرَى النَّخْلُ حتَّى تُشْقِهَ -والإشقاه: أن يحمرَّ- أو يصفر أو يؤكل منه شيء.

والمحاقلة: أن يباعَ الحقلُ بكيلٍ من الطَّعام معلومٍ.

والمزابنة: أن يباعَ النَّخلُ بأوساقٍ مِنَ التَّمر.

والمخابرة: بالثُّلث والرُّبع وأشباه ذلك» رواه مسلم(١).

١٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلاَ يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلاَ تَسْأَلُ المَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا» متَّفق عليه(٢).

النَّجشُ: أن يزيدَ في السِّلعةِ من لا يريد شراءها.

١٨٣- عن مَعْمر بنِ عبدِ الله رضي الله عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ» رواه مسلم(٣).

١٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ

(١) رقم الحديث: (١٥٣٦).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٤٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٣).
(٣) رقم الحديث: (١٦٠٥).

مِنِّي» رواه مسلم[١].

١٨٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من باع نخلاً قد أُبِّرَتْ فثمرتُها للبائعِ، إلا أن يشترطَ المبتاعُ» متَّفق عليه[٢].

التَّأبير: تلقيح النَّخل.

١٨٦- عن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما عن رسولِ الله ﷺ قال: «إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، وَكَانَا جَمِيعًا، أَوْ يُخَيِّرُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَإِنْ خَيَّرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَتَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ، وَإِنْ تَفَرَّقَا بَعْدَ أَنْ تَبَايَعَا وَلَمْ يَتْرُكْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْبَيْعَ، فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ» متَّفق عليه[٣].

١٨٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنِ ابْتَاعَ شَاةً مُصَرَّاةً فَهُوَ فِيهَا بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا، وَرَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ» رواه مسلم[٤].

التَّصريةُ: أن يترك الشَّاة فلا يحلبها ليومين أو ثلاثة.

---

(١) رقم الحديث: (١٠٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٤٣).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٦٨٠)، (١٦٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٩٠).
(٤) رقم الحديث: (١٥٢٤).

باب الربا

قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

١٨٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ آكلَ الرِّبا ومُوْكِلَهُ وكاتِبَه وشاهدَيْهِ، وقال: «هم سواءٌ» رواه مسلم(١)، وللبخاريِّ نحوه مِن حديثِ أبي جحيفة(٢).

١٨٩- عن عبادةَ بنِ الصَّامت رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلاً بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ» رواه مسلم(٣).

١٩٠- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ المُزَابَنَةِ: أَنْ يَبِيعَ ثَمَّرَ حَائِطِهِ إِنْ كَانَ نَخْلًا بِتَمْرٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَبِيبٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ زَرْعًا، أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلِ طَعَامٍ، وَنَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ». متَّفق عليه(٤).

---

(١) رقم الحديث: (١٥٩٨).

(٢) رقم الحديث: (٢٢٨٦).

(٣) رقم الحديث: (١٥٨٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٠٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٤٢).

١٩١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حتَّى تُزْهِي قيل: وَمَا زَهْوُهَا؟ قال: «تَحْمَارُّ وَتَصْفَارُّ». متَّفق عليه[١].

١٩٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَوْ بِعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا، فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟» رواه مسلم[٢].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٤٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٥٥)، واللفظ للبخاري.
(٢) رقم الحديث: (١٥٤٠).

باب: الرهن وغيره

١٩٣- عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ: «اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا وَرَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ» متَّفق عليه[١].

١٩٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الرَّهْنُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَعَلَى الَّذِي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ النَّفَقَةُ» رواه البخاريُّ[٢].

١٩٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ» «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ» رواه مسلم[٣].

١٩٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ، أو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ - أَوْ إِنْسَانٍ - قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ» رواه البخاريُّ[٤].

١٩٧- عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٦٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٠٣)، واللفظ له.

(٢) رقم الحديث: (٢٥١٢).

(٣) رقم الحديث: (١٥٥٦).

(٤) رقم الحديث: (٢٤٠٢).

الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ» رواه مسلم[١].

١٩٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى الله عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ الله» رواه البخاريُّ[٢].

١٩٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ» متَّفق عليه[٣].

٢٠٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «قَضَى رَسُولُ الله ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شِرْكَةٍ لَمْ تُقْسَمْ، رَبْعَةٍ أَوْ حَائِطٍ، لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكَهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» رواه مسلم[٤].

٢٠١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ» رواه مسلم[٥].

---

(١) رقم الحديث: (١٦٠٧).

(٢) رقم الحديث: (٢٣٨٧).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٨٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٦٤).

(٤) رقم الحديث: (١٦٠٨).

(٥) رقم الحديث: (١٥٥٢).

باب الوصايا، والوقف، والهبة

٢٠٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» متَّفق عليه(١).

٢٠٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ ابن آدمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه» رواه مسلم(٢).

٢٠٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الفُقَرَاءِ، وَفِي القُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ الله، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ مالًا» متَّفق عليه(٣).

٢٠٥- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «أن أباه أتى به النبي ﷺ فقال:

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٣٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٧).
(٢) رقم الحديث: (١٦٣١).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٧٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٣٢)، واللفظ لمسلم.

إني نحلت ابني هذا غلامًا كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟» فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فَارْجِعْهُ»، وفي لفظ: فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ ليشهده على صدقتي فقال: «أفعلت هذا بولدك كلهم» قال: لا، قال: «فَاتَّقُوا الله وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُم»، فخرج أبي فرد تلك الصدقة» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٣)، واللفظ لمسلم.

باب اللقطة

٢٠٦- عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن اللقطة؛ فقال: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَشَأْنَكَ بِهَا» قَالَ: فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ»، قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ المَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٣٧٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٢٢).

كتاب النكاح

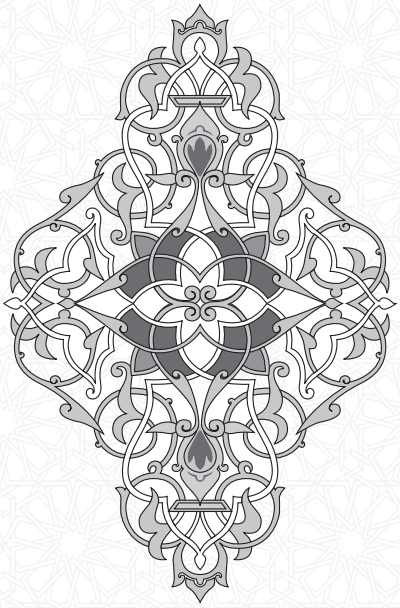

قال الله عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

٢٠٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» متَّفق عليه(١).

الوجاء: الخصاء.

٢٠٨- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا» رواه مسلم(٢).

٢٠٩- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» رواه مسلم(٣).

٢١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» رواه البخاريُّ(٤).

٢١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠٠).
(٢) رقم الحديث: (١٤٢١).
(٣) رقم الحديث: (١٤٦٧).
(٤) رقم الحديث: (٥١٩٥).

امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حتَّى تُصْبِحَ» رواه البخاريُّ[١].

٢١٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» متَّفق عليه[٢].

معناه: أنَّ النَّاس يقصدون في العادةِ من المرأة هذه الخصالَ الأربعَ؛ فاحرصْ أنت على ذاتِ الدِّين واظفرْ بها، واحرصِ على صحبتِها لتنالَ الخيرَ والبركةَ.

٢١٣- عن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الشِّغَارِ» وَالشِّغَارُ أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الآخَرُ ابْنَتَهُ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاق. متَّفق عليه[٣].

٢١٤- عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ الشَّرْطِ أَنْ يُوفَى بِهِ، مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» متَّفق عليه[٤].

٢١٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَاْ يَجْمَعُ الرَّجُلُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَاْ وَلَاْ بَيْنَ المَرْأَةِ وَخَالَتِهَا» رواه مسلم[٥].

٢١٦- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ:

---

(١) رقم الحديث: (٧٢٣٧)، وهو عند مسلم: (١٤٣٦)، واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٩٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٦٦).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥١١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٥).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٢١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٨).
(٥) رقم الحديث: (١٤٠٨)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٥١٠٩).

«أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ» متَّفق عليه[١].

٢١٧- عن أسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لاَ يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِرَ وَلاَ الكَافِرُ المُسْلِمَ» متَّفق عليه[٢].

٢١٨- عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله: أَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِ مَالِيْ؟ قَالَ: «لَا»، قلت: أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِه، قَالَ: ، الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاس». متَّفق عليه[٣].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٣٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦١٥).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦١٤).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٨).

باب: عشرة النساء

٢١٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِي جَارَهُ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». متَّفق عليه[١]، ولمسلم: «فَإِن اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسْرُهَا طَلاَقُهَا».

٢٢٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في غزوةٍ، فلمَّا قدمنا المدينةَ لندخلَ قال ﷺ: «أَمْهِلُوا حتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ». متَّفق عليه[٢]، وفي رواية للبخاريِّ[٣]: «إذا طالَ أحدُكُم الغَيبةَ، فلا يطرق أهلَه لَيلًا».

٢٢١- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ الله، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» متَّفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥١٨٥)و(٥١٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٦٨).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٧١٥).
(٣) رقم الحديث: (٥٢٤٤).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٨٨)، (٧٣٩٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٣٤).

٢٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» رواه مسلم(١).

٢٢٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ» متَّفق عليه(٢).

الواصلة: التي تصل الشَّعر بشعرِ غيرِه.

والمستوصلة: الطَّالبة أن يفعل بشعرِها ذلك.

٢٢٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نَعْزِلُ عَلَىْ عَهْدِ رَسُوْلِ الله ﷺ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ، لَوْ شَيْء يَنْهَىْ عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ القُرْآنُ» متَّفق عليه(٣).

(١) رقم الحديث: (٩٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٤٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٢٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٠٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٤٠)، واللفظ له.

باب الصَّداق والوليمة

٢٢٥- عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا» متَّفق عليه(١).

٢٢٦- عن أبي سلمةَ بنِ عبد الرَّحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ عائشةَ زوجَ النَّبيِّ ﷺ: كم كان صَداقُ رسولِ الله ﷺ؟ قالت: كَانَ صَدَاقُهُ لأَزْوَاجِه اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا. قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا النَّشُّ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَتْ: نِصْفُ أُوقِيَّةٍ. فَتِلْكَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ الله ﷺ لأَزْوَاجِهِ» رواه مسلم(٢).

٢٢٧- عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى عبد الرَّحمن بن عوفٍ وعليه درعُ زعفران؛ فقال النَّبيُّ ﷺ: «مَهْيَم» فقال: يا رسولَ الله تزوَّجتُ امرأةً. فقال: «مَا أَصْدَقْتَهَا؟» قال: وزنُ نواةٍ من ذهبٍ. قال ﷺ: «بَارَكَ الله لَك، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاة» رواه البخاريُّ(٣).

٢٢٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فإِنْ كانَ صَائِمًا فلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ» رواه مسلم(٤).

٢٢٩- عن عمرَ بن أبي سلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا غُلامُ، سَمِّ

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٦٥).
(٢) رقم الحديث: (١٤٢٦).
(٣) رقم الحديث: (٥٠٧٢)، وهو عند مسلم: (١٤٢٧) بنحوه.
(٤) رقم الحديث: (١٤٣١).

الله، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» متَّفق عليه[١].

٢٣٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «لاَ تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ» رواه مسلم[٢].

٢٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ الله تَعالى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعامِهِ، قالَ الشَّيْطانُ: لا مَبيتَ لَكُمْ وَلا عَشاءَ، وَإِذا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ الله تَعالى عنْدَ دُخُولِه، قالَ الشَّيْطانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ والعَشَاء» رواه مسلم[٣].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٧٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٢٢).
(٢) رقم الحديث: (٢٠١٩).
(٣) رقم الحديث: (٢٠١٨).

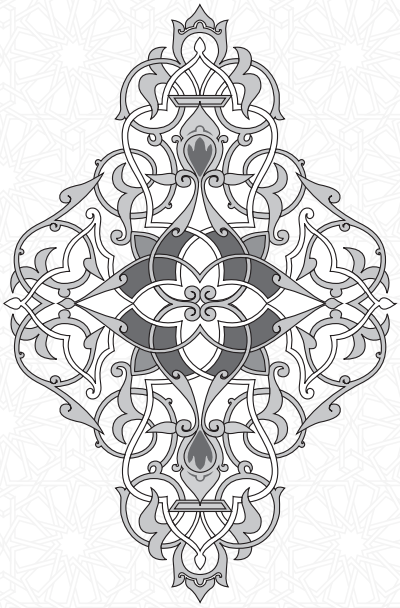

كتاب
الطلاق والخلع

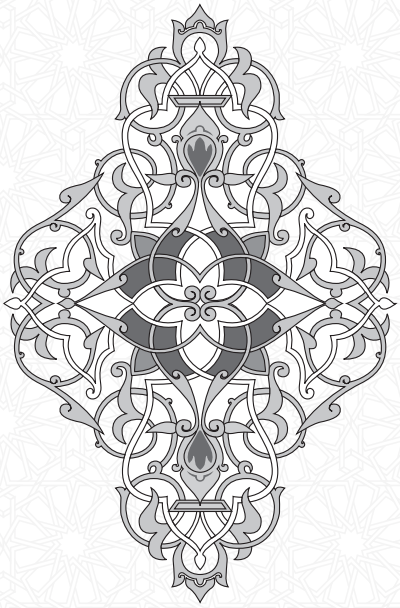

٢٣٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّه طلق امرأته وهي حائضٌ في عهدِ رسول الله ﷺ، فسألَ عمرُ رسولَ الله ﷺ عن ذلك فقال: «مُرْهُ فليراجِعْهَا، ثمَّ ليُمْسِكْهَا حتَّى تطهر، ثمَّ تحيض، ثمَّ تطهر، ثمَّ إن شَاءَ أمسك بعد، وَإن شَاءَ طلق قبل أَن يمسَّ، فَتلك الْعدَّة الَّتِي أَمر الله أَن تطلق لَهَا النِّسَاء» متَّفق عليه(١).

٢٣٣- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «كَانَ الطَّلاَقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ طَلاَقُ الثَّلاَثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ. فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ». رواه مسلم(٢).

٢٣٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الله تَعَالى تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَم تَعْمِل أِو تتكلَّمْ». متَّفق عليه(٣).

٢٣٥- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: أنَّ امرأةَ ثابت بن قيس أتتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلقٍ ولا دينٍ، ولكنِّي أكره الكفرَ في الإسلام؛ فقال رسول الله ﷺ: «أَتَرُدِّيْنَ عَلَيْهِ حَدِيْقَتَهُ» فقالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «اقْبَلِ الْحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً» رواه البخاريُّ(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٧١).
(٢) رقم الحديث: (١٤٧٢).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٧).
(٤) رقم الحديث: (٥٢٧٣).

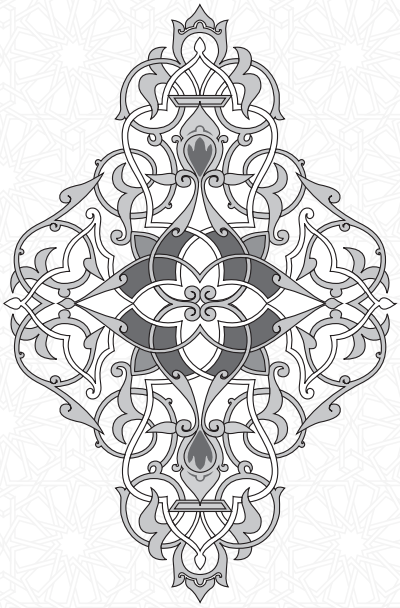

كتاب
الرَّجعة واللَّعان

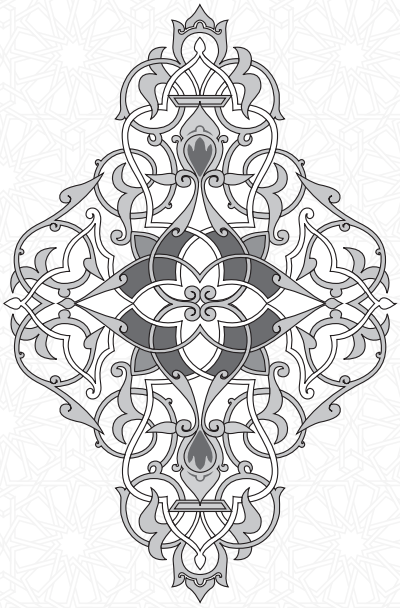

٢٣٦- عن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما أنَّه لمَّا طلَّق امرأتَهُ قالَ النَّبيُّ ﷺ لأبيه عمر: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا». متَّفق عليه[١].

٢٣٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سألَ فلانٌ - هو عويمر العجلاني- فقال: «يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَة، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيم، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ؛ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِه. فَأَنْزَلَ الله الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ فَتَلاَهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عِقَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. قَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثمَّ دَعَاهَا فَوَعَظَهَا كَذَلِكَ، قَالَتْ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بالله، ثمَّ ثَنَّى بِالمَرْأَةِ، ثمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا» رواه مسلم[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٧١).

(٢) رقم الحديث: (١٤٩٣).

باب: العدَّة والحداد

قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢٣٨- عن أمِّ عطية رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَمَسُّ طِيبًا» متَّفق عليه(١).

٢٣٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَلَا لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا مَحْرَمٍ» رواه مسلم(٢).

٢٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَر» متَّفق عليه(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٣٨)، واللفظ له.

(٢) رقم الحديث: (٢١٧١).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١٨٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٥٨).

كتاب الرِّضاع

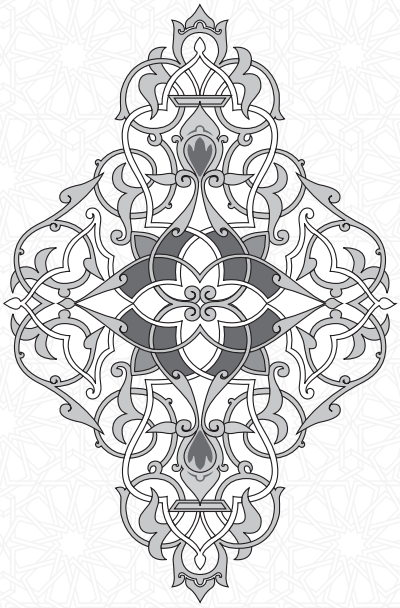

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء: ٢٣].

٢٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا تُحَرِّمُ المَصَّةُ، وَالمَصَّتَانِ» رواه مسلم(١).

٢٤٢- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ في بنت حمزة: «لاَ تَحِلُّ لِي؛ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، وهِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعِ» رواه البخاريُّ(٢).

٢٤٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الرَّضَاعُ يُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ» متَّفق عليه(٣).

٢٤٤- عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه: أنه تزوج بنت أبي إهاب فجاءت أَمَةٌ سوداءُ فقالت: قد أرضعتكما، فذكَرْتُ ذلك للنَّبيِّ ﷺ فأعْرَضَ عني، قال: فتنحَّيْتُ فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ فأعرض عنِّي، قال: فتنحَّيتُ فذكرتُ ذلك له؛ فقال: «وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمَتْ أَنْ قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا» رواه البخاريُّ(٤).

٢٤٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «انْظُرْنَ مَنْ

---

(١) رقم الحديث: (١٤٥٠).
(٢) رقم الحديث: (٢٦٤٥).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٣٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٤٤).
(٤) رقم الحديث: (٥١٠٤).

إِخْوَانُكُنَّ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٦٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٥٥).

باب: النّفقات

٢٤٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَتْ هندٌ بنتُ عتبةَ امرأةُ أبي سفيان على رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ لا يعطيني من النَّفقة ما يكفيني ويكفي بَنيَّ إلّا ما أخذتُ مِن ماله بغيرِ علمِهِ؛ فهل عليَّ في ذلك مِن جُناحٍ؟ فقال: «خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ» متَّفق عليه[1].

٢٤٧- عن البراء بن عازب رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قضى في ابنة حمزة لخالتها وقال: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُم» رواه البخاريُّ[2].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٣٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧١٤).
(٢) رقم الحديث: (٢٦٩٩).

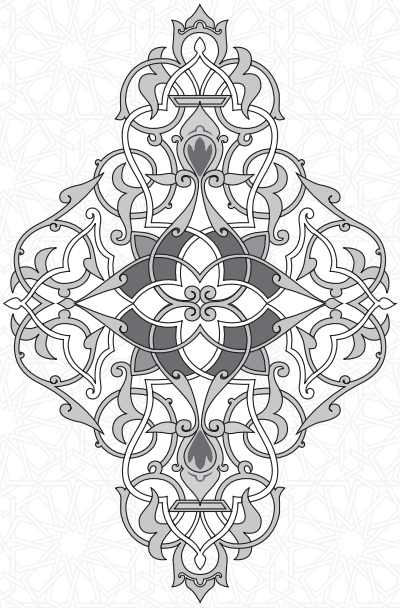

كتاب الجنايات

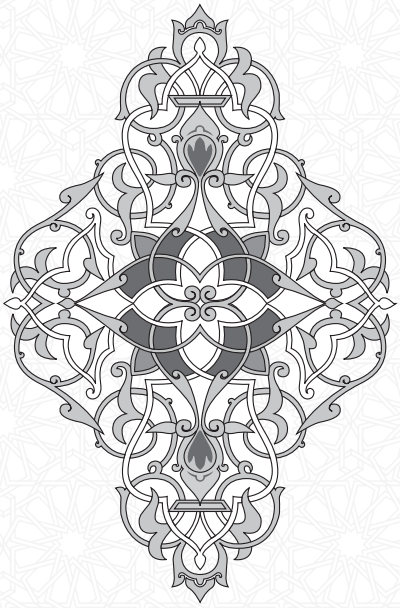

باب: حدّ السَّرقة

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

وقال الله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [المائدة: ٣٨].

٢٤٨- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» متَّفق عليه(١).

٢٤٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ جَارِيَةً وُجِدَ رَأْسُهَا قَدْ رُضَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَسَأَلُوهَا مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكِ؟ فُلَانٌ؟ فُلَانٌ؟ حتَّى ذَكَرُوا يَهُودِيًّا، فَأَوْمَتْ بِرَأْسِهَا، فَأُخِذَ الْيَهُودِيُّ فَأَقَرَّ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَضَّ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ» متَّفق عليه(٢).

٢٥٠- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قَدِمَ نَاسٌ مِنْ عُكْل أو عُرَيْنَة فاجْتَوَوْا المَدينةَ فَأَمَرَ لَهُم النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِها وأَلْبَانِهَا فانطَلَقُوا؛

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨٧٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٧٦).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٧٢).

فلمَّا صَحُّوا قَتَلوا رَاعِيَ النَّبيِّ ﷺ وَاسْتَاقُوا النَّعَم فجاءَ الخبرُ في أوَّلِ النَّهار فبعثَ في آثارِهم فلمَّا ارتَفعَ النَّهارُ جِيءَ بِهم فأمرَ بِهم، فقُطعت أيديهم وأرجلهم، وسُمِرَت أعينهم، وتُرِكوا في الحَرَّة يستسقوا فلا يسقون». قال أبو قلابة: «فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله» رواه الجماعة[١].

٢٥١- عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا» متَّفق عليه[٢].

٢٥٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أنَّ رسول الله ﷺ قُطَعَ في مِجَنٍّ قيمته ثلاثة دراهم»، وفي لفظ: «ثمَّنه». متَّفق عليه[٣].

المجنُّ: التَّرسُ.

٢٥٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ الله ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟!»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ،

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٢٧٦٠)، والبخاري، رقم الحديث: (٢٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٧١)، وأبو داود، رقم الحديث: (٤٣٦٤)، والترمذي، رقم الحديث: (٧٢)، والنسائي، رقم الحديث: (٣٠٥)، وابن ماجه، رقم الحديث: (٢٥٧٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٨٤)، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٨٦).

وَايْمُ الله لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٨٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٨٨).

باب: حدّ الخمر

قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

٢٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ. قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانونَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ رضي الله عنه» رواه مسلم(١).

٢٥٥- عن أبي بردة الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشَرَةِ أَسْوَاطٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ» متَّفق عليه(٢).

٢٥٦- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ لاَ نُشْرِكَ بالله شَيْئًا وَلاَ نَسْرِقَ وَلاَ نَزْنِىَ وَلاَ نَقْتُلَ أَوْلاَدَنَا؛ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى الله، وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأُقِيمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ سَتَرَ الله عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى الله إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». رواه مسلم(٣).

٢٥٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ

(١) رقم الحديث: (١٧٠٦).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٠٨).
(٣) رقم الحديث: (١٧٠٩).

حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». متَّفق عليه[١].

٢٥٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ خَرَجَ عَنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَمَاتَ، فميتته مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم[٢].

٢٥٩- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» رواه البخاريُّ[٣].

٢٦٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِعَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ» متَّفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦٨٧٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٨).

(٢) رقم الحديث: (١٨٤٨).

(٣) رقم الحديث: (٦٩٢٢).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩٠٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٥٨).

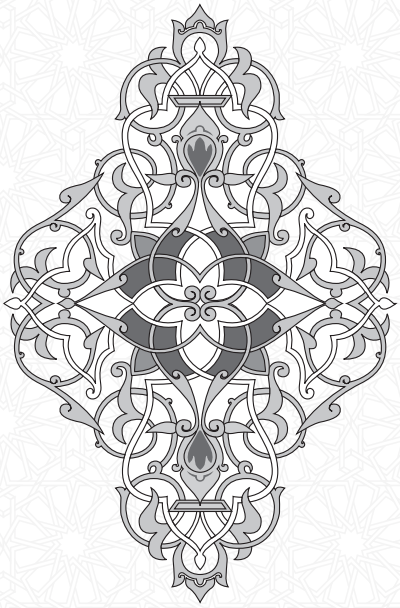

كتاب
الأَيمان والنُّذور

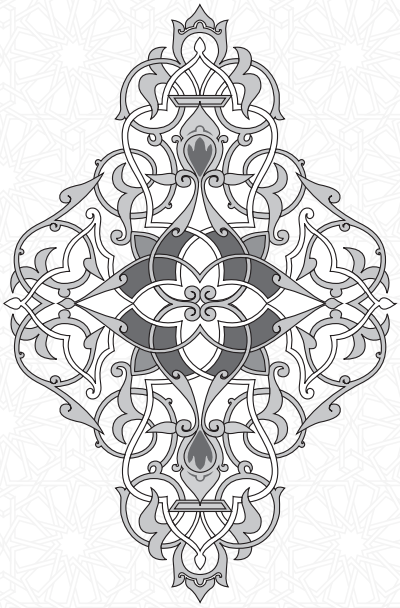

٢٦١- عن عبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» متَّفق عليه(١).

٢٦٢- عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِيْنٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَتَحَلَّلْتُهَا» رواه البخاريُّ(٢).

٢٦٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنه نهى عن النَّذْر، وقال: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ البَخِيْلِ» رواه مسلم.(٣)

٢٦٤- عن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ» متَّفق عليه(٤)، ولمسلم: «فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ».

٢٦٥- عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نَذَرَتْ أختي أن تمشيَ إلى بيتِ الله الحرام حافيةً، فأمرتني أن أستفتيَ لها رسولُ اللهِ ﷺ فاستفتيتُهُ فقال: «لِتَمْشِ وَلْتَرْكَبْ» رواه مسلم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٥٢).
(٢) رقم الحديث: (٣١٣٣).
(٣) رقم الحديث: (١٦٣٩)، وأخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٠٨) بنحوه.
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٤٦).
(٥) رقم الحديث: (١٦٤٤)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٨٦٦).

٢٦٦- عن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى شيخًا يُهَادَى بين ابنيه فقال: «مَا بَالُ هَذَا؟» قالوا: نذر أن يمشي؛ قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَعْذِيْبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ». رواه مسلم[1].

٢٦٧- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعواهُمْ لاَدَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ اليَمِيْنَ عَلَى المُدَّعَى عَلَيْهِ». رواه مسلم.[2]

(١) رقم الحديث: (١٦٤٢).

(٢) رقم الحديث: (١٧١١)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٤٥٥٢) بنحوه.

باب: القضاء

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

٢٦٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ في عِقَارِه جَرَّةً فيها ذهبٌ، فقال: خُذْ ذَهَبَكَ إِنَّنِي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيْهَا؟ قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلَامَ الجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا» رواه مسلم(١).

٢٦٩- عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرُهُ» رواه مسلم.(٢)

---

(١) رقم الحديث: (١٧٢١)، وهو عند البخاري، برقم الحديث: (٣٤٧٢).

(٢) رقم الحديث: (١٧١٦)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٧٣٥٢).

باب: الأطعمة

قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٢٧٠- عن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَد اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يَقَع فِيْهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» متَّفق عليه.[١]

٢٧١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، فَأَكْلُهُ حَرَامٌ» رواه مسلم[٢]

٢٧٢- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «أُكِلَ الضَّبُّ عَلَى مائِدَةِ رَسُولُ الله ﷺ» متَّفق عليه[٣]

٢٧٣- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ السَّلَام

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٩٩)، واللفظ لمسلم.
(٢) رقم الحديث: (١٩٣٣).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥٧٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٤٧).

سَبْعَ غَزَوَاتٍ، نَأْكُلُ الْجَرَادَ» رواه البخاريُّ(١).

٢٧٤- عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: «نَحَرْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَرَسًا فَأَكَلْنَاهُ» وفي رواية: «وَنَحْنُ فِي المَدِيْنَةِ» رواه البخاريُّ(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٥٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٥٢)، واللفظ لمسلم.

(٢) رقم الحديث: (٥٥١٠)، (٥٥١١).

باب: الصّيْد

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

وقال الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤].

٢٧٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَن اتَّخَذَ كَلْبًا إلاَّ كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ» متَّفق عليه(١).

٢٧٦- عن عديِّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ فَاذْكُر اسْمَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ فَأَدْرَكْتَهُ حَيًّا فَاذْبَحْهُ، وَإِنْ أَدْرَكْتَهُ قَدْ قَتَلَ وَلَمْ يأكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ، وَإِنْ وَجَدْتَ مَعَ كَلْبِكَ كَلْبًا غَيْرَهُ وَقَدْ قَتَلَ فَلَا تَأْكُلْ؛ فإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا قَتَلَهُ، وَإِنَّ رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ فَاذْكُرِ الله تَعَالَى، فَإِنْ غَابَ عَنْكَ يَوْمًا فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إلاَّ أَثَرَ سَهْمِكَ فَكُلْ إِنْ شِئْتَ، وإِنْ وَجَدْتَهُ غَرِيقًا فِي المَاءِ فَلَا تأكُلْ» متَّفق عليه(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٨٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٧٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٧٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٢٩)، واللفظ له.

٢٧٧- عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما أنهر الدَّمَ وذُكر اسم الله عليه فكُلْ ليس السِّنَّ والظُّفر، أمّا السّنُّ فعَظْمٌ وأمّا الظّفر فمُدَى الحبشة» متَّفق عليه(١).

٢٧٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ صَبْرًا» رواه مسلم(٢).

الصَّبْر: أن يُحْبَسَ ويُمْسَكَ للقتل.

٢٧٩- عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ قومًا قالوا للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ قومًا يأتوننا باللَّحم، لا ندري أَذَكَرُوا اسم الله عليه أم لا؟ قال: «سَمُّوا الله عَلَيْهِ أَنْتُم وَكُلُوا» رواه البخاريُّ(٣).

٢٨٠- عن كعب بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً ذَبَحَتْ شَاةً بِحَجَرٍ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَرَ بِأَكْلِهَا» رواه البخاريُّ(٤).

٢٨١- عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رواه مسلم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٦٨).
(٢) رقم الحديث: (١٩٥٩).
(٣) رقم الحديث: (٢٠٥٧).
(٤) رقم الحديث: (٥٥٠٥).
(٥) رقم الحديث: (١٩٥٥).

باب: الأضاحي

٢٨٢- عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهَلَّ هِلاَلٌ ذِي الحِجَّةِ، فَلاَ يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلاَ مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حتَّى يُضَحِّيَ» رواه مسلم(١).

٢٨٣- عن أنس رضي الله عنه قال: «ضَحَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ»، قال: «فَرَأَيْتُهُ يُذْبَحُهُمَا بِيَدَيهِ»، قال: «وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»، قال: «وَسَمَّى وكَبَّرَ» متَّفق عليه(٢).

٢٨٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعٍ» رواه مسلم(٣).

---

(١) رقم الحديث: (١٩٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٦٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٦٦)، واللفظ له.

(٣) رقم الحديث: (١٣١٨).

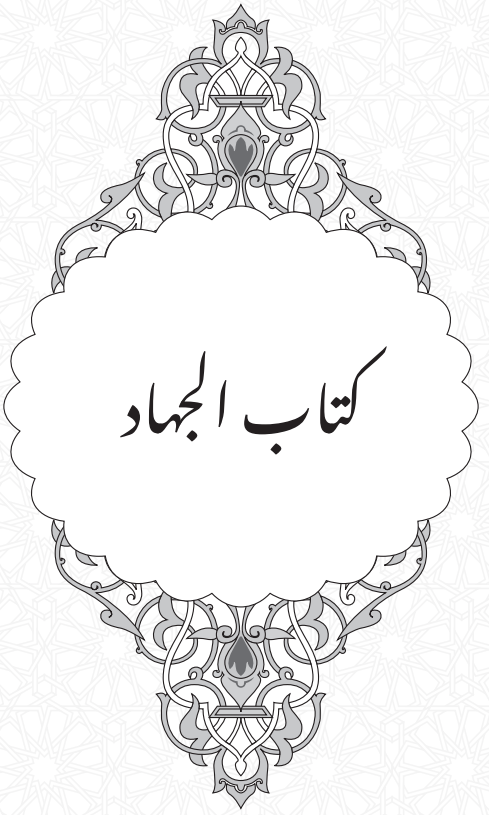

كتاب الجهاد

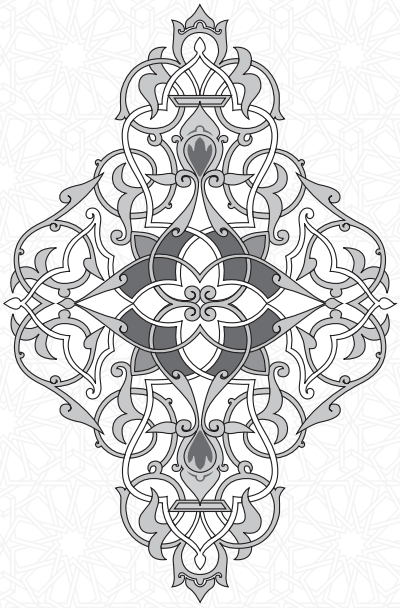

التَّرغيب في الجهاد لتكونَ كلمةُ الله هي العليا

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

٢٨٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِهِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» رواه مسلم(١).

٢٨٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ يستأذن في الجهادِ، فقال: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» متَّفق عليه(٢).

٢٨٧- عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ» متَّفق عليه(٣).

٢٨٨- عن كعبِ بنِ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَّى بِغَيْرِهَا» متَّفق عليه(٤).

---

(١) رقم الحديث: (١٩١٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٤٩).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣١٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٠٤).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٩٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٦٩).

باب: النَّهي عن قتل النِّساء والصِّبيان
وباب: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب

٢٨٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى امْرأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِيْهِ فَأَنْكَرَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» متَّفق عليه[١].

٢٩٠- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا» رواه مسلم[٢].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠١٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٤٤).
(٢) رقم الحديث: (١٧٦٧).

باب: انفساخ نكاح المَسْبيَّة

٢٩١- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَصَبْنَا سَبَايَا يَوْمَ أَوْطَاسٍ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَتَحَرَّجُوا؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤][1].

(١) رواه مسلم: رقم الحديث: (١٤٥٦).

باب: جواز الادِّخار لنفقة أهله سنةً

٢٩٢- عن عمر رضي الله عنه قال: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٩٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٥٧).

باب: الجزية والهُدنة

٢٩٣- عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا -يَعْنِي الجِزْيَةَ- مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ» رواه البخاريُّ(١).

٢٩٤- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاريُّ(٢).

(١) رقم الحديث: (٣١٥٧).

(٢) رقم الحديث: (٦٩١٤).

باب: الشَّهادات

٢٩٥- عن عمرانَ بن حُصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ» متَّفق عليه[١].

٢٩٦- عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ: «أَنَّهُ عَدَّ شَهَادَةَ الزُّورِ فِي أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ» متَّفق عليه[٢].

٢٩٧- عن عبدِ الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ» رواه مسلم[٣].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٦٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٣٥).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٧).
(٣) رقم الحديث: (١٧١٢).

كتاب العتق

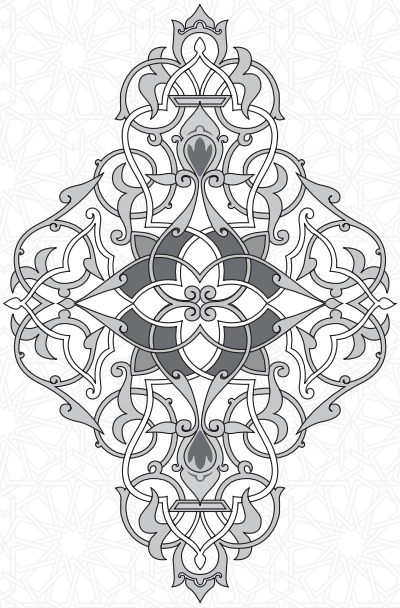

٢٩٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلم أَعْتَقَ امْرَءًا مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥١٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٠٩)، واللفظ له.

باب: الشَّهيد

٢٩٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ الله» رواه مسلم(١).

٣٠٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلا الدَّيْنَ» رواه مسلم(٢).

(١) رقم الحديث: (١٩١٤)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٢٨٢٩).
(٢) رقم: (١٨٨٦).

التَّرهيب من الانتحار

٣٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «من تَرَدَّى مِنْ جَبَل فقتلَ نفسَه، فهو في نار جهنم يتردَّى فيها خالدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فقتلَ نفسَهُ، فَسُمُّهُ في يده يتحَسَّاه، خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا، ومَنْ قتل نفسَهُ بحديدَة، فحديدتُه في يده، يتوجَّأُ بها في نار جهنم خالدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٧٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٩)، واللفظ للبخاري.

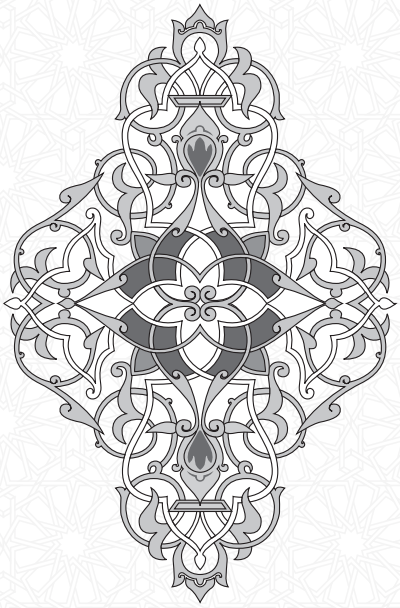

كتاب الأدب

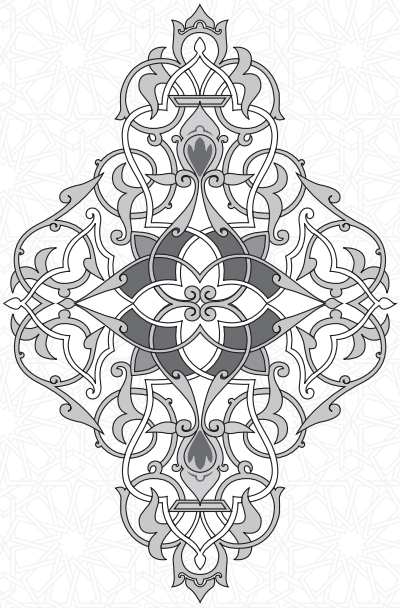

٣٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «حَقُّ المُسْلِم على المُسْلِم سِتٌّ: إذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فأجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله تَعالى فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فاتبعه» رواه مسلم(١).

٣٠٣- عن النَّوَّاسِ بن سمعان رضي الله عنه، قال: سألت رسولَ الله ﷺ عن البرِّ والإثمِّ؛ فقال: «البرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثمَّ ما حاكَ في صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أنْ يَطّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم(٢).

٣٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُو أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ» متَّفق عليه(٣).

٣٠٥- عن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا» متَّفق عليه(٤).

٣٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ وَلِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا» متَّفق عليه(٥).

---

(١) رقم الحديث: (٢١٦٢).

(٢) رقم الحديث: (٢٥٥٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٦٣)، واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٧٧).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٨٥٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٩٧).

٣٠٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا يَنْظُرُ الله إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ» متَّفق عليه[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٨٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٨٥).

باب البر والصلة

٣٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ، فلْيَصِلْ رَحِمَهُ» رواه البخاريُّ(١).

٣٠٩- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا يدخلُ الْجَنَّةَ قاطعٌ» يعني: قاطع رحم. متَّفق عليه(٢).

٣١٠- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ» متَّفق عليه(٣).

قوله: (منعًا) معناه: منع ما وجب عليه.

و(هات): طلب ما ليس له.

و(وقيل وقال) معناه: الحديث بكلِّ ما يسمعه، فيقول قيل كذا، وقال فلان كذا، ممَّا لا يعلم صحته.

و(إضاعة المال): تبذيرُهُ وصرفُهُ في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدُّنيا.

و(كثرة المال) الإلحاحُ فيها لا حاجة إليه.

---

(١) رقم الحديث: (٥٩٨٦)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٥٦)، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٣٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩٣).

٣١١- عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متَّفق عليه(١).

٣١٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «إنَّ مِنَ الكبائر: شتْمَ الرَّجُل والديه» قيل: وهل يسبُّ الرَّجلُ والديه؟ قال: «نَعَمْ، يَسُبُّ أبا الرَّجُل، فيَسُبُ الرَّجُلُ أباه وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» متَّفق عليه(٢).

٣١٣- عن أبي أبوب الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله، قال: «لَا يَحلُ لِمسلمٍ أنْ يَهجُرَ أَخاه فَوق ثَلاث يَلتقِيان فَيعرِضُ هَذا ويُعرضَ هَذا وخَيرُهُما الَّذِي يَبدأُ بالسَّلامِ» متَّفق عليه(٣).

٣١٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كلُّ مَعْرُوف صَدَقَةٌ» رواه البخاريُّ(٤).

٣١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، والله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» رواه مسلم(٥).

---

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٥)، واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٠)، واللفظ له.
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: ٦٠٧٧، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٠).
(٤) رقم الحديث: (٦٠٢١)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (١٠٠٥).
(٥) رقم الحديث: (٢٦٩٩).

باب: الزُّهد والورع

٣١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ والدِّرْهَمِ، والقَطِيْفَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإن لم يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رواه البخاريُّ(١).

٣١٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وكان ابن عمر يقول: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رواه البخاريُّ(٢).

٣١٨- عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحبُّ العبدَ التَّقيَّ الغنيَّ الخفيَّ» رواه مسلم(٣).

---

(١) رقم الحديث: (٢٨٨٦).

(٢) رقم الحديث: (٦٤١٦).

(٣) رقم الحديث: (٢٩٦٥).

التَّرهيبُ من مساوئ الأخلاق

٣١٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» متَّفق عليه(١).

٣٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائتُمن خَانَ» متَّفق عليه(٢).

٣٢١- عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» متَّفق عليه(٣).

٣٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِيَاكُم والظَنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيث» متَّفق عليه(٤).

٣٢٣- عن معقل بن يسارٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ الله رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلا حَرَّمَ الله عَلَيْهِ الجَنَّةَ» متَّفق عليه(٥).

٣٢٤- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ فيما يرويه عن ربِّهِ قال: «يا عِبادي،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٧٩).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٣).
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٢)، واللفظ له.

إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلا تَظَّالمُوا» رواه مسلم[١].

٣٢٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما الغِيْبَةُ؟»، قالوا: اللهُ ورسولهُ أعلمُ، قال: «ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قال: أفرأيتَ إن كانَ في أخي ما أقولُ؟ قال: »إنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فَقَدْ بَهَتَّهُ» رواه مسلم[٢].

٣٢٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رجلاً قال: يا رسولَ الله، أَوْصني، قال: «لا تَغْضَبْ»، فردَّدَ مِرارًا قال: «لا تَغْضَبْ». رواه البخاريُّ[٣].

٣٢٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا تَحاسَدُوا، وَلا تَناجَشُوا، وَلا تَباغَضُوا، ولا تدابروا، ولا يَبْغِ بَعْضُكُمْ على بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ الله إخْوانًا، المُسلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا -ويشير إلى صدره ثلاثَ مرَّاتٍ- بحسب امرئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ ومَالُهُ وَعِرْضُهُ» رواه مسلم[٤].

٣٢٨- عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا يدْخل الْجنَّة قَتَّات» متَّفق عليه[٥].

القتَّاتُ: النمَّام.

---

(١) رقم الحديث: (٢٥٧٧).
(٢) رقم الحديث: (٢٥٨٩).
(٣) رقم الحديث: (٦١١٦).
(٤) رقم الحديث: (٢٥٦٤).
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٥٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٥).

٣٢٩- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنِ تَسَمَّعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمَ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ[١] يومَ القيامةِ» رواه البخاريُّ[٢].

٣٣٠- عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللعَّانين لا يَكُونونَ شُفَعاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيامَةِ» رواه مسلم[٣].

(١) الآنك: الرصاص المذاب. [المؤلف].
(٢) رقم الحديث: (٧٠٤٢).
(٣) رقم الحديث: (٢٥٩٨).

باب الترغيب في مكارم الأخلاق

٣٣١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا» متَّفق عليه(١).

٣٣٢- عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فأَمَّا إِذْا أَبَيْتُمْ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّه؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وردّ السَّلام، وَالْأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ» متَّفق عليه(٢).

٣٣٣- عن معاوية رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متَّفق عليه(٣).

٣٣٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الْحيَاءُ مِنَ الْإِيمَان» متَّفق عليه(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٩٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٠٧)، واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٢٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٢١).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٧).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٦).

٣٣٥- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاريُّ[١].

٣٣٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى الله تَعالى مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بالله، وإن أصابك شيء فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أنّي فَعَلتُ كَذَا كانَ كَذَا وَكَذَا، ولكن قُلْ: قَدَّرَ الله وَما شاء فَعَلَ فإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطانِ» رواه مسلم[٢].

٣٣٧- عن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله تَعالى أَوْحَى إليَّ أنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ على أَحَدٍ، وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ» رواه مسلم[٣].

٣٣٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلَّا رَفَعَهُ الله تعالى» رواه مسلم[٤].

٣٣٩- عن تميم الدَّاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الدِّين النَّصِيحَةُ» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله وَلِكِتابِهِ وَلِرسُولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعامَّتِهِم» رواه مسلم[٥].

---

(١) رقم الحديث: (٦١٢٠).
(٢) رقم الحديث: (٢٦٦٤).
(٣) رقم الحديث: (٢٨٦٥).
(٤) رقم الحديث: (٢٥٨٨).
(٥) رقم الحديث: (٥٥).

باب: الذِّكر والدّعاء

٣٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوم مجلسًا يَذْكُرُونَ الله فيه، إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم(١).

٣٤١- عن أبي أيُّوب الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قالَ: لا إِلهَ إلا الله وحده لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» متَّفق عليه(٢).

٣٤٢- عن جويرية بنتِ الحارثِ رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلماتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبحانَ الله وبِحمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، ورضى نَفْسِهِ،وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِماتِهِ» رواه مسلم(٣).

٣٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» متَّفق عليه(٤).

٣٤٤- عن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: »من

---

(١) رقم الحديث: (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٣)، واللفظ له.

(٣) رقم الحديث: (٢٧٢٦).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٠٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩١).

أَحَبِّ الكلام إلى الله أربع: «لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهُنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ الله والْحَمْدُ لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله والله أَكْبَرُ» رواه مسلم(١).

٣٤٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عافيتك، وَفجاءة نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سُخْطِكَ» رواه مسلم(٢).

٣٤٦- عن أنس رضي الله عنه قال: أكثرُ دعاءِ رسولِ الله ﷺ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذاب النَّار» متَّفق عليه(٣).

٣٤٧- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهُمَّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي، وَجَهْلي، وَإِسْرَافِي في أَمْرِي، ومَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللهُمَّ اغْفِرْ لي جَدّي، وَهَزْلي، وَخَطَئي، وَعَمْدي، وَكُلُّ ذلكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَما أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وأَنْتَ على كل شيءٍ قَدِيرٌ» متَّفق عليه(٤).

٣٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِينِي الَّذِي هُوَ عصمةُ أَمْرِي، وأَصْلِحْ لي دُنياي الَّتِي فيها مَعاشِي، وأَصْلِحْ لي آخِرَتِي الَّتي فيها مَعادي، وَاجْعَلِ الحَياةَ زيادَةً لي في كُلّ خيرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ

(١) رقم الحديث: (٢١٣٧).
(٢) رقم الحديث: (٢٧٣٩).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٨٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٠)، واللفظ للبخاري.
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧١٩).

راحَةً لي مِنْ كُلّ شَرٍّ» رواه مسلم[١].

٣٤٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله العَظِيمِ» رواه البخاريُّ ومسلم[٢].

٣٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَى أعرابيٌّ النبيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ الله لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شيئًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» متَّفق عليه[٣].

٣٥١- عن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، قُلْ لي في الإِسْلاَمِ قَوْلًا لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بعدَكَ؛ قَال: «قُلْ: آمَنْتُ باللهِ ثمَّ اسْتَقِمْ» رواه مسلم[٤].

لا يزال النَّاسُ يتساءلون: مَنْ خَلَق كذا؟

٣٥٢- عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ اللهَ؛ فَإِذَا بَلَغَه فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ

(١) رقم الحديث: (٢٧٢٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٨٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٤).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٩٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤).
(٤) رقم الحديث: (٣٨).

وَلْيَنْتَهِ»، وفي لفظ: «فليقل: آمنت بالله ورسله» متَّفق عليه[1].

احتوى هذا الحديثُ على أنه لا بدَّ أن يُلقي الشَّيطان هذا الإيرادَ الباطل؛ إمَّا وسوسةً محضةً، أو على لسانِ شياطين الإنسِ ومَلاحدتهم، وقد وقع كما أخبر؛ فإنَّ الأمرين وقعا؛ لا يزالُ الشَّيطانُ يدفع إلى قلوبِ مَن ليست لهم بصيرةٌ هذا السَّؤال الباطلَ، ولا يزالُ أهل الإلحاد يُلْقُون هذه الشُّبهة التي هي أبطل الشُّبه، ويتكلَّمون عن العلل، وعن موادِّ العالم بكلامٍ سخيفٍ معروفٍ.

وقد أرشد النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث إلى دفع هذا السؤال بالانتهاء، والتَّعوُّذ من الشَّيطان، وبالإيمان.

أما الانتهاء فإنَّ الله تعالى جعل للأفكار والعقول حدًّا تنتهي إليه ولا تتجاوزه، ويستحيل لو حاولت مجاوزَتَه أن تستطيع، لأنه محالٌ، ومحاولةُ المحال من الباطل والسَّفَه.

وأما التَّعوُّذُ بالله من الشَّيطان فإنَّ هذه من وساوسه وإلقائه في القلوب ليشكِّكَ النَّاس في الإيمان بربِّهم؛ فعلى العبد إذا وجد ذلك أن يستعيذ بالله منه، فمن تعوَّذ بالله بصدقٍ وقوَّةٍ وإيمانٍ أعاذه الله وطرَدَ عنه الشَّيطانَ، واضمحلَّتْ وساوسُهُ الباطلةُ.

وأمَّا الإيمان بالله ورسله فإنَّ الله ورسله أخبروا بأنَّه تعالى الأوَّل الَّذي ليس قبله شيءٌ، وأنَّه تعالى المنفرد بالوحدانيَّة وبالخلق والإيجاد للموجودات السَّابقة واللَّاحقة.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٧٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٤).

فهذا الإيمان الصَّحيح الصَّادق اليقين يدفع جميع ما يُضادُّه من الشُّبه المنافية له، فإنَّ الحقَّ يدفع الباطل، والشَّكوك لا تعارض اليقين.

فهذه الأمورُ الثَّلاثة الَّتي ذكرها النَّبيُّ ﷺ تبطل هذه الشُّبه التي لا تزال على ألسنة الملاحدة يُلْقونها بعباراتٍ متنوِّعةٍ، فأُمِرَ بالتَّعوُّذ من الشَّيطان الَّذي هو المُلقِي لهذه الشُّبهة، وبالإيمان الصحيح الذي يُدفع كل ما يضادُّه من الباطل والحمد لله، فبالانتهاء قطع الشر مباشرة، وبالاستعاذة قطعُ السَّبب الدَّاعي إلى الشَّرِّ، وبالإيمان الملجأُ والاعتصامُ بالاعتقاد الصَّحيح اليقينيِّ الَّذي يدفع كلَّ معارض.

وهذه الأمور الثَّلاثة هي جماع الأسباب الدَّافعة لكلِّ شبهةٍ تعارض الإيمان، وبالتَّعوُّذ بالله من الشَّيطان يندفع فتنُ الشُّبهات وفتنُ الشهوات، لأنَّه يريد ليزلزل إيمان المؤمنين ويوقعهم بأنواع المعاصي، فبالصَّبر واليقين ينال العبدُ السَّلامة من فتن الشَّهوات، ومن فتن الشَّبهات. والله الموفِّق، والله هو الهادي.

٣٥٣- عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنه قَالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حتَّى الْعَجْز وَالْكَيْس» رواه مسلم [١].

من دعا إلى هُدى

٣٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَى إِلَى

(١) رقم الحديث: (٢٦٥٥).

ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم [١].

هذا الحديث فيه الحثُّ على الدَّعوة إلى الهدى والخير، وفضل الداعي إليه، والتَّحذير من الدُّعاء إلى الضَّلالة والغيِّ، وعظم جُرْم الدَّاعي إليهما وعقوبته.

(١) رقم الحديث: (٢٦٧٤).

باب: سنن الفطرة

٣٥٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها قَالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ».

يعني: الاستنجاء. قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. رواه مسلم[1].

(١) رقم الحديث: (٢٦١).

باب: من يستعفف يعفُّه الله

٣٥٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ» متَّفق عليه [1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٥٣).

باب: من عادى لي وليًّا

٣٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُه عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ولابُدَّ له منه» رواه البخاريُّ(١).

إنَّ أولياء الله هم الذين تقرَّبوا إلى الله بأداء الفرائض أولًا مِن صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وأمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكرِ وجهادٍ وقيامٍ بحقوقه وحقوق عباده الواجبة.

ثمَّ انتقلوا في هذه الدَّرجة إلى التَّقرُّب إليه بالنَّوافل؛ فإنَّ كلَّ جنسٍ من العبادات الواجبة مشروعٌ من جنسه نوافلُ فيها فضائلُ كثيرةٌ تكمِّل الفرائض وتكمِّل ثوابَها.

فأولياءُ الله قاموا بالفرائض والنَّوافل، فتولَّاهم وأحبَّهم وسهَّل لهم كلَّ طريقٍ يوصلهم إلى رضاه، ووفَّقهم وسدَّدهم في جميع حركاتهم، فإن سَمِعُوا سَمِعُوا بالله، وإن أبصروا فللَّه، وإن بطشوا أو مَشَوا ففي طاعة الله، ومع ذلك إن سألوه

(١) رقم الحديث: (٦٥٠٢).

أعطاهم مصالح دينهم ودنياهم، وإن استعاذوه من الشَّرور أعاذهم، ولولا أنَّه قضى على عباده بالموت لسَلِم منه أولياؤه؛ لأنَّهم يكرهونه لمشقَّتِه، والله يكره مساءتهم، فكلُّ من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا ؛ لأنَّ الإيمان يشمل العقائد وأعمال القلوب والجوارح، والتّقوى ترك جميع المحرمات.

باب: حسن العشرة بين الزَّوجيَّة

٣٥٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَفْرِكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» رواه مسلم [1].

في هذا الحديث إرشادٌ من النَّبيِّ ﷺ للزَّوج في معاشرة زوجته من أكبر الأسباب والدَّواعي لحسن العشرة بالمعروف، نهى المؤمنَ عن سوء عشرته لزوجته، وأمرَه أن يَلْحَظ ما فيها من الأخلاق الجميلة والأمور التي تناسبه وأن يجعلَها في مقابلة ما كَرِه مِن أخلاقها، وبهذا تدوم الصُّحبة وتؤدَّى الحقوق الواجبة، وربَّما إن كره منها شيئًا تسعى بتعديله، وأمَّا من غضَّ عن المحاسن ولحظ المساوئ ولو كانت قليلةً فهذا من عدمِ الإنصاف منه، ولا يكاد يصفو مع زوجته، والله الموفِّقُ الهادي.

(١) رقم الحديث: (١٤٦٩).

باب: لا طاعة في معصية الله

٣٥٩- عَنْ عَلِيٍّ بنِ أبي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ» متَّفق عليه [١].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٢٥٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٨٤٠).

باب: تشبُّه الرِّجال بالنِّساء

٣٦٠- عَنْ عَبدِ بنِ عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَعَنَ الله المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» رواه البخاريُّ[١].

في هذا الحديث حرَّم النَّبيُّ ﷺ تشبُّهَ الرِّجال بالنِّساء والنِّساء بالرِّجال؛ ونهيُهُ عامٌّ في اللِّباس والكلام وجميع الأحوال.

٣٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ الله دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» رواه البخاريُّ[٢].

٣٦٢- عن أبي قَتَادَةَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ الله، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا رَأَى أحدُكُم مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» متَّفق عليه[٣].

---

(١) رقم الحديث: (٥٨٨٥).

(٢) رقم الحديث: (٥٦٧٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٦١) واللفظ له.

باب: مجالسة الصَّالحين

٣٦٣- عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» متَّفق عليه(١).

٣٦٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» متَّفق عليه(٢).

في هذا الحديثِ الحثُّ على الحزمِ والكَيْس في جميع الأمور، ومِن لوازم ذلك تعرُّف المؤمن الأسبابَ النَّافعة ليقومَ بها والأسبابَ الضَّارَّة ليتجنَّبها. والله الموفِّق.

٣٦٥- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». فقال رجلٌ: إنَّ الرَّجل يحبُّ أن يكونَ ثوبُهُ حسنًا ونعلُهُ حسنةً؟ فقال: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ» رواه مسلم(٣).

في الحديثِ بيانُ أنَّ اللهَ تعالى جميلٌ في ذاتِهِ وصفاتِهِ وأسمائِهِ وأفعالِهِ،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٣٤)، مسلم، رقم الحديث: (٢٦٢٨).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٩٨).
(٣) رقم الحديث: (٩١).

يحبُّ الجمالَ الظَّاهريَّ، والجمالَ الباطنيَّ، فالجمالُ الظَّاهرُ كالنَّظافة في الجسدِ والملبسِ والمسكنِ وتوابعِ ذلك، والجمالُ الباطنُ: التَّجمُّل بمعاني الأخلاق ومحاسنِها.

و«الكِبْر بطرُ الحقِّ، وغَمْطُ النَّاس»؛ أي: ردُّ الحقِّ وعدمُ قبوله، والغضُّ مِن أقدار النَّاس.

باب: قد أفلح مَن أَسْلم

٣٦٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ» رواه مسلم[1].

حكَمَ النَّبيُّ ﷺ بالفلاح لمن جَمَعَ الخصال الثَّلاث، والفلاحُ: اسمٌ جامعٌ لحصول كلِّ مطلوبٍ محبوبٍ، والسَّلامُ مِن كلِّ مخوفٍ مرهوبٍ، وذلك أنَّ هذه الثَّلاثَ جمعتْ خيرَ الدُّنيا والآخرة؛ فإنَّ العبد إذا هُدِي للإسلام الَّذي هو دينُ الله الذي لا يَقبل دينًا سواه، وحصل له الرِّزقُ الَّذي يكفيه عن سؤال الخلق، ثمَّ تمَّم الله عليه النَّعمة بأن قنعه بما رزقه، ولم تطمعْ نفسُهُ لما وراء ذلك؛ فقد حصل له حسنة الدُّنيا والآخرة.

---

(١) رقم الحديث: (١٠٥٤).

باب: هل تُنصرون إلا بضعافكم

٣٦٧- عن مصعب بن سعد رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ» رواه البخاريُّ[1].

لا ينبغي للأقوياء أن يستهينوا بالضُّعفاءِ العاجزين، لا في أمور الجهاد والنُّصرة، ولا في أمور الرِّزق والكسب، بَيَّن رسولُ الله ﷺ أنه قد يَحْدُثُ النَّصْر على الأعداء وبسطُ الرِّزقِ بأسباب الضِّعفاء: بتوجُّههِم ودعائِهم واستنصارِهم واسترزاقِهم، واللهُ أعلمُ وأحكمُ.

(١) رقم الحديث: (٢٨٩٦).

باب: الدُّنيا حُلوةٌ خَضِرة

٣٦٨- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» رواه مسلم(١).

٣٦٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى القَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَدُ» متَّفق عليه(٢).

٣٧٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» متَّفق عليه(٣).

---

(١) رقم الحديث: (٢٧٤٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٨٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٨٩٠).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٥)، واللفظ له.

باب: اتقوا النَّار ولو بشْقّ تمرة

٣٧١- عن عديِّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» متَّفق عليه[1].

هذا الحديثُ تضمَّن مِن وصْف عظمةِ الله تبارك وتعالى ما لا تحيط به العقولُ ولا تعبِّرُ عنه الألسنُ؛ أخبر ﷺ أنَّ جميع الخلقِ سيكلِّمهم اللهُ عزَّ وجلَّ مباشرةً من دون ترجمان ولا واسطةٍ، ويسألهم عن جميع أعمالهم، خيرِها وشرِّها، سابقِها ولاحقِها، ما علمه العبادُ وما نسوه منها، وذلك أنَّه لعظمته وكبرياءه كما يخلقهم ويرزقهم في ساعة واحدة، ويبعثهم في ساعة واحدة، فإنَّه يحاسبهم جميعهم في ساعةٍ واحدةٍ، فتبارك مَن له العظمةُ والمجدُ والملكُ العظيمُ.

ولهذا حثَّ النَّبيُّ ﷺ أمَّته على اتِّقاء النَّار ولو بالشَّيء اليسيرِ كشقِّ تمرةٍ، فمن لم يجدْ فبكلمةٍ طيِّبةٍ، وإنَّ مِن أعظمِ المنجيات من النَّار الإحسانَ إلى الخلق بالمالِ والأقوال، وإنَّ الإنسان لا ينبغي له أن يحتقرَ من المعروف ولو شيئًا قليلًا، والكلمةُ الطَّيِّبة تشملُ النَّصيحةَ للخلق بتعليمهم ما يجهلون وإرشادِهم إلى مصالحهم الدِّينية والدُّنيويَّة، وتشملُ الكلامَ السَّارَّ للقلوب الشَّارحَ للصُّدور والمقترن للبشاشة والبشر؛ فكلُّ كلام يقرِّب إلى الله ويحصلُ به النَّفعُ لعبادِ الله فهو داخلٌ في الكلمةِ الطَّيِّبة، واللهُ أعلمُ وأحكمُ.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٥١٢)، مسلم، رقم الحديث: (١٠١٦).

٣٧٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ» متَّفق عليه(١).

٣٧٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ، وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المَنْظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالْأَهْلِ والولد»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» رواه مسلم(٢).

٣٧٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم» رواه مسلم(٣).

٣٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» رواه مسلم(٤).

٣٧٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ الله مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ الله حِكْمَةً،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣٧٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٣١٩)، واللفظ له.
(٢) رقم الحديث: (١٣٤٢).
(٣) رقم الحديث: (١٢٩٧).
(٤) رقم الحديث: (٨١١).

فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» متَّفق عليه[١].

الحسدُ نوعان:

الأوَّل: أن يتمنَّى الرَّجل زوالَ نعمةِ الله عن العبدِ، دينيَّةً كانت أو دنيويَّةً، وهذا النَّوعُ محرَّم، يأكلُ الحسنات كما تأكل النَّارُ الحطبَ.

والنَّوع الثَّاني: أن يرى نعمةَ الله تعالى الدِّينيَّةَ أو الدُّنيويَّةَ على غيرِهِ: فيتمنَّى أن يكونَ له مثلُها؛ كمن كان عنده مالٌ قد حصل له من حِلِّه، ثمَّ وُفِّق إلى إنفاقه في الحقِّ، ينفعُ الخلقَ بماله، ويدفعُ حاجاتِهم، وينفقُ في المشاريع الخيريَّةِ، فتقومُ ويتسلسل نفعُها ويعظمُ وقعُها، والَّذي ينفعُ النَّاسَ بعلمِهِ وينشرُ بينهم الدِّينَ والعلمَ الَّذي يهتدي به العباد في جميعِ أمورهم مِن عباداتٍ ومعاملاتٍ وغيرها. فهذا النَّوع غيرُ محرَّم، بل يؤجرُ عليه.

٣٧٧- عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيلَ: يا رسول الله؛ أرأيتَ الرَّجلَ يعملُ العملَ مِنَ الخيرِ ويحمدُهُ أو يحبُّه النَّاس عليه؟ قال: «ذَلِكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ» رواه مسلم[٢].

٣٧٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ «إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً» متَّفق عليه[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٨١٦).
(٢) رقم الحديث: (٢٦٤٢).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٤٧)، واللفظ للبخاري.

هذا الحديثُ مشتملٌ على خبرٍ صادقٍ وإرشادٍ نافعٍ.

أمَّا الخبرُ: فإنَّه ﷺ أخبرَ أنَّ النقصَ شاملٌ لأكثرِ النَّاس، وأنَّ الكاملَ أو مقاربَ الكاملِ فيهم قليلٌ كالإبل المائة تستكثرها، فإذا أردتَ منها راحلةً صالحةً تصلح للحملِ والرُّكوبِ والذَّهاب والإيابِ لم تكدْ تجدُها، وهكذا النَّاس كثيرٌ، فإذا أردتَ أن تنتخبَ فيهم من يصلحُ للتَّعليم أو الفتوى أو الإمامة أو الولايات الكبارِ والصِّغارِ أو الوظائفِ المهمَّةِ لم تكدْ تجدْ من يقومُ بتلك الوظيفة قيامًا صالحًا، وهذا هو الواقعُ، فإنَّ الإنسانَ ظلومٌ جهولٌ، والظُّلمُ والجهلُ سببان للنَّقائصِ، وهي مانعةٌ من الكمالِ والتَّكميلِ.

وأما الإرشادُ فإنَّ مضمون هذا الخبر إرشادٌ منه ﷺ إلى أنَّه ينبغي لمجموع الأمَّة أن يَسعَوْا، ويجتهدوا في تأهيل الرِّجال، الَّذين يصلحون للقيام بالمهمَّات، والأمور الكلِّيَّة العامَّة النَّفع؛ فالوظائف الدِّينيَّة والدُّنيويَّة والأعمال الكُلِّية لابدَّ للنَّاس منها، ولا تتمُّ مصلحةٌ إلا بها، وهي لا تتمُّ إلا بأن يتولَّاها الأكْفَاء الأُمَناء، وذلك يستدعي السَّعي في تحصيل هذه الأوصاف بحسب الاستطاعة، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

٣٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ

الله لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ» رواه مسلم(١).

الحرَّة: الأرضُ الملبَّسة حجارةً سوداءَ.

والشّرجة: هي مسيلُ الماء.

٣٨٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فيه، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» متَّفق عليه(٢).

٣٨١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمنا الاستخارةَ في الأمور كلِّها كالسُّورة من القرآن؛ يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ،

(١) رقم الحديث: (٢٩٨٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٤٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠١٠).

ثمَّ رَضِّنِي بِه» قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». رواه البخاريُّ[١].

٣٨٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ - أَوْ ذِرَاعٍ - لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أو كُرَاعٍ لَقَبِلْتُ» رواه البخاريُّ[٢].

٣٨٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءً رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيْهِ رَكْعَتَيْنِ» متَّفق عليه[٣].

٣٨٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» رواه مسلم[٤].

٣٨٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا». قلت: يا رسول الله، الرِّجال والنِّساء جميعًا ينظرُ بعضُهم إلى بعضٍ؟ قال: «يا عَائِشَةُ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ» متَّفق عليه[٥].

٣٨٦- عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جلسَ رسولُ الله ﷺ على المنبرِ، وجلسنا حولَهُ فقال: «إِنَّ ممَّا أَخَافُ عَلَيْكُم مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُنَّ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» متَّفق عليه[٦].

---

(١) رقم الحديث: (٦٣٨٢).
(٢) رقم الحديث: (٢٥٦٨).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٩٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٩٩).
(٤) رقم الحديث: (١٠٤١).
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٥٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٥٩).
(٦) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٦٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٥٢).

٣٨٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا عَابَ رَسُولُ الله ﷺ طَعَامًا قَطُّ إن اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وإن كَرِهَهُ تَرَكَهُ» متَّفق عليه(١).

٣٨٨- عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ وَعَنْ يمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَشَرِبَ ثمَّ أَعْطَى الأَعْرَابِيَّ وَقَالَ: الأَيْمَنُ الأَيْمَنُ» متَّفق عليه(٢).

٣٨٩- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «سَقَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ» متَّفق عليه(٣).

٣٩٠- عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النَّبيِّ ﷺ، فَشَمَّت أحَدَهُمَا ولم يُشمِّت الآخَرَ؛ فقال الذي لم يُشمته: عطس فلانٌ فشمَّتَّه، وعَطَسْتُ فلم تشمِّتني؛ فقال: «هذا حَمِدَ الله، وأَنْتَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ» متَّفق عليه(٤).

التَّشميتُ: إذا قال العاطسُ: «الحمدُ لله» أن تقولَ له: «يرحمك اللهُ»، فيقول العاطسُ: «يهديكم اللهُ ويُصلحُ بالكم».

٩١- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٠٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٦٤).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٢٩).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٦٣٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٢٧).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٩١)، واللفظ له.
(٥) رقم الحديث: (٨٠٤).

٢٩٢- عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمْ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ» متَّفق عليه(١).

٣٩٣- عن عثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ» رواه مسلم(٢).

٣٩٤- عن زيدِ بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ» متَّفق عليه(٣).

٣٩٥- عن عائشة رضي الله عنها: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بالمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهَا جَسَدَهُ» متَّفق عليه(٤).

٣٩٦- عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» متَّفق عليه(٥).

يقصد بذلك حفظَ لسانِه وفرجِه ممَّا لا يحلُّ.

٣٩٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ

---

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٦١١)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٨٣).
(٢) رقم الحديث: (٦٥٦).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٨١)، واللفظ للبخاري.
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٩٢)، واللفظ للبخاري.
(٥) أخرجه البخاري فقط، رقم الحديث: (٦٤٧٤).

بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه مسلم(١).

٣٩٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» رواه البخاريُّ(٢).

٣٩٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فلا يَتَنَاجَى اثنَانِ دُونَ الثَّالِثِ» متَّفق عليه(٣).

٤٠٠- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الَّذِي يَعودُ في هِبَتِهِ كالكَلْبِ يرجِعُ في قَيئِهِ» متَّفق عليه(٤).

٤٠١- عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». رواه مسلم(٥).

٤٠٢- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ ويُطْرِيهِ فِي المَدْحِ؛ فقال: «أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ» متَّفق عليه(٦).

٤٠٣- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْض وَأَنْتُمْ فِيْهَا فَلَا

(١) رقم الحديث: (٥).
(٢) رقم الحديث: (١٣٩٣).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٨٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٨٣).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥٨٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٢).
(٥) رقم الحديث: (١٦٠٧).
(٦) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٦٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٠٠١).

تَخْرُجُوا مِنْهَا» متَّفق عليه(١).

٤٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ، حتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» متَّفق عليه(٢).

٤٠٥- عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لَيَأتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأخُذُهَا مِنْهُ، ويُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ» رواه مسلم(٣).

٤٠٦- عن مرداس الأسلميِّ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ الله بَالَةً» رواه البخاريُّ(٤).

٤٠٧- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا» رواه مسلم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٢٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢١٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٩٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٢٢)، واللفظ له.

(٣) رقم الحديث: (١٠١٢)، وهو عند البخاريّ، رقم الحديث: (١٤١٤).

(٤) رقم الحديث: (٦٤٣٤).

(٥) رقم الحديث: (٦٧١).

٤٠٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «خُلِقَتْ المَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وخُلِقَ آدَمُ ممِّا وُصِفَ لَكُمْ» رواه مسلم(١).

٤٠٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواه مسلم(٢).

٤١٠- عن عائشة رضي الله عنها عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» متَّفق عليه(٣).

والمرادُ بالوليِّ: القريبُ، وارثًا كان أو غيرَ وارثٍ.

٤١١- عن سعد بن زيدٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» متَّفق عليه(٤).

٤١٢- عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أن تقول: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِي؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ

(١) رقم الحديث: (٢٩٩٦).
(٢) رقم الحديث: (١٠٧).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٤٧).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٤٧٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٤٩).

بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه البخاريُّ(١).

٤١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَتْفُلُونَ، وَلا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّة عودُ الطِّيبِ، أَزْوَاجُهُمُ الحور الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» متَّفق عليه(٢).

٤١٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا صلَّى رسولُ الله ﷺ صَلاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلا يقول فيها: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» متَّفق عليه(٣).

٤١٥- عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ: يُشِيْرُ بِأُصْبُعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ والوُسْطَى وهو يقولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» رواه مسلم(٤).

٤١٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ

(١) رقم الحديث: (٦٣٠٦).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٤٣)، واللفظ للبخاري.
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٩٦٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٨٤).
(٤) رقم الحديث: (٢٩٥٠).

يقول: «لا تَزالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةٌ الله هَذِهِ الْأُمَّةَ» رواه مسلم(١).

٤١٧- عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم(٢).

٤١٨- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ؛ الَّذين يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وُلُّوا» رواه مسلم(٣).

٤١٩- عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَن ادَّعى إلى غيرِ أبيه، وهو يعلمُ أنَّه غيرُ أبيه، فالجنَّةُ عليه حرامٌ» رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

٤٢٠- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ الله يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ» رواه مسلم(٥).

---

(١) رقم الحديث: (١٥٦).

(٢) رقم الحديث: (٢٩٩٩).

(٣) رقم الحديث: (١٨٢٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٣).

(٥) رقم الحديث: (٢٨٠٨).

٤٢١- عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «وما أحدٌ أصبرَ على أذىً يسمعُهُ مِنَ الله؛ يدَّعونَ لهُ الولدَ ثمَّ يُعافيهم ويرْزُقُهم» رواه البخاريُّ(١).

٤٢٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» رواه البخاريُّ(٢).

٤٢٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلا مَنْ أَبَى» قيل: ومن يأبى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبى» رواه البخاريُّ(٣).

٤٢٤- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء ثلاثةُ رهطٍ إلى أزواجِ النَّبيِّ ﷺ يسألون عن عبادةِ النَّبيِّ ﷺ، فلما خُبِّروا بها كأنَّهم تقالُّوها! قالوا: أين نحنُ من النَّبيِّ ﷺ؟ قد غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِهِ وما تأخَّر؛ فقال أحدُهُم: أمَّا أنا فأصلِّي اللَّيل أبدًا، وقال الآخرُ: أنا أصوم النَّهار ولا أفطر، وقال الآخر: أن أعتزل النِّساءَ فلا أتزوَّج أبدًا؛ فجاء رسولُ الله ﷺ فقال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ، إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

---

(١) رقم الحديث: (٧٣٧٨)، وهو عند مسلم: (٢٤٠٨) بنحوه.

(٢) رقم الحديث: (٣١٩٤).

(٣) رقم الحديث: (٧٢٨٠).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٠)، واللفظ للبخاري.

٤٢٥- عن عائشة رضي الله عنها قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ» متَّفق عليه(١).

٤٢٦- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى الله ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ» رواه البخاريُّ(٢).

٤٢٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم(٣).

٤٢٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» رواه البخاريُّ(٤).

٤٢٩- عن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنزِلَةً يَوْمَ القِيامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم(٥).

٤٣٠- عن عليٍّ رضي الله عنه قال: حدَّثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، لَعَنَ الله مَنْ آوَى مُحْدِثًا، لَعَنَ الله مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأَرْضِ» رواه مسلم(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٥٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٦٨).
(٢) رقم الحديث: (٦٨٨٢).
(٣) رقم الحديث: (٢٥٦٤).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٤٠).
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٩١).
(٦) رقم الحديث: (١٩٧٨).

٤٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتيتُ النَّبيَّ ﷺ في دَيْنٍ كان على أبي، فدققتُ البابَ، فقال: «مَنْ ذَا؟» فقلتُ: أنا؛ فقال: «أَنَا أَنَا» كأنَّه كرهها. متَّفق عليه[١].

٤٣٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ فِي بُرْدَيْنِ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، خُسِفَ بِهِ الأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متَّفق عليه[٢].

٤٣٣- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فَلَا تُشَمِّتُوهُ» رواه مسلم[٣].

٤٣٤- عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ فَمَهُ، فإِنَّ الشَّيطانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثاؤبِ» رواه مسلم[٤].

٤٣٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى الله: عَبْدُ الله وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» رواه مسلم[٥].

٤٣٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٥٥).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٨٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٨٨).
(٣) رقم الحديث: (٢٢٩٢).
(٤) رقم الحديث: (٢٩٩٥).
(٥) رقم الحديث: (٢١٣٢).

عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» متَّفق عليه(١).

٤٣٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لَا يُلْقِيْ لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللهُ بِهَا لَهُ دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخْطِ الله لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِيْ جَهَنَّمَ» رواه البخاريُّ(٢).

٤٣٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» رواه البخاريُّ(٣).

٤٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ ذَا الوَجْهيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤلاءِ بوجهٍ وهؤلاءِ بِوجهٍ» متَّفق عليه(٤).

٤٤٠- عن أنس رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وضَمَّ أصابعَه. رواه مسلم(٥).

٤٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» رواه البخاريُّ(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩).
(٢) رقم الحديث: (٦٤٧٨).
(٣) رقم الحديث: (٥٩٩١).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٥٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢٦).
(٥) رقم الحديث: (٢٥٢٦).
(٦) رقم الحديث: (٣٣٣٦)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٢٦٣٨).

٤٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ له مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّل مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ» رواه البخاريُّ(١).

٤٤٣- عن عائشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» متَّفق عليه(٢).

٤٤٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاء رِدَائي، وَالْعَظَمَة إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِيْ وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ نَارِيْ» رواه مسلم(٣).

٤٤٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ» رواه مسلم(٤).

٤٤٦- عن زينب رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِن رَدم يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وحلَّق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالتْ زينبُ: فقلتُ: يا

(١) رقم الحديث: (٢٤٤٩).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠١٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٢٤).
(٣) رقم الحديث: (٢٦٢٠).
(٤) رقم الحديث: (٩١).

رسولَ الله. أفنهلك وفينا الصَّالحون؟ قال: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ» متَّفق عليه[١].

٤٤٧- عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: «قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» رواه البخاريُّ ومسلم[٢].

٤٤٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لسَاعَة لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مسلم يَسْأَلُ الله خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» رواه مسلم[٣].

٤٤٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يُنَعَّمْ فِيهَا لاَ يبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ» رواه مسلم[٤].

٤٥٠- عن سعد بن أبي وقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: علِّمني كلامًا أقوله. قال: «قل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيْرًا، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيْرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَزِيْزِ الحَكِيْمِ»، قال: فهؤلاء لربِّي فما لي؟ قال: «قُلْ: اللهُم اِغْفِرْ لِيْ وَارْحَمْنِيْ وَاِهْدِنِيْ وَارْزُقْنِيْ» رواه مسلم[٥].

٤٥١- عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٨٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٠٤).
(٣) رقم الحديث: (٧٥٧).
(٤) رقم الحديث: (٢٨٣٦).
(٥) رقم الحديث: (٢٦٩٦).

إِني أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» رواه مسلم[١].

٤٥٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «سَبَقَ المُفرِّدونَ» قالوا: يا رسول الله وما المفرِّدون؟ قال: «الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَات» رواه مسلم[٢].

٤٥٣- عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ فيما يرويه عن ربِّه عزَّ وجلَّ أنه قال: «يا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ حَرَاماً فَلا تَظَّالَمُوا، يا عِبَادِي كلّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جائعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ والنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعًا، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُم، يا عبادي إنَّكم لن تبلغوا ضري فتضرُّوني، ولن تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحد مِنْكُمْ مَا زَادَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يا عبادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قاموا صَعيدٍ وَاحدٍ فَسأَلُونِي فأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نقص ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ» رواه مسلم[٣].

٤٥٤- عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ عزَّ

(١) رقم الحديث: (٢٦٩٦).
(٢) رقم الحديث: (٢٧١٦).
(٣) رقم الحديث: (٢٥٧٧).

وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الجنة: يا أهل الجنة؛ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْك والخَيْرُ فِي يَدَيْكَ؛ فيَقولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولونَ: وَمَا لَنا لَا نَرْضَى يا ربنا وقَدْ أَعْطَيْتَنا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ! فيَقولُ: ألاَ أُعْطِيكمْ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ فيَقولونَ: وأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ؟ فَيَقُول: أُحِلُّ عَلَيْكمْ رِضْوانِي فَلَا أَسْخَطُ علَيْكمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» متَّفق عليه(١).

٤٥٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «قال الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِيْنَ مَاْ لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾» متَّفق عليه(٢).

٤٥٦- عن أبي سعيد الخدريِّ وأبي هريرة رضي الله عنهما أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشُبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» رواه مسلم(٣).

٤٥٧- عن عبد الله بن الشِّخِّير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت النَّبي ﷺ هو يقرأ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ قال: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي» قال: «وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ» رواه مسلم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥١٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٤٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٤)، واللفظ للبخاري.

(٣) رقم الحديث: (٢٨٣٧).

(٤) رقم الحديث: (٢٩٥٧).

٤٥٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ ينْشَقُّ عَنْهُ الْقبرُ، وَأنا أَوَّلُ شَافعٍ وَأول مُشَفَّعٍ» رواه مسلم(١)

٤٥٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ لِيفٌ» رواه البخاريُّ(٢).

٤٦٠- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال وهو على المنبر وذلك في الصَّدقة والتَّعفُّف عن المسألة: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ: الْمُنْفِقَةُ وَالْيَدُ السُّفْلَى هِيَ: السَّائِلَةُ» متَّفق عليه(٣).

٤٦١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمس مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيِّصَةَ أَحَدِكُمْ» رواه مسلم(٤).

٤٦٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع؛ فقال: «الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ بِصَلاةٍ وصيام وزَكاةٍ، ويَأتِي وقد شَتَمَ هَذَا، وقَذَفَ هَذَا، وأَكَلَ مالَ هَذا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فيُعطَى هَذَا مِنْ حَسَناتِه، وَهَذَا مِنْ حَسَناتِه، فإن فَنِيَت حَسَنَاتِه قَبلَ أن يَقضى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطاياهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيهِ، ثمَّ طُرِحَ

(١) رقم الحديث: (٢٢٧٨).
(٢) رقم الحديث: (٦٤٥٦)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٢٠٨٢).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٢٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٣).
(٤) رقم الحديث: (٢٩٤٧).

فِي النَّارِ» رواه مسلم[١].

٤٦٣- عن خولةَ بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم[٢].

٤٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يَقُولُ الله تَعالى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثمَّ احْتَسَبَهُ إلا الجنَّة» رواه البخاريُّ[٣].

٤٦٥- عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وكَانَ يَقْدَمُ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً» متَّفق عليه[٤].

٤٦٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ» رواه البخاريُّ[٥].

اليمين الغموس: الَّتي يحلفُها كاذبًا عامدًا؛ سُمِّيت غموسًا لأنَّها تغمسُ الحالفَ في الإثم.

---

(١) رقم الحديث: (٢٥٨١).
(٢) رقم الحديث: (٢٧٠٨).
(٣) رقم الحديث: (٦٤٢٤).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٠٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٢٧)، واللفظ له.
(٥) رقم الحديث: (٦٦٧٥).

٤٦٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» رواه البخاريُّ(١).

٤٦٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذَ مالي؟ قال: «فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتِله»، قال: أرأيت إن قَتَلَني؟ قال: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قال: أرأيت إن قتلتُه؟ قال: «هُوَ فِي النَّارِ» رواه مسلم(٢).

٤٦٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَصِلَ المَرْأَةُ بِرَأْسِهَا شَيْئًا» رواه مسلم(٣).

٤٧٠- عن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «باسْمِكَ اللَّهُمَ أَحْيا وأَمُوتُ» وإذا استيقظ قال: «الحَمْدُ لله الَّذي أَحْيانا بَعْدَما أماتَنا وإلَيْهِ النُّشورُ» رواه البخاريُّ(٤).

٤٧١- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله العَظِيم الحَليم، لَا إِلَهَ إِلَّا الله ربُّ الْعَرْشِ العَظِيم، لَا إِلَهَ إِلَّا الله ربُ السَماواتِ وَرَبُّ الْأَرْض وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيم» متَّفق عليه(٥).

٤٧٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ

(١) رقم الحديث: (٢٠٧٦).
(٢) رقم الحديث: (١٤٠).
(٣) رقم الحديث: (٢١٢٦).
(٤) رقم الحديث: (٦٣١٢).
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٤٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٣٠).

رَبِّهِ وَهُوَ ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاء» رواه مسلم(١).

٤٧٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا قَضى أحَدُكُم الصَّلاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صلاتِهِ فإنَّ الله جاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صلاتِهِ خَيْرًا» رواه مسلم(٢).

٤٧٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لله مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُق يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ الله تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لاَ والله يا رب مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: فيَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: فيقولون: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ والله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: فيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ حِرْصًا عَلَيْهَا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: فيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لاَ والله مَا رَأَوْهَا، قَالَ: فيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: لَهُمُ القومُ لاَ

(١) رقم الحديث: (٤٨٢).

(٢) رقم الحديث: (٧٧٨).

يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

٤٧٥- عن أمير المؤمنين عثمَّان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاريُّ ومسلم(٢).

٤٧٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صاحِبِ القُرآنِ كَمَثَلِ الإِبلِ المُعقَّلَةِ، إِنْ عاهَدَ عَلَيْها أَمْسَكَها، وَإِنْ أَطْلَقَها ذَهَبَتْ» رواه البخاريُّ ومسلم، وزاد مسلم في رواية: «وإذا قامَ صاحبُ القُرآنِ فَقَرَأَهُ بالليل والنّهار ذَكَرَهُ، وإِنْ لم يقُمْ بهِ نَسِيَه»(٣).

٤٧٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ» رواه مسلم(٤).

٤٧٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ - وفي رواية: فَنِصْفُها لي ونِصْفُها لِعَبْدِي- فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالَ الله: حَمِدَنِي عَبْدِي، فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال: أثنى عَلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٠٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٨٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاريُّ فقط، رقم الحديث: (٥٠٢٧).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٨٩).

(٤) رقم الحديث: (٧٨٠).

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قَالَ: هذا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» رواه مسلم(١).

٤٧٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله فِي ظِلِّه يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بالمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٌ وَجَمَالٌ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ الله، ورجل تصدَّق بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُل ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عيناه» رواه البخاريُّ ومسلم(٢).

٤٨٠- عن أبي سعد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنَ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ؛ فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ مَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ الله فَاعْبُدِ الله مَعَهُمْ وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ؛ فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى الله تَعَالَى، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ؛ فقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فإلى أَيَّتُهما كَانَ أَدنَى فَهُو لَهُ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ

(١) رقم الحديث: (٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٢٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣١).

أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

٤٨١- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَأْكُلَنَّ أحدُكُمْ بِشِمالٍ وَلا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا» رواه مسلم(٢).

٤٨٢- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ الله لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، ويَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» رواه مسلم(٣).

٤٨٣- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ! فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

٤٨٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لَا يَزْنِي الزَانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَارِق حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبهاُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» رواه البخاريُّ ومسلم(٥).

٤٨٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «رَغِمَ أَنْفُهُ ثمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثمَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٦٦)، واللفظ له.
(٢) رقم الحديث: (٢٠٢٠).
(٣) رقم الحديث: (٢٧٣٤).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٦٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٩).
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨١٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧).

لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم(١).

٤٨٦- عن خويلد رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حتَّى يُحْرِجَهُ» رواه البخاريُّ ومسلم(٢).

٤٨٧- عن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ» رواه مسلم(٣).

٤٨٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلا رَجَعَتْ عَلَيْهِ» رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

٤٨٩- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» رواه البخاريُّ ومسلم(٥).

٤٩٠- عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ

(١) رقم الحديث: (٢٥٥١).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٣٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٨)، واللفظ للبخاري.
(٣) رقم الحديث: (٢٧٠٦)، وهو عند البخاريّ، رقم الحديث: (٤٧٠٧).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٠)، واللفظ له.
(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤).

اللَّيْلِ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمس مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم(١).

٤٩١- عن أبي مالك الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَو تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا» رواه مسلم(٢).

٤٩٢- عن عثمَّان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجدُهُ في جسده منذُ أسْلَمَ؛ فقال له رسولُ الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلاَثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِر» رواه البخاريُّ ومسلم(٣).

٤٩٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله، كَرِهَ الله لِقَاءَهُ» فقلت: يا نبيَّ الله، أكراهية الموت؟ فكلُّنا يكره الموتَ؟ قال: «لَيْسَ ذَلِك، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ الله، فَأَحَبَّ الله لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ الله، وَكَرِهَ الله لِقَاءَهُ» رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

٤٩٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ

(١) رقم الحديث: (٢٧٥٩).
(٢) رقم الحديث: (٢٢٣).
(٣) أخرجه مسلم فقط، رقم الحديث: (٢٢٠٢)،
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٥٠٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٨٤)، واللفظ له.

بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ» متَّفق عليه؛ إلَّا عند مسلم: «حُفَّت» بدلَ «حُجِبَتْ»(١).

٤٩٥- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» متَّفق عليه(٢).

٤٩٦- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قالوا: يا رسولَ الله ما منَّا أحدٌ إلا مالُهُ أحبُّ إليه من مالِ وارثِهِ. قال: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ» رواه البخاريُّ(٣).

٤٩٧- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لابْتَغَى ثَالِثًا، وَلا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ» متَّفق عليه(٤).

٤٩٨- عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ ولَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ فرأيتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أن يكون أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى في قَومِه، ثمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٨٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٥١٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٦٠).
(٣) رقم الحديث: (٦٤٤٢).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٤٨).

سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُم يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، هم الذين لا يتطيَّرون ولا يسترْقون ولا يَكْتَوُون وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بنُ محصن فقال: ادع اللهُ أن يجعلَني منهم، قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثمَّ قام رجلٌ آخرُ فقال: ادعُ اللهَ أن يجعلَني منهم، قال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ» متَّفق عليه[1].

٤٩٩- عن عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجعٌ على رمالِ حصيرٍ، ليس بينه وبينه فراشٌ، قد أَثَّرتِ الرِّمالُ بجنبه، متّكئاً على وسادةٍ مِن أدمٍ حشوها ليفٌ. قلتُ: يا رسول الله، ادعُ اللهَ فليوسِّعْ على أمَّتِك، فإنَّ فارسَ والرُّومَ قد وسَّعَ عليهم لا يعبدون الله، فقال: «أَفي هذا أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّاب، أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، وفي رواية: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ» متَّفق عليه[2].

أي: لهم الدُّنيا ولنا الآخرة مِن دونهم، لا مِن دون الدُّنيا، فمن فاتته الدُّنيا منَّا فله غنى عنها، وآيات القرآن الكريم صريحةٌ في أنَّ الدُّنيا للجميع، كقوله تعالى في سورة [الإسراء: ١]: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث، وفي آيات أخرى ما يدلُّ على أنَّ المؤمنين أولى بطيبات الدُّنيا وزينتِها، وأنَّها لهم بالذَّات ولغيرِهم بالتَّبع، كقولِه تعالى في سورة [الأعراف: ٢]: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ والإطلاقُ في مثل هذا الحديث لأجل تسلية المؤمنين في حالةِ العسرةِ والضيق، ولئلَّا تكونَ الدُّنيا أكبر

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٠)، واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٦٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٧٩).

همِّهم، والموفِّق هو اللهُ سبحانه وتعالى.

٥٠٠- عن جندبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ، سَمَّعَ الله بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي، يُرَائِي الله بِهِ» متَّفق عليه(١).

المعنى: أنَّ الَّذي يعمل العمل الصَّالح ليراه النَّاسُ أو ليسمعوا خبرَه فيعظِّموه، يفضحه اللهُ يومَ القيامة بسوءِ الجزاء.

٥٠١- عن النُّعمانِ بن بشيرٍ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَثَلُ القَائِمِ في حُدُودِ الله وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا» رواه البخاريُّ(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٦).
(٢) رقم الحديث: (٢٤٩٣).

الابتلاء بالدُّنيا وكيف يعملُ فيها.

٥٠٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي فِي النَّاسِ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قال: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي فِي النَّاسِ، قال: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: وَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، وقَالَ: بَارَكَ اللهُ تعالى لَكَ فِيهَا، قال: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قال: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَلوداً فَأَنْتَجَ هَذَانِ، قال: وَوَلَّدَ هَذَا؛ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ، ثمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ عز وجل ثمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قال: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وهيأته، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قال:

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْأَتِهِ، فَقَالَ له: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ تعالى، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» رواه مسلم[1].

٥٠٣- عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رواه البخاريُّ ومسلم [2]. وفي روايةٍ لمسلم[3]: «وليس وراءَ ذلك حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».

يفيدنا هذا الحديثُ بفائدةٍ عامَّة نافعةٍ لمن قام بها، ضارَّةٍ لمن لم يعملْ بها، وهي أنَّ كلَّ إنسانٍ إذا رأى منكرًا فيجبُ عليه إزالتُهُ على حسبِ استطاعتِه، فإن قوي على أعلى مراتب إزالة المنكر باليد فليفعلْ، سواء بيده حقيقةً، أو بيد غيرِه بأمرِه، ومَن عجَزَ عن ذلك فليغيِّره بلسانه، بأن ينهى مرتكبه ويبيِّن له ضررَهُ ويرشدَه إلى الخير بدلَ هذا الشَّر، فإنْ عجَزَ عن هذه المرتبة فليغيِّرْه بقلبِه؛ بأن يكره هذا المنكرَ ويكره صاحبَه لأجلِ فعلِه، وتمنِّيه أنَّه لو قدر على إزالتِه باليد أو باللِّسان لأزاله.

---

(١) رقم الحديث: (٢٩٦٤)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٣٤٦٤) بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم فقط، رقم الحديث: (٤٩).

(٣) رقم الحديث: (٥٠).

والتَّغييرُ بالقلب أضعفُ مراتب الإيمان في تغيير المنكر؛ لأنه لا يتعدَّى نفعُهُ إلى غير صاحبه، فهذه المراتبُ الثَّلاث لا تسقط إحداها عن أحدٍ، ولا عذر لمن اعتذر عن أقلِّها وهو الإنكارُ بالقلب، والله الموفِّق.

٥٠٤- عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بالمَوْتِ يوم القيامةِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنادٍ: يا أَهْلَ الْجَنَّة، فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثمَّ يُنَادِي مُنادٍ: يَا أَهْلَ النَّار، فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيُذْبَحُ بين الجنة والنار، ثمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّة، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّار، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ، ثمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم: ٣٩]، وأشار بيده إلى الدُّنيا» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٧٣٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٤٩).

خاتمة

الحمد لله وحده.

والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه وجنده، أمّا بعد:

فإني أحمدُ الله تبارك وتعالى أن وفَّقني لجمع هذه الرِّسالة المباركة، المحتوية على بعضٍ من الآيات القرآنية، وما يزيد على خمسمائة حديثٍ من الأحاديث الصَّحيحةِ النَّبويَّة.

والله أسأل أن ينفع بها مَن قرأها أو سمعها، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجه الله تعالى، لا رياءَ ولا سمعةَ فيه، إنَّه سميع الدُّعاء سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين

هذه ستَّة عشرَ حديثًا زيادةً في الطَّبعة الثَّانية

الحديث الأوَّل: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يقولُ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، قَدِّمُونِي. وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ» رواه البخاريُّ[1]. رياض الصالحين (ص/ ٢٤٥).

الحديث الثّاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، [هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ]، وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلاَّ أَخْلَفَ الله فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلاَ إِنَّ المَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ المَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» رواه مسلم[2]. مختصر صحيح مسلم (ص/ ٢٠٤).

الحديث الثَّالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَهَا بِسُوءٍ -يُرِيدُ المَدِينَةَ- أَذَابَهُ الله كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي المَاءِ». رواه مسلم[3]. مختصر صحيح مسلم (ص/ ٢٠٥).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٤١٨).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٤٢٥).

الحديث الرَّابع: عَنْ عبْد اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» متَّفق عليه[1]. رياض الصالحين (ص/ ٥٥١).

الحديث الخامس: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» رواه مسلمٌ[2].

الشُّحُّ: الحرص على ما ليس عندك. والبخل: بما عندك. الترغيب والترهيب (ص/ ١٤٢).

الحديث السّادس: عن حُذَيفَةَ وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: كَانَ رسولُ الله ﷺ إِذَا أوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأموتُ» وَإِذَا اسْتَيقَظَ قَالَ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بعْدَ مَا أماتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُورُ». رواه البخاريُّ[3]. رياض الصالحين (ص/ ٤٦٦).

الحديث السّابع: عَن أَنَس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» رواه البخاري ومسلمٌ[4].

ينسأ: أي يؤخر في أجله. الترغيب والترهيب (ص/ ١٢٩).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٠٧) ومسلم، رقم الحديث: (٥٦٥٧).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٦٧٤١).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٦٥) و(٥٩٦٦).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٤٠) ومسلم، رقم الحديث: (٦٦٨٨).

الحديث الثّامن: عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، يُخْرِجُ اللهُ مِنْهَا كُلَّ كافِرٍ وَمُنَافِقٍ» رواه مسلمٌ[1]. وليس نقب من أنقابهما: أي: طرقهما وفجاجهما. رياض الصالحين (ص/ ٥٩٣).

الحديث التَّاسع: عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». رواه البخاري[2].

الحديث العاشر: عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الغَدَاةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، والله خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً، يَا عِبَادَ الله فَاثْبُتُوا». قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٨٢) ومسلم، رقم الحديث: (٧٥٧٧).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٢٦).

كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لاَ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ الله المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ الله مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى الله إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ الله عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلا مَلأَهُ

زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الله، فَيُرْسِلُ الله طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ الله، ثُمَّ يُرْسِلُ الله مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ الله رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ». رواه مسلمٌ[1]. رياض الصالحين (ص/ ٥٨٨).

قوله: (خلَّة بين الشَّام والعراق) أي: طريقًا بينهما.

قوله: (عاث) والعيث أشد الفساد، والذُّرى: الإسنمة، والعياسيب: ذكور النَّحل، جزلتين: أي قطعتين، والغرض: الهدف، والمهرودة: الثَّوب المصبوغ.

قوله: (لا يدان) أي: لا طاقة. والنَّغف: دودٌ. وفرسي: جمع فريس، وهو القتيل. والزَّلفة: هي المرآة، والعصابة: الجماعة، والرِّسل: اللَّبن. والفئام: الجماعة. الفخذ من النَّاس دون القبيلة.

الحديث الحادي عشر: عن أَبي زيد عمرو بن أَخْطَبَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الفَجْرَ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٧٥٦٠).

صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. رواه مسلم(١). رياض الصالحين (ص/ ٦٠٦).

الحديث الثَّاني عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ». رواه مسلم(٢). رياض الصالحين (ص/ ٥٦٢).

الحديث الثّالث عشر: عن عبد الله بْن عَبَّاس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لَوْ كَانَ لاِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لاَبْتَغَى ثَالِثًا، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ الله عَلَى مَنْ تَابَ» رواه البخاريُّ ومسلم(٣).

الحديث الرَّابع عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَأِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ». رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

الحديث الخامس عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٧٤٤٩).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٢٩٢).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٧٢) ومسلم، رقم الحديث: (٢٤٦٥).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٧٣) ومسلم، رقم الحديث: (٧٣٢٥).

وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، وَإِلَى مَا بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَلاَ تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلى مَا بَلَغَنَا، أَلاَ تَشْفَعُ إِلى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ، فَذَكَرَهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلى رَبِّكَ، أَمَا تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلى مَا

نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ الله، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبُّ، أُمَّتِي يَا رَبُّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كما بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». رواه البخاريُّ ومسلم[1].

الحديث السّادس عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ». قَالُوا: والله إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» رواه البخاريُّ ومسلم[2].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٤٣٥) ومسلم، رقم الحديث: (٥٠١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٩٢) ومسلم، رقم الحديث: (٧٣٤٤).

مصادر هذه الرِّسالة

١- القرآن الكريم.

٢- مختصر صحيح الإمام مسلم: للحافظ المنذريِّ.

٣- بلوغ المرام: للحافظ ابن حجر العسقلانيِّ.

٤- التَّرغيب والتَّرهيب: للحافظ المنذريِّ.

٥- رياض الصَّالحين: للإمام النَّوويِّ.

٦-٧-٨-٩- أصول الإيمان، وكتاب الكبائر، وفضل الإسلام، ونصيحة المسلمين: للإمام الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب.

١٠- بهجة قلوب الأبرار: للشَّيخ عبد الرَّحمن السَّعدي.

رحم الله الجميع رحمة واسعة.

تقريظ الدُّكتور: محمد سليمان الأشقر

وبعدَ الفراغ من هذه الرَّسالة عرضتُها على الأستاذ الشَّيخ السَّلفيِّ محمَّد بن سليمان الأشقر، أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة في الكويت؛ فقال -وفَّقه الله-:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مُباركًا فيه، وصلاةُ الله وسلامهُ على نبيِّه الأمين.

أمَّا بعد: فقد اطَّلعت على هذه المجموعة من الآيات القرآنيَّة ومن الأحاديث القيِّمة في ما ينفع المسلم في شؤون دنياه وأخراه، وأمور الخاصَّة والعامَّة، فحمدتُ لجامعها مجهودَه في إبرازها للدَّارسين والعاملين.

إنَّ المسلمين إذ يعودون في تعرُّف دينهم إلى آيات كتاب ربِّهم، والصَّحيح مِن حديثِ نبيِّهم ﷺ، يبقون على صلة بمنابع الدِّين الصَّافية التي لم تَشُبْهَا شوائب التَّحريف والتَّشويه، والغلوِّ والتَّفريط، وبالإضافة إلى ذلك تشرق نفوسُهم باللَّمسات الرَّوحانيَّة، التي يتميَّز بها كلامُ الله وكلام رسوله ﷺ عن غيره من الكلام، ولا عجب فوحْيُ الله هو الغيث الذي يمطر على القلوب الطَّيِّبة، فينبت إيمانًا وهدىً ورحمة ويقينًا.

نفع الله بهذه الجهود المباركة، وأثاب جامعها خيرًا جزيلًا.

محمد بن سليمان الأشقر

في: (٢٠/ ١/ ١٣٩٣هـ)

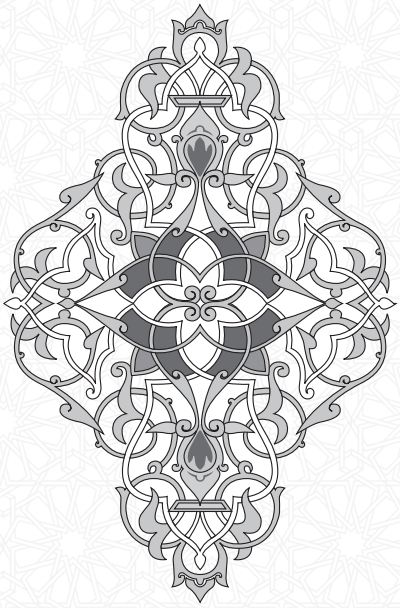

ذِكْرَى

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ديوان خطب منبرية دينية عصرية

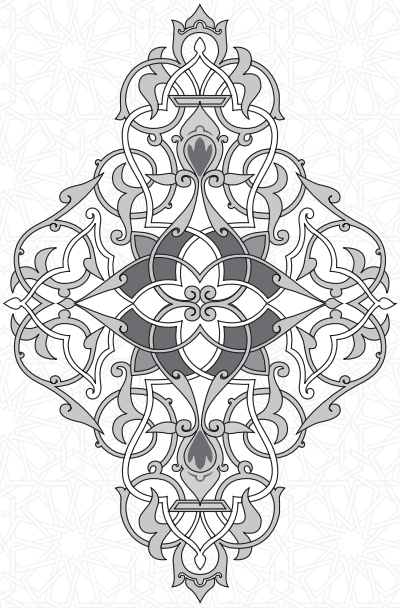

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النَّذير.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومَن على طريقه يسيرُ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ:

فهذه مجموعةُ خُطَبٍ ألقيتُها أيَّام الجمع والأعياد في عدَّة مساجدَ في بلدة: (الزُّبير) ومدينةِ: (الكويت)، جمعْتُها ودوَّنتُها لتكونَ -إن شاء الله- نافعةً لي ولمن قرأها أو سمعها، إنَّه سميعُ الدُّعاء، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين، برحمته تعالى، آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١

ذكرى مولد محمَّد ﷺ

الحمدُ لله الَّذي بعث في الأمِّيِّين رسولًا منهم، يتلو عليهم آياته، ويزكِّيهم ويعلِّمهم الكتاب والحكمة، رسولًا يعزُّ عليه ما يعنت أمَّته، بهم رؤوفٌ رحيمٌ.

أحمده -سبحانه وتعالى- حمد الشَّاكرين، وأستغفره وأستهديه وهو أرحم الرَّاحمين.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربِّ العالمين.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله الصَّادق الأمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم أوامره وكثرة مخافته.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ في مثل هذا الشَّهر وُلِدَ مَن اصطفاه الله تعالى لرسالته، واختاره لإخراج النَّاس:

من الظُّلمات إلى النُّور، مِن الباطل الزَّهوق[1] إلى الحقِّ الَّذي هو أحقُّ أن يُتَّبعَ، مِن عبادة الأوثان والتَّمسُّك بالأوهام إلى توحيد الله العليِّ الكبير، مِن

(١) الزهوق: وهو الزوال والاضمحلال. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٠٤).

تعاظم الإنسان على أخيه الإنسان إلى الحبِّ في الله والأخوَّة في الدِّين، من تنافر الآراء وتعدُّد الأهواء وفوضى النُّظم وتباين المشاعر وتشتُّت السُّبل والأهداف إلى الوحدة في المعتقد والوحدة في الاتجاه، مِن تحيُّنِ الفرص للسَّلب والنَّهب وغزو الآمنين والافتخار بالظُّلم والانتقام، إلى الدَّأب على نشر الهدى والإيمان والمسارعة إلى إعلاء كلمة الله.

كانت كلمةُ الله قد أيقظت ضميرَ الإنسان، ومزَّقت الحجبَ عن بصيرته، ورفعتِ الأستارَ عن فطرته، فرأى أنَّ الله تعالى قد هداه النَّجدين، ونظر أيُّهما يسلك(١).

دفعتْهُ كلماتُ الله إلى أن يفكِّرَ ويتدبَّر، ليفهمَ فيتَّعظَ، ثمَّ يمعنَ النَّظرَ ويرجعَ البصرَ كرَّتين، فيجزمَ بأنَّ لهذا الكون خالقًا، ولهذه الأحياء رازقًا، ولهذا الفلك الدَّائر مدبِّرًا(٢).

وهكذا كانتِ الرِّسالةُ تحملُ الهدى لـلأرواحِ بعد ضلالِها، وتشيعُ الثِّقةَ في النُّفوسِ بعد حيرتِها واضطرابِها، وتنشرُ الأمنَ والسَّلام في النَّاس بعد ذلك الشِّقاق القاتل وبعد تلك الحروب المبيدة، وكانت تبدَّلتِ الشَّحناءُ والبغضاءُ بالمودَّةِ والألفةِ والإيثارِ والمشاركةِ في الشُّعور بالآلام والمسرَّات، بحيث يكونون كالجسدِ الواحدِ، يتألَّم بعضُهُ لبعضِهِ الآخر، وكالبنيانِ يشدُّ بعضُهُ بعضًا، وبعد أن طهرتِ القلوبُ مِن فاسدِ الاعتقاد ودنسِ الأباطيل، ملأتْها هدًى ويقينًا

---

(١) لقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

(٢) لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ٣، ٤].

وعفَّة وإيمانًا، وجرى في عروقها الاعتزازُ بالله وحبُّ العمل الصَّالح الخالص في سبيل الله، فكانوا بحقٍّ خيرَ أمَّةٍ أُخرجتْ للنَّاس، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧].

وقد علَّمتْهم آياتُ الله وسيرةُ رسوله محمَّد ﷺ أن يتواصوا بالصَّبر ويتواصوا بالمرحمة، بعد أن أوجبتْ على كلِّ مؤمنٍ أن يصبرَ ويثبتَ، أمرتْهم مجتمعين أن يوصي بعضُهُم بعضًا بذلك، ففرضتْ عليهم أن يكونوا مثبِّتين، لا مثبِّطين، ومناصرين لا مخاذلين، أوجبتْ عليهم وجوبًا حتميًّا أن يتعاونوا على دفع ما يحلُّ بهم من المصائب والنَّوازل، ويكونوا يدًا واحدةً عندما تقع على الأمَّةِ الكوارثُ وتشتدُّ الأزماتُ وتَدْلَهمُّ الخطوبُ[1]، وكانت رسالةُ محمَّد ﷺ قد أقرَّتْ في نفوسِ المسلمين أنَّ رأسَ الحكمة مخافةُ الله تعالى، وبمخافة الله عزَّ وجلَّ استطاعوا أن يسيطروا على نزغات النَّفوس وهواها الَّذي استولى على العصاة، فأوردهم النَّار وبئس المورود.

أمَّا المؤمنون الصَّادقون فقد نهوا أنفسهم عن هواها، واستعانوا بالخوف مِنَ الله، فأنجاهم سبحانه وأدخلهم في رحمته.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه قد تجمَّعت الفضائلُ البشريَّة ومكارمُ الأخلاق في خُلُق الرَّسول محمَّد وفي سيرتِهِ ﷺ، فكان المثلَ الأفضلَ في كلِّ فضيلةٍ، وكان العبقريَّ الفذَّ في كلِّ معرفةٍ، وكان أفضلَ البشر في كلِّ مكرمةٍ، وسبحان مَن قال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، فكان عليه الصَّلاة والسَّلام أشجعَ

(١) ادلهمَّ: بمعنى اشتدَّ. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٢٩٥).والخَطْبُ: هو الشَّأْنُ أو الأَمْرُ، صَغُر أو عَظُم، وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. انظر: لسان العرب (١/ ٣٦٠).

النَّاس، وأفصحَ النَّاس، وأعلم النَّاس، وأسخى النَّاس، وأعدلَ النَّاس، وأعفَّ النَّاس، غفرَ الله له ما تقدَّم وما تأخَّر من ذنبه، فزاد في عبادته، فكان يقومُ مِنَ اللَّيل ما شاء الله، ولمَّا قيل له في ذلك قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!»(١).

كان ﷺ يجالس الفقراءَ والمساكينَ، ويبدأُ أصحابه بالسَّلام، وكان كواحدٍ من سائر المسلمين، وتراه يساعدُ أهله في شؤون بيته، كان يفعل ذلك وأكثرَ من ذلك، ليضربَ للمؤمنين أمثلةً عمليَّةً في الابتعاد عن الكِبْر وعنِ التَّعاظم على أبناء الأمَّة، وليعلِّمَهم أنَّ الطَّيِّبَ مِنَ النَّاس مَن كان طيِّبًا بأفعاله وأخلاقه، لا بمنصبه ومركزه، الله أكبر، ما هذا؟!

إنَّ من ينظرُ في سيرةِ الرَّسولِ وسيرةِ أصحابه، ثمَّ يرجعُ إلى ما حوله الآن، يجدْ أنَّه كان يتقلَّب في الرُّؤيا الجميلة والأحلام، وإلا فكيف يكون ذلك الدِّينُ القيِّمُ؟ وتلك الرِّسالةُ الَّتي سعد بها المسلمون؟ والَّتي كانت منهلًا لعطشهم الرُّوحيِّ، ومنظِّمًا لكافَّة أمورهم، ودافعًا لرقِّيهم السَّريع المتتالي، إلى أن جاء دورنا في الحياة، فإذا نحن في آخر القوافل، فأين تلك الدَّولةُ الإسلاميَّة الَّتي ملكتِ الشَّرقُ والغربُ؟ وأين تلك العلومُ؟ وأين وأين!؟

تلك سنَّةُ الله في خلقه، لقد بدَّلْنا وغيَّرْنا، وإنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٣٠) ومسلم، رقم الحديث: (٢٨١٩) من حديث المغيرة بن شعبة.

لقد نِمْنا واستيقظ غيرُنا، وقعدْنا وسار غيرُنا، خذلَ بعضُنا بعضًا، فأكلتْنا الأممُ وحاربتْنا في عقرِ دارنا، وصار غيرُ المسلم يحكمُ المسلمين في بلاد المسلمين، ويتحكَّمُ في خيرات المسلمين، وتلك حالةٌ مؤلمةٌ أشدّ الإيلامِ، حالةٌ مخجلةٌ أمام الله ورسوله.

لقد كان رسولُ الله ﷺ ينظرُ بنور الغيب حين أوصانا بأنَّنا لا يمكنُ أن نصلحَ أنفسنا إلَّا بما صلح به أوَّلنا، وإن ذلك لممكنٌ قريبٌ بعون الله تعالى، ومن قال غيرَ ذلك فهو المثبِّطُ للعزائم، المفتِّرُ للهمم، فالمسلمون -بحمد الله- كثيرون، وفي بلادهم مِن الخيرات ما يُغنيهم، وفي كتابِ الله عزَّ وجلَّ ما يرشدُهُم ويهديهم، وفي سنَّةِ رسولِهِ ما يوضِّحُ لهم الطَّريق، والله -على الأخذ بأيدينا- قادرٌ، وما ذلك على الله بعزيزٍ، وحسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، أستغفر الله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢

الحثُّ على التَّمسُّك بتوحيد الله سبحانه وتعالى

الحمدُ لله حمدًا كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا، الحمدُ لله الَّذي هدانا للإسلام، وما كنَّا لنهتديَ لولا أن هدنا الله، أحمدُهُ جلَّ شأنه، وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، كلمةَ الإخلاص والتَّوحيد، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، المبعوثُ بالدِّين القويم، والصِّراط المستقيم، اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعتِه، فقد فاز -والله- من أطاع اللهَ، واعتصم بكتابِه، واهتدى واقتدى بسُنَّةِ محمَّد رسولِ الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فيا عباد الله، أوجبَ الله -تبارك وتعالى- على عبادِه توحيدَهُ وإخلاصَ العمل له، وأمرَ بذلك جميعَ رسلِه ليدعوا النَّاس إليه ويفردوه بالعبادة، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ العرب كانوا قبل الإسلام قبائل متفرَّقة في أرجاء الجزيرة العربيَّة، وبعضُهُم يقطنُ العراقَ والشَّام تحت رزءِ[1] الاستعمارَين:

(١) الرَّزء: من الرَّزِيئة: وهي المُصِيبةُ. انظر: لسان العرب (١/ ٨٥).

الرُّومانيِّ والفارسيِّ، وكان دأبُ هؤلاء أن تقومَ بينهم الحروبُ والغزواتُ لأتفه الأسباب، فكانت الأرواحُ تُزهق، والأموالُ تُسلبُ، والثَّورات والقلاقل لا ينقطع لها وقتٌ، والخوفُ والرُّعب لا يكاد يفارقُهُم، ثمَّ جاء الإسلامُ ليقول لهم: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وما هي إلَّا سنواتٌ معدودةٌ حتَّى تبدَّلت أحوالهم وشرائعهم، وأخرجهم الإسلامُ من الظُّلمات إلى النُّور، وإذا بالجماعات المبعثرة والقبائل المتفرِّقة، تقفُ صفًا واحدًا كالبنيانِ المرصوص، وإذا بهم وقد أصبحوا كالجسد الواحد، وإذا بالعصبيَّة الجاهليَّة تتبدَّل إلى غيرةٍ وإخاءٍ، والجهلُ يحتلُّ مكانه العلمُ والمعرفةُ، والأنانيَّةُ تصبحُ إيثارًا أو تسامحًا.

ولقدْ تجلَّت آثارُ الإسلام في قولِ الأعرابيِّ الَّذي ذهب إلى كسرى: «لقد كنَّا أذلَّاء فأعزَّنا اللهُ، وكنَّا فقراءَ فأغنانا اللهُ، وكنَّا جهلاءَ فبعثَ الله فينا نبيًّا يعلِّمُنا الكتابَ والحكمةَ، فإنْ آمنتَ بنا آمنَّا بك، وإن لم تؤمنْ فالسَّيف بيننا وبينك».

وهذا لم يكن فضلُ الإسلامِ عائدًا على العربِ سكَّانِ الجزيرةِ فحسب، بل استطاعوا بالإسلام أن ينقذوا إخوانهم الَّذين رزحوا تحت الاستعمار سنينَ طويلة، بل واستطاع المسلمون آنذاك أن يمتدُّوا بفتوحاتِهم إلى الصِّين والهندِ وجنوبِ فرنسا وإسبانيا، بعد أن حطَّموا كتلتين كانتا قائمتين، أشبه ما تكونان بالكتلتين الحاضرتين: الشَّرقيَّة والغربيَّة، وأن يقيموا بعد ذلك حكومةً إسلاميَّةً ساستِ العالمَ بعدلِها ورحمتِها ونظامِها المستمدُّ من كتاب الله -تبارك وتعالى- الَّذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وناهيك عن حضارة الأندلس، والتَّاريخ يثبت ما للعرب مِن أيادٍ طويلةٍ قفزتْ بالعالم إلى الحضارةِ والعلمِ والدِّين.

أمَّا اليوم فمعذرةٌ إلى الله جلَّ شأنه مِمَّا وصل إليه المسلمون، وكان يعنينا الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [مريم: ٥٩]، فأحوال المسلمين اليوم لا تخفى على أحد، وكفانا تلك الدُّويلات المتفرِّقة الَّتي استطاع المستعمرُ أن يوهنها والَّتي ما فتئت تتسلَّط بألسنتها على جاراتها من بني قومها، ولقد حقَّ علينا قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ ﴾ [الحشر: ١٤]، فوالله ثمَّ والله، لا خلاص لنا ممَّا نحن فيه إلَّا بالرُّجوع إلى الله تعالى والتَّمسُّك بكتابه المبين وبسُنَّة رسولِهِ الصَّادق الأمين.

فيا عبادَ الله، ممَّا يؤسف له حقًّا أنَّ العرب المسلمين اليوم بدلًا من أن يشخِّصوا أمراضهم ويلتمسوا علاجًا لها، يبحثون عن أشياء لا تزيد اللَّيل إلَّا ظلامًا، إنَّهم الآن يدعون إلى نبذ الإسلام الَّذي كان صاحبَ الفضلِ في جعل الأمَّة العربيَّة تقف على قدميها في هذه المعمورة، إنَّهم الآن يدعون إلى ترك الإسلام الَّذي جاء ليعالجَ جميعَ أمراض البشريَّة ويهديَها إلى الصِّراط المستقيم.

فيا أيُّها المسلمون، أفيقوا ممَّا أنتم فيه مِن غفلةٍ، وخذوا من ماضيكم وحاضركم عبرةً لمستقبلكم، واعلموا أنَّ هذه الأمَّة لا يصلح أمرها إلَّا بما صلح به أوَّلها، فعودوا إلى الطَّريق الَّذي رسمه الله تبارك وتعالى، والَّذي سلكه محمَّد رسول الله ﷺ، تصلوا إلى ما وصل إليه الرَّعيلُ الأوَّل، واعلموا عباد الله، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعد: ١١].

فيا عبادَ الله، إنَّ المسلمين اليوم في فقرٍ وفاقةٍ وتأخُّرٍ في القوى الحربيَّة والسياسية عن سائر الأمم، وقد نشأ فيهم الكذب والنِّفاق والخيانةوالتحاقدُ والتَّباغضُ والحسدُ، وتفرَّقت كلمتُهُم، وجهلوا أحوالهم الحاضرةَ والمستقبلةَ، وغفلوا عن ما يضرُّهم وما ينفعهم، وقنعوا بحياةٍ يأكلون فيها ويشربون وينامون، ثمَّ لا ينافسون غيرَهم في فضيلةٍ، ولكن متى أمكن لأحدهم أن يضرَّ أخاه لا يقصر في إلحاق الضَّرر به، فجعلوا بأسَهم بينهم، والأمم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد أخرى، رضوا بكلِّ عارضٍ، واستعدُّوا لقبول كلِّ حادثٍ، وركنوا إلى السُّكوت في كسور بيوتهم، يسرحون في مرعاهم، ثمَّ يعودون إلى مأواهم، أغنياؤهم يقطعون أزمنتهم في اللَّهو واللَّعب ومعاطاة الشَّهوات، ويصرفون أموالهم فيما يقطعون زمانهم إسرافًا وتبذيرًا، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

بارك الله لي ولكم بالقران الكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣

الهجرةُ والجهادُ

الحمدُ لله، ثمَّ الحمدُ لله الَّذي بعثَ في الأمِّيِّين رسولًا منهم، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

أحمدك اللهمَّ وأشكرك وأستغفرك وأستهديك وأتوب إليك.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، ولا ناصر، ولا ظهير، ولا معين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، والاقتداء برسولِهِ الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فيا عباد الله، كان النَّاس قبل بعثة الرَّسول محمَّد ﷺ في جاهليةٍ جهلاءَ، وضلالةٍ عمياءَ، كانوا يعبدون الأوثانَ من أحجارٍ وأشجارٍ، وكانوا يعبدون الملائكةَ والأنبياءَ والصُّلحاءَ، وكانت حياتُهُم حياةَ ظلمٍ وبغيٍ وجهلٍ، القويُّ

منهم يتسلَّط على الضَّعيف، كانوا يتحاكمون إلى الطَّواغيت والكهَّان والعرَّافين، كانوا في قلقٍ واضطرابٍ وفوضى لا حدَّ لها.

الفضلُ عندهم والفخرُ بالأحساب والأنساب، لا بالدِّين والأخلاق، كانوا على هذه الحالة إلى أن بعثَ الله -سبحانه وتعالى- إليهم أحبَّ خلقِه إليه وأكرمهم عليه، محمَّدًا ﷺ، أرسله الله بالهدى ودين الحقِّ، أرسله بالعلم والنُّور، أرسله بعد أن أدَّبه فأحسنَ تأديبه، وبعدَ تهيئتِه لما حمَّلَه من هدايةِ الخلقِ وبشارتِهم بالخيرِ وإنذارِهم عن الشَّرِّ والظُّلم.

كان ﷺ أحسنَ النَّاس أخلاقًا، وأعظمَهم تواضعًا، وأشدَّهم حرصًا على الخير وهداية للخلقِ، اصطفاه الله عزَّ وجلَّ واختاره مِن خلقِه، دعا النَّاسَ لتوحيدِ الله وإخلاصِ العملِ، ونهاهم عن عبادةِ غيرِ الله تعالى، كائنًا من كان.

مكث بمكَّة ثلاثةَ عشرَ عامًا يدعو فيها إلى توحيد الله -تبارك وتعالى- ويناضل ويجاهد في ذلك ومن أجله، ولم يستجب لدعوته في تلك المدَّةِ إلَّا النَّفرُ القليلُ لمن أراد الله إسعادَهُ.

وقد ناله وأصحابَه مِن قومِه وعشيرتِه أذىً كثير، وعارضوا ما أتى به من الحقِّ بما هم عليه مِن شركٍ وضلالٍ، وتكبَّروا عن قبولِه، وعاندوا بالباطلِ، وكانوا كما قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

صرفوا كلَّ قواهم في ردِّ ما جاء به رسولُ الله ﷺ مِنَ الحقِّ، واجتهدوا في إطفاءِ نور الله، فأبى الله إلَّا أن يُتمَّ نورَهُ ولو كره المشركون، ولقد همَّوا بالفتكِ

برسول الله ﷺ وقتلِه، وتآمروا بذلك، فأبطلَ الله كيدَهُم وردَّهم خاسرين.

وكان ﷺ أمام عتوِّهم وغدرِهم وأذاهم صابرًا محتسبًا، مقابلًا لذلك باللِّين والحسنى والصَّفح عنهم، دافعًا للسَّيئة، ويقولُ: «اللهمَّ اغفر لِقوْمِي، فإنَّهم لا يَعْلمُونَ»(١).

وبعد هذا العناد والإصرارِ على الباطل، وبعد أن اشتدَّ الأذى برسول الله ﷺ وظهَرَ له أن لا فائدةَ من المقام عند هؤلاء القوم ما داموا في طغيانِهم وجبروتِهم ورفضِهم للحقِّ، أذن الله -تبارك وتعالى- لنبيِّه وأمره بالهجرةِ، وهاجَرَ رسولُ الله ﷺ من مكَّة تاركًا وطنَه وعشيرتَه، امتثالًا لأمر ربِّه، وحفظًا لدينِه وعقيدتِه، لعلَّ الله أن يجعلَ له فرجًا وسعةً.

هاجَرَ إلى المدينةِ وقصدُهُ الجهادُ والنِّضالُ لإعلاء كلمةِ الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول اللهُ تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

هاجرَ محمَّد رسولُ الله ﷺ إلى قوم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، رحماءَ بينهم، إلى قوم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٧٧).

خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

استقبلوا رسولَ الله ﷺ أحسن استقبالٍ، وقبلوا الحقَّ واطمأنَّتْ أنفسُهُم إليه، فتوافقتِ النَّفوسُ، واتَّحدتِ القلوبُ، وتضافرتِ الجهودُ، وصارتْ وجهةُ الجميع واحدةً، وأخذ التَّشريع السَّماويُّ ينزل على سيِّدِ الخلقِ مِن ربِّهِ لمصلحةِ البشرِ وإسعادِ المسلمين مِن مهاجرين وأنصار، يتلقَّون ذلك ويؤمنون به ويرضونه لهم دينًا، فكان الجهادُ والجلَّاد بين قوَّة الحقِّ واليقينِ وبين الشَّيطان وحزبِهِ والآخرين، حتَّى أعزَّ الله تعالى الإسلامَ وجندَهُ، ورفَعَ رايةَ الحقِّ ونصَرَ دينَه ونبيَّه.

وعاد رسولُ الله ﷺ بعدَ سنواتٍ إلى مكَّةَ فاتحًا ظافرًا منصورًا، ودخَلَ النَّاسُ في دين الله أفواجًا، وصارت جزيرةُ العرب لا تَعرف غيرَ الإسلام دينًا، ثمَّ امتدتِ الفتوحاتُ الإسلاميَّةُ شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، رغمَ أنوف الأعداء، فعَمَّ الخيرُ، وانتشر العدلُ، وانتهى زمنُ الشِّرك والظُّلم والطُّغيان واستعبادِ الخلق، وصارت الهجرةُ بعد ذلك بابًا يخرج منه كلُّ مَن عجزَ عن أن ينالَ عزَّته وعزَّةَ دينِهِ، ليصلَ إلى مكانٍ يجد فيه العزَّةَ لله ولرسوله وفيه القوَّة والمنعةَ.

فرسولُ الله ﷺ صبَرَ وصابَرَ وجاهَدَ وتحمَّلَ المشاقَّ، حتَّى أظهره الله وأعزَّه، وأعزَّ دينَه وانتصرَ على أعدائِهِ الَّذين أخرجوه من بلادِهِ بغيرِ حقٍّ، فما بالنا اليوم ضعفاء وقد تسلَّطَ علينا الأعداء؟ أمِن قلَّةٍ، لا بل نحن كثيرٌ، ولكن غيَّرنا فغيَّر الله علينا، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

فيا أيُّها المسلمون، اقتدوا برسول الله ﷺ في دعوتِهِ وجهادِهِ في صبرِهِ وتحمُّلِهِ

في التَّضحيةِ بالنَّفس والنَّفيس في سبيل الله تعالى، وفي إعزازِ الحقِّ ونصرة الدِّين وإصلاح الخلقِ وإرشادهم، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ارجعوا إلى دينكم، وافهموه فهمًا جيدًا، واستمسكوا به ووحِّدوا قلوبَكم وصفوفَكم، وأطيعوا الله ورسوله، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤

التَّرغيبُ في الصَّلوات والمحافظةِ على أدائها في أوقاتِها

الحمدُ لله القويِّ العليِّ العظيم القادرِ عالمِ الغيبِ والشَّهادةِ، العزيزِ القهَّار، المطَّلعِ على السَّرائر والضَّمائر، خلقَ فقدَّر، ودبَّر فيسَّر، فكلُّ عبدٍ إلى ما قدَّم لنفسه صائر.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على خفيِّ لطفِه، وجزيلِ برِّه وعطفِه، أمَرَ بالصَّلاة، وأوفر الأجرَ للمصلِّين، قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ ربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صاحبُ الآيات والمعجزات.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال الله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]،

وفي الحديث الصَّحيح أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أنهنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

فيا عباد الله، فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله -تبارك وتعالى- فرض علينا الصَّلوات الخمسَ، وأمرنا بأدائها في أوقاتٍ معلومةٍ وبكيفيَّاتٍ مخصوصةٍ، ونهانا عن تضييعِها وتأخيرِها عن أوقاتها، أمرنا بذلك في كتابه الكريم، وعلى لسانِ رسولِه محمَّد ﷺ بقولِه وفعله، كيف نؤدِّيها جماعةً وأفرادًا، لتكون صلاةً تامَّةً صحيحةً مقبولةً، فقال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»(٢).

واعلموا عبادَ الله أنَّ مَن أخَّر الصَّلاةَ عن وقتِها -بلا عذرٍ يبيح له التَّأخيرُ- فهو لم يحافظْ عليها كما أمَرَ الله سبحانه وتعالى، وكان من السَّاهين الَّذين توعَّدهم الله عزَّ وجَّل بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]، وهم مع ذلك يصلِّون، ولكنَّهم يؤخِّرونها عن أوقاتها.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الَّذي يصلِّي صلاةً ولا يتمُّ ركوعَها ولا سجودَها ولا يطمئنُّ فيها، فهو لم يُصلِّ ولم يحافظْ عليها، وقد رأى رسولُ الله ﷺ رجلًا يصلِّي، وهو لم يُتِمَّ الرُّكوعَ والسُّجودَ، فقال رسولُ الله -عليه الصَّلاة والسَّلام- : «لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالَتِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ»(٣).

ومَن سابقَ إمامَه في صلاتِهِ بتكبيرٍ أو ركوعٍ أو سجودٍ أو سلامٍ، فهو لم يصلِّ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٨٣٧١) من حديث حنظلة الكاتب.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٨٩) من حديث حذيفة، بلفظ: «لَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ محمَّد ﷺ».

فالإمامُ لم يُجْعَلْ إلَّا ليُؤتَمَّ به، فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا كبَّر وركع فكبِّروا واركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، فأوجب ﷺ على المأموم متابعةَ إمامِه والاقتداءَ به، وأن لَّا يسبقَه بشيءٍ مِن الصَّلاة، فمن لم يمتثلْ أمرَه وسابقَ إمامَه، فلا صلاةَ له، لأنَّه لا وحده صلَّى، ولا بإمامه اقتدى، فاتَّقوا الله عبادَ الله، وأدُّوا الصَّلاة كما أمركم الله -تبارك وتعالى- وكما علَّمكم نبيُّهُ محمَّد ﷺ.

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ الله -سبحانه وتعالى- قد عظَّم حظَّ الصَّلاةِ في القرآن الكريم، وعظَّم أمرَها، وشرَّف أهلَها، وخصَّها بالذِّكْر مِن بين الطَّاعات في مواضعَ كثيرةٍ مِن القرآنِ المجيدِ، ووصَّى بها خاصَّةً في ذلك، لمَّا ذكَرَ الله تعالى أعمالَ البرِّ الَّتي أوجبَ الله الخلودَ بها في الفردوس، ففتَحَ تلك الأعمال بالصَّلاة، وجعل تلك الأعمالَ الَّتي أوجب لأهلها الخلودَ في الفردوس بين ذكرِ الصَّلاة مرَّتين، قال الله عزَّ وجَّل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، فبدأ من صفتهم بالصَّلاة بعد مدحه إياهم ثمَّ وصفهم بالأعمال الطَّاهرة الزَّكيَّة المرضيَّة إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٨ - ١١].

ثمَّ إنَّ الله -تبارك وتعالى- عاب النَّاس كلَّهم، ونسبَهم إلى اللُّؤم والهلع والجزع والمنع للخير إلَّا أهلَ الصَّلاة، فإنَّ الله تعالى استثناهم منه فقال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣]، ثمَّ ختمها بثنائِهِ عليهم ومدحِهِ لهم بذكرهم ومحافظتِهم على الصَّلاة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤، ٣٥]، وقال جلَّ

شأنه: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ففي تلاوةِ الكتابِ: فعلُ جميعِ الطَّاعات، واجتنابُ جميعِ المعصيةِ، فخصَّ الصَّلاةَ بالذِّكرِ فقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وإلى الصَّلاة خاصَّة ندبَهُ بذلك -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ ﴾ [طه: ١٣٢]، ثمَّ أمرَ -سبحانه وتعالى- جميعَ المؤمنين بالاستعانة على الطَّاعات كلِّها، فقرنَها مع الصَّبرِ بقولِهِ تبارك وتعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

فيا عباد الله، اتَّقوا الله وحافظوا على الصَّلوات، ولازموا الجُمعَ والجماعات، فقد أمرنا نبيُّنا ﷺ بالحضور إليها، وأكَّد ذلك، ولم يعذرْ حتَّى الأعمى الَّذي ليس له قائدٌ بقولِهِ ﷺ حينما استأذنه الأعمى بالتَّخلف عن حضورِ الجماعة: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: «أَجِبْ، لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»[1].

نبَّهني الله وإيَّاكم مِن نومة الغافلين، وحشرني وإيَّاكم في زمرة المصلِّين.

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ.

---

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٥٥٢) وابن ماجه، رقم الحديث: (٧٩٢) من حديث ابن أم مكتوم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥

التَّرغيبُ في صلاةِ الجمعةِ والتَّرهيب مِن تركِها

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمدُ لله الَّذي وعَدَ المصلِّين جناتٍ تجري مِن تحتها الأنهارُ، أمرنا -سبحانه وتعالى- بأداء الصَّلاة آناءَ اللَّيل وأطراف النَّهار، أحمده -جلَّ شأنه- وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له في الألوهيَّة والرُّبوبيَّة والتَّدبير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين، وحجةً على الخلائق أجمعين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، واتِّباع رسولِهِ الكريم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩].

يا أيُّها المسلمون، في هذه الآية يأمرُ اللهُ -سبحانه وتعالى- عبادَه المؤمنين بالسَّعي إلى الصَّلاة مِن يوم الجمعةِ إذا نودي إليها، وينهاهم عن البيع وعن كلِّ ما يشغل عنها، فصلاةُ الجمعةِ مِن آكدِ الفرائضِ، ويومُها أفضلُ أيَّامِ الأسبوعِ، «فِيهِ

سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ الله تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ»(١).

فالمتهاونُ بها والتَّاركُ لها متوعَّدٌ بأنْ يطبعَ اللهُ على قلبِه، وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ -في الجمعة والصَّلوات الخمس وتكفيرها للذُّنوب إذا أُدِّيت في أوقاتها بتمامها- قولُهُ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»، رواه الامامُ مسلمٌ في صحيحه(٢).

فيا عبادَ الله، حافظوا على الصَّلوات، جمعة وجماعة، ولا يصدّنَّكم الشَّيطان عنها فيفوتكم هذا الخيرُ الكثيرُ، والفضلُ العظيمُ، وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إلى الْجُمُعَةِ الأُخرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» رواه مسلم(٣).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالأعمال الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله -تبارك وتعالى- قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا، فِي يَوْمِي هَذَا، فِي شَهْرِي هَذَا، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أو بَعْدِي وَلَهُ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٣٥) ومسلم، رقم الحديث: (٨٥٢) من حديث أبي هريرة.
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٣٣) من حديث أبي هريرة.
(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٨٥٧) من حديث أبي هريرة.

إِمَامٌ عَادِلٌ أو جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا أو جُحُودًا لَهَا، فَلَا جَمَعَ الله لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، ألا وَلَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ، وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمَ لَهُ، وَلَا بِرَّ لَهُ، حَتَّى يَتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ»[1].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ يومَ الجمعة يومٌ مفضَّلٌ عندَ الله وعند المسلمين، ومِن المؤكَّد أنَّ فيه ساعةَ الإجابةِ، ما صادفتْ دعاءَ داعٍ واستغفارَ مستغفرٍ وتسبيحَ مسبحٍ أو صلاةَ مصلِّي إلَّا استُجيب له، ونال الفوزَ الأبديَّ، فشمِّروا -رحمكم الله- وأجيبوا داعيَ الله ولا تتكاسلوا، فلا ينال الأجرَ والمعاليَ إلَّا من نهى النَّفس عن الهوى.

فيا أيُّها العبدُ المؤمنُ، راقبِ الله تعالى في السِّرِّ والجهرِ، وأخلصِ الأعمال لله عزَّ وجلَّ، جاهدْ نفسَك جهادَ صادقٍ موقنٍ بالبعثِ والنُّشور ووزنِ الأعمال والمحاسبة عن كلِّ شيءٍ.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الويلَ والوبالَ والهلاكَ والضَّلالَ لمن يتَّبع هواه، ويغترُّ بدنياه، ولا يعمل لأخراه.

واعلموا أنَّه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاةَ لمن لا طهورَ له، ولا دينَ لمن لا صلاةَ له، إنَّما موضعُ الصَّلاة كموضع الرَّأس مِنَ الجسدِ، ومن تركَ الصَّلاةَ لقى اللهَ تعالى وهو عليه غضبانُ، ومَن تركَ الصَّلاةَ فكأنَّما وُتِرَ في أهله وماله.

فيا أيُّها المسلمون، حافظوا على الصَّلوات، فقد ثبت في الحديث أنَّ رسولَ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٠٨١) من حديث جابر.

الله ﷺ قال: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيل وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهار يَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثمَّ يَعْرُجُ الَّذينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُم وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُون: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[1]، وقال رسول الله ﷺ «أرأيتُم لوْ أنَّ نهرًا بابِ أَحَدِكُمْ، يغتَسِلُ فيه كلَّ يوم خمسَ مرَّاتٍ، هل يبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا. قال: فذلِكَ مثلُ الصَّلواتِ الخمسِ، يَمْحُوا الله بهنَّ الخطايا»[2].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الرَّجلَ يأتي إلى المسجدِ لأداء صلاة الجمعةِ استجابةً لأمر الله تعالى، وقد يأتي إليها مبكِّرًا، فيعمل أعمالًا تفسد صلاتَه، أو تنقصُ مِن أجره وهو لا يشعر بذلك، يكثرُ العبثَ والتَّشاغلَ عن سماع الموعظة، أو يؤذي المصلِّين برائحةٍ كريهةٍ كثومٍ أو بصلٍ أو ما شاكل ذلك مِنَ الرَّوائحِ الكريهةِ، ورسولُ الله ﷺ أمَرَ بالاغتسالِ في يوم الجمعة، وما ذلك إلَّا للنَّظافة وقطعِ الرَّوائح المؤذيةِ، وإزالة الأوساخ من البدنِ، فرسولُ الله ﷺ أمرنا وعلَّمنا كلَّ أمرٍ يصلحُ لنا ديننا ودنيانا، فالسَّعيد من اهتدى بهديه، والشَّقيُّ مَن خالف أمره، وقال رسول الله ﷺ: «ما عَلَى أَحَدِكُم أَنْ يَجْعَلَ لَهُ ثَوْبَيْن: ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ وَأَشْغَالِهِ، وَثَوْبًا لِجُمْعَتِهِ وَتَجَمُّلِهِ»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٥) ومسلم، رقم الحديث: (٦٣٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٨) ومسلم، رقم الحديث: (٦٦٧) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه قريباً منه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٠٩٦) من حديث عائشة.

فاتَّقوا الله عبادَ الله، قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٦

الحثُّ على العلمِ والعملِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمدُ لله الَّذي أمَرَ بالعلمِ والعملِ، ونهى عن الجهلِ والكسلِ، أحمده -سبحانه وتعالى- وأشكره وأستغفره وأستهديه وأتوب إليه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علَّام الغيوب، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ القائلُ: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»(١).

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في جميع الحالات، إنَّ الله يحبُّ المتَّقين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال الله جلَّ شأنه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله تعالى قد أنزل إليكم كتابه القرآن المبين،

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦٨٧) وابن ماجه، رقم الحديث: (٤١٦٩) من حديث أبي هريرة.

لتقرأوه وتتدبَّروا آياتِهِ، وتعرفوا طريقَه الَّذي بسلوكه تقضون حياتكم وفقَ مرضاته تعالى، ولكن هل سعيتم لتعرفوا ما في هذا الكتابِ؟ وهو -سبحانه وتعالى- قد أرسل إليكم نبيَّه ليعلِّمَكم الكتابَ ويرشدَكم إلى طريقِ الإسلام، ولكن هل بذلتم جهدًا لتعرفوا ما قد علَّمكم هذا النَّبيُّ الصَّادقُ الأمينُ، محمَّد ﷺ، وهو أوضح لكم طريق العزِّ في الدُّنيا والآخرة؟ ولكن هل تسلكونه وهو قد بيَّن لكم بكلِّ تفصيلٍ ما هي الأعمال الَّتي تذلُّ الإنسانَ في الدُّنيا وتدخله النَّار في الآخرة، ولكن هل تجتنبونها؟

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ هناك أمرين يميِّزان المسلم من الكافر، وهما العلمُ والعملُ، أي على الإنسان إذا أراد أن يكونَ مسلمًا أن يعرف أولًا من هو ربُّهُ وخالقُهُ؟ وما هي أحكامهُ؟ وما هو الطَّريق لقضاء الحياة حسب مرضاتِهِ تعالى؟ وما هي الأعمال الَّتي يحبُّها؟ وما هي الأعمال الَّتي لا يحبُّها؟ ثمَّ يجعل نفسه عبدًا منقادًا لربِّه، لا يسلك إلَّا سبيله، ولا يتبع إلَّا أحكامه دون شهوات نفسه، فإذا أراد مثلًا من نفسه أمرًا يخالف أحكام ربِّهِ، فعليه أن لا يتَّبعَ هواه، وليتَّبع أحكام ربِّه، وإذا رأى أمرًا تزيَّن له نفسُهُ أنَّه نافعٌ له ولكن كان ربُّهُ ينهاه عنه، فعليه أن لا يقربَه ولو كان فيه الفوزُ بخزائن الدُّنيا، فذانكم العلمُ والعملُ لأجلها يحبُّ اللهُ تعالى عبدَهُ المسلمَ، وينعمُ عليه ويرفعُهُ عزَّةً ودرجةً في الدُّنيا والآخرة.

أمَّا الَّذي لا يعرف ربَّه، ولا يطيعُ أحكامه، أي لا علمَ عنده ولا عملَ، فيبغضُهُ الله تعالى ويطردُهُ مِن رحمتِهِ، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، أي إنَّ الَّذي يعرفُ ربَّه ويتَّبعُ أحكامه أكثر مِن غيرِهِ هو الأحقُّ بالعزِّة والكرامةِ عند الله تعالى.

ألا تعرفون أنَّ إبراهيم -عليه السَّلام- كان وُلِد في بيتِ رجلٍ وثنيٍّ مشركٍ كافرٍ، ولكنَّه لمَّا عرفَ ربَّه واتَّبع أحكامه جعله الله -تبارك وتعالى- إمامًا للنَّاس أجمعين، وعلى العكس مِن ذلك أنَّ ابنَ نوحٍ -عليه السَّلام- وإن كان وُلِدَ في بيتِ نبيٍّ مِن أكابرِ أنبياء الله تعالى، ولكنَّه لمَّا لم يعرفْ ربَّه، واستكبرَ عن طاعتِهِ، عذَّبه اللهُ تعالى في هذه الدُّنيا عذابًا يعتبرُ به المعتبرون بدون أي رعايةٍ لما كان لبيته وأبيه مِنَ المنزلة العالية.

فيا عباد الله، يجبُ عليكم أن تعرفوا أولًا أيَّ ضررٍ كبيرٍ عليكم في بقائِكم جاهلين بالإسلام، إنَّ كتابَ الله تعالى موجودٌ فيكم، ولكنَّكم لا تعلمون بما فيه، فأيُّ ضررٍ أكبرُ عليكم من هذا الضَّررِ، إنَّكم تصلُّون، ولكنَّ الكثيرَ منكم لا يعرف بما يناجي اللهَ عزَّ وجلَّ في صلاتِهِ، وإنَّ الكثيرَ منكم لا يعرف معنى كلمة الشَّهادة الَّتي بها يدخلُ الإسلامَ، إنَّكم تعرفون الضَّررَ الَّذي يصيبكم إذا كنتم متعطِّلين عن الكسبِ أو إذا ضاعَ شيءٌ مِن مالِكم، ولكنَّكم لا تعرفون الضَّررَ الَّذي يصيبُكم إذا كنتم جاهلين بالإسلام وتعاليمِهِ القيِّمة، فعندما تشعرون بهذا الضَّررَ تنادون بأنفسكم مَن ينقذكم منه؟ وسوف تنقذون إن شاء الله، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وفي الحديث الشَّريف عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْم، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ الله بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَان لَّا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ

فِي دِينِ الله، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

فيا أيُّها المسلمون، تعلَّموا العلمَ، واعملوا به، وانشروه بينكم، تعلَّموا ما تحتاجون له مِن علمِ الدِّين والدُّنيا، فطلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم، وإنَّ الرَّفعةَ عند الله -تبارك وتعالى- إنَّما تكون بالعلم والتَّقوى، ويختصُّ العلماءُ لعلوِّ شأنهم بدرجاتٍ فوق درجاتِ المؤمنين إذا عملوا بما عَلِموا، تعلَّموا العلمَ، فإنَّ تعلُّمَه لله حسنةٌ، ودراستَهُ تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وطلبَه عبادةٌ، وتعليمَهُ صدقةٌ، وبذلَهُ لأهله قربةٌ، قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفر اللهَ العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٩) ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٨٢) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١) ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٧) من حديث معاوية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٧

مولدُ محمَّد رسولِ الله ﷺ وشيءٌ مِن سيرتِهِ

الحمد لله الَّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقِّ، أرسله الله تعالى إلى جميع الخلقِ، ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، أحمدك اللهمَّ سبحانك، وأشكرك وأستهديك وأتوب إليك وأستغفرك.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدِّين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، خاتم النَّبيِّين، اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّاهرين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتِّباع رسولِهِ محمَّد الكريم، قال الله عزَّ وجَّل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

في مثل هذا الشَّهر وُلِدَ محمَّد ﷺ سويَّ الخلقِ، جميلَ الصَّورةِ، صحيحَ الجسم، وكانت ولادتُهُ في عام الفيلِ في اللَّيلة الثَّانية عشرة أو التَّاسع مِن شهرِ ربيع الأوَّل، الموافق للعشرين مِن شهر إبريل، الحادي والسَّبعين بعد الخمسمائة مِن مولدِ المسيحِ -عليهما الصَّلاة والسَّلام-.

وُلِدَ ﷺ يتيمًا، ونشأ في قومِهِ فقيرًا، وتوفِّي والدُهُ وهو حملٌ في بطنِ أمِّهِ،

وكان لمولده الآياتُ والدَّلائلُ الَّتي تبشِّرُ بما سيكون لهذا المولودِ المباركِ مِن شأنٍ، وما يحصلُ على يديه مِن خيرٍ وبركةٍ، جاء رحمةً لجميع النَّوعِ الإنسانيِّ على السَّواء.

ومحمد رسولُ الله ﷺ قد هيَّأه الله -سبحانه وتعالى- لحملِ رسالتِهِ العظمى إلى الخلقِ كافَّةً، أتى بمبادئَ تضمَّن الخيرَ والسَّعادةَ لكلِّ فردٍ وأمَّةٍ ولكلِّ قطرٍ ودولةٍ.

ومحمد ﷺ خصَّه الله تعالى بالأخلاق الكريمة والمحاسنِ الجميلة، كان -عليه الصَّلاة والسَّلام- أشرفَ الخلقِ منزلةً، وأعظمَهم قدرًا، وأرفعَهم ذكرًا، وأفضلَ الأنبياء مكانةً، وأعمَّهم رسالةً، وأكملَهم شريعةً، وأتمَّهم كتابًا، وخيرَهم أمَّةً.

ومِمَّا وُصِف به: «لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ الله حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»[1].

نشأ رسولُ الله ﷺ متحلِّيًا بمكارم الأخلاق، متَّصفًا بكلِّ فضيلةٍ، بعيدًا عن كلِّ رذيلةٍ، يصلُ الرَّحمَ، ويحملُّ الكَلَّ، ويَقْري الضَّيف، ويُكسِبُ المعدومَ، ويُعينُ على نوائبِ الحقِّ، اشتهر رسولُ الله ﷺ بين قومِهِ وعشيرتِهِ بالفضلِ والأمانةِ ومكارمِ الأخلاق، وسمَّاه قومُهُ بالأمين لصدقِهِ وأمانتِهِ.

وبعد بلوغِهِ الأربعين مِن عمرِهِ المبارك: أوحى الله إليه، وأرسله إلى النَّاس

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٢٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

كافَّةً، عربِهم وعجمِهم، بشيرًا ونذيرًا، وهاديًا إلى الخير والرَّشادِ، ومحذِّرًا مِن الشَّرِّ والفسادِ.

بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين، إذ كانوا على شفا حفرةٍ مِنَ النَّار، فأنقذهم الله به، وكانوا ضُلَّالًا فهداهم الله به، وكانوا أعداءً متباغضين، فألَّف الله بين قلوبهم.

بلَّغ ﷺ رسالةَ ربِّه، وأدَّى الأمانةَ الَّتي حملَها على أتمِّ وجهٍ، وأحسنِ أداءٍ، فجاهد في دينِ الله، وصبَرَ على الأذى، وفارق بلادَه وعشيرتَه في سبيلِ الله ومرضاتِهِ، حتَّى أظهره اللهُ وأظهر دينَه على سائرِ الأديان.

دعا النَّاسَ لتوحيدِ الله وإخلاصِ العبادة له، وحذَّرهم مِن الشِّرك وعبادةِ غيرِ الله، كائنًا مَن كان، دعا إلى الأخلاق الفاضلة، وأتى بتعاليم ومبادئ تزكِّي النُّفوسَ، وتنمِّي الإيمان وتقويِّه، وتحفظُ العقلَ والعرضَ والمالَ، دعا النَّاس إلى المساواة وعدمِ الفوارقِ إلَّا بالتَّقوى، نهى ﷺ عن تقليدِ الآباءِ والأجدادِ واتِّباع الأهواء والشَّهوات.

أرسله الله رحمةً للعالمين وحجَّةً على الخلائق أجمعين، أرسله بالعلمِ والنُّورِ والهدى حينما كان النَّاسُ في جاهليةٍ جهلاءَ، وفي ضلالةٍ وعمًى حينما كان التَّحاكمُ إلى الكهَّان والعرَّافين، والنَّفعُ والضَّررُ يُطلبُ مِن الأصنامِ والأوثان.

فالعقائدُ زائفةٌ، والأوهامُ والخرافاتُ مسيِّطرةٌ على العقول، كانوا في جاهليةٍ لا تعرف العدلَ ولا الرَّحمةَ بالضُّعفاء، لا تعرفُ الخيرَ ولا فعلَهُ ولا التَّعاونَ على الحقِّ، الحرماتُ تُنتَهكُ، والأعراضُ يُعتدى عليها، والدِّماءُ تُسفكُ، والعقولُ

تتخبَّطُ في ظلماتِ الجهلِ والضَّلالِ، فأنقذَ الله به العالم مِنَ الرِّجسِ والظُّلمِ والطُّغيانِ، فعمَّت الرَّحمةُ، وحلَّ العدلُ محلَّ الظُّلمِ، وأصبح النَّاسُ في نعمةِ الله إخوانًا، وصار أتباعُ محمَّد ﷺ قادةَ العالمِ ودعاةَ الدِّين والإسلامِ والسَّلامِ، أعزَّهم الله به وأعزَّ بهم الدِّينَ، فتحوا الممالك، وأمَّنوا المسالك، ونشروا فيها تعاليمَ الدِّين والعدالةِ، وصارتْ رايةُ الإسلام تخفقُ في مشارقِ الأرض ومغاربِها.

عبادَ الله، إنَّ نشأةَ محمَّد بنِ عبدِ الله رسولِ الله ﷺ وحياتَه كلَّها عبرةٌ وجهادٌ وإصلاحٌ وإرشادُ الخلقِ ودعوتُهُم إلى الحقِّ وإلى ما فيه إسعادهم وفلاحهم، أمرهم بذلك كلِّهِ، ونهاهم عن الباطلِ والشِّركِ، نهاهم عن العاداتِ الجاهليَّةِ الضَّارَّة المفسدةِ للدِّين والعقلِ، فقد كان رحمةً للعالمين، وبالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّه لا فلاح للنَّاس ولا مفرَّ مِن الخسران، إلَّا إذا آمنوا بهذا الرَّسولِ محمَّد الأمين، وبما جاء به إيمانًا صادقًا، وعملوا الصَّالحات، وتواصوا بالحقِّ، وتواصوا بالصَّبر.

واعلموا أنَّه ما ضعف المسلمون وذُلِّـوا وتسلَّط عليهم العدوُّ إلَّا حينما ابتعدوا عن دينِهم، وضعفَ إيمانُهُم به، وتخلَّفوا عن اتِّباع الرسول ﷺ وتحكيم شرعِهِ والاقتداءِ به، ولن يستردُّوا مجدَهم وعزَّهم، ولن يكونوا خيرَ أمَّةٍ أُخْرجتْ للنَّاس إلَّا بالرُّجوع إلى دينِهم، واستمساكِهِم بحبلِ الله المتينِ، والاهتداءِ بهدي الرَّسول الكريمِ، وطاعتِهِ في كلِّ شيءٍ.

اللهمَّ وفِّق الأمَّةَ الإسلاميَّة للعمل بكتابِك وبسنَّةِ نبيِّك محمَّد رسول الله ﷺ، اللهمَّ خذْ بنواصيهم إلى الحقِّ، واهدهم سبيلَ الرَّشادِ، وأصلحْ فسادَ قلوبهم، وانصرْهم على أعدائِهم برحمتِك، إنَّك أرحم الرَّاحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٨

احفظِ الله يحفظْك

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١].

أحمده -سبحانه وتعالى- وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، بيده النَّفع والضُّرُّ، وهو بكلِّ شيءٍ بصيرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، البشيرُ النَّذيرُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى والاعتمادِ عليه في جميع الأمور، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ النَّفعَ والضُّرَّ بيدِ الله عزَّ وجلَّ، وليس في استطاعة أيِّ مخلوقٍ أن يمنعَ الضُّرَّ إذا أراده اللهُ بأحدٍ مِن خلقِهِ، ولا أن يزيلَهُ أو يحولَهُ، كما أنَّه لا يستطيعُ منعَ الخير عمَّن أراده الله له، فالأمرُ كلُّهُ لله وبيدِهِ، إذًا فلا حاجة إلى الالتجاءِ إلى غيرِهِ في رفعِ ضرٍّ نزلَ، أو منعِهِ قبل نزولِهِ، ولا في إيصالِ الخيرِ واستمرارِهِ.

فالله هو المدعوُّ المستعان المرجوُّ لكشف الشَّدائد وإزالةِ المكروهات، وفي الحديث عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلفَ النَّبيِّ ﷺ يومًا فقال: «يا غُلامُ، إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ، احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تجدهُ تُجاهك، إذا سَأَلْتَ فاسأل الله، وإذا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بالله، وَاعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفَعُوكَ بشيءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إلَّا بشيءٍ قَدْ كتبهُ الله لَكَ، وَإنِ اجْتَمَعُوا على أنْ يَضُرُوكَ بشيءٍ، لَمْ يَضُرُوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواه التِّرمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[1].

وفي روايةِ غيرِ التِّرمذيِّ: «احْفَظِ الله تجدهُ أمامَكَ، تَعَرَّف إلى الله في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أنَّ ما أخْطأكَ لَمْ يَكُنْ ليُصيبك، وَمَا أصَابَكَ لَمْ يَكُنْ ليُخطئك، وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ مَعَ العُسْرِ يُسرا»[2].

قوله: (احفظ الله) يعني احفظ فرائضَه وحدودَه وملازمةَ تقواه واجتنابَ نواهيه وما لا يرضاه، (يحفظك) في نفسِك وأهلِك ودنياك ودينِك ولا سيَّما عند الموت.

وقوله: (احفظ الله تجده تجاهك) أي كن مخلصًا له، مقبلًا على طاعته، تجدْه معك بالحفظِ والإعانة حيثما كنت.

وقوله: (إذا سألتَ فاسأل الله) أي إذا أردتَ شيئًا فاسأل الله، يعني إذا طلبتَ

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٥١٦).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٨٠٤).

الإعانة على أمرٍ من أمور الدُّنيا والآخرة، فاستعنْ بالله، لأنَّه القادرُ على كلِّ شيءٍ، وغيرُ عاجزٍ عن كلِّ شيءٍ، حتَّى عن جلبِ مصالحِ نفسِهِ ودفعِ مضارِّها، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الأنعام: ١٧].

ابنَ آدم، إذا رُزِقت العافيةَ في البدنِ، فاشكرِ اللهَ المنعمَ الَّذي وهبكَ ذلك بالحمدِ والشُّكرِ لربِّ العالمين، وإنَّ ما افترضه عليك من عباداتٍ بدنيَّةٍ وفرائضَ شرعيَّةٍ، فبالشُّكرِ تدومُ النِّعمُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٧].

فيا أيُّها المسلمون، نحن مأمورون بالاعتمادِ على الله أولًا وقبلَ كلِّ شيءٍ، ثمَّ بالأخذِ بالأسبابِ المشروعةِ، فكلُّ عملٍ وكلُّ سببٍ لم يؤذن لنا فيه يجبُ علينا تركُهُ والابتعادُ عنه، كما يجبُ علينا أن نربِّي أولادَنا تربيةً صالحةً، وأن نبعدَهم عنِ الأوهامِ والخرافاتِ والتَّعلُّق بغيرِ اللهِ، وأن نحافظَ على فطرتِهم السَّليمةِ الَّتي فُطروا عليها، حتَّى لا يعتمدوا إلَّا على الله، ولا يلجؤوا في الشَّدائد والملمَّات إلَّا إليه وحده سبحانه.

وعن أبي مالكٍ الأشجعيِّ، عن أبيه: أنَّ رجلًا أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف أقولُ حين أسألُ ربِّي؟ قال: «قُلِ: اللهمَّ اغْفرْ لي وَارْحَمْني وَعافني وَارْزُقْني -وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الإِبْهَامَ- فإنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْياكَ وآخِرَتَكَ» رواه مسلم[1].

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٧).

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه لا تزولُ قدما العبدِ بين يدي الله تعالى حتَّى يُسألَ عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

فجواب الأوَّلِ بتحقيق (لا إله إلَّا الله) معرفةً وإقرارًا وعملًا، وجوابُ الثَّانيةِ بتحقيقِ (أنَّ محمَّدًا رسولُ الله) معرفةً وإقرارًا وانقيادًا وطاعةً.

فاتَّقوا اللهَ عبادَ الله، وأخلصوا في العملِ، ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائرِ المسلمين مِن كلِّ ذنبٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٩

التَّرغيبُ في الأمانةِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمدُ لله الَّذي أمرَ بأداء الأمانةِ، ونهى عن الغدرِ والخيانةِ.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ الَّتي لا تعدُّ ولا تحصى، وأشكره عزَّ وجلَّ شكرًا لا يستقصى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، ولا ندَّ ولا نظير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النَّذيرُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، الَّذي يعلمُ ما تسرُّون وما تعلنون، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

فيا عباد الله، إنَّه لا دينَ ولا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، الأمرُ بأداء الأمانةِ واجبٌ على كلِّ إنسانٍ، سواء كان حاكمًا أم محكومًا، رئيسًا أم مرؤوسًا، عالمًا أم عاملًا، أجيرًا أم تاجرًا، ولدًا ذكرًا أم أنثى، على حسب أمانته، وحسب ما استودع وائتمن.

والإنسانُ مأمورٌ بأداء الأمانةِ الَّتي ائتمن عليها، مهما كانت تلك الأمانةُ،

صغيرةً أم كبيرةً، قولًا أو عملًا، لربِّه أو لأيِّ أحدٍ من النَّاس، فهو مأمورٌ أن يحافظ على أمانتِه، وأن لَّا يخونها، وأن يؤدِّيها إلى مَن ائتمنه عليها.

ولأهمِّيَّة الأمانةِ وعدمِ صلاح الأمَّةِ إلَّا بها، ولخطرِ الأمانة وعظمِ منزلتها من الدِّين، فالأمانةُ أثقلُ شيءٍ يتحمَّلُهُ الإنسانُ وأعظمُهُ: أخبرَ الله عزَّ وجلَّ أنَّ السَّموات والأرضَ والجبالَ أشفقْنَ مِن حملِها، قال اللهُ جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فيا أيُّها الإنسان، أعطاك الله هذه الأعضاءَ والجوارحَ، وجعلك أمينًا عليها، فإذا قصَّرت فيها، أو في عضوٍ منها، أو استعملته فيما لم يُخلقْ له، أو فيما يضرُّ به، فأنت لم تؤدِّ الأمانةَ، وكنت خائنًا.

وأمرك اللهُ بأوامر تتعلَّقُ به، وتعبَّدك بعباداتٍ تتقرَّب بها إليه، فإذا قصَّرت فيها، فأنت خائنٌ لأمانتك، لم تؤدِّها.

كما أُمِرتَ بأداء واجباتٍ فيما بينك وبين العباد، من حقوقٍ وصلاتٍ ومعاملاتٍ، وائتمنت عليها، فإن كنتَ عالمًا فالعلمُ الَّذي تعلَّمته أمانةٌ في عنقِك، تُسألُ عنه يومَ القيامة إذا لم تنشرْه بين النَّاسِ وتنير به قلوبَهم، وتكون خائنًا لأمانتِك، لم تؤدِّها إذا كتمْتَه.

وإن كنتَ تاجرًا، فلا تأخذ الحقَّ لك زائدًا، ولا تعطه لغيرِك ناقصًا، وإن كنتَ عاملًا، فأدِّ عملك كاملًا بنصحٍ وإخلاصٍ، فأداءُ الأمانةِ أن تنصحَ في عملِك، وإلَّا أنت غاشٌّ خائنٌ لأمانتك.

أولادُك أمانةٌ لديك، عليك أن تربِّيَهم التَّربيةَ الإسلاميَّةَ الصَّالحةَ، فإن قصَّرت في ذلك فأنت مضيِّعٌ لأمانتِك، وخائنٌ لها، ومسؤولٌ يوم القيامة عنها.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الأماناتِ ليست كلُّها سواءً، وليستِ الخياناتُ كلُّها سواءً، فالأمانة على درهم تختلف عن الأمانةِ على ألفِ درهم، والأمانةُ على الدِّين والعرضِ فوق الأمانةِ على المالِ والمتاعِ، كذلك الخيانةُ يعظمُ شرُّها إذا كانت خيانةُ في الدِّين والعِرضِ، وفي الحديثِ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»(١).

فمَن خان أمانتَه ولم يؤدِّها، مهما كانت تلك الأمانةُ، ففيه خصلةٌ من النِّفاقِ، قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ»، وفي رواية: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، وَزَعَمَ أَنَّه مُسْلِمٌ»(٢).

وقد استعاذَ رسولُ الله ﷺ من الخيانةِ، فإنَّها بئست البطانة، فاتَّقوا عبادَ الله، واعلموا أنَّكم سوف تحاسبون على أعمالِكم، وتُسألون فيما قضيتم أعماركم، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فيا عباد الله، أوفوا بالعهودِ والعقودِ، وأدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها، وكونوا من أهلِ الوفاء والصِّدق المخلصين.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٣٢٢٢) من حديث أنس.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣) ومسلم، رقم الحديث: (٥٩) من حديث أبي هريرة.

واعلموا -عبادَ الله- أنَّ الخيانةَ خصلةٌ ذميمةٌ، تكرهها أهلُ العقول السَّليمةِ، فالخائنُ مبغوضٌ مذمومٌ محتقرٌ عند الله وعند النَّاس أجمعين، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، إنَّ الله يحبُّ المتَّقين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ مِن كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفورُ الرَّحيم، أستغفر الله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٠

العدلُ

الحمدُ لله الَّذي أمرَ بالعدلِ، ونهى عن الجورِ والجهلِ، الحمدُ لله الَّذي جعلنا أمَّةً وسطًا وعدلًا بين النَّاس.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- القائمَ بين عبادِهِ بالقسط، وهو خيرُ الحاكمين، وأشكره وأستغفره وأتوب إليه وهو أرحم الرَّاحمين.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، يرضى العدلَ ويأبى الظُّلمَ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ خيرُ العالمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعِهِ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعتِهِ ولزومِ أوامرِهِ وكثرة مخافتِهِ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ العدلَ حفاظُ النِّظام وقوامُ الاجتماع، فالمسلمون مأمورون بالعدلِ في الأحكام والأقوالِ والأفعالِ والأخلاقِ، وقد قالَ اللهُ -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وهذا الأمرُ موجَّهٌ لجميع المسلمين، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم﴾ [النساء: ٥٨]،

أي: نِعْمَ الشَّيءُ الَّذي يعظكم به وهو هنا أداءُ الأمانات، والحكمُ بالعدلِ، لأنَّه لا يعظكم إلَّا بما فيه صلاحُكُم وفلاحُكُم ما عملتُم به مهتدين متَّعظين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فلا يخفى عليه شيءٌ مِن أقوالكم ولا مِن أفعالكم ولا مِن نيَّاتِكم، فلا تدعوا ما ليس فيكم مِن الأمانةِ والعدلِ، ولا تقولوا ما لا تفعلون، فإنَّه -سبحانه وتعالى- سيجزي كلَّ عاملٍ بما عَمِلَ.

أمرَ اللهُ -تبارك وتعالى- بردِّ الأمانات إلى أهلِها وبالحكمِ بين النَّاس بالعدلِ، مخاطبًا بذلك جمهورَ الأمَّة.

فيا عبادَ الله، أمرَ اللهُ العباد بالعدلِ وتركِ الظُّلم، كما أمرهم بأداءِ الأمانةِ وعدم الخيانةِ، فالعدلُ أعظمُ الأمور الَّتي يجبُ أن يتَّصفَ بها الإنسانُ، قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨].

فيا أيُّها الإنسان، أنت مأمورٌ أن تكونَ عادلًا في كلِّ شيءٍ، في قولِك، وفي عملِك، وفي حكمِك، وفي مالِك، وفي سائرِ معاملاتِك، وأن تكونَ عادلًا مع غيرك، مهما كان هذا الغيرُ، قريبًا أو بعيدًا، عدوًّا أو صديقًا، محسنًا إليك أو مسيئًا، عليك أن تضعَ كلَّ شيءٍ في موضعِهِ وتتركَ كلَّ حقٍّ إلى صاحبِهِ، وتزنَ أمورك كلَّها بميزانِ العدلِ.

فالعدلُ لم يطلب من أفرادٍ مخصوصين، بل هو مطلوبٌ مِن كلِّ أحدٍ، لكلٍّ بحسبِهِ، فالحاكمُ واجبٌ عليه العدلُ في رعيَّتِهِ وفيما وُلِّي عليه، والقاضي يجبُ أن يكونَ عادلًا في أحكامِهِ وفيما هو مطلوبٌ منه العدلُ فيه، والوالدُ مع أولادِهِ يجبُ أن يكونَ عادلًا بينهم، والزَّوجُ يجب أن يكون عادلًا في زوجتِهِ وبين زوجاتِهِ.

ولضرورةِ وجودِ العدلِ وعدمِ استقامةِ الأمورِ إلَّا به جاء الأمرُ بالعدلِ في كثيرٍ من آيات القرآنِ الكريم، وجاء عامًّا ومطلقًا، وليكون شاملًا لجميعِ النَّاس، وعامًّا جميعَ الأمور المطلوب فيها العدلُ.

والله -سبحانه وتعالى- قد رغَّب في العدل، وحبَّب النَّاسَ فيه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وأخبر رسولُ الله ﷺ أنَّ منزلةَ المقسطين العادلين من أعلى المنازل يومَ القيامة، الَّذين يعدلون في حكمِهم وأهلِهم وما ولَّوا، فالعدلُ محبَّبٌ إلى النَّفوس السَّليمةِ، والطِّباعِ المستقيمةِ.

فالعدلُ وضعُ الشَّيء في موضعِه، وإعطاءُ الحقِّ لأهلِه، والظُّلمُ وضعُ الشَّيء في غيرِ موضعِه، ولا شكَّ ولا ريبَ أنَّ العدلَ فيه صلاحُ النَّاس وإصلاحهم، وفيه إرضاءٌ للجميع، والظُّلم غمطٌ للحقِّ وإفسادٌ للأخلاقِ، لهذا كلِّه حرَّم الله الظُّلم، وبالغ في التَّحذير منه، وفي الحديث الصَّحيح عن النُّعمان بن بشيرٍ رضي الله عنهما أنَّه قال: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ عَلَيهَا رَسُولَ الله ﷺ، فَجاء أَبِي إلى رسول اللهُ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَكُلُّ وَلَدِكَ أعطَيتَهم مثلَه؟» قَالَ: لا. قال رسول الله ﷺ: «فَلا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ»، وقال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بين أَوْلَادِكُمْ»، قال: فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ. رواه البخاريُّ ومسلم[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣) ومسلم، رقم الحديث: (٥٩) من حديث أبي هريرة.

وكان بشيرُ -والدُ النُّعمان- له أولادٌ مِن نساءٍ متعدِّدات، وكانت والدةُ النُّعمان تريدُ من زوجها أن يخصَّ ابنَها بشيءٍ دون إخوته، ولكنَّ الرَّسولَ ﷺ -وهو المبعوثُ بالرَّحمة والعدالةِ والمساواةِ ومحاربةِ الظُّلم- قال: «لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ، أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: أَجل. قَالَ ﷺ: «فَلَا إِذًا»، أي لا تفضِّل أحدًا مِن أولادك على أحدٍ.

فدلَّ الحديثُ دلالةً واضحةً على وجوب المساواة في العطيَّةِ بين الأولاد، وأنَّ التَّفضيلَ ظلمٌ وجورٌ، إلَّا إذا رضوا ووافقوا عليه.

فيا أيُّها المسلمون، مَن أراد منكم أن يبرَّه أبناؤه، وأن يتراحموا عليه إذا مات، وأن لا تثور الأحقادُ ويقع الظُّلمُ وتُقطع الأرحامُ، ويُدعى عليه بعدَ موته بدلًا من أن يُدعى له؛ فليتَّقِ الله، وليُسوِّ بين أولادِه، وليكونوا عنده بمنزلةٍ واحدةٍ كما يحبُّ منهم أن يكونوا، سواءً في برِّهِ وصلتِه، فمَن قصدَ حرمانَ أولادِه أو بعضِهم، وأن لَّا يكونَ لبناتِه شيءٌ مِن التَّركةِ بعدَ موتِه، فقد تعدَّى حدودَ الله وظلَمَ نفسَهُ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١]، ويدلُّ هذا التَّصرُّفُ على عدم الرَّحمةِ والعدلِ، ولا يقرُّ هذا العملَ ويساعدُ عليه إلَّا آثمٌ قد أعان الظَّالم على ظلمِه.

فيا أيُّها المسلمون، يقعُ كثيرٌ من النَّاس في الإثم والمنكرِ، ويكون سببًا للشَّرِّ والشِّقاق، يقع فيه وهو يعلمُ أنَّه آثمٌ ويجهلُهُ، ولكن لا يجدُ مَن ينصحُهُ ويرشدُهُ إلى البرِّ والخيرِ ويدلُّهُ عليه، فالصَّدقةُ الجاريةُ الَّتي يثاب عليها هي أن يتصدَّقَ ببعضِ مالِه لا بكلِّه في الطُّرقِ الَّتي أمر اللهُ تعالى بها، مريدًا بذلك وجه الله عزَّ وجلَّ.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه مَن فرَّ مِن قسمةِ الله، وتمرَّد عن الدِّين، وقسَّم مالَه أو وقفَه على حسب هواه، وما يمليه عليه شيطانُهُ، كأن يقصدَ حرمانَ زوجتِهِ أو زيادةَ بعضِ أولاده على بعضٍ، فرارًا مِن وصيَّةِ الله تعالى بالعدلِ أو حرمانَ أولادِهِ البناتِ، أو يحرمُ على ورثتِهِ بيعَ عقارٍ بإيقافه، لئلا يفتقروا بعدَ موتِهِ، فيتصرَّف هذا الظَّالمُ الآثمُ قاصدًا وجه الله تعالى، كلُّ ذلك إثمٌ ومنكرٌ، لو جاز هذا لما تركه وأعرض عنه أصحابُ رسولِ الله ﷺ والتَّابعون والأئمَّةُ الأربعةُ مَن بعدهم ممَّن يُعتدُّ به، أيظنُّ أنَّهم رغبوا عن الأعمال الصَّالحة أم هل خفيتْ عليهم تلك الأحكامُ فلم يعملوها؟! لا أظنُّ عاقلًا منصفًا يقول ذلك، فصفوةُ الأمَّة وأئمَّتُها عرفوا الحقَّ والعدلَ، وتسابقوا إليه وعملوا الصَّالحات الَّتي تقرِّبُهم إلى الله ويحصلُ بها الثَّوابُ، وعرفوا الإثمَ والظُّلمَ والتَّعدي على حدودِ الله فاجتنبوه.

فاتَّقوا اللهَ عبادَ الله، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١١

التَّرغيبُ باتِّباع السَّلف الصَّالح

الحمدُ لله الَّذي هدى مَن شاء برحمتِهِ، وأضلَّ مَن شاء بعدلِهِ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، أحمده سبحانه وتعالى يفعلُ ما يشاءُ، ويحكمُ ما يريدُ.

أحمدُهُ تعالى على نِعمه الَّتي لا تعدُّ ولا تحصى، وأشكره شكر عبدٍ تمسَّك بالعروة الوثقى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، ربِّ الدُّنيا والأخرى، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أفضلُ مَن صام وصلَّى.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومَن بهديه اهتدى، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، إنَّ الله يحبُّ المتَّقين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦]، وفي الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُم بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ، تمسَّكوا بها، وعضُّوا عَلَيْها بالنَّواجِذِ»(١).

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ كلَّ من قارن بين ما كان عليه سلفُنا الصَّالح، وبين ما

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٦٠٩) والترمذي، رقم الحديث: (٢٦٧٦) وابن ماجه، رقم الحديث: (٤٢) من حديث العرباض بن سارية.

نحن فيه الآن، وجَدَ الفرقَ كثيرًا، فهم في السَّماء رفعةً وعزًّا، ونحن في الحضيضِ سقوطًا وذلًّا، فما الَّذي رفعهم وهبط بنا؟ وما الَّذي أعزَّهم وأذلنا؟

هم آمنوا فدخل الإيمانُ في قلوبهم، وجرى مع الدَّم في عروقِهم، فظهَرَ أثرُهُ في أفرادهم وجماعاتهم، في آدابهم وأخلاقهم في عباداتهم ومعاملاتهم، وهيمنَ على مشاعرهم وحواسَّهم، حتَّى صاروا مثالَ العدل والرَّحمة والإنسانيَّة.

ساروا في البلاد يحملون أنوار التَّوحيد، فيبدون بها ظلمات الشِّرك، يحيون الحقائقَ، ويميتون الأوهامَ، ينصرون المظلوم، ويقضون على الظَّالم، يخرجون الأممَ مِن جحيمِ الأسرِ والعبوديَّة إلى نعيمِ الإطلاقِ والحرِّيَّة، يحكمون بالحقِّ ويسوون بين الخلق، لا فرقَ عندهم بين كبيرٍ وصغيرٍ، ولا ميِّزةَ لغنيٍّ على فقيرٍ، ولا لأميرٍ على حقيرٍ، فالجميعُ أمامَ العدل سواءٌ.

ساروا على هذه السِّيرة الحسنةِ الَّتي أدهشتِ العالمَ، فجعلتْهُ يدخلُ في دين الله مختارًا، ويبذلُ دمَه ومالَه في سبيلِهِ إيمانًا واحتسابًا، هذا ما جعل نجمَهُم يتلألأ في السَّماء، وملكَهم يثبت في الأرض.

أمَّا نحن فقد حِدْنا عن سنَّتِهم، وابتعدنا عن هديهم، فتفرَّقت كلمتُنا، وذهبتْ ريحُنا، وتبدَّد ملكُنا، وضاع عزُّنا، ولا يمكن أن نعودَ إلى سابقِ عهدِنا وغابرِ مجدِنا إلَّا بالرَّجوع إلى ما كان عليه أسلافُنا وأجدادُنا، فنحن أمَّة لا تصلح إلَّا بما صلحَ به أوائلُنا، وما كان صلاحهم إلَّا بالوقوف عندَ حدود الله عزَّ وجلَّ، أمرًا ونهيًا، والعملِ بسنَّةِ محمَّد ﷺ إبرامًا ونقضًا.

وإنَّ مِن الأسبابِ الَّتي توصلنا إلى هذه الغاية العنايةَ بنشرِ الدِّين الإسلاميِّ والأخذِ بتعاليم كتابِ الله الكريم، الَّذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٢]، وبسنَّةِ رسولِ الله ﷺ وسنَّةِ خلفائِهِ الرَّاشدين.

فوالله العليِّ العظيم، لن ينالَ المسلمون العزَّ والنَّصرَ إلَّا إذا رجعوا إلى الله تعالى بالتَّوبة النَّصوح إليه، والاعتمادِ عليه، فيجمعوا شملَهم، ويوثِّقوا وحدتَهم، فيحملوا دينَ الله تعالى، ويتَّبعوا سنَّةَ نبيِّه ﷺ ليتحقَّق لهم النَّصرُ ويضمنَ لهم التَّأييدُ على هذه الجموع الَّتي تريد بالإسلامِ شرًّا.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّه لا فلاحَ للنَّاس، ولا مفرَّ لهم من الخسران، إلَّا إذا آمنوا بالله العظيم وبرسولِهِ الكريم، وبما جاء به ﷺ إيمانًا صادقًا، وعملوا الصَّالحات، وتواصوا بالحقِّ، وتواصوا بالصَّبر.

وما ضعُفَ المسلمون وذُلِّوا، وتسلَّط عليهم العدوُّ، إلَّا حينما ابتعدوا عن دينِهم وضعُف إيمانُهم به، وتخلَّفوا عن اتِّباع الرَّسول ﷺ وتحكيم شرعِه والاقتداءِ به، ولن يستردُّوا مجدَهم وسلطانهم، ولن يكونوا خيرَ أمَّة أُخرجت للنَّاس إلَّا بالرُّجوع إلى دينهم، واستمساكِهم بحبلِ الله المتين، والاهتداءِ بهدي الرَّسول الأمين، وطاعتِهِ في كلِّ شيءٍ، وفي الحديث الصَّحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ الله»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه»، وَقَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]» رواه الإمام أحمدُ والنَّسائيُّ[١].

اللهمَّ وفِّقنا بالاهتداءِ والاقتداءِ بسنَّة رسولِك محمَّد ﷺ والاقتداءِ بالسَّلف الصَّالح، برحمتك إنك أرحم الرَّاحمين.

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ، أستغفر الله.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٤١٤٢) والنسائي في السنن الكبرى، رقم الحديث: (١١١٧٤).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٢

الإسلامُ دين السَّلامة والسَّعادة

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسنا وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هاديَ له.

الحمدُ لله الَّذي أعزَّ مَن أقام شعائرَ الإسلام، وجعل المتمسِّكين والعاملين به هم أفضل الأنام.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وهو المحمودُ على ما قدَّره وقضاه، وأستعينه استعانةَ مَن يعلمُ أنَّه لا ربَّ له غيرُهُ، ولا إله له سواه، وأستهديه سبلَ الَّذين أنعم عليهم ممَّن اختارهم لقبولِ الحقِّ وارتضاهم.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ المصطفى، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وكثرةِ مخافتِه، ألا إنَّ أولياءَ الله هم المتَّقون، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

عباد الله، تأمَّلوا كيف وصف الدِّينَ الَّذي اختارَه لكم بالكمالِ والنِّعمةِ الَّتي أسبغها عليكم بالتَّمام، إيذانًا في الدِّين بأنَّه لا نقصَ ولا عيبَ فيه ولا خللَ ولا

شيءَ خارجًا عن الحكمةِ بوجهٍ، بل هو الكاملُ في حسنِهِ وجلالتِهِ، ووصفَ النِّعمةَ بالتَّمام إيذانًا بدوامِها واتصالها.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ دينَ الإسلام هو دينُ السَّلامة والسَّعادة والخير والبركة، فمَن تمسَّك به وعَمل بمقتضاه، صلحتْ له دنياه وأخراه، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ فضَّلكم على كثيرٍ مِن خلقِهِ، ومَنَّ عليكم وهداكم لدينِ الإسلام، الَّذي هو خيرُ دين، دينُ الإسلام قد شرعَه مَن خلَقَ الإنسانَ وهو يعلمُ أحوالَه وتطوَّراتِهِ وما ينفعُهُ وما يضرُّهُ، وما يجلبُ له الخيرَ ويدفعُ عنه الضُّرَّ، فهو دينٌ صالحٌ في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ زمانٍ، ولكلِّ أمَّةٍ، دينُ الإسلام يأمرُ بالصَّدق والعفاف والعدل والإنصاف وبرِّ الوالدين والأقربين وصلةِ الأرحام وإن كانوا له مسيئين، يأمرُ بالتَّعاون والتَّآلف والأخوَّة والتَّعارف، ويأمرُ بالبرِّ والإحسانِ وإكرامِ الضَّيفِ والجيران.

ولا شكَّ والله ولا ريبَ أنَّ مَن تمسَّك بدين الإسلام، وأخذَ بتعاليمِهِ، ومشى على سنَّتِهِ، وأقام شعائرَهُ، وامتثلَ أوامرَه، أنَّه مِن عباد الله المتَّقين المحسنين المسلمين، الَّذين إن أصابَهم خيرٌ حمدوا اللهَ وشكروه، وإن أصابهم ضرٌّ صبروا واسترجعوه، وعلى تلك الحالتين يُؤجرون.

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ دينَنا الإسلامَ يدعونا ويأمرنا أن نسبقَ الأممَ في إتقانِ كلِّ شيءٍ، والحقُّ أنَّ المسلمين في الأغلب قد نبذوا الدِّين ظهريًّا، فلم يبقَ عندهم

منه إلَّا تقاليدُ وعاداتٌ أخذوها بالوراثةِ عن آبائِهم ومعاشريهم، ولو عرفتِ الأمَّةُ الإسلاميَّةُ نفسَها لعرفتْ ماضيَها كما تعرفُ حاضرَها، ولكنَّ جهلَها بنفسِها وعدمَ قراءةِ تاريخ ماضيها هو الَّذي أوقعها فيما هي فيه مِن البلاءِ العظيم.

وقد نسي أكثرُ المسلمين اليومَ معنى الإسلامِ الَّذي يقرِّرُهُ القرآنُ، ولقد جاء الإسلامُ بعقيدةٍ ساميةٍ ليرفعَ بها نفوسَ المسلمين ويغرسَ في قلوبِهم الشَّرفَ والعِفَّة والمعزَّة والمحبَّةَ، ليعتقَ رقابَهم مِن رقِّ العبوديَّة لأحدٍ سوى الله عزَّ وجلَّ، فلا يهابُ ضعيفُهُم قويَّهم، ولا يكونُ لذي سلطانٍ بينهم إلَّا بالحقِّ والعدلِ.

وقد تركَ الإسلامُ بفضل تلك العقيدةِ ذلك الأثرَ الصَّالحَ في نفوسِ المسلمين في العصور الأولى للإسلام، فكانوا ذوي أنفةٍ وإباءٍ وغيرةٍ ووفاءٍ وصدقٍ وعدلٍ، فبهذا الحقِّ وبتلك العدالةِ في تطبيقِ أحكام الله تعالى والاقتداءِ برسولِهِ ﷺ والسَّلف الصَّالح، ملكوا الدُّنيا، وحكموا أهلها، وفتحوا البلادَ، شرقًا وغربًا، ونشروا العدالةَ والأمنَ والمدنيَّةَ الصَّحيحةَ، فدرَّت عليهم الخيرات، ونزلتْ إليهم البركات.

فيا أيُّها المسلمون، هذا كتابُ الله تعالى بين أيديكم، تدبَّروا آياته، وعالجوا به أمراضَ قلوبكم، فهو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، آمِنوا به إيمانًا صادقًا، والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، استضيئوا بنورِهِ، واهتدوا بهديه، إنَّنا لن نكونَ أمَّةً صالحةً قويَّةً منتصرةً، ولن نكونَ أعزةً، ويقوى سلطانُنا، ونستردَّ مجدَنا ونكونَ كما كان أسلافُنا أئمةً وقادةً وهداةً ومرشدين، إلَّا إذا رجعنا إلى دينِنا في أخلاقِنا ومعاملاتنا.

فيا عباد الله، ما الَّذي أضعفَ المسلمين في هذا الزَّمان وأخَّرهم وسلَّط عليهم أعداء الإسلام، حتَّى استعبدوهم وأهانوهم وساموهم سوءَ العذاب، حتَّى صاروا -كما نرى- مِن ضعفٍ وذلَّةٍ وهوانٍ وتفكُّكٍ وتخاذلٍ، لا شيءَ سوى تركهم دينَهم وبعدهم وإعراضهم عنه وزهدهم فيه وطلبهم العزَّةَ والقوَّةَ والسَّعادةَ مِن غيرِهِ، فضلُّوا سواءَ السَّبيلِ.

فيا أيُّها المسلمون، اعتصموا بحبلِ الله جميعًا، ولا تفرَّقوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا.

واعلموا أنَّ دينَكم يأمرُ بالتَّضامن والاتِّفاق، ويكره الفرقةَ، وينهى عنِ الشِّقاقِ.

إنَّ دينَكم الإسلام دينُ الهدى والحقِّ والعدلِ والتَّآزرِ، فمِن حقِّهِ عليكم أن تعملوا بأحكامِهِ، وتجتنبوا ما نهى عنه، ألا إنَّ طريقَ الحقِّ واضحٌ بيِّنٌ، فقد رسَمَ اللهُ تعالى لكم الطَّريقَ القديمَ، وبيَّنَ لكم الصَّراطَ المستقيمَ، ومَن اتَّبعَ النَّفسَ والهوى فقد ضلَّ وغوى.

اللهمَّ وفِّق المسلمين للعملِ بكتابك الكريم، وسنَّةِ نبيِّك محمَّد الأمين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وأستغفر اللهَ العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٣

التَّرغيبُ في الإصلاح

الحمدُ لله الَّذي أمرَ بالإصلاحِ والاتِّفاقِ، ونهى عن الشَّرِّ والشِّقاقِ.

الحمدُ لله الَّذي يعلمُ ما يلجُ في الأرض وما يخرجُ منها وما ينزلُ مِنَ السَّماء وما يعرجُ فيها، وهو الرَّحيمُ الغفورُ.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ، وأشكره شكرًا كثيرًا على جودِهِ وكرمِهِ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله الله بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الصَّالح والإصلاح.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ توثيقَ عرى المودَّةِ، ونشرَ المحبَّةِ بين المسلمين، وتصفيةَ القلوبِ مِن الغلِّ والبغضاءِ، والحرصَ على ما يجلبُ المودَّةَ والتَّآلفَ، وتجنُّبَ ما يوغرُ الصُّدورَ ويورثُ العداوةَ والتَّنافرَ بين أفراد المسلمين، إنَّ كلَّ ذلك واجبٌ تقتضيه الأخوَّةُ الإسلاميَّةُ، ورسولُ الله ﷺ حذَّرنا مِن أسباب التَّفرقِ

والشِّقاق وما يورث العداوةَ والكراهيَّةِ بين المسلمين، ونُهينا عن الظُّنون وعن تتبُّع العورات، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

كثرةُ الظُّنون لا شكَّ توقعُ في الإثم، والظُّنون السَّيِّئة بين المسلمين تورثُ العداوةَ وتوقعُ في الشَّرِّ، وتقطعُ العلائقَ بين أفراد الأمَّة الإسلاميَّةِ.

فيا أيُّها المسلمون، أمرَ الله عزَّ وجلَّ بالإصلاحِ بين النَّاس ورغَّب فيه وحثَّ على تقريب القلوب، بعضها في بعضٍ، وتصفيتِها مِمَّا علق بها مِنَ الحقدِ والحسدِ والبغضاءِ، ولإزالةِ أسبابِ التَّفرُّق والشِّقاق أمَرَ بالإصلاح بين الأقاربِ والأرحامِ بين الزَّوجين والأصدقاءِ والجيرانِ والإخوةِ في الدِّين، أوجب ذلك إذا حصل ما يوجب الشِّقاقَ والتَّفرُّقَ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١١٤].

فيا عبادَ الله، نحن في أشدِّ الحاجةِ إلى التَّعاون والتَّقارب، وإلى التَّآلف والتَّصافي، في حاجةٍ إلى تبادل المصالح على أساسٍ مِن الصِّدق والإخلاصِ في مودَّةٍ وتراحم، وذلك لا يكون إلَّا بإزالةِ أسباب الشَّرِّ والتَّفرُّقِ والتَّدابرِ والتَّحاسد، الأسبابِ الَّتي تجعل الأمَّة ضعيفةً متفكِّكةً لا يحسُّ الفردُ فيها بما يحسُّ به أخوه، لا يفرح لفرحه، ولا يتألَّمُ لألمه، الأمَّةُ تصلحُ بصلاحِ الأفرادِ، وتفسدُ بفسادهم.

فيا عباد الله، الدِّينُ يوجب علينا -حينما نحسُّ بالفساد يدبُّ بين الأفراد والجماعات وبين الأسر والأقاربِ، حينما تظهرُ بادرةُ الشِّقاقِ- أن نبادرَ بالسَّعي

بالإصلاح بين مَن وقَعَ بينهم الشِّقاقُ بالعدلِ، متجرِّدين مِنَ الهوى والعصبيَّة، حتَّى يتحقَّقَ الغرضُ المطلوبُ مِنَ الإصلاحِ، وحتَّى تنقطعَ الخصوماتُ وتتلاشى، ويحلَّ محلَّ الشِّقاقِ والبغضاءِ الصَّفاءُ والمحبَّةُ والتَّآخي، حتَّى يستريحَ الحكَّامُ والمتحاكمون مِن كثرة الخصوماتِ والدَّعاوى الباطلة، لو حصل ذلك وقامَ كلٌّ منَّا بواجبِهِ في الإصلاحِ والدَّعوة إلى التَّسامحِ، لاطَّمأنتِ النَّفوسُ، وزال الشَّرُّ، وصلح المجتمعُ، وعمَّ الخيرُ، وانحصرَ الشَّرُّ في دائرةٍ ضيِّقةٍ، وصار في الإمكانِ القضاءُ عليه.

فيا عباد الله، المصلحون بين إخوانهم المسلمين عملُهُم أفضلُ الأعمال إذا صلحتْ نيَّةُ القائم به، وكان مخلصًا في مسعاه، عادلًا في إصلاحه.

للمسلمِ على المسلم حقوقٌ وواجباتٌ فرضَها الدِّينُ وحثَّ عليها رسولُ الله ﷺ، حيث قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كالْجَسَدِ الوَاحِد، إذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[1]، كلُّ شيءٍ يؤذيه ويقلقُهُ يؤذيك كما يؤذي جميعَ المسلمين، فالمسلمون كالبنيانِ يشدُّ بعضُهُ بعضًا.

فيا أيُّها المسلمون، لو أنَّنا قمنا بواجب الإصلاحِ بيننا، فأصلحنا بين الأخوين إذا تنازعا، والزَّوجين إذا اختلفا، لو أنَّنا أصلحنا بين كلِّ متخاصمين، وبذلنا كلَّ ما في استطاعتنا في ذلك، مهما كان الخصامُ، ومهما كان سببُهُ، لو قمنا بذلك

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠١١) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير.

لأرحنا أنفسنا وإخواننا من العناءِ ولقطعنا دابرَ الفسادِ والشِّقاقِ والتَّخاصمِ، وكنَّا إخوةً متحابِّين وأمَّةً صالحةً متماسكةً قويَّةً يشدُّ بعضُها بعضًا.

فيا عباد الله، إنَّ الدِّينَ الإسلاميَّ قد دعا البشرَ إلى اعتناقِ المثل العليا، والتَّخلُّقِ بالأخلاق الكريمة، والتَّمسُّكِ بالأعمال الصَّالحةِ الموجبةِ لرضاء الله تعالى، والأخذِ بأسبابِ الدُّنيا دونَ التَّكالب عليها، وإعدادِ القوَّةِ لمقاومة أعداء البشرِ دون الاعتداء على أحدٍ، ولكنْ بعدَ أن تركَ المسلمون تعاليمَ دينِهم، تظافرتْ عليهم قوى الشَّرِّ، فأضعفتْ دولةَ الإسلام، فعاد أكثرُ المسلمين إلى الجاهليَّة، واشتدَّ التَّكالبُ على الدُّنيا، وقام أعداء الإسلام على عبوديَّة الشّعوب، فحرمتِ الأرضُ مِن نعمةِ الإسلام، فما لم تعدِ الحضارةُ الإسلاميَّةُ إلى مكانتها الرَّفيعة بين بني البشرِ، فلا أملَ لخلاص البشريَّةِ مِن الويلات والمصائب.

اللهمَّ وفِّق الأمَّة الإسلاميَّة إلى التَّمسُّك بتعاليم دينِها، إنَّك على كل شيءٍ قديرٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٤

التَّداوي المشروع لعلاجِ الأمراضِ

الحمدُ لله الَّذي ما أنزلَ الدَّاءَ إلَّا أنزل له دواءً، الحمدُ لله فلا ينفعُ ولا يضرُّ إلَّا اللهُ.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وأشكره شكرًا كثيرًا على طول المدى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله الله بالهدى والتِّبيان.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل التُّقى والعرفان، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والاعتمادِ والاتِّكال والاعتصام بالله العظيم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ النَّفعَ والضُّرَّ بيد الله تعالى، وليس في استطاعة أيِّ مخلوقٍ أن يمنعَ الضُّرَّ إذا أراده الله بأحدٍ مِن خلقِهِ، ولا أن يزيلَه أو يحولَه، كما

أَنَّه لايستطيع منعَ الخير عمَّن أراده الله له، فالأمرُ كلُّهُ لله وبيده، إذاً فلا حاجةَ إلى الالتجاءِ إلى غيرِهِ في رفعِ ضرٍّ نَزلَ، أو منعِهِ قبل نزولِهِ، ولا في إيصالِ الخيرِ واستمرارِهِ، فالله هو المدعوُّ المستعانُ، المرجوُّ لكشفِ الشَّدائد، وإزالةِ المكروهات.

فيا أيُّها المسلمون، الإنسانُ عرضةٌ للأمراضِ والأسقام، وقد أمرنا بالتَّداوي والأخذِ بالأسبابِ المشروعةِ في إزالةِ المرضِ وتخفيفِهِ، ونهينا عن تعاطي الأسبابِ الَّتي لم تُشرعْ ولم يؤذنْ لنا بالأخذِ بها، وهي مع ذلك لا تنفعُ، بل تضرُّ، فتعليقُ التَّمائمِ والحروزِ على الأولاد والدَّوابِّ، خوفًا من العينِ تصيبهم، والمرضِ يفتكُ بهم، شكٌّ بالله واعتمادٌ على غيرِ الله، والرَّسولُ ﷺ نهانا عن ذلك كلِّه، وأخبر أنَّه لا يزيدُ متَّخذُهُ إلَّا شرًّا ومرضًا، وأنَّه اعتمادٌ على غيرِ الله في دفعِ الضُّرِّ أو جلبِ الخيرِ.

فيا عباد الله، أيُّ فائدةٍ تجعلُ مِن خيوطٍ تُربطُ، أو خرزٍ يجمعُ أو حلقةٌ توضعُ في اليد أو في الرِّجل، أو حروفٍ مقطَّعةٍ تسمَّى: حجاب، لا خير في ذلك ولا نفع يرجى، بل كلُّ ذلك شرٌّ وضلالٌ وفسادٌ في العقولِ والفطرِ.

قال الرَّسول ﷺ -وقد رأى رجلًا في يدِهِ حلقةٌ مِن صفرٍ-: «مَا هَذا؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ -مرضٌ معروفٌ عند العرب-، قَالَ ﷺ: «انْزِعْهَا، فَإِنَّها لاَ تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ، مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»[1]، أخبر رسولُ الله -عليه الصَّلاة والسَّلام- أنَّ وضعَ الحلقةِ والتَّعلُّقَ عليها لا ينفعُهُ، بل يزيدُهُ مرضًا وضعفًا، وأنَّه

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٣٥٣١) من حديث عمران بن الحصين.

لو ماتَ وهي عليه لن يحصلَ له الفوزُ والفلاحُ.

وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ الله لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَّعَ الله لَهُ»(١)، وفي رواية: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»(٢)، والنَّبيُّ ﷺ يدعو على المعلِّقِ للتَّمائم والحروز المعتمد عليها في جلبِ نفعٍ أو دفعِ ضرٍّ، وأنَّها سببٌ، لذلك يدعو عليه بأن لَّا يتمَّ له مقصودُهُ، ولا يبلغَ أمنيَّتَه، وبأَن لا يكونَ في دعةٍ وسكونٍ وراحةٍ، بل يكونُ في قلقٍ واضطرابٍ، لأنَّه اعتمد على غيرِ اللهِ، وخالفَ أمرَ رسولِ الله ﷺ.

جاء جماعةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ ليبايعوه على الإسلام، فبايعهم إلَّا واحدًا، فقالوا: يا رسول الله، بايعتَهم إلَّا هذا؟ فقال: «إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً»، فأدخل يدَه فقطَعَها، فبايعه وقال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»(٣).

ودخل حذيفة رضي الله عنه على مريضٍ يعودُهُ، فلمسَ عضدَهُ فإذا فيه خيطٌ فقال: ما هذا؟ فقال: شيءٌ رقي لي فيه. فقطعه وقال: «لو مُتَّ وهو عليك ما صلَّيتُ عليك»(٤).

أنكر رضي الله عنه على من ربطَ خيطًا معتقدًا أنَّه سببٌ، لا أنَّه ينفعُ ويضرُّ بنفسِه، فكيف بمن يعتمدُ على التَّمائم والطَّلاسم والحروفِ المقطَّعة، فالأسبابُ لا

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٧٤٤٠) والحاكم في مستدركه، رقم الحديث: (٧٥٠١) من حديث عقبة بن عامر.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٧٤٥٨).
(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٧٤٥٨).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (٢٣٩٢٩).

يجوزُ الأخذُ بشيءٍ منها إلَّا ما أباحه اللهُ ورسولُهُ.

فيا عباد الله، نحن مأمورون بالاعتماد على الله أولًا وقبلِ كلِّ شيءٍ، ثمَّ الأخذُ بالأسبابِ المشروعةِ، فكلُّ عملٍ وكلُّ سببٍ لم يؤذن لنا فيه يجبُ علينا تركُهُ والابتعادُ عنه، كما يجبُ علينا أن نربِّيَ أولادَنا تربيةً صالحةً، وأن نبعدَهم عن الأوهامِ والخرافاتِ، والاعتمادِ على غيرِ الله تعالى، وأن نحافظَ على فطرتِهم السَّليمةِ الَّتي فُطِروا عليها، حتَّى لا يعتمدوا إلَّا على الله تعالى، ولا يلجؤوا في الشَّدائد والملمَّات إلَّا إليه وحده، ولا يكون للدَّجاجلة والمشعوذين بيننا سوقٌ نافقةٌ.

فيا عبادَ الله، التَّمائمُ الَّتي تُعلَّقُ، إن كانت من غيرِ القرآنِ أو أسماءِ الله وصفاتِه، فهي ممنوعةٌ أيضًا، لأنَّ النَّهي من الرَّسول ﷺ عن التَّمائم عامٌّ، ولأنَّ منعَها سدٌّ لذريعة الشِّركِ، وتعليقُ غير القرآن شركٌ، والقرآنُ إذا عُلِّقَ فلا بدَّ أن يُمتهنَ عند قضاءِ الحاجة والاستنجاءِ وغيرِ ذلك، وإنَّ القرآنَ لم يُنزلْ إلَّا ليكون هدًى للنَّاس وشفاءً لما في الصُّدور، ولم يُنزلْ ليُتَّخذَ حجبًا وتمائمَ، ولا ليتلاعبَ به المتأكِّلون به، الَّذين يشترون به ثمنًا قليلًا، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٥

التَّرغيبُ في حسنِ المعاملة

الحمدُ لله الَّذي بنعمتِه اهتدى المهتدون، وبعدلِه ضلَّ الضَّالُّون، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- حمدَ عبدٍ نزَّه ربَّه عمَّا يقول الظَّالمون، وأشكره شكرَ عبادِهِ الموحِّدين.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريك له، ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ الصَّادقُ المأمون.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ الَّذين هم بهديه مهتدون، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتِّباع رسولِهِ الكريم، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وفي الحديثِ الصَّحيح: «ليس المؤمنُ بطعَّان ولا لعَّان ولا فاحشٍ ولا بَذِيء»[١]، و«ما مِنْ شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ»[٢]، الَّذي يتكلم بالفحش، و«إِنَّ الرِّفْقَ لَايَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زانه، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٧٧) من حديث ابن مسعود.
(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٠٠٢) من حديث أبي الدرداء.

شَانه»[(١)]، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، وعن عائشة رضى الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ منْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ» رواه البخاريُّ ومسلم[(٢)].

فيا عباد الله، إنَّ الله تعالى أباح لنا الاكتسابَ والبيعَ والشِّراءَ، وأن نتعاملَ فيما بيننا على أساس الصِّدقِ والأمانةِ والإخلاصِ في المعاملةِ، فلا غشَّ ولا كذبَ ولا خداعَ ولا ظلمَ ولا تدليسَ، فأكلُ أموال النَّاس بالباطلِ بغيرِ حقٍّ مشروعٍ، وبلا مقابلٍ أو بغشٍّ وتدليسٍ محرَّمٌ، قال الله جل شأنه: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

فكلُّ معاملةٍ ليس على محورٍ شرعيٍّ واضحٍ فهي مِن أكلِ أموالِ النَّاسِ بالباطل الَّذي حرَّمه اللهُ ونهى عنه، فرسول الله ﷺ أمر بحسنِ المعاملةِ والصِّدق، لأجل أن تحسنَ المودَّةَ وتحصلَ الثِّقةَ بين المسلم وأخيه المسلم، ونهى ﷺ عن الكذبِ والغشِّ والتَّدليسِ، لئلا تمحقَ البركةُ، فيكونُ ما يكسبُهُ بالكذب والتَّدليس والخداع سببًا في ذهابِ مالِهِ كلِّه، وانتزاعِ البركة، عاجلًا أو آجلًا.

فالصَّادق في أقوالِهِ وأفعالِهِ ومعاملاتِهِ يحصل له الخيرُ والبركةُ، وتحسنُ سمعتُهُ بين إخوانه ومواطنيه، ويكون معتبرًا موثوقًا به، يتسابق النَّاسُ إلى معاملته.

والكاذبُ الغشَّاشُ سيِّءُ المعاملةِ، الحلَّاف المهين، الَّذي ينفق سلعتَه

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٩٤) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٣٢) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٩١) من حديث عائشة.

بالأيمان الكاذبة، بعكس حال الصَّدوق، فالخيرُ بعيدٌ عنه، والبركةُ منتزعةٌ منه ومِن مالِهِ، وسمعتُهُ سيِّئةٌ، والثِّقةُ فيه مفقودةٌ، فلا يجد مَن يثقُ به أو يعاملُهُ، فهو بذلك قد خسر دنياه وآخرته.

فاتَّقوا الله عبادَ الله، واصدقوا في معاملتِكم، وتحرَّوا الصِّدقَ واجتنبوا الكذبَ والغشَّ، وكونوا عبادَ الله إخوانًا.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ بخسَ المكاييل والموازين مِن أقبح الأعمال وأعظمِها ضررًا وخطرًا على الأمَّة، فالبخسُ والتَّطفيفُ لا يصدرُ عن شخصٍ لا يظنُّ أنَّه يُبعثُ يوم القيامة وأنَّه يحاسبُ على عملِه لما طفَّف الكيلَ ولا بخسَ الميزان، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١ - ٦]، هذا ما توعَّد الله به المطفِّفين الرَّاضين بقليلٍ من السُّحت والحرام، فما ظنِّي بالَّذين يأكلون أموالَ النَّاس بلا كيلٍ ولا وزنٍ، بل يسلبونهم ما بأيديهم، اعتمادًا على القوَّة واستعمالِ طرقِ الحيلةِ، فبخسُ المكاييل ونقصُ الموازين سببٌ للقحطِ وشدَّةِ المؤونةِ وجورِ السُّلطان.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الله -تبارك وتعالى- أمرَ بالعدل والإحسان، ونهى عن الظُّلم والجور والطُّغيان، كما أمر بأداءِ الأمانة وعدم الخيانة، فالعدلُ وحسنُ المعاملة والصِّدقُ مِن أشرف الأمور الَّتي يجبُ أن يتَّصفَ الإنسانُ بها.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه من حاسبَ نفسَه قبل أن يحاسبَ خفَّ يوم القيامة حسابُهُ وحضرَ عند السُّؤال جوابُهُ وحَسُنَ منقلبُهُ ومآبُهُ، ومن لم يحاسبْ نفسَه

دامتْ حسراتُهُ وطالتْ في عرصاتِ القيامةِ وقفاتُهُ، وقادتْهُ إلى الخزي سيِّئاتُهُ.

فحتمٌ على كلِّ ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبةِ نفسِهِ في حركاتها وسكناتها، فـ«الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ»(١).

فاتَّقوا اللهَ عباد الله، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ ولا إلى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلمٌ(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٤٥٩) وابن ماجه، رقم الحديث: (٤٢٦٠) من حديث شداد بن أوس.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٦

الرِّجال قوَّامون على النِّساء

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الَّذي خلقَ الإنسانَ مِن سلالةٍ مِن طين.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على فضلِهِ العميمِ، وأشكره على نعمِهِ المتواترة وآلائه الباطنة والظَّاهرة.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، دعا النَّاس إلى الخيرِ وحثَّهم عليه، ونهى عن العادات السَّيِّئة وحذَّرهم منها.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومَن تمسَّك بسنَّتِه واهتدى بهديه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء: ٣٤].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ مِن حكمةِ الله تعالى أن جعلَ الرَّجلَ قائمًا على المرأة وحافظًا وحارسًا، قائمًا عليها بالقوت وما تحتاج له، حارسًا ومهيمنًا عليها في دينِها وأخلاقها، وموجِّهًا ومرشدًا وحافظًا لها عمَّا يشينُها، كلُّهُ مِن أجل ضعفِ المرأةِ ونقصِ عقلِها ودينِها، ولو تُركتْ ونفسها لما استطاعتْ أن تحافظَ

على نفسِها وعرضِها وكرامتِها، فهي ضعيفةٌ عاجزةٌ، وهذا أمرٌ ظاهرٌ مشاهدٌ، قد تستحسن أمرًا وهو غيرُ حسنٍ، وتقعُ في المحظور وهي لا تشعرُ لضعفِها وعدمِ تبصُّرها، وكثيرًا ما تُخدعُ.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الرَّجلَ هو المسؤولُ الأوَّلُ عن أهلِه ومحارمِه، وهو راعٍ عليهم، مسؤولٌ عن رعيتِه، ورسول الله ﷺ نهى عن كلِّ ما يوصل إلى الشَّرِّ ويوقعُ في الرَّذائل ويفسدُ الأخلاقَ، حرَّم الأسباب كما حرَّم الغايات، نهى المؤمناتِ عن كلِّ ما يُلفتُ إليهنَّ الأنظارُ إذا أردْنَ الخروجَ مِن مساكنهنَّ، وعن التَّعرُّض للرِّجال الأجانب، نهاهنَّ عن كلِّ ذلك خوفًا مِن الفتنةِ منهنَّ وعليهنَّ.

فيا عباد الله، إنَّ الله فضَّل الرِّجال على النِّساء في أصل الخلقة، وأعطاهم ما لم يُعطهنَّ من الحولِ والقوَّةِ، فكان التَّفاوتُ في التَّكاليف والأحكام لأثر التَّفاوت في الفطرةِ والاستعدادِ، وإنَّ الرِّجال مِن شأنهم المعروفِ المعهودِ القيامُ على النِّساء بالحمايةِ والرِّعاية والولايةِ والكفايةِ، ومِن لوازمِ ذلك أن يفرضَ عليهم الجهادَ دونهنَّ، فإنَّه يتضمَّن الحمايةَ لهنَّ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

كلُّ ذلك لحفظِ الأعراضِ والأخلاقِ، وسدًّا لبابِ الشَّرِّ والانحلالِ

والانغماسِ في الرَّذائل، ولذلك أمر بإخفاء الزِّينة والمحاسنِ الَّتي يحصلُ بها الافتتانُ، وتكون سببًا للوقوعِ في الرَّذيلة، وأمرَ بغضِّ البصرِ والابتعادِ عن الأمورِ المحرَّمة الَّتي تدعو إلى الشَّرِّ والفسادِ والانحلالِ وسقوطِ الأخلاقِ، فجعل حدَّ الثَّيِّبِ الزَّاني الرَّجمَ بالحجارةِ حتَّى يموتَ، وجعل حدَّ البكرِ الجلدَ والتَّعذيبَ، ونهى المقيمَ للحدِّ عن أن تأخذَه الرَّأفةُ بمرتكبي هذه الفاحشةَ، وأمرَ أن تكونَ العقوبةُ في مشهدٍ من المؤمنين، لتكونَ أشدَّ في الزَّجرِ والتَّأديب، فمرتكبُ الزِّنى مجترئٌ على الله وعلى شرعِهِ، خارجٌ عن طاعتِهِ، قد خلعَ ثوبَ الحياء عن عنقِهِ، وأصبح عبدَ شهوتِهِ وشيطانه، وقد تحملُ المرأةُ فتُدخل على زوجِها وأهلِها ولدًا أجنبيًّا عنهم، فيرث بغير حقٍّ، وينتسب إلى غير أبيه وعشيرته، وتختلط الأنساب وتشتبه، فلا يُعرف للولد أبٌ ينتسب إليه ويقوم بتربيته، كلُّ ذلك بسبب ارتكابِ جريمة الزِّنى.

فيا أيُّها المسلمون، كيف يجترئ الإنسانُ على هتك الحرمات والتَّعدي على أعراض النَّاس غيرَ مبالٍ بأنَّ له عرضًا يغارُ عليه؟ وكيف يرضى لنفسه على أن يجنيَ على عرضِ امرأةٍ في عصمةِ زوجِها وعشيرتِها فيفسد عليه فراشَه ويخرِّب بيتَه ويشتِّت أسرتَه؟

فمرتكبُها عاصٍ لله، متَّبعٌ لهواه، مسيءٌ إلى نفسِهِ بتدنيس عرضِهِ وتلويثِ سمعتِهِ وسمعةِ مَن ينتسب إليهم، مساعدٌ على انتشارِ هذه الفاحشةِ الشَّنعاءِ وإفشائِها بين إخوانه المسلمين وفي مجتمعه الَّذي هو عضوٌ من أعضائه.

فيا معشرَ الشَّباب، استمعوا إلى إرشاد محمَّدٍ ﷺ إلى ما يحول بينكم وبين

هذه الجريمة المنكرة، قال ﷺ: «يَا معشر الشَّبَاب، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم الْبَاءَة فليتزوَّجْ، فَإِنَّه أَغضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصنُ للفَرْج»[1]، فالمبادرةُ بالزَّواج للقادر عليه سببٌ لإحصان فرجِهِ ومانعٌ مِن الوقوع في الرَّذائلِ، وأغضُّ للبصر عن النَّظر إلى المحرَّمات الَّتي توقع في المعصيةِ.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الرَّجلَ العاقلَ المؤمنَ الغيورَ، هل يتركُ زوجتَه، ورئيسةَ بيتِهِ، ومربِّيةَ ولدِهِ، وأمينتَه على مالِهِ وعرضِهِ، وصاحبتَه في ليلِهِ ونهارِهِ، ويأوي إلى بغي زانيةٍ لا علاقة بينه وبينها؟! تالله ما ذلك إلَّا الدَّليلُ الواضحُ على قلَّةِ عقلِ الزَّاني وضعفِ بصيرتِهِ وفسادِ فطرتِهِ وخروجِهِ من حدِّ الإنسانيَّة، فمرتكبُ الزِّنى عاصٍ لله، مجترئٌ عليه ومتَّبع لهواه، قد أصبح سافلًا ساقطًا مذمومًا.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الفواحشَ إذا انتشرت في البلاد انتشرتْ معها الأوبئةُ والأمراضُ المتنوِّعة، وعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظهر الزِّنا والرِّبا فِي قَرْيَةٍ، فقد أَحَلُّوا بأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ الله»، رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد[2].

عبادَ الله، نظرةٌ إلى الزُّناة والزَّواني ومَن على شاكلتِهِم تروا أنَّ أكثرَهم أُصيبوا بأمراض وأوجاعٍ متنوِّعةٍ يحارُ الطِّبُّ -مع تقدُّمِهِ في الأزمنةِ الأخيرةِ- في مداواتِها، والَّتي سمَّاها الطِّبُّ بأسماء لم يعرفها أسلافُنا، فهذا السّيلان والزُّهريُّ والقرحةُ الإفرنجيَّةُ وما شابهها، وهذه الأمراضُ المزمنةُ والأمراضُ السَّاريةُ قد

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٥)ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: (٢٢٦١).

أحلَّها الله تعالى في أهل الفاحشة مِن الزُّناة واللُّوطية مِن غير تحديد، كما أنَّنا نرى الزُّناة والزَّواني يموتون في سنٍّ مبكَّرةٍ بسبب أمراضٍ ساريةٍ لا تقفُ عند حدِّ إجرامِهم، بل تتعدَّاهم إلى قومٍ أبرياء بعيدين عن الشَّرِّ، هم وزوجاتهم وأولادهم.

فيا عبادَ الله، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يمنعنا عن شيءٍ عبثًا، وقد منعنا عن الزِّنى، لأنَّه مضيعةٌ للنَّسلِ، خيانةٌ على الأعـراضِ، مذهبةٌ للمالِ، مجلبةٌ للأمراض، والزِّنى يورثُ الفقرَ، ويفسدُ الأخلاقَ، ويسبِّبُ العداوةَ بين العائلات، وكفى بالعداوة قاتلًا للأمم، مبيدًا لها.

فيا عبادَ الله، اجتنبوا الفواحشَ، غضُّوا الأبصار عن النَّظر إلى الأجنبيَّاتِ، فالنَّظر إليهنَّ سببٌ للوقوع في الفاحشة، وهو بريدُ الزِّنى، وطهِّروا أنفسكم مِن هذه الرَّذيلةِ وهذه الأمراض الفتَّاكة.

عبادَ الله، أصبحنا في حالةٍ نخشى منها نزولَ البلاءِ الَّذي وعدَ الله به، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

بِسۡمِ اللَّهِ الرَّحۡمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٧

الأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكر

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نعمةِ الإسلامِ وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا على الدَّوام.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له في ألوهيَّتِهِ وربوبيَّتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِه، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ أرسله بالهدى والنُّور.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى واتِّباع أوامره واجتناب نواهيه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فيا عباد الله، الأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكرِ واجبان على كلِّ فردٍ مِن المسلمين، كلٌّ بحسبِ حالِهِ وفي حدودِ استطاعتِهِ، الأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكر ضروريَّان مِن ضروريَّات الدِّين، فلن يتمَّ لنا دينُنا ولن يستقيمَ إلَّا بذلك، ولا خيرَ في أمَّةٍ ولا استقامةَ لها ولا صلاحَ للمجتمعِ إلَّا بالأمرِ بالمعروفِ والحثِّ

عليه والتَّرغيبِ فيه وإرغام مَن تسوِّلُ له نفسُهُ فعلَ المنكرِ والتَّعدي على حدودِ الله ومحارمِهِ.

فاللهُ -سبحانه وتعالى- أمرَنا في هذه الآيةِ وغيرِها مِن الآياتِ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ والتَّعاونِ على فعلِ الخيرِ والأخذِ على يدِ الظَّالم والسَّفيه حتَّى نسلمَ جميعًا، ونكونَ مِن المفلحين الممتثِّلين لأمرِهِ تعالى وأمرِ رسولِهِ، عن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانه، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلك أَضْعَفُ الإيمان» رواه مسلمٌ[1]، جعل -عليه الصَّلاة والسَّلام- إنكار المنكر واجبًا على كلِّ فردٍ من المسلمين، مرتِّبًا وجوبَه بحسبِ الاستطاعةِ.

فيا عباد الله، مَن رأى منكم منكرًا فلم يغيِّرْه وهو قادرٌ عليه، فهو عاصٍ لله ولرسولِهِ، وظالمٌ لنفسِهِ، غاشٌّ لإخوانه المسلمين.

والمنكرُ إذا ظهرَ وأعلن به فلم يغيَّرْ عمَّت عقوبتُهُ، مرتكبَه وغيرَه، قال ربُّنا -تبارك وتعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وفي الحديث الصَّحيح عن النُّعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ على حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إذا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ

(١) أخرجهمسلم، رقم الحديث: (٤٩).

نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا» رواه البخاريُّ(١).

وعن أبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا أيُّها النَّاس، إنَّكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ النَّاسَ إذا رأوا الظَّالِمَ فَلَمْ يأخُذُوا على يَدَيْهِ، أوْشَكَ أنْ يَعُمَّهُمُ الله تعالى بِعِقابٍ مِن عندِهِ» رواه أبو داود والتِّرمذيُّ، وقال: حديث حسن صحيح(٢).

فيا أيُّها المسلمون، لو أنَّنا امتثلنا أمرَ الله ورسولِهِ، وتآمرنا بالمعروف وتناهينا عن المنكر، وأخذنا على أيدي سفهائِنا، وقمْنا بالتَّناصح فيما بيننا والتَّواصي بالحقِّ والتَّعاونِ على البرِّ والتَّقوى، لو أنَّنا قمنا بذلك بإخلاصٍ في لينٍ ورفقٍ وشفقةٍ، لحصلَ لنا الفلاحُ والسَّعادةُ، وعمَّ الخيرُ، ونزلتِ البركاتُ، وعشنا عيشةً طيِّبةً هنيئةً، في أمنٍ وإيمانٍ وراحةٍ واطمئنانٍ متوادِّين متراحمين، يحبُّ أحدُنا الخيرَ لأخيه كما يحبُّهُ لنفسِهِ، وقد قصَّ اللهُ -سبحانه وتعالى- علينا ما حلَّ بمن قبلنا لَمَّا عصوه ولم يتناهوا عن المنكر إذا فعلوه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]، وحذَّرنا نبيُّنا محمَّد ﷺ أن نعملَ كما عملوا فنعاقب كما عوقبوا، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلَّا وَالله لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٩٣).
(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٣٤٠)والترمذي، رقم الحديث: (٢١٦٨).

عَنِ المُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ على يَدَ الظالِمِ، وَلَتأْطُرُنَّهُ على الحَقِّ أَطْرًا، ولَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أو لَيَضْرِبَنَّ اللهُ قُلُوبِ بَعْضِكُمْ على بَعْضٍ، ثمَّ يَلْعَنُكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» رواه أبو داود والتِّرمذيُّ[1].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهيَ عن المنكر هو الشَّيءُ المهمُّ في الدِّين، وهو الَّذي بعثَ الله له النَّبيِّين أجمعين، ولو طُوي بساطُهُ وأُهملَ عملُهُ لنُشِئتِ الضَّلالةُ وشاعتِ الجهالةُ وخربتِ البلادُ، فنعوذُ بالله العظيم أن يُهملَ الأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكرِ بالكلِّيَّة، ونعوذ بالله أن يستوليَ على القلوب مداهنةُ الخلق، وأن يسترسلَ النَّاسُ في اتِّباع الهوى والشَّهوات استرسالَ البهائم، وأن يعزَّ[2] على بساطِ الأرضِ مؤمنٌ صادقٌ لا تأخذُهُ في الله لومةُ لائمٍ، فلا معاذَ إلَّا بالله، ولا ملجأ إلَّا إليه تعالى.

فيا عبادَ الله، حقٌّ على كلِّ مسلم أن يبدأَ بنفسِهِ فيصلحها بالمواظبةِ على الفرائضِ وترك المحرَّمات، ثمَّ يُعلِّمَ ذلك أهل بيته ثمَّ يتعدَّى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، ثمَّ إلى أهل بلده، ثمَّ لمن يستطيع إرشادَه ونصحَه.

عباد الله، اتَّقوا اللهَ وتآمروا بالمعروف وتناهوا على المنكر، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وكونوا عباد الله إخوانًا.

اللهمَّ اجعلنا آمرين بالمعروف فاعليه، ناهين عن المنكر مجتنبيه، والله

---

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٣٣٨)والترمذي، رقم الحديث: (٣٠٤٧).
(٢) يعزَّ: أي يقلّ ويندر. من عَزَّ الشيء فهو عَزيزٌ إذا قلَّ فلا يكاد يوجد. انظر: مختار الصحاح (ص: ٤٦٧).

المستعان وعليه التُّكلان، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١٨

التَّرغيبُ في الزَّواج والتَّرهيب من الغلوِّ في المهور

الحمدُ لله الَّذي خلقَ الإنسان مِن طينٍ، وجعل نسلَه من سلالةٍ مِن ماءٍ مهين.

أحمده -سبحانه وتعالى- الَّذي أكمل لنا الدِّين، ورضي الإسلام لنا دينًا ومنهاجًا، أستغفره وأستهديه وأتوب إليه، وهو أرحم الرَّاحمين.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله هاديًا إلى الخير ومبشِّرًا به ومحذِّرًا مِنَ الشَّرِّ وناهيًا عنه.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله العظيم وطاعتِهِ ولزومِ أوامره وكثرةِ مخافتِهِ، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢]، وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا معشر الشَّبَاب، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُم الْبَاءَة

فليتزوَّجْ، فَإِنَّه أَغضُّ لِلْبَصَرِ وَأحْصنُ للفَرْج» رواه البخاريُّ ومسلم[١].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الزَّواجَ ضرورةٌ مِن ضروريَّات الحياة لابدَّ منه، به يحصلُ التَّناسلُ والعمرانُ للحياة الدُّنيا، كما أنَّه مِن سنن الأنبياء والمرسلين، فرسول الله ﷺ قد شرعَه وحثَّ عليه، وفي الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «النِّكَاح من سُنَّتي، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فَلَيْسَ منيِّ»[٢].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الأهدافَ السَّامية الَّتي توخَّاها الإسلامُ مِن حثِّ أتباعه على الـزَّواج، باعتبارِه وسيلةً لاستكمالِ الدِّين وغفرانِ الذُّنوب وحمايةِ الرَّجلِ وصيانةِ الصِّحَّةِ وتيسيرِ الرِّزقِ وتوثيقِ عرى الأخوَّةِ بين الأفراد والجماعات وتقويةِ شوكةِ الأمَّة وإعزاز كلمتِها، وأنَّ الإعراضَ عن الزَّواج شذوذٌ واستهتارٌ بالقيم الخلقيَّة، وكذلك كان الشَّرُّ والإثمُ أقربَ للعزَّاب مهما استقاموا ومهما صلَّوا وصاموا، فإنَّ اشتغالهم بمقاومةِ شهواتِهم ومجاهدةِ وسواس شياطينِهم يصرفُهُم كلُّ ذلك عن الإقبال على الله ولو بمقدارٍ قليلٍ، ويشوِّشُ عليهم صفاءَ نفوسِهم ولو في بعضِ الأحيان، قال رسول الله ﷺ: «رَكْعَتَانِ مِنْ مُتَأَهِّلٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ مُتَأَهِّلٍ» رواه ابن عديٍّ في (الكامل) عن أبي هريرة بإسنادٍ حسنٍ[٣]، إذا كان هذا الفرقُ الشَّاسعُ بين عبادة المتأهِّل والعازب في الصَّلاة، باعتبارها عمادَ الدِّين.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٥)ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٦٣)ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠١) من حديث أنس.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، (٧/ ١٦٣).

ولقد فهم السَّلفُ الصَّالحُ أهميَّة الزَّواج ومكانتَه من الإسلام وأثرَه في إصلاح شؤون الدِّين والدُّنيا، فقد حرصوا عليه وسارعوا إليه، استكمالًا لدينهم، واتِّباعًا لسنَّةِ نبيِّهم، وتوثيقًا لعرى الأخوَّة والنَّسب بينهم وبين إخوانهم، واستكثارًا من الأولاد، تقرُّبًا إلى الله تعالى برعايتهم والسعي في رزقهم، وزيادةَ قوَّةِ الإسلام بكفاحِهم وجهادِهم، فضلًا عمَّا فيه مِن رفعٍ لغائلةِ شهواتِهم، وتصفيةً لقلوبهم، وتطهيرًا لنفوسهم.

فَهِمَ السَّلف الصَّالح كلَّ ذلك حقَّ الفهم، حتَّى أنَّ أميرَ المؤمنين عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول: «لا يمنعُ مِنَ الزَّواج إلَّا عَجزٌ أو فجورٌ»[1].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ التغاليَ في مهور النِّساء، والإسرافَ في نفقات الزَّواج، والتَّباهي بكثرة الأثاث والحليِّ، حتَّى يظهروا بزعمهم بالمظهرِ اللَّائق بهم وبكرامتهم، ولم يعلموا أنَّ الكرامةَ والشَّرف في الدِّين والخلقِ والعدلِ والإنصافِ وحبِّ الخير والتَّسامحِ وتركِ العادات السَّيِّئة والضَّارة بحياتنا ومجتمعنا، إنَّ هذا التَّغالي في المهورِ والإسراف في نفقات الزَّواج والتَّباهي بالأثاث والحليِّ يجعلُ الزَّواج عسيرًا على الكثير مِنَ النَّاس مِمَّن لا يستطيعون مجارات الأغنياء محبِّي الفخرَ والخيلاءَ، ويعطِّل حكمةَ الله تعالى الَّتي مِن أجلها شَرَع النِّكاحَ وحثَّ عليه، ويحصل بذلك فسادٌ وظلمٌ للنِّساء اللَّاتي يمنعن من التَّزوُّجِ بالأكفَّاء، بسبب تعنُّتِ الأولياء وطلبِهم مهورًا غاليةً ونفقاتٍ باهظةً لم يأمرْ به الدِّينُ، وليس مِنَ الحكمة ولا من المصلحة التَّمادي في ذلك.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، رقم الحديث: (١٠٣٨٤) وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (١٦١٥٨).

فمتى يكون التَّسامحُ بيننا؟ ومتى نترك العادات السَّيِّئة؟ ومتى يشدُّ القويُّ منَّا عضدَ الضَّعيف ويأخذُ بيدِهِ ويعينُهُ على النَّوائبِ ويسهِّلُ له سبلَ الخير والحياة الطَّيِّبة؟ فماذا يفعل البعض منَّا ماداموا غيرَ قادرين على دفع هذه المهور وتلك النَّفقات الباهظة؟ وما ذنبُ الفتيات الضَّعيفات المغلوبات على أمرهنَّ، اللَّاتي أبعدنَ عمَّا خلقنَ له بسببِ المغالاة في المهور والإسرافِ في النَّفقات وغيرها من الأمور الَّتي أوجدتها العاداتُ والتَّقاليدُ، وقد منعنَ مِن أن يكنَّ رباتِ بيوتٍ وزوجاتٍ وأمَّهاتٍ صالحاتٍ لذرِّيَّةٍ طيِّبةٍ.

فيا عباد الله، لِمَ يُكلِّفُ الرَّجلُ منَّا نفسَه ويتحمَّلُ الدَّينَ لأجلِ تجهيزِ ابنتِهِ أو قريبتِهِ بأشياء لا داعي لها ولا ضرورة؟ إن كان ولابدَّ منفقَها فلتكنْ في طرقِ الخيرِ وما يعودُ نفعُهُ على المسلمين.

لم يُذكرْ عن أحدٍ مِن الصَّحابةِ ولا من التَّابعين الَّذين هم صفوةُ الأمَّة دينًا وحسبًا ونسبًا وخلقًا، لم يُذكرْ عن أحدٍ منهم أنَّه تغالى في مهرٍ أو طلبَ قدرًا معيَّنًا، بل كان طلبُهُم الأوَّلُ والأخيرُ هو الدِّينَ والخلقَ، وفي الحديثِ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَعْظَمُ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مَؤُونَةً»(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ دينَ الإسلام دينُ الرَّحمة والمساواة، قد ألغى الفوارقَ والميِّزات بين أبنائه، ولم يقرَّ ولم يعترفْ إلَّا بفارق الدِّين والخلق، وأنَّ تقوى الله وابتغاءَ مرضاتِهِ هما السَّبيلُ الأكيدُ إلى زيادة الرِّزقِ وسعةِ العيش، مع الأخذِ بالأسبابِ دون إفراطٍ وتفريطٍ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٤٥٧٣) من حديث عائشة.

﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

ومِن تقوى الله تعالى: استكمالُ نصفِ الإيمان بالزَّواج، ومِن العملِ الصَّالح تحمُّلُ الأعباء في تنشئةِ الأبناءِ والبناتِ وتعليمِهم ما ينفعُهُم في الدُّنيا وبعدَ الممات، وقال رسول الله ﷺ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا»[(١)]، و«لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ولا لأبيضَ على أسودَ إلَّا بالتَّقوَى»[(٢)]، و«النَّاسُ من آدمُ، وآدمُ من ترابٍ»[(٣)].

فاتَّقوا الله وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، ويسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩) ومسلم، رقم الحديث: (١٧٣٤) من حديث أنس.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٣٥٣٦) من حديث أبي نضرة.
(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٥١١٨) والترمذي، رقم الحديث: (٣٩٥٦) من حديث أبي هريرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩

النَّهيُ والتَّرهيبُ عن الغيبة

الحمدُ لله المحمودِ بكلِّ لسانِ المعبودِ، في كلِّ زمانٍ، الَّذي لا يشغله شأنٌ عن شأن، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزَّه عن الصَّاحبة والأولاد، ونفَذَ حكمُهُ في جميع العباد، أمرَ جلَّ شأنُهُ بالعدلِ والإحسان، ونهى عن الغيبةِ والنَّميمة والبهتان.

أحمده -سبحانه وتعالى- وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله البشيرُ النَّذيرُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى، ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ أشدَّ ما يشمئزُّ وينفرُ منه طبعُ الإنسان أن يأكلَ لحمَ إنسانٍ ميِّتٍ، وأشدُّ من ذلك نفرةً وأكثرُ منه فظاعةً: أن يكونَ ذلك الميِّتُ أخاه، فاللهُ -تبارك وتعالى- مثَّل الغيبةَ وما يتناوله المغتابُ مِن أخيه المسلم بهذا المثل المستقذرِ الَّذي تنفرُ الطِّباعُ البشريَّةُ لينفرَ النَّاسُ منها وتستقرَّ في نفوسهم بشاعتُها

فيحفظوا ألسنتَهم من الوقوعِ في أعراض المسلمين، لأنَّ للمسلم على المسلم حقوقًا وواجباتٍ، وقد بيَّن رسول الله ﷺ الغيبةَ لأصحابه بقولِه: «أَتَدرُونَ ما الغِيْبَةُ؟» قالوا: الله ورسولُه أعلمُ. قال: «ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قيل: أرأيتَ إنْ كانَ في أخي ما أقولُ؟ قال: «إنْ كانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(١).

فذكرُ المسلم بما يكرهُهُ محرَّمٌ، سواءً كان في حضورِهِ أم في غيبتِهِ، وسواءً كان ذلك القولُ في خَلْقه أم في خُلقه، وسواء كان ذلك فيه أم لم يكن، فهو إمَّا غيبةٌ وإمَّا بهتان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ، فقام رجلٌ وكان به عجزٌ فقلت: يا رسول الله، ما أعجز فلانٌ! فقالَ ﷺ: «اغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ، وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ»(٢)، مع أنَّ هذه الكلمةَ اعتبرها رسولُ الله ﷺ من الغيبة بالنِّسبة لما تقولُ مِن أخفِّ وأسهلِ ما يصدرُ منَّا ولما يتحدَّثُ بعضُنا عن بعضٍ، فماذا يقولُ الرَّسول ﷺ لو سمع أحاديثنا وما تشتمل عليه من كلماتٍ منحرفةٍ مِن تطاولٍ في الأعراضِ ونهشٍ فيها وتتبُّعٍ لعورات النَّاس وتلذُّذٍ في الكلام عن عثراتهم، ماذا يقول عنَّا ورسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ ومَالُهُ وَعِرْضُهُ»؟(٣)، ورسولُ الله ﷺ يقول في خطبتِهِ في آخرِ حياته في حجَّة الوداع:

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٨٩) من حديث أبي هريرة.
(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: (٦١٥١) والطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: (٤٥٨).
(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة.

«إنَّ دِماءَكُم وأمْوالَكم وأعْراضَكُم عَلَيْكُم حرامٌ كَحُرْمة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا»[1]، ويقول رسول الله ﷺ: «إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي من يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ وصِيامٍ وزَكاةٍ، يَأْتي وقدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وَأَكَلَ مَالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِه، وهذا مِن حَسَناتِه، فإنْ فَنِيَتْ حسناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما به، أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ»[2]، هذه هي عاقبة مِن يظلمُ النَّاس ويغتابهم، ويتطاولُ في أعراضهم وينهشها، ويتتبَّعُ عوراتِ إخوانه المسلمين ينتقصهم ويبهتهم، كيف يعاملُ غيرَه بما لا يحبُّ ولا يرضى أن يعاملَ هو به، هل يرضى أن ينالَ أحدٌ مِن عرضِهِ أو يشيعَ عليه فاحشةً؟!

إنَّ الغيبةَ تورثُ التَّقاطعَ والبغضاءَ بين المسلمين، هل أصلحَ المغتابُ نفسَه ونزَّهَها مِن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، فلم يبقَ عليه إلَّا أمور النَّاس، يرى العيبَ في غيرِهِ وإن صغر، ولا يراه في نفسِهِ وإن كان كبيرًا.

إنَّ رسولَ الله ﷺ حرَّم الغيبةَ واستقبحَها، وجعلها مِن أبشع الأعمال وأسوأ العادات، لما يحصلُ منها من المفاسدِ، فبها تحصلُ القطيعةُ والتَّدابرُ بين المسلمين، وبها تنشأ الأحقادُ ويحلُّ الكرهُ والبغضاءُ محلَّ المحبَّةِ والصَّفاءِ، والرَّسولُ ﷺ أمرنا بالتَّراحم والتَّوادد والتَّناصر، وأن نكونَ جميعًا كالجسدِ الواحدِ، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهر والحمَّى.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧) مسلم، رقم الحديث: (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة.

ومع ذلك فالعائبُ على أخيه خَلقًا هو في الحقيقة معترضٌ على خالقِه، لأنَّه هو الَّذي خلقَ، هذا قصير، وذاك طويل، وذاك أعرجُ، وذاك ذميمُ الخلقة، فليس للمخلوق في ذلك صنعٌ، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ» رواه البخاريُّ ومسلم(١)، وعنه أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بهَا في النَّارِ أبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ» متفق عليه(٢)، وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أظْفارٌ مِنْ نُحاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلاءِ يا جِبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلاءِ الَّذينَ يأكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ في أعْرَاضِهِمْ» رواه أبو داود(٣)، وعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «إنَّهما يُعَذَّبانِ، ومَا يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ، بلى إنَّه كَبيرٌ، أمَّا أحَدُهُما فَكانَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ، وأما الآخَرُ فَكان لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم(٤).

فاتَّقوا الله عبادَ الله، وانتهوا عمَّا نُهيتُم عنه مِمَّا حرَّم اللهُ عليكم مِنَ الأقوال

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠١٨) مسلم، رقم الحديث: (٤٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٧٧) مسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٨) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٨٨٠) من حديث أنس.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٦) مسلم، رقم الحديث: (٢٩٢).

والأفعال، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله تعالى عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كلَّها تُكَفِّرُ اللِّسان فتقول: اتَّقِ الله فِينَا، فَإِنَّما نحن بك، فإن اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» رواه التِّرمذيُّ[1]، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٤٠٧) مسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٨) من حديث أبي سعيد الخدري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٠

برُّ الوالدين وصلةُ الرَّحم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله الَّذي ربَّاني وربَّى جميع خلقه بنعمِهِ، فهو المعبودُ بحقٍّ وحدَه، لامعبودَ بحقٍّ في الوجود سواه.

الحمدُ لله الَّذي أمرَ ببرِّ الوالدين، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نعمِهِ، وأسأله المزيد من فضلِهِ وكرمِهِ، وأشكرُهُ شكرَ عبدٍ عرَفَ ربَّه وأطاعه وأتوب إليه وأستغفرُهُ وأستهديه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له ولا ظهيرَ ولا معين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ الدَّاعي إلى الصِّراط المستقيم.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه أفضل صلاة وتسليم.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتِّباع رسولِهِ الرَّحيم، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] في هذه الآيات من القرآن الكريم يأمرُ الله عزَّ وجلَّ عبادَه، بأن يعبدوه وحده ويخلصوا له العمل، فهو الخالقُ الرَّازقُ المربِّي بنعمِهِ، الظَّاهرة والباطنة، جميعَ خلقِهِ المستحقُّ للعبادةِ

وحدَه لا شريكَ له وهو -سبحانه وتعالى- لم يوجدْ الخلقَ إلَّا ليعبدوه، فجميعُ الخلقِ فقراء إليه وهو الغنيُّ الحميدُ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الله -تبارك وتعالى- كما أوجب عبادته أمر ببرِّ الوالدين وأوجبَ طاعتهما والإحسان إليهما وإلانةَ القول وعدمَ الإساءة إليهما، وخاصَّة عند كبرهما وضعفهما واحتياجهما إلى المزيدِ مِن الشَّفقة والرَّحمة والعطف والبرِّ والإحسان، فبرُّ الوالدين فريضة لازمة وعقوقهما محرَّم وذنب عظيم، وقد جعل الله تعالى برهما قرين توحيده وعبادته، وبيَّن ما يجب لهما وما لا يحلُّ فعله معهما، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، فبرُّ الوالدين والإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف واجبٌ.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ عقوق الوالدين مِن كبائر الذُّنوب، بل مِن أكبر الكبائر، وفي الحديث الصَّحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الْإِشْرَاكُ بالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» متَّفق عليه[1].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ من أعظم نِعم الله على عبادِهِ نعمةَ الوالدين، فهما السَّبب في وجود الإنسان، فقد أشفقا عليه وحفظاه مِنَ المهالك في حال صغرِهِ، وأنفقا عليه حتَّى اشتدَّ وقوي ساعداه، سهرا لسهرِهِ، وفرحا لفرحه، وحزنا لحزنه

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٦٥٤) ومسلم، رقم الحديث: (٨٧).

ومرضه، وأنسا بصحَّته، وضجرا لبكائِه وضحكا لضحكه، فلهذا أمرَ الله تعالى ببرِّهما وقرنَ الإحسان إليهما بطاعته، فقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، فنهانا سبحانه عن عقوقهما، ونهانا عن أن نقولَ لهما: أفٍّ، فإن خاطبك أحدُهُما أو كلاهما خطابًا لا يعجبك، فاستمع إليه ولا تضجرْ منه، ولا تطلبْ منهما السَّكوت، وفي الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ الله تعالى مَا شَاءَ مِنْهَا إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إلا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ الله يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الحَيَاةِ الدُّنيا قَبْلَ المَمَاتِ»[1].

فلهذا نرى مِن آثار عقوقِ الوالدين أنَّ عاقَّ والديه أو أحدهما يعقُّه ولدُهُ فلا يبرُّهُ ولا يجلُّهُ ولا يطيعُ له أمرًا، وهذه تجربةٌ معهودةٌ في النَّاس، مشهودةٌ فيهم، وفي الحديث الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «رَغِمَ أَنْفُ، ثمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثمَّ رَغِمَ أَنْفُ، مَن أَدْرَكَ أَبَوَيهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أو كِلَيْهِمَا فلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم[2]، وفي الحديث: «بِرُّوا آباءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أبْناؤكُمْ وعِفُّوا تَعِفَّ نِساؤُكُمْ»[3].

فيا عبادَ الله، واجبٌ على المسلم أن يداري ويرضي والديه فيبرَّهما ويقومَ بحقوقهما كما قاما بحقِّه في صغرِهِ يومَ أن كان محتاجًا إلى مَن يطعمُهُ ويسقيه وينظِّفُهُ ويقيمُهُ ويقعدُهُ، قال الله عزَّ وجَّل: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث: (٥٩١) من حديث أبي بكرة.
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٥١).
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: (١٠٠٢) من حديث ابن عمر.

[لقمان: ١٤]، فواجبٌ على المسلم أن يطيعَ ربَّه في والديه ويؤدِّيَ حقوقَهما عليه كاملةً.

فيا عباد الله، مِن مكارمِ الأخلاق في الإسلامِ ومِن البرِّ بالوالدين أن يصلَ الولدُ أصدقاءَ أبيه فيزورهم ويتفقَّدهم برًّا بأبيه وإكرامًا له، لأنَّه بزيارة أهل ودِّ أبيه يذكرُهُ عندهم أو يذكرونه عنده بالخير فيترحَّمون عليه، وتكون هذه الزِّيارةُ سببًا لاستنزالِ هذه الرَّحمة، ومِن البرِّ بهما التَّرحُّمُ عليهما والدُّعاءُ لهما وصلةُ الرَّحمِ الَّتي توصل بهما.

فيا عبادَ الله، برُّ الوالدين وصلةُ الأرحام يبسطُ بهما في الأرزاق ويفسحُ بهما الآجال وتحسنُ بهما الخاتمةُ، وفي الحديث الصَّحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رزقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِه فَلْيَصِلْ رَحِمَه» متَّفق عليه، ومعنى (ينسأ له في أثره) أي يؤخَّر له في أجله وعمره.

عبادَ الله، مَن أسرَّه أن يمدَّ له في عمرِهِ، ويوسَّع له في رزقِهِ، ويُدفع عنه ميتةُ السُّوءِ، فليتَّقِ اللهَ وليصلْ رحمَه.

عن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنَّا عند النَّبيِّ ﷺ، فأتاه آتٍ فقال: شابٌ يجودُ بنفسِهِ، فقيل له: قلْ: لا إله إلَّا الله، فلم يستطعْ. فقال: كان يصلِّي؟ فقال: نعم. فنهضَ رسولُ الله ﷺ ونهضنا معه، فدخل على الشَّاب فقال له: «قُلْ: لَا إِلَه إلَّا الله» فقال: لا أستطيع. قال: «لِمَ؟» قال: كان يعقُّ والدته. فقال النَّبيُّ ﷺ: «أحيَّة والدتُهُ؟» قالوا: نعم. قال: «ادعُوهَا» فدعوها فجاءت فقال: «هذا ابنك؟» فقالت: نعم. فقال لها: «أَرأيتِ لو أُجِّجَتْ نار ضَخمةٌ، فقِيل لكِ:إن شفَعْتِ له

خلَّيْنا عنه، وإلَّا حَرقْناهُ بهذه النَّار؛ أكنت تَشْفَعينَ له؟» قالت: يا رسول الله، إذًا أشفع. قال: «فَأَشْهِدِي الله وَأَشْهِدِينِي أَنَّكِ قَدْ رضيت عَنهُ» قالت: اللهمَّ إنِّي أشهدك وأشهد رسولك أنِّي قد رضيتُ عن ابني. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا غلام قل: لا إله إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهد أنَّ محمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فقالها، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْحَمْدُ لله الَّذي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ» رواه الإمامُ أحمدُ والطَّبرانيُّ[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتُم الرَّجلُ والدَيه؟ قال: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» متَّفق عليه[2].

فاتَّقوا الله عبادَ الله، وأدُّوا ما وجب عليكم مِنَ الحقوق لأهلكم ومربِّيكم ولوالديكم، وصِلوا أرحامَكم وإن قطعوها، فالواصلُ الَّذي يصلُ مَن قطعه، والمكافئ الَّذي يصلُ مَن وصله، واللهُ المستعانُ.

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه، إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٧٨٩٢)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٤٧٦): رواه أحمد بن منيع، والطبراني واللفظ له، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وقال : لم يحدث أبي بهذا الحديث، ضرب عليه من كتابه، لأنه لم يرض حديث فائد بن عبد الرحمن، وكان عنده متروك الحديث.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٧٣) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٠

الخمرُ أمُّ الخبائث والتَّرهيب منها

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمدُ لله الَّذي أحلَّ لنا الطَّيِّبات، وحرَّم علينا الخبائثَ والمضرَّات، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، نحمدُهُ ونشكرُهُ -تبارك وتعالى- على نِعمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له، لا ربَّ لنا سواه، ولا نعبدُ إلا إيَّاه، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ الهادي إلى سبيل الرَّشاد والدَّاعي إلى الخير والسَّداد.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم المعاد، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى بالسِّرِّ والعلن وتركِ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه المبين وهو أصدق القائلين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله تعالى أحلَّ لنا الطَّيِّبات، وجعل فيما أحلَّ الخيرَ والبركةَ، وحرَّم علينا كلَّ خبيثٍ ضارٍّ بالدِّين والبدن والمال، كلُّ ذلك بفضلِهِ ورحمتِهِ بعبادِهِ وإنعامه عليهم، وأنَّ ما حرَّم علينا الخمرَ والميسرَ وهو القمارُ، فالخمرُ محرَّمٌ بجميعِ أنواعه بالكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين، وهو كلُّ ما خامرَ العقلَ، أي غطَّاه وخالطه، وما أسكر كثيرُهُ فقليلُهُ حرامٌ وإن لم يسكر، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ»(١).

فاللهُ -سبحانه وتعالى- لم يحرمْهما وينْه عنهما إلا لخبثِها ومضارِّها الجسيمة المتعدِّدة، فهي تصدُّ عن ذكر الله وعن الصَّلاة الَّتي هي عماد الدِّين، والخمرُ من عملِ الشَّيطان يوقع بها العداوةَ والبغضاءَ بين النَّاس، تفسد على المرء عقلَه ودينَه وجسمَه ومالَه، وتوقعُهُ في المخاطر والمهالك والدَّمار، لأنَّ شاربها قد يرتكب الفواحش ويفعل كلَّ محظورٍ ويقول كلَّ منكرٍ مِنَ القولِ والزُّورِ، لأنَّها تخرجُ الإنسانُ عن حدِّ العقلِ فيفعل فعلَ البهائم والمجانين، ولذا سمِّيت أمَّ الخبائث، من أجل ذلك كلِّه حرَّمها الله -سبحانه وتعالى- وبيَّن مفاسدها وأنَّها تصدُّ عن الخيرِ وعملِه، وتجلبُ العداوةَ والبغضاءَ والشِّقاق، وتوغرُ الصُّدورَ، ولكونها رجسًا وخبيثةً لعنها رسولُ الله ﷺ ولعنَ شاربَها ومَن له أدنى سببٍ فيها، حتَّى مَن يحملُها، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لعن رَسُول الله ﷺ فِي الْخمر عشرَة: عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمول إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمَنهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا والمشترى لَهُ» رواه ابنُ ماجه والتِّرمذيُّ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٠٠٣) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٢٩٥) وابن ماجه، رقم الحديث: (٣٣٨١).

كلُّ هؤلاء قد لعنهم رسولُ الله ﷺ ليحذِّرَ النَّاس منها ويبعدهم عنها وأخبر أنَّ مدمنَ الخمر إذا لم يتبْ لا يدخل الجنَّة.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الخمرَ ليست لها فائدةٌ من تلك الفوائد المزعومة، فهي لا تغذِّي الجسمَ ولا تثيرُ القابليَّة للطَّعام، ولا تزيد القوَّة البدنيَّة، وإنَّما هي بالعكس مِن ذلك كلِّه، وإنَّما قال الأطبَّاء المنصفون: إنَّها تحدث أمراضًا يصعب شفاؤها، وتحدث التهابات في الكبد والكلى وغيرهما مِمَّا يؤدِّي بحياة المريض حتمًا، وقد أثبتت التَّجارب والمشاهدات الطِّبِّيَّة والإحصاءات في جميع أرجاء العالم أنَّ المسكرات تسبِّبُ لكلِّ مَن يتعوَّد عليها أمراضًا كثيرة ذات نتائج خطيرة على الصِّحَّة والعقل وقوَّة الإرادة، مِمَّا أصبح معلومًا لكلِّ إنسانٍ، ولا يقتصر ضررُ المسكرات على مَن يتعاطاها، بل يصلُ ضررُها الفتَّاكُ إلى النَّسل، والخمرُ من العواملِ المهمَّة الَّتي تساعد على تصلُّب الشَّرايين، وإنَّ كثيرًا من مدمني المسكرات يموتون فجأةً بالسَّكتة القلبيَّة، والخمرُ أيضًا من الأسباب الَّتي تساعد على ارتفاع الضَّغط الدَّمويِّ وما يصحبه من أعراضٍ ومضاعفاتٍ تنقصُ حياةَ الإنسان وتجعلُهُ أقربَ للموتِ من الحياة، تلك الخمرُ وأضرارُها؛ فعليك أيُّها الأخ المسلم أن تتجنَّبها، وأن تنصحَ شاربها بالكفِّ عن تناولها، وأن تعملَ بسنَّة رسول الله ﷺ الَّتي توضِّحُ لنا أضرارَها.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ شاربَ الخمر ومتعاطيَها خبيثُ النَّفسِ، ساقطُ المروءةِ والقدرِ عند الله وعند النَّاس، ومحلُّ السُّخرية والاستهزاء.

ولقد وصفَ القرآنُ الكريمُ الخمرَ بأنَّها مِن عمل الشَّيطان، وهل يعمل

الشَّيطانُ إلَّا ما كان شرًّا؟! أو يصدر عنه إلَّا ما كان ضررًا محضًا؟!

إنَّ الشَّيطانَ للإنسانِ عدوٌّ مبينٌ، يتَّخذ الخمرَ سبيلًا لغرس العداوة في نفوس الشَّاربين وإيقادِ نار البغضِ في صدور المتحابِّين، ويجعلها سببًا لصدِّ شاربِها عن ذكرِ الله تعالى وإبعادِهِ عن مراقبة مولاه، لأنَّها تغطِّي العقلَ وتحجبُ نور الإيمان عن القلبِ الَّذي هو موضعُ التَّذكُّر ومهبطُ التَّفكُّر، ولهذا نرى السِّكِّير ولا ضميرَ يردعُهُ ولا وازعَ يزعُهُ ولا شرفَ يقفُ به عند حدٍّ، يرتكبُ كلَّ كبيرةٍ، ويفعل كلَّ موبقةٍ، ويجترح كلَّ سيِّئة دون مبالاةٍ ولا تفكيرٍ، وصدَقَ رسولُ الله ﷺ حيث يقول: «الخَمْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»[1]، فإنَّها تهدمُ دين شاربها، إذ تصرفُهُ عن الصَّلاة الَّتي هي عمادُ الدِّين وأساس اليقين، وكيف لا تكون الخمرُ مفتاحَ كلِّ شرٍّ وقد نظمها الله تعالى في سلك الميسرِ -القمار- الَّذي هو خرابُ الأوطان وجائحةُ المال ومفسدةُ الأعمال ومكروبُ الكسل ومجلبةُ الزَّلل، ولقد ابتلي به بعضُ أهل البلاد ابتلاءً أفقر أغنياءهم وأذلَّ كبراءهم ومَن أصيب به منهم، وقرنَها أيضًا بالأنصاب والأوثان، وهي شركٌ وكفرانُ، وألحق بها الأزلامَ: وهي عبثُ وهذيانُ، ثمَّ لم يكتفِ -سبحانه وتعالى- بنظمها في سلك هذه الكبائر، بل قدَّمها عليها وجعلها صدرًا لها، ليدلَّ بذلك على أنَّها محرَّمةٌ أشدَّ التَّحريم، وأنَّ شاربَها في عدادِ الوثنيِّين والمقامرين والمبعدين المبغضين.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الخمرَ أمُّ الخبائث ونذيرُ الفقر ومصدرُ الإجرام، إليها يرجعُ معظمُ ما يقع من حوادث الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض،

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٣٣٧١).

وهي سببُ خرابِ الذِّمم وفتورُ الهمم وضعفُ العزائم وانحلالُ الصِّحَّة وانعدامُ الغيرة وفقدانُ النَّخوة والحميَّة، فكم بالخمر مِن دماءٍ سُفِكتْ! وأعراضٍ انتُهكتْ! وأموالٍ سُلِبتْ! وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ الْخَمْرَ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ» رواه الطبرانيُّ[1].

فاتَّقوا الله عباد الله، واكتفوا بما أحلَّ لكم من الطَّيِّبات، واجتنبوا ما حرَّم عليكم من الخبائث.

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ، أستغفر الله.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (١١٤٦٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢١

التَّرهيبُ عن أكل الرِّبا

الحمدُ لله الَّذي له ملك السَّموات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

الحمدُ لله الَّذي هدى من شاء برحمته إلى الصِّراط المستقيم، وأضلَّ بعدلِهِ من شاء عن الطَّريق القويم.

الحمدً لله الَّذي نهى عن الرِّبا لأنَّه من الموبقات، وآكلُ الرِّبا محاربٌ لربِّ الأرض والسَّموات.

أحمد سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له ربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله الصَّادقُ الأمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعتِهِ ولزوم أوامرِهِ وكثرةِ مخافتِهِ، ألا إنَّ أولياء الله هم المتَّقون، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦].

فيا أيُّها المسلمون، أحلَّ الله لكم البيع والشِّراء والتَّصرُّفَ في أموالكم وتنميتَها على أسسٍ منظَّمةٍ واضحةٍ، ليس فيها ظلمٌ لأحدٍ ولا تعدٍّ على حقوق الغير، وحرَّم عليكم الرِّبا لما فيه من المضارِّ والمفاسد الَّتي تربو على الفائدة الَّتي قد تعودُ على المرابي في الظَّاهر، والتَّعامل بالرِّبا أكلٌ لأموال النَّاس بالباطل، والله قد نهانا عن أكلِها بغير حقٍّ، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وأخذِ المالِ بغير حقٍّ مشروعٍ وبلا مقابلٍ لمن أخذ منه، لأنَّ حرمةَ مالِ الغير كحرمةِ دمِهِ وعرضِهِ، وفي الحديث الصَّحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لعنَ رسولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وقال: هم سواءٌ» رواه مسلمٌ(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال «الرِّبا ثلاثٌ وسَبعونَ بابًا أيسرُها مثلُ أن يَنكِحَ الرَّجلُ أُمَّهُ» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاريِّ ومسلم(٢).

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ المرابي بجشعِهِ الممقوت يستغلُّ حاجة المضطرِّ فيثقل كاهلَه بالدَّين المتزايد، حتَّى يكون أضعافًا مضاعفةً، وقد أمر الله تعالى بإنظار المعسر إلى اليسر، كما أمر بالتَّوسعة والتَّصدُّق عليه.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الرِّبا ينزع البركةَ من المال الَّذي يدخل فيه ويمحقُهُ،

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٥٩٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث: (٢٢٥٩).

ومتعاطي الرِّبا محاربٌ لله ولرسوله، ومتعرِّضٌ لسخطِ الله ومقتِه، قال الله جلَّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

فالمؤمنُ كاملُ الإيمان النَّاصحُ لنفسه، لايرضى أن يكونَ حربًا لله ولرسوله، لأنَّ عاقبتَه الخسرانُ والخذلانُ، وقد لعن رسولُ الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: «هُمْ سَوَاءٌ»(١)، وأخبر رسولُ الله ﷺ أنَّه «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَان لا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ المَالَ بِحَلاَلٍ أَم بِحَرَامٍ»(٢).

وآكلُ الرِّبا يقوم يوم القيامة من قبره كالمصروع حالَ صرعِه، وتخبُّطُهُ الشَّيطان له بسبب تعاطيه الرِّبا والإصرار عليه، عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يَبيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ، فَيُصْبِحُونَ قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَيُصِيبَنَّهُمْ خَسْفٌ وَقَذْفٌ، حتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ: خُسِفَ اللَّيلةَ ببَنِي فُلَانٍ، وَخُسِفَ اللَّيلةَ بِدَارِ فُلَانٍ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٍ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَعَلَى قَبَائِلَ فِيْهَا وَعَلَى دُورٍ، ولَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا وَعَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ -أي المغنِّيات- وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا وَقَطِيعَةِ الرَّحِمَ» رواه الإمام أحمد(٣).

---

(١) مر تخريجه سابقًا.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٥٩) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٥٦١٤) من حديث أبي هريرة.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الرِّبا خصلةٌ ذميمةٌ عندَ أهل العقل والمعرفة والمروءة، وهو عارٌ، وبه تنقطع المودَّةُ وصنائعُ المعروف بين المسلمين، فالويل لك يا آكلَ الرِّبا إن لم تتبْ يوم يقوم النَّاسُ لربِّ العالمين، ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣﴾ [هود: ١٠٣]، يومَ ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [لقمان: ٣٣].

فاتَّقوا الله عباد الله، واتركوا الرِّبا إن كنتم مؤمنين، وتوبوا إلى الله جميعًا، فإنَّ الله يتوب على من تاب، واجتنبوا الرِّبا في معاملاتكم، وميِّزوا الحلال من الحرام، ففيما أحلَّ الله لكم غنى عمَّا حرَّم عليكم.

جعلني الله وإيَّاكم ممَّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢

التَّرهيبُ مِن أكل أموال النَّاس بالباطل

الحمدُ لله الَّذي هدانا لدينِ الإسلامِ، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمدُ لله الَّذي أمرَ بالعدل والإحسان، ونهى عن الظُّلم وأكل أموال النَّاس بالباطل والبهتان، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- حمد عبدٍ نزَّه ربَّه عمَّا يقولُ الظَّالمون.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له، وسبحان ربِّ العرش عمَّا يصفون، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله الصَّادقُ المأمون.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والعلن، وتركِ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، أي لا يأكل بعضُكُم مالَ بعضٍ إلا بالوجه الَّذي أحلَّه الله، ثمَّ خصَّت هذه الآيةُ بالذِّكر ما يدلى به إلى الحكَّام عن طريق الرَّشوة أو أجرةِ شاهدِ الزُّور.

فمن أكل أموال النَّاس بالباطل بأن تتعدَّ على أحدٍ منهم بغصبِ شيءٍ مِن أموالهم عن طريق النَّهب والسَّرقة والخيانة، أو الغشِّ والاحتيال والتَّدليس على

المشتري، أو الغبن والتَّجهيز على السماسرة ليدفع المشتري الرَّاغب أكثرَ ممَّا تستحقُّ السَّلعة مِن ثمنٍ، أو بيعِ ما ليس لك، أو أخذ المال عن طريق الرِّبا أو القمار، أو إنقاصِ أجرة الأجير أو اغتصابها، أو أن تأخذَ منه أكثر مِن حقِّك عليه، أو أن يعطيَك من العمل أقلَّ من ما عليه لك.

ففي الأولى تأثمُ لظلمِك إيَّاه، وفي الثَّانية يأثمُ لغشِّه لك، كلُّ ذلك مِن أكل أموال النَّاس بالباطل، وعن أبي أمامة الحارثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فقال رجلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ الله؟ قال: «وَإِنْ كانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ» رواه مسلمٌ(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ومَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ باع حرًّا فأكلَ ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» رواه ابن ماجه(٢).

ومِن أكلِ أموال النَّاس بالباطل: بخسُ الكيلِ والميزانِ، وخيانةُ الشَّريك شريكَه، والأجرةُ على شهادة الزُّور، وغصبُ الأرض إمَّا ظلمًا كاقتطاعها من ضعيفٍ أو أخذها من طريق المسلمين.

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» رواه البخاريُّ ومسلم(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٣٧).
(٢) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٢٤٤٢) من حديث أبي هريرة.
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٥٣)ومسلم، رقم الحديث: (١٦١٢).

ومِن أكلِ أموال النَّاس بالباطل: أخذُ الأجرة على الدَّجل أو على ما يكتبه الدَّجالون من حروف مقطَّعة وطلاسم، أو الأجرةِ على قراءة القرآن على قبورِ الأموات أو لأرواحهم.

فيا عباد الله، لقد جرَّ الخصامُ والتَّخاصم عند الحكَّام على النَّاس بلايا ونكباتٍ، فكم خرَّب بيوتًا، وأفنى ثرواتٍ! وكم أهان نفوسًا وفرَّق جماعاتٍ!

ولو تأدَّب النَّاس بآداب القرآن، ومشوا على تعاليمه، لكان لهم مِن هدايته ما يحفظُ حقوقَهم ويمنعُ تقاطعهم وسجَّل فيهم التَّراحم بدل البغضاءِ والتَّزاحم، ويقودُهُم للوئامِ ويمنعُهُم عن الشَّكايات والخصام.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ أو كَاذِبَةٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» وفي رواية «فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الأرزاقَ لا تكون بالخدعان والحيل والمقدرة على الكذب والخيانة، فلا العاجزُ يفوته رزقٌ الَّذي قُسم له، ولا القادر القويُّ المحتال ينال فوقَ ما قُدِّر له، إنَّما الأرزاق كالآجال مقدَّرة ومقرَّرة، وإنَّما هو السَّعي واجبٌ محتَّمٌ لإيصال هذا الأمر المقدَّر والمقسوم المقرَّر، وإنَّما هنالك وعدٌ مِن الله، والله لا يخلفُ وعدَه.

إنَّ الخائنَ والغشَّاشَ في عمله مبغوضٌ ومذمومٌ لا ينجحُ، وإن نجحَ فنجاحُهُ مؤقَّتٌ، والغاشُّ في تجارتِهِ أبدًا لا يفوزُ ولا يربحُ، وكثيرًا ما نرى الغاشَّ والخائنَ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٣٥٦)ومسلم، رقم الحديث: (١٣٨).

وقد أوتي جشعًا وطمعًا وحبًّا في هذه الحياة، وكلما أتته الدُّنيا زاده إتيانها طمعًا بما في أيد النَّاس، وهذا مصداق الحديث القدسيِّ، فقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى: «عَبدِي إن رَضِيتَ بما قَسَمْتُهُ لكَ أَرحتَ نَفسَكَ بِذَلِكَ، وكُنتَ عِندِي مَحمُودًا، وإن لم تَرضَ سَلَّطتُ عَليكَ الدُّنيا تَركُضُ فِيهَا رَكضَ الوُحُوشِ في البَرِّيَّةِ ولا يَنَالكَ مِنهَا إلَّا ما قَسمتُهُ لكَ وَكُنتَ عِندِي مَذمُومًا»[1].

فيا عباد الله، ما أحسن وأشرف عمل التَّاجر الصَّادق الأمين إذا فتح محلَّه صباحَ كلِّ يوم، معتمدًا على الله، مبتغيًا فضله، أمينًا مع الله، صادقًا مع عباده، لا يعتمد على وظيفةٍ محدودة الرَّاتب، ولا على عملٍ معدود الأجر، وهذا غايةُ التَّوكُّل مع العملِ وتركِ الكسل، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَان لا يُبَالِي المَرْءُ بِمَا أَخَذَ أَمِنَ الحَلاَلِ أَم من الحَرَام» رواه البخاريُّ[2].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الله لن يكشفَ غمَّتنا، ولن يرفع عنَّا كربتَنا، ولن يستجيبَ لنا دعاءَنا ما دام المالُ معبودًا لنا، ولا نبالي أمن حلال كسبناه أم من حرام، «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»[3]، ولا يصعد له من العمل والدُّعاء إلا ماكان طيِّبًا.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ

(١) لم نجده في المصادر الحديثية.
(٢) مر تخريجه سابقًا.
(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٠١٥) من حديث أبي هريرة.

وَمَنْ لاَ يُحِبُّ، وَلاَ يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلاَ يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَلاَ يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، وَلاَ يَتَصَدَّقَ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلاَ يَتْرُكَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لاَ يَمْحُو الْخَبِيثَ» رواه الإمامُ أحمدُ[1].

فاتَّقوا الله عباد الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ فاستغفروه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٣٦٧٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٣

التَّرهيبُ مِنَ الكِبْرِ

الحمدُ لله الَّذي له الكبرياء في السَّموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

الحمدُ لله ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وأشكرُهُ وقد وعد بالزِّيادة للشَّاكرين.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله تحلَّى بالفضائل، وكان ذا خلقٍ عظيمٍ.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والعلن، واجتنابِ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله جلَّ شأنه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

وعن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «احتجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: فيَّ الجبَّارونَ والمتكبِّرونَ. وقالتِ الجنَّةُ: فيَّ ضعفاء النَّاس

ومساكينهم. فقضى الله بينهما: إنَّك الجنَّةِ رحمتي أرحم بِك من أشاءُ، وإنك النَّارِ عذابي أعذب بِك مَن أشاءُ، ولِكليكما عليَّ ملؤُها» رواه مسلمٌ(١).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كان في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». فقال رجلٌ: إنَّ الرَّجلَ يُحبُّ أن يكون ثوبُه حسنًا ونعلُه حسنةً قال: «إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ» رواه مسلم(٢).

فيا عبادَ الله، إذا رجعنا إلى سيرة رسول الله ﷺ علمنا ما كان عليه من الأخلاق الفاضلة، إذ هو صفوةُ الله من خلقه، فقوله صدقٌ، وفعله حقٌّ، ليس بجبَّارٍ ولا متكبِّرٍ ولا فحَّاشٍ ولا عبوس، بل هو ﷺ جوادٌ حليمٌ عفوٌ، لا يؤاخذ بالزَّلة، حريصٌ كلَّ الحرص على هداية الخلق، رؤوفٌ رحيمٌ بالمؤمنين، يأمر بحسن الخلق ويحثُّ عليه، ويقول ﷺ لبعض أصحابه: «اتَّقِ الله حَيْثما كُنْتَ، وأتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَة تَمْحُها، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(٣)، أدَّبه ربَّه تعالى فأحسن تأديبه، وأمرنا بمتابعته والاقتداء به، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

والفحشُ: ما قبح من القول والفعل. وشرُّ النَّاس: مَن تركه النَّاس اتقاءَ فحشِه، والكبر والخيلاء مِن أقبح الصِّفات وأبغضِها إلى الله، فالمتكبِّرُ والمختالُ مبغضٌ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٨٤٧).
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٩١).
(٣) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٨٧) من حديث أبي ذر.

ممقوتٌ عند الله وعند خلقه، وهو لا همَّ له إلَّا التَّعاظم على النَّاس وغمطُهم واحتقارُهم، فهو لا ينقاد لحقٍّ ولا يصغي لقولٍ، ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٢]، تأمرُهُ بالخير وشكرِ النِّعمة فيصعِّر لك خدّه ويولِّيك ظهرَه، فكبرُهُ وصلفُهُ يحول بينه وبين قولِ الحقِّ وقبولِهِ.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ المتكبِّرَ لا يشعر بخطئه، فهو يرى سيِّئَه حسنًا، وباطلَه حقًّا، وضلالَهُ هدًى، فينصرف عنه النَّاس وتتعطَّل مصالحُهُ وتضيعُ ثروتُهُ، فتقف أسباب معيشته ويضيق رزقُهُ ويقلُّ مالُهُ وتسوءُ حالُهُ، ولا ترى أحدًا يحترمه عن رغبةٍ وإخلاصٍ، ولكن ربَّما عن رهبةٍ وخوفٍ، فإذا تزعزع مركزُهُ ونزعت عنه صولتُهُ، أظهر له النَّاسُ كرهًا، وكانوا عليه بدل أن يكونوا له، لأنَّ النُّفوس البشريَّة خُلقت حرَّةً، تكره الذُّلَّ، وهذا المتكبِّرُ يريد إذلالَها، وتأبى الضَّيم، وهو يريد ضيمها.

فيا عباد الله، كيف يتكبَّر مَن يتكلَّم بلحمِهِ وينظر بشحمِهِ ويسمع بعظمٍ؟ وكيف يتكبَّر مَن خُلِق من التُّراب، وإلى التُّراب يعودُ؟!

والتَّكبُّر داءٌ خبيثٌ، ولو كانت مضارُّ الكبرِ قاصرةً على المتكبِّر فقط لهانَ الأمرُ، ولكن تكبُّر الملوك يقتلُ الحريَّة في نفوس الرَّعية، وتكبُّر الأمراء يقتل الهمَّة والشَّرف والفضيلة في نفوس المأمورين، وتكبُّرُ الرُّؤساء يغيِّرُ إخلاص المرؤوسين، وتكبُّرُ المعلِّم على تلامذتِهِ يضعفُ مواهبَهم العلميَّة ويزرعُ في نفوسهم كرهَ معلِّمِهم، وإذا كره الطَّلبةُ معلِّمَهم كرهوا درسَه، وهنا الطامة الكبرى، إذ تضيع الفائدة التي وضعت لأجلها المدرسةَ، وتكبُّرُ الرَّجل على

أولاده وأهله يميتُ نفوسَهم ويعوِّدُهم على الاستكانة والخضوع، ويضعُ في قلوبهم كرهَهُ.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ في القرآن الكريم علمَ الأوَّلين والآخرين لمَن فُتِحت بصيرتُهُ، قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ثُمَّ إِذَآ شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾ [عبس: ١٧ - ٢٣]، فقد أشارت الآيةُ إلى أوَّل خلق الإنسان وإلى آخر أمره.

فلينظر الإنسان ليفهم معنى هذه الآية إلى أوَّل خلق الإنسان وإلى آخر أمره، فلينظر الإنسان ذلك ليفهم: إمَّا أوَّل الإنسان فهو لم يكن شيئًا مذكورًا، وقد كان في حيِّزِ العدم دهورًا، ثمَّ خلقه الله تعالى مِن أقذر الأشياء، إذ خلقه من ترابٍ، ثمَّ من نطفةٍ، ثمَّ من علقةٍ، ثمَّ من مضغةٍ، ثمَّ جعله عظمًا، ثمَّ كسا العظم لحمًا، فهذا بداية وجودهِ، فما صار شيئًا مذكورًا إلَّا وهو على الأخسِّ الأوصاف والنُّعوت، إذ لم يخلق في ابتدائِهِ كاملًا، بل خلقه جمادًا ميِّتًا لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا يحسُّ ولا يتحركُ ولا ينطقُ ولا يدركُ ولا يعلم.

فبدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوَّته، وبجهله قبل علمه، وبعماه قبل بصره، وبصممه قبل سمعه، وببكمه قبل نطقه، وبفقره قبل غناه، وبعجزه قبل قدرته، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عبس: ١٨، ١٩]، ثمَّ امتنَّ عليه فقال: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٠] وهذا إشارة إلى ما تيسَّر له في مدَّة حياته إلى موته، وإنَّما خلقه من التُّراب الذَّليل الَّذي يوطأ بالأقدام والنُّطفةِ القذرةِ بعد عدمها، ليعرف ذاته فيعرف بها نفسه، وإنَّما

أكمل النِّعمة عليه ليعرف به ربَّه ويعلم بها عظمتَه وجلالَه، وأنَّه لا يليق الكبرياء إلَّا به جلَّ وعلا.

فمن كان هذا بَدأهُ وهذه أحوالَه، فمن أين له البطرُ والكبرياءُ والفخرُ والخيلاءُ، وهو على التَّحقيق أضعف الضُّعفاء، ولكن هذه عادة الخسيس إذا رفع مِن خسَّته شمخ بأنفه وتعظَّم، وقد جاء في ذمِّ الكبر والمتكبِّرين من الآيات والأحاديث الشَّيءُ الكثيرُ.

فالكبرُ يمنع صاحبه من قبولِ الحقِّ والعمل به، فتراه لاهمَّ له ولا قصدَ إلَّا فيما يجمع ويأكل ويشرب ويتمتع به من الطَّيِّبات والخبائث، ومَن كان كذلك فهو جديرٌ بأن يكونَ من أهل النَّار والعياذ بالله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

فاتَّقوا الله عباد الله، وتخلَّقوا بالأخلاق الفاضلة، واستمسكوا بهدي الرَّسول ﷺ، فهو القدوة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: ٤].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم، أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٤

التَّرغيبُ في الصِّدق

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ١، ٢].

الحمدُ لله الَّذي أمر بالصِّدق وأثاب عليه، ونهى عن الكذب وعاقب عليه، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وأشكرُهُ وأتوبُ إليه وأستهديه وأستغفرُهُ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صاحبُ الآيات والمعجزات.

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه البررة الثِّقات وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتِّباع رسولِهِ الكريم، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال الله جل شأنه: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ رسولَ الله ﷺ أمرنا بالصِّدق وحضَّنا عليه ونهانا عن الكذب وحذَّرنا منه، وأوضح لنا منزلة الصَّادق والصَّادقين والكذَّاب والكذَّابين، ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ

الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البرِّ، وَإن البرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّة، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صَدِّيقًا، وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وَإن الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ ليَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذابًا» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

وعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «البَيِّعانِ بالخِيارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقا، فَإن صَدَقا وَبَيَّنا بُورِكَ لَهُما فِي بَيْعِهِما، وإنْ كَتَما وَكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما» رواه البخاريُّ ومسلم(٢).

فيا عباد الله، إنَّ الصَّدق مطلوبٌ من الإنسان، وواجبٌ عليه أن يكون صادقًا في أقواله وأفعاله وعقيدته، والكذبُ ممقوتٌ، وصاحبُهُ محتقرٌ مذمومٌ، والمرءُ إذا تعلَّق بشيءٍ وتخلَّق به -كان حقًّا أو باطلًا- عُرِفَ به وصار ممدوحًا أو مذمومًا.

وخير ما يُمدحُ به المؤمنُ ويتَّصفُ به: الصِّدقُ في الحديثِ وتجنُّبُ الكذبِ فيه، لأنَّ الصِّدق يجعل الإنسانَ في منزلةٍ عاليةٍ عند الله وعند خلقِهِ.

ومَن صدقَ في حديثه مخاطبًا ومجيبًا، آمرًا وناهيًا، معطيًا وآخذًا، كان عند الله من الصَّادقين، وعند الناس محبوبًا مكرمًا موثوقًا به.

والصَّادق في أعماله بعيدٌ عن الرِّياء والسُّمعة، لا يريد بفعله إلَّا وجهَ الله تعالى، فصلاتُهُ وزكاتُهُ وصيامُهُ وحجُّهُ وحركتُهُ لله وحده لا يريد بإحسانه رياءً ولا خديعةً ولا غشًّا، يقول الحقَّ على نفسه وعلى أقرب النَّاس وأحبِّهم إليه ولو كان مرًّا، فصدقُهُ يهديه إلى البرِّ، والبرُّ يهديه إلى الجنَّة، ويكون من الصَّادقين،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٩٤)ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٠٧).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٧٩)ومسلم، رقم الحديث: (١٥٣٢).

فلا يخالطُهُ أحدٌ إلا وثق به وأمنه على نفسِهِ ومالِهِ، وبمقدار منزلة الصِّدق في الرِّفعة تكون منزلة الكذب في الصِّفة والخسَّة، وبمقدار محبَّة الله ومحبَّة النَّاس للصِّدق والصَّادقين تكون كراهيةُ الله ومقتُهُ للكذب والكذَّابين وكراهية النَّاس واحتقارهم له، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥]، ذلك لأنَّ الكاذب قد انتزعت مهابة الله من قلبِهِ، فافترى الكذبَ، وأصبح من الكاذبين.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ تحرِّي الصِّدق وتعوُّدَه يكون الإنسانُ صادقًا وبتحرِّي الكذب واعتيادِهِ يكون كذَّابًا، قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حدَّث كذب، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ» وفي رواية: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أنَّه مُسْلِمٌ» رواه مسلمٌ(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كانَ مُنافِقًا خالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفاقٍ حتَّى يَدَعَها: إذا ائتُمِن خانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ» رواه البخاريُّ ومسلم(٢).

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الصَّدق عاقبتُهُ حميدةٌ، فمن صدق في قوله وفعله لا يريد بذلك إلَّا وجه الله، فهو من عباد الله الصَّالحين المطيعين لله ولرسوله، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]،

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣)ومسلم، رقم الحديث: (٥٩) من حديث أبي هريرة.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤)ومسلم، رقم الحديث: (٥٨).

فالصَّادق في أقواله محبوبٌ عند الله وعند الناس أجمعين، عباد الله، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أقول قولي وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٥

مَن أطاعَ الله ورسوله نالَ العزَّ والكرامة في الدَّارين

الحمدُ لله معزِّ مَن أطاعه واتَّقاه، ومذلِّ مَن خالف أمره وعصاه.

الحمدُ لله الواحد الأحدِ الفردِ الصَّمد الَّذي ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نعمِهِ الَّتي لا تعدُّ ولا تُحصى، وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا لا يُستقصى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ أرسله بالهدى ودين الحقِّ، فدعا النَّاس لتوحيد ربِّهم وهداهم إلى أقوم طريقٍ.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتِّباع كتاب الله الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

في هذه الآية مِن كتاب الله الكريم يأمرُ الله عبادَه المؤمنين بطاعةِ الله وطاعةِ رسوله، وأوجد الله تعالى خلقَه من العدم، وربَّاهم بنِعمِهِ، وأسبغها عليهم، فشكرُهُ -سبحانه وتعالى- واجبٌ، بعَثَ الرُّسلَ لهدايةِ الخلق وإرشادِهِم إلى ما

فيه خيرُهُم وصلاحُهُم، أمرَ عبادَه بتوحيدِهِ وإخلاص العمل له، فواجبٌ عليهم طاعتُهُ، أمرَ بالبرِّ وصلةِ الأرحامِ والعدلِ والإحسانِ، فواجبٌ على المؤمنين طاعةُ رسولِ الله محمَّد ﷺ، وأن يكونَ القدوةَ الحسنة، أنزل الله تعالى كتابَه الكريم على محمَّد ﷺ وحفظَهُ من التَّغيير والتَّحريف، أنزله نورًا وهدىً ليخرجَ النَّاس به من ظلمات الشِّرك والجهلِ إلى نور العلمِ والتَّوحيد والهدى، وينقذَهم به مِمَّا هم فيه مِن جهالةٍ وعمى، يدعوهم إلى الإيمان بربِّهم وإلى الاستسلام له، يدعوهم إلى مكارمِ الأخلاقِ وسلوك الصِّراط المستقيم.

فيا عباد الله، هذا كتابُ الله بينَ أيديكم، تدبَّروا آياته، وعالجوا به أمراض قلوبكم، فهو ﴿هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: ٨٢].

آمنوا به إيمانًا صادقًا، والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، استضيئوا بنوره، واهتدوا بهديه، إنَّنا لن نكونَ أمَّة صالحةً قويَّةً، ولن نكونَ أعزَّةً ويقوى سلطانُنا ونستردَّ مجدنا ونكونَ كما كان أسلافنا أئمَّةً وقادةً، هداةً ومرشدين، إلَّا إذا رجعنا إلى ديننا، واستمسكنا به، وفهمناه كما أراده الله تعالى، وحكَّمناه في كلِّ شيءٍ في ديننا، في سياستنا وأخلاقنا ومعاملاتنا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فيا أيُّها المسلمون، ما الذي أضعف المسلمين في هذا الوقت -الَّذي نحنُ أحوج ما نكون فيه إلى القوَّة والعزَّة- وأخَّرهم وسلَّط عليهم أعداء الإسلام حتَّى استعبدوهم، وحتَّى أهانوهم وساموهم سوءَ العذاب، وحتَّى صاروا غثاءً كغثاء السَّيل، لا خيرَ فيهم ولا فائدة، حتَّى صاروا كما نرى من ضعفٍ وذلَّةٍ وهوانٍ

وتفكُّكٍ وتخاذلٍ! لا شيء سوى تركِهم دينَهم وبعدِهم وإعراضهم عنه وزهدِهم فيه وطلبِهم العزَّة والقوَّة والسَّعادة مِن غيرِه، فضلُّوا السَّبيل.

فيا أيُّها المسلمون، اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، واعلموا أنَّ السَّعادة الجامعة الشَّاملة للفرد والمجتمع، هذا التَّشريعُ السَّماوي ذو الحكمة العالية السَّامية، صالحٌ لكلِّ جماعةٍ، في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ زمانٍ، ومهما تغيَّرتِ الأيَّام واختلفت السِّنين بإحداثها ومسائلها، فإنَّ هذا التَّشريعَ لا يتغيَّر بتغيُّرها، بل هو صالحٌ لها على جميعِ أوضاعها، ضامنٌ لأهل كلِّ زمان السَّعادة إذا عملوا بأحكامِه واستمسكوا بآدابِه.

وها هم المسلمون الأوَّلون استطاعوا بإيمانهم واستمساكهم بدينهم أن يملكوا العالم مِن الشَّرق إلى الغرب، استطاعوا بإيمانهم أن يهزوا عروش الأكاسرة والقياصرة، ويجلسوا على عرش الدُّنيا ملوكًا حكَّامًا وأئمَّةً أعلامًا، وقد حقَّق الله تعالى لهم وعدَّه في قرآنه، قال الله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

أيُّها المسلمون، إنَّ الله تعالى أمرنا عند التَّنازع والاختلاف فيما بيننا أن نرجعَ ونتحاكمَ إلى كتاب الله وسنَّةِ رسول الله، ونرضى بحكمِهما ونسلِّمَ، فلا يبقى بعد ذلك في نفوسنا حرجٌ إن كنَّا مؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ المسلم أخو المسلم، لا يظلمُهُ ولا يحقرُهُ ولا يخذلُهُ ولا يكذبُهُ، وإنَّ المؤمن مرآة أخيه المؤمن، يرشده إلى عيوبِهِ، وينبِّهُهُ إلى مواضع نقصِهِ ليتلافاها.

وإنَّ الدِّين الإسلاميَّ يصفِّي الأرواح من الأدناس، ويطهِّرُ النَّفوس من الأدران، وتقبلُهُ العقولُ والأفهام، وتميلُ إليه الطِّباعُ السَّليمة، لِمَا فيه من محاسنَ ومصالحَ دنيويَّةٍ وأخرويَّةٍ، وإنَّ المحافظةَ على قواعد الدِّين الإسلاميِّ والعمل بها هي الدَّعامة الأولى في قوَّة المسلمين ونهضتِهم وظهورِهم على من سواهم، قال الله جلَّت قدرته: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج: ٤٠]، وقديمًا غلَبَ المسلمون الأوائلُ -وهم قليلُ العَدد والعُدد- دولَ القياصرة والأكاسرة، مع كثرة جيوشِهم وقوَّتِهم ومضاء أسلحتهم وتوافرِ عددِهم الحربيَّة، وما أحرزوا ذلك النَّصر إلَّا بقوَّة دينِهم وصدقِ يقينِهم وصحَّةِ إيمانهم.

وإذا تغلغلتْ تعاليمُ الدِّين في القلوب، وامتزجت بلحم المسلم ودمِهِ، تآلف المسلمون وتحابّوا وتكتلوا ضدَّ أعدائهم، وعرفوا الواجب لأنفسهم وأوطانهم، وفي ذلك الغلبةُ والنَّصر المبين.

أكرمني الله وإيَّاكم بطاعتِهِ، ولا أذلَّنا بمعصيتِهِ، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، إنّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٦

الحذرُ من أعداء الإسلام

الحمدُ لله الَّذي أمر بأخذ الحذر من أعداء المسلمين، القائمِ بين عباده بالقسط، وهو خير الحاكمين، سبحانه وتعالى مالك يوم الدين، أحمدُه -سبحانه وتعالى- على نعمِهِ الَّتي لا يستطيع أحد على عدِّها من العادِّين.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربِّ العالمين، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله سيدُ المرسلين. اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في كلِّ وقتٍ وكلِّ حينٍ، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّكم في زمان قد كثرت فيه الفتنُ، وانتشر الشَّرُّ، وكثرت فيه دعاةُ السُّوء، وقلَّ فيه العلماءُ العاملون والرِّجال المرشدون، وبقي أكثر النَّاس ليس عندهم من الإسلام إلَّا اسمه، كثرت دورُ الملاهي، وأكثر النَّاس عليها عاكفون، وإليها يركضون ويتسابقون، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ خَطًّا بيده ثمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ الله»، ثمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا

شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه» وَقَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] رواه الإمام أحمد والنَّسائيُّ(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الاستعمار يريد أن يعلِّمنا تاريخ رجال أوروبَّا ويعلِّمنا مناهج تجرِّدنا من ديننا، حتَّى لا يبقى لمدنيَّتنا في نَشئِنا من أثرٍ، فإذا لم يفهم النُّشَّء من الإسلام شيئًا ولم يعرفوا من رجال الإسلام أحدًا، ولم يقرؤوا عن رجال الدِّين تاريخًا، فأيُّ قيمة تبقى للإسلام عندهم؟! ولقد أوجدت برامجُ تعليم المستعمر جيلًا ما هو بأقلَّ من الاستعمار ضررًا على الأمَّة الإسلاميَّة، ذلك الجيل الَّذي ربَّاه الاستعمار، ينتسبون إلى الإسلام، ولكنهم يعيبون الإسلام أمام أبناء الإسلام، ويهزؤون بمن يتمسَّك بدينه من المسلمين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الأمم الغربيَّة هم أحرص النَّاس على إضلال المسلمين، وأنَّ المسلمين اليوم بين كفرين: رأس ماليَّة غادرة، وشيوعيَّة جائرة، ولا نجاة منهما إلَّا بالإسلام، ورسول الله ﷺ يقول: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ مَا إن تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ الله وَسُنَّتِي»(٢).

وإنَّ الله -سبحانه وتعالى- قد أرسل محمَّدًا ﷺ بالدِّين القويم، دين الإسلام،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٤١٤٢) والنسائي في السنن الكبرى، رقم الحديث: (١١١٧٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم الحديث: (٣٣٣٨).

ودينُ الإسلام هو صالحٌ في كلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ ولكلِّ أمَّة.

فلو سِرنا على تعاليم الإسلام وصلنا إلى السَّلامة، ونلنا خيري الدُّنيا والآخرة، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ومن ترك الإسلام وتعاليمه فإنَّه يعيش في هذه الدُّنيا طولَ عمره في نكدٍ وتعبٍ، وفي همٍّ وغمٍّ ونصبٍ، ويوم القيامة يصلى نار ذات لهب.

فيا أيُّها المسلمون، اشكروا الله -سبحانه وتعالى- أن هداكم للإسلام، فإنَّ نعمة الإسلام نعمةٌ عظيمةٌ وموهبةٌ جسيمةٌ، فلا تضيِّعوها بالغفلة والنِّسيان، فإنَّ الإنسان إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتةً سوداء، فإن تاب واستغفر انجلت، وإن عاد لذنبٍ آخرَ نكتتْ نكتةٌ أخرى، حتَّى يكون القلبُ أسود مربدًّا كالكوزِ المجخات، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، فإنَّ المعاصي تذلُّ صاحبها وتجلب عليه في الدُّنيا العارَ، وفي الآخرة النَّار، ولا بدَّ مِن قائلٍ يقول: إنَّ فلانًا ابنَ فلانٍ عاصٍ لله ولرسولِه، يعمل المنكرات والفساد، قد رزقَه الله مالا وبنين، وآتاه مِن حطَّام الدُّنيا أشكالًا وفنونًا، فجوابُهُ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يعطي الدُّنيا من يحبُّ ومن لا يحبُّ، فيعطيها من يحبُّ فيشكر الله على نعمِه، ويؤدِّي حقوقها فتكون له نعمةً ورحمةً، ويعطيها من لا يحبُّ فيزداد عتوًّا ونفورًا، فتكون عليه بلاءً ونقمةً كما قال الله تعالى: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥]

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ التيَّارَ جارفٌ، وأعداء الإسلام لكم بالمرصاد، والكلُّ منَّا آثم بالإهمال، ولقد اعتمد أكثر النَّاس في تربية أولادهم على أعدائهم

في دينهم، الَّذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلًّا ولا ذمَّةً إلَّا القضاء على الدين الإسلامي، حتَّى يكون المجتمع لقمة سائغة لهم، فبدلًا من أن ينشأ الأولاد على دينٍ ينير قلبه المظلم بنور الإيمان، ويتعوَّد لسانه على تلاوة القرآن، ويتمرَّن جسمُهُ على طاعة الرَّحمن بصلاةٍ وصيامٍ وغيرها من الطَّاعات، فإذا جاء لا يعرف له دينًا إلَّا أنَّه مسلمٌ، ولو سئل: ما هو الإسلام؟ لأجاب: لا أدري، إذًا فالولد ضالٌّ، وقد يقوده ضلاله إلى الإلحاد، ولكن من الأسف أنَّنا تركنا تعاليم الإسلام، وأخذنا نقلِّد أعداءنا من الكافرين الَّذين يحبُّون ويجتهدون، ويبذلون كلما يستطيعون لإفساد ديننا وأخلاقنا، وإنَّ أعداء الإسلام قد أخذوا من تعاليم الإسلام الَّتي تصلح الدُّنيا، لأنَّ دينَ الإسلام فيه صلاح الدُّنيا وصلاح الآخرة، فإنَّ الكثير من المسلمين قد قلَّدوا أعداءهم بالسَّيِّئات، ولم يقلِّدوهم بالحسنات، قلَّدوهم بالملاهي والأمور المضرَّات، ولم يقلِّدوهم بالصَّناعات والاختراعات، وأنَّ أكثر النَّاس غافلون، ليس لهم همٌّ إلَّا الدُّنيا، فإن نالوا منها رضوا واطمأنُّوا، وأمَّا الدِّين فلا يهمُّهم إن زاد أو نقص، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢٧

الفرارُ مِنَ الفتن

الحمدُ لله المتفرِّد بالخلق والتَّدبير، الواحدِ في الحكم والتَّقدير، الملك الَّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، المالكِ الَّذي لا يخرج عن ملكه كبير ولا صغير، العليم الَّذي لا يخفى عليه ما في الضَّمير، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- أن هدانا إلى دين الإسلام، وجعل المتمسِّكين والعاملين به هم أفضل الأنام.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، الملكِ القدُّوس السَّلام، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله صادقُ الكلام.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الكرام، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم أوامره وكثرة مخافته، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥].

وعن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: كنَّا في سفرٍ، فنزلنا منزلًا فنادى منادي

رسول الله ﷺ: «الصَّلاة جامعة» فاجتمعنا فقال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الفِتنَةُ فَيَقُولُ المُؤمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» رواه مسلمٌ(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، رواه مسلم(٢).

فيا أيُّها المسلمون، استجيبوا لله وللرَّسول بالطَّاعة إذا دعاكم لما يحييكم من أمر الدِّين، لأنَّه سبب الحياة الأبديَّة وسعادة الحياة الدُّنيويَّة.

واعلموا أنَّ أمامنا مستقبلًا مليئًا بالصِّعاب، منعمًا بالحوادث الجِسام، لا يقدر على اقتحام صعابِهِ واجتياز عقباته إلَّا قومٌ أولو بأسٍ شديدٍ وعزمٍ يفلُّ الحديدَ، فإلى العمل والإيمان والتَّحلي بالصِّفات الَّتي حثَّ عليها القرآنُ الكريم، والاقتداء والأخذ بتعاليم نبيِّنا محمَّد ﷺ، والسَّير على طريق السَّلف الصَّالح الأوَّل، ونبذِ العداوة والبغضاء والحسد والكسل، وسرنا في طريق السَّلامة والعزَّة والكرامة

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وليس من حديث عمر بن الخطاب.
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١١٨).

والقوَّة والاستقامة، ومحونا طريق الفقر والجهل والذلِّ والبطالة، فإنَّ العمل كلَّه بالصَّبر، واحذروا فالحذر ينفعُ واعملوا فالعملُ يقبل، واتَّقوا وتوقوا فإنَّ الله تعالى قد بيَّن لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نجا به من نجا قبلكم، قد بيَّن لكم في كتابه الكريم حلاله وحرامه وما يجب من الأعمال وما يكره، فإنِّي لا آلوكم ونفسي نصحًا، والله المستعان.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله اشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله تعالى فيكم، لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقُّوا قوله، واستنصحوا كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظُّلمة، فإنَّما خلقكم للعبادة، ووكَّل بكم الكرام الكاتبين، يعلمون ما تفعلون.

فيا أيها المسلمون، اعلموا أنَّ الإسلام لسانُهُ النَّاطق كتاب الله تعالى المبين، فانهضوا بواجب هذا القرآن، فارفعوا راته واحفظوا كرامته بتحفيظه وتعليمه ونشر فضائله وأحكامه والعمل به، وبذلك يسعد المسلمون وينجحون ويعتزُّون ويفوزون برضوان الله سبحانه وتعالى.

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ خير وسيلة لسعادة المسلمين جميعهم ورفع شأنهم هذا القرآن الكريم الَّذي جعله الله جلَّ شأنه نورًا وهداية وصلاحًا وطبًّا ودواءً ورحمةً وشفاءً، وسجَّل الله سبحانه ذلك بنطقه الكريم وفرقانه الحكيم ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى

ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فيجبُ على كلِّ مسلمٍ أن يفهم ذلك ويعقله ويتدبَّره، وينشرَ رحمة الله في بيته وأسرته وبين قومه وعشيرته، وأن يدافع عن كتاب الله العزيز بروحه ودمه وماله، حتَّى ينال رضوان الله عزَّ وجلَّ ومثوبته ونصرته ومؤازرته، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا الله بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» الحديث رواه البخاريُّ ومسلم[1]. قال الله -تبارك وتعالى- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، إنّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٦٠٦)ومسلم، رقم الحديث: (١٨٤٧).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٨

وجوبُ التَّوبة على الفور

الحمدُ لله ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣].

الحمدُ لله بارئ البريَّات وغافرِ الخطيئات وعالمِ الخفيَّات، المطَّلع على الضَّمائر والنِّيَّات، أحاط بكلِّ شيء علمًا، ووسع كل شيء رحمةً وحكمًا، وقهر كلَّ مخلوقٍ عزَّةً وحكمًا، ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ﴾ [طه: ١١٠].

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِه، وأشكره شكرًا كثيرًا على جودِه وكرمِه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢]، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ القائل: «إن الله يقبل تَوْبَة العَبْد مَا لم يُغَرْغر»[1].

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في كلِّ أمر وعلى كل حال، قال الله -سبحانه وتعالى- ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٣٥٣٧)من حديث ابن عمر.

﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]، وقال الله جلَّ شأنه: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧]، وفي الحديث الصَّحيح عن عبد الله بن قيس الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيل لِيَتوبَ مُسِيءُ النَّهار ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهار لِيَتوبَ مُسِيءُ اللَّيل حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ منْ مَغْرِبِها» رواه مسلمٌ(١)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول: «وَالله إنِّي لأستغفرُ اللهَ وَأَتُوبُ إليهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» رواه البخاريُّ(٢).

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ التَّوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولةٌ لا محالة، فإنَّ نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمةَ السَّيِّئة، كما لا طاقة لظلام اللَّيل مع بياض النَّهار، وإنَّ المؤمن يرى ذنبه كجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق والفاسق يرى ذنبه كذباب مرَّ على أنفه فأطاره.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه لا يجوز لأحدٍ أن يقنط من رحمة الله تعالى وييأسَ من قبوله إيَّاه إذا هو تاب وأناب إليه ما دام حيًّا، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال رسول الله ﷺ: «اتَّقِ الله حَيْثما كُنْتَ، وأتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَة تَمْحُها، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(٣).

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه من ترك المبادرة إلى التَّوبة بالتَّسويف، كان بين

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٠٧).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٨٧)من حديث أبي ذر.

خطرين عظيمين: أحدهما: أن تتراكم الظُّلمة على قلبه من المعاصي والذُّنوب حتَّى يصير رينًا وطبعًا، فلا يقبل المحو. والثَّاني: أن يعاجله المرضُ أو الموتُ، فلا يجد مهلةً للاشتغال بالتَّوبة، فيأتي الله بقلبٍ غير سليم، ولا ينجو من عذاب الله إلَّا من أتى الله بقلب سليم، ومِن العجبِ: أنَّ بعض النَّاس يذنب ويعترف بذنوبه ويقول: «إنَّ الله غفور رحيم، ورحمته وسعت كلَّ شيء»، والحقُّ أنَّ رحمة الله وسعت كلَّ شيءٍ وعمَّت كلَّ مخلوق في الدُّنيا، ولكنَّه -سبحانه وتعالى- كتبها في الآخرة للمتَّقين الَّذين يتَّبعون أوامره ويجتنبون نواهيه ويخافون عذاب الآخرة، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال جلَّت قدرته: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠].

فيا أيُّها المسلمون، لا يطولنَّ عليكم الأمد، ولا يلهينَّكم الأمل، فإنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، واعلموا أنَّكم سوف تحاسبون على أعمالكم، وتسألون فيما قضيتم أعماركم، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الدُّنيا مزرعة الآخرة، فمَن زرع خيرًا أثمر خيرًا، ومن زرع شرًا أثمر شرًا، لا يغترنَّ أحدٌ منكم بالحياة الدُّنيا، فكم من صحيحٍ شحيحٍ يأمل الغنى ويخشى الفقر، وهو ذو مالٍ كثيرٍ وجاهٍ كبيرٍ وصحَّةٍ في بدنِهِ وأمانٍ في وطنه، إلَّا وقد هجم الموت عليه، واختطفه من بين أهله وأحبِّ النَّاس إليه! فسرعان ما دفنوه وسوَّوا التَّراب عليه وتركوه في قبره وحيدًا، فإن كان سعيدًا

وسِّع له في قبره مدَّ البصر، وإن كان شقيًّا اشتعل قبره نار سقر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت: ٤٦].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الصَّغيرة من الذُّنوب تكبرُ بالإصرارِ والمواظبة، ولذلك قيل: لا صغيرةَ مع إصرارٍ، ولا كبيرة مع استغفار، وأنَّ من يتهاون بستر الله عليه وحلمِه عنه وإمهاله إيَّاه، ولا يدري أنَّه إنَّما يمهل ليزداد بالإهمال إثمًا، قال الله تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥].

فيا عبد الله، بادر بالتَّوبة قبل الممات، واعلم أنَّ الحسنات يذهبن السَّيِّئات، والتَّائب من الذَّنب كمن لا ذنب له، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال الله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣]، وقال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

والتَّوبة النَّصوح: هي أن تقلع عن المعصية، وأن تندم على فعلها، وأن تعزم أن لا تعود إليها أبدًا، فإن فقدت هذه الشُّروط لا تقبل التَّوبة.

وعن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله يقبل تَوْبَة العَبْد مَا لم يُغَرْغر» رواه التِّرمذيُّ وقال: حديث حسن[1].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

---

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٩

الشَّفاعة

الحمدُ لله ربِّ العالمين مدبِّرِ الخلائق أجمعين، خلقَ الإنسان في أحسن تقويم، وبيَّن له طريقي الجنَّة والجحيم، فهدى من شاء برحمتِهِ، وأضلَّ من شاء بعدلِهِ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وهو للحمد أهلٌ وبه يليق، وأشكره عزَّ وجلَّ أن هدانا لدين الإسلام وهو خيرُ طريقٍ.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه.

اللهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فيا عباد الله، الكلُّ منَّا يطلبُ الخير لنفسه ويحبُّ أن يعمل صالحًا، حتَّى يحصل على الثَّواب وجزاء عمله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، فالأقوال والأعمال لا تنفع ولا تحصل ثمرتها المرجوَّة إلَّا إذا كانت خالصةً لله وحده، وكانت بالاتباع وعدم الخروج عمَّا جاء به رسول الله ﷺ.

فيا أيُّها المسلمون، مَن منَّا لا يؤمن بشفاعة محمَّد رسول الله ﷺ يومَ القيامة

وأنَّها حقٌّ؟! ومَن منَّا لا يحبُّ أن يشفعَ له رسولُ الله ﷺ؟! فهو الشَّافع المشفَّع، وله المقام المحمود الَّذي يحمده عليه الأوَّلون والآخرون، له الشَّفاعة الكبرى يوم القيامة الَّتي يتأخَّر عنها أولو العزم من الرُّسل -عليهم وعلى نبيِّنا أفضلُ الصَّلاة وأتمّ التَّسليم- حتَّى تنتهي إليه ﷺ فيقول: أنا لها، وذلك في يوم القيامة، حين يطلب الخلقُ من الأنبياء أن يشفعوا لهم عند ربِّهم ليريحَهم من مقامهم في الموقف، فيتأخَّر عن ذلك أولو العزم من الرُّسل، فيأتوا إلى سيد الخلق وأكرمهم على ربِّهم محمَّد، فيأتي ﷺ ويسجد لربِّه أولًا -لا يبدأ بالشَّفاعة- ثمَّ يقال له: ارفع رأسك، وقلْ تُسمعْ، وسلْ تُعطَ، واشفع تُشفَّع.

وهذه الشَّفاعة خاصَّة بالرَّسول ﷺ لا يشاركه فيها أحدٌ، وله ﷺ شفاعات أخرى كلُّها يوم القيامة، ولا تكون إلَّا بعد الإذن له من الله تعالى والرِّضا عن المشفوع له، ولا تكون إلَّا لأهل التَّوحيد والإخلاص، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، وقال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال -سبحانه وتعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه: ١٠٩]، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وهو -سبحانه وتعالى- لا يرضى إلَّا التَّوحيد، ولا يرضى من الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة إلَّا ما أريد به وجهه، فإذا كانت الشَّفاعة ملكًا لله وحده، وكانت لأهل الإخلاص، ولا تكون إلَّا من بعد الإذن والرِّضا، فلا يصحُّ طلبها إلَّا مِن الله وحده، فهو المالك لها الَّذي يأذن للشَّافع أن يشفعَ، فكلُّ من وحَّد الله، وأخلص العملَ له، واهتدى بسنَّةِ رسول الله ﷺ، ومات على ذلك، فشفاعةُ

الرَّسول ﷺ حاصلةٌ، وهو مِن أهلها لا شكَّ في ذلك، سأل أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فقال: من أسعد النَّاس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «مَنْ قَالَ: لا إله إلَّا الله. خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»(١).

وحقيقةُ الأمر في ذلك أنَّ الله تعالى هو الَّذي يتفضَّل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء مَن أذن له أن يشفعَ ليكرمَه وينالَ المقام المحمود.

فحصولُ الشَّفاعة لا بدَّ فيه من أمرين: الأوَّل: الرِّضا منه تعالى عن المشفوع له، والثَّاني: الإذن للشَّافع أن يشفعَ.

وإذنه لا يكون إلَّا إذا رحم عبده الموحَّد المذنب، فبإذن للشَّافع أن يشفع له، والرَّسول ﷺ قد بيَّن السَّبب الَّذي تنال به الشَّفاعة، وهو التَّوحيد والإخلاص واجتناب الشِّرك، صغيرةً وكبيرةً، قال ﷺ: «شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أن لا إله إلَّا الله مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانه، وَلِسَانه قَلْبَهُ»(٢)، وقال ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا»(٣).

فعلينا أن نعمل صالحًا، وأن نطيعَ الله ورسوله، فنمتثل أوامره ونتجنَّب نواهيه، وأن لا نشركَ به شيئًا، حتَّى تحصل لنا شفاعةُ رسول الله ﷺ، وعلينا أن لا نطلبَ الشَّفاعة إلَّا من عند الله وحده، ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يشفع فينا نبيَّه محمدًا ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٩).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث: (٢٣٣)من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٩٩) من حديث أبي هريرة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في دعوةٍ فقال: «أَنا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذلِكَ؟ يَجْمَعُ الله الأَوَّلِينَ والآخَرِينَ فِي صعيدٍ واحدٍ فيبصرهم النَّاظر، ويسمعهم الدَّاعي، وتدنو مِنْهُم الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الغَمِّ والكَرْبِ مَا لَا يُطِيقونَ وَلَا يَتَحملونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: ألا تَرَوْنَ إلى مَا أنتم فيه وإلى ما بَلَغَكُمْ؟ ألا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لكُمْ إلى رَبِّكُمْ؟ فَيَقولُ النَّاس لِبَعْضٍ: أبوكم آدَمَ، فَيَأْتُونه فَيَقُولونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ، ونَفَخَ فيكَ منْ رُوحِهِ، وأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وأسكنك الجنَّة، ألا تشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال: إنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غضبًا لم يغضب قبله ومثله، ولا يغضب بَعْدهُ ومِثْلَهُ، وإنَّه نَهاني عنِ الشَّجْرَةِ فَعَصَيْتُ، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوحٍ. فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أَهْلِ الأَرْضِ، وقد سَمَّاكَ الله: عَبْدًا شَكُورًا، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟، ألا ترى إلى مَا بَلَغَنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فَيَقُولُ: إنَّ ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله ومثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنَّه قَدْ كانَتْ لي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بها على قَوْمي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبوا إلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلى إبْرَاهيمَ، فَيأْتُونَ إبْراهيمَ فَيَقولونَ: أَنْتَ نَبِيُّ الله وخليلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، ألا تَرَى إلى ما نحن فيه، فَيَقُول لَهُمْ: إنَّ رَبِّي قدْ غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله ومثله، ولنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنِّي كُنْتُ كذَبْتُ ثلاثَ كذباتٍ فذكرها، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلى مُوسَى، فيأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ الله، فَضَلَّكَ بِرِسالاتِهِ وبِكَلامِهِ على النَّاسِ، اشْفَعْ لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إنَّ ربِّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن

يغضب بعد مثله، وَإِنِّي قد قَتَلْتُ نَفْسًا لمْ أُومَرْ بِقَتْلِها، نَفْسِي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عِيسى، فَيأْتُونَ عِيسى فَيَقولونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ الله، وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ، وكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عِيسَى: إنّ رَبِّي قدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لم يغضب قبله ومثله، ولن يغضب بعده مِثْلَهُ، ولم يذكر ذنبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غَيْرِي، اذْهَبُوا إلى محمَّد، فَيأْتُونَ فَيقولونَ: يَا محمَّد، أَنْتَ رَسُولُ الله وخاتَمُ الأَنْبياءِ، وقد غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تأَخَّرَ، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأَنْطَلِقُ فآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فأَقَعُ ساجِدًا لِرَبِّي، ثمَّ يَفْتَحُ الله عَلَيَّ مَحَامِدَهَ وحُسْنَ الثَّناءِ عَلَيْهِ لَمْ يَفْتَحْهُ على أَحَدٍ قَبْلِي، ثمَّ يُقالُ: يَا محمَّد، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سلْ تُعْطه، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأَرْفعُ رَأْسِي فأَقُولُ: يَا رَبّ، أُمَّتِي. فَيُقال: يَا محمَّد، ادْخِلِ منْ أُمَّتِكَ منْ لَا حِسابَ عَلَيْهِم مِنَ البابِ الأَيْمَنِ منْ أبوابِ الجَنّةِ، وهُمْ شُرَكاءُ النَّاسِ فِيما سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوابِ. ثمَّ قال: والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصارِيعِ الجنَّةِ كما بيْنَ مَكَةَ وهَجَرَ، كَمَا بَيْنَ مَكّةَ وبُصْرَى» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

اللهمَّ شفِّع فينا نبيَّك محمدًا ﷺ، ولا تحرمنا شفاعته.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٤٠)ومسلم، رقم الحديث: (١٩٤) من حديث أبي هريرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٠

المحافظة على الصَّلاة والتَّرهيب مِن تركها

الحمدُ لله الَّذي جعل الصَّلاة عمادَ الدِّين، وأمر بإقامتها في كتابه المبين، نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ، وأشكرُهُ على فضله وكرمه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله أفضل المخلوقين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والمحافظةِ على الصَّلاة بأوقاتها وأدائِها بتمامها، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]، وقال الله جلَّ شأنُهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٣٨ - ٤٣]، وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٢]، وعن عبد الله بن

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قَالَ «برُّ الْوَالِدَيْنِ» قلت: ثمَّ أيٌّ؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» رواه البخاريُّ ومسلم(١)، وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ» رواه مسلم(٢)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِ صلاته، فَإِن صَلُحَتْ فقد أفلَحَ وأنجَح، وَإِن فسَدَت فقد خابَ وخَسِرَ، فإِن انْتَقَصَت مِنْ فَرِيضَته شيء قالَ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي منْ تَطَوُّع فيُكمِّلُ بهَا مَا انتقَصَ منَ الفَرِيضَةِ؟ ثمَّ تكون سائِرُ أَعمَالِهِ على هذا» رواه الترمذيُّ وقال: حديث حسن(٣).

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ الشَّريعة الإسلاميَّة قد حثَّت على إقامة الصَّلاة والمحافظة عليها لِما فيها من أسرار وحِكم وفوائد عظيمة، تنفع العبدَ في دنياه وأخراه، كما شدَّدت الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ النَّكيرَ على تاركها، حتَّى حكمتْ عليه بالكفرِ، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وقال رسول الله ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذي بَيْنَنَا وَبينهم الصَّلَاة، فَمن تَركهَا فقد كفر» رواه النَّسائيُّ(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٧)ومسلم، رقم الحديث: (٨٥) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجهمسلم، رقم الحديث: (٨٢).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٤١٣).

(٤) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦٢١)والنسائي، رقم الحديث: (٤٦٣) وابن ماجه، رقم الحديث: (١٠٧٩) من حديث ابن مسعود.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله تعالى فرض علينا الصَّلوات الخمسَ، وأمرنا بأدائها في أوقات معلومة وبكيفيَّات مخصوصة، ونهانا عن تضييعها وتأخيرها عن أوقاتها، أمرنا بذلك في كتابه الكريم وعلى لسانِ رسولِهِ الصَّادق الأمين، وكلَّفنا بأن نقيمَها كاملةً بخشوعٍ وطمأنينةٍ، وعلَّمنا رسولُ الله ﷺ بقوله وفعله كيف نؤدِّيها جماعةً وأفرادًا، لتكون صلاةً تامّةً صحيحةً مقبولةً، فقال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[1]، وكان رسولُ الله ﷺ يصليها بخشوع وطمأنينةٍ، وعلَّم الرَّجلَ المسيء في صلاتِهِ حينما صلَّى صلاةً لا يتمُّ ركوعها ولا سجودها، فقال له: «ارْجع فصلِّ، فَإِنَّك لم تصلِّ» ثَلَاث مَرَّات، فَقَالَ الرَّجل: وَالَّذي بَعثك بِالْحَقِّ لا أحسن غير هَذَا، فعلِّمني. فَقَالَ رسول الله ﷺ: «إذا قُمْت إلى الصَّلَاة فَكبِّر، ثمَّ اقْرَأ مَا تيَسَّر مَعَك من الْقُرْآن، ثمَّ اركع حتَّى تطمئِنَّ رَاكِعًا، ثمَّ ارْفَعْ حتَّى تعتدل قَائِمًا، ثمَّ اسجد حتَّى تطمئِنَّ سَاجِدًا، ثمَّ ارْفَعْ حتَّى تطمئِنَّ جَالِسًا، ثمَّ اسجد حتَّى تطمئِنَّ سَاجِدًا، ثمَّ افْعَل ذَلِك في صَلَاتِك كُلِّهَا»[2].

فأرشده ﷺ كيف يؤدِّي صلاته تامَّة مطمئنًّا فيها، حتَّى تكون صحيحةً مقبولةً، وأخبره أنَّ صلاته الَّتي لم يطمئنَّ فيها أنَّها ليست صلاةً صحيحةً مجزئةً بقوله: «ارْجع فصلِّ، فَإِنَّك لم تصلِّ».

ومن أخَّر الصَّلاة عن وقتها بلا عذرٍ يبيح له تأخيرها، فهو لم يحافظ عليها كما أمر الله تعالى، وكان من السَّاهين الَّذين توعَّدهم الله عزَّ وجلَّ بقوله تعالى:

---

(١) مرَّ تخرجه سابقًا.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٥٧)ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٧) من حديث أبي هريرة.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]، وهم مع ذلك يصلُّون، ولكنَّهم يؤخِّرونها عن أوقاتها.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الصَّلاة عماد الدِّين، مَن أقامها فقد أقام الدِّين، ومَن أضاعها فقد أضاع دينه، وإنَّ الله -سبحانه وتعالى- لم يأمرنا بها عبثًا ولم يطالبنا بها لغير حكمةٍ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، بل أمرنا بالصَّلاة لِما فيها من الفوائد.

فمِن فوائدها: أنَّها تحولُ بين المرء وبين معاصي ربِّه، قال الله جلَّت حكمته: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فإنَّ الإنسانَ إذا لاحظ أنّه يقف بين يدي خالقِهِ ورازقِهِ خمس مرَّات في اليوم واللَّيلة يقرُّ بربوبيتِهِ، ويعترفُ بوحدانيَّته، ويطلبُ منه الهدايةَ والإعانةَ على الخيرِ، فلا شكَّ تمنعه هذه المراقبةُ من الوقوعِ في المعاصي والآثام.

ومن فوائد الصَّلاة: أنَّها تكسبُ الإنسانَ التَّواضعَ وعدمَ التَّكبُّر، فإنَّ الله تعالى سوَّى في موقف الصَّلاة بين الغنيِّ والفقير، فترى الغنيَّ الواسعَ الثَّروة، الكثيرَ الخدم، واقفًا وبجانبه البائسُ الفقيرُ الَّذي لا يملك من الدُّنيا شيئًا، كلٌّ يناجي ربَّه ويطلبُ منه المغفرةَ والرِّضوان، فإذا رأى ذلك الغنيُّ صغرت نفسُهُ في عينه وعلم أنَّه وذلك الفقير عبيدُ الله تعالى، وفي ذلك كمال للنَّفس وتهذيبٌ للخلق وتوثيقُ الإخاء بين النَّاس، وذلك من أكبر أسباب العمران واستتبابِ الأمن بين النَّاس.

ومن فوائد الصَّلاة: أنَّها تعوِّد الإنسانَ الحياءَ والوقارَ، وهما من أركان السَّعادة في الدُّنيا والآخرة، فإنَّ المصلي يجبُ عليه أن يحتفظَ في صلاتِهِ من كلِّ

ما يشينها ويعيبها، فتراه طاهرَ الثِّياب، طاهر المكان، حسنَ الشَّكل، لا ترى منه عورةً باديةً، وبذلك تعتاد النَّفسُ التَّحلِّي بالكمالِ ولزومِ الحشمة والوقار، فيبلغ الإنسانُ بذلك الشَّرفَ الأعلى.

وللصَّلاة فوائدُ كثيرةٌ وحِكمٌ صحِّيَّة، فمَن حافظ على الصَّلاة الحقيقيَّة تتطهَّرت نفسُهُ من الهلع والجزع إذا مسَّه الشَّرُّ، ومِن البخلِ والمنعِ إذا مسَّه الخير، وكان شجاعًا كريمًا قويَّ العزيمة، شديدَ الشَّكيمة، لا يرضى بالضَّيم، ولا يخشى في الحقِّ العذلَ واللَّوم، لأنَّه بمراقبته لله تعالى في صلاته واستشعار عظمته وسلطانه الأعلى في ركوعه وسجوده يكون الله عزَّ وجلَّ غالبًا على أمره، فلا يبالي ما لقي من الشَّدائد في سبيلِهِ وما أنفق من فضلِهِ ابتغاءَ مرضاتِهِ.

فيا أيُّها المسلمون، اتَّقوا اللهَ وحافظوا على الصَّلوات في أوقاتها، ولازموا الجمعة والجماعات، فقد أمر رسولُ الله ﷺ بالحضور إليها وأكَّد ذلك، ولم يعذر حتَّى الأعمى الَّذي ليس له قائدٌ بقولِهِ حينما استأذنه في التَّخلُّف عن حضور الجماعةِ وقال ﷺ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: «أَجِبْ لَا أَجِدُ لَكَ عُذرًا»[1]، وقال ﷺ:«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ»[2]، وكان آخرُ كلام تكلَّم به رسولُ الله ﷺ: «الصَّلاةَ وما ملَكَت أيمانُكم، الصَّلاةَ وما مَلَكت أيمانُكم»[3].

فيا عبادَ الله، رحمَ الله من أقبل على صلاته خاشعًا خاضعًا ذليلًا لله عزَّ وجلَّ،

(١) مر تخرجه سابقًا.
(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٩٥) من حديث ابن عمرو بن العاص.
(٣) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٦٢٥) من حديث أم سلمة.

خائفًا ذاعنًا راغبًا وجلًا مشفقًا راجيًا، وجعل أكثرَ همِّه في صلاتِهِ لربِّه ومناجاته إياه وانتصابه بين يديه قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا، وفرغ لذلك قلبه واجتهد في أداء فرائضه، فإنَّه لا يدري هل يصلِّي صلاةً بعد الَّتي هو فيها أو يعاجل قبل مقامه بين يدي ربه عزَّ وجلَّ محرومًا مشفقًا يرجو قبولها ويخاف ردَّها، إن قبلها سعد، وإن ردَّها شقي.

نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا جميعًا للإتيان بالصَّلاة كما أمرنا ربُّنا وكما يحبُّه الله ورسولُهُ، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣١

الإسراءُ والمعراجُ

الحمدُ لله ثمَّ الحمدُ لله، أحمدُهُ وأستعينُهُ وأستغفرُهُ وأومن به وأتوكَّل عليه وأستهديه، وأسأله أن يحفظنا مِن آذان لا تسمعُ، ومن عيونٍ لا تدمع، ومن قلوبٍ لا تخشع، ومِن موعظةٍ لا تنفعُ، ومِن مجتمعٍ لا يراقبُ اللهَ في سرِّهِ وجهرِهِ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له في أمره ونهيه، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله الله بالحقِّ شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وأيَّده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة، وأنزل عليه القرآن حجَّةً قاطعةً بالحقِّ، ناطقةً إلى يوم الدِّين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الصَّالحين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، اتَّقوا الله في السِّرِّ والعلنِ، واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

عباد الله، لقد أشار القرآنُ الكريمُ في هذه الآية بالإسراء بنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ من المسجدِ الحرام في مكَّة المكرَّمةِ إلى المسجد الأقصى بالقدسِ، وإنَّ هذين المسجدين الكريمين سجدتْ فيهما لله جباهُ أنبيائِهِ وهملت فيها من خشيته دموع

أوليائه، فقد صحَّ أنَّ الله عزَّ وجلَّ جمع أنبياءه ليلةَ الإسراء في المسجد الأقصى، حيث التقى بهم ﷺ وتقدَّمهم فصلَّى بهم، فبعد الصلاة نُصِبَ له المعراجُ، ثمَّ عُرِج به إلى السَّماء الدُّنيا، فوجد فيها آدمَ فرحَّب به، ثمَّ عُرِج إلى السَّماء الثَّانية فوجد فيها ابنَي الخالة يحيى وعيسى فرحَّبا به، ثمَّ عُرِج إلى الثَّالثة فوجد فيها يوسفَ فرحَّب به، ثمَّ عُرِج إلى الرَّابعة فوجد فيها إدريس فرحَّب به، ثمَّ عُرِجَ إلى الخامسة فوجد فيها هارونَ فرحَّب به، ثمَّ عُرِج إلى السَّادسة فوجد فيها موسى فرحَّب به، ثمَّ عُرِجَ إلى السَّابعة فوجد فيها إبراهيم، ثمَّ ذهب به إلى سدرة المنتهى، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيَّرت، فما أحد مِن خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها، فأوحى الله إلى نبيِّنا محمَّد ﷺ ما أوحى، وفرض عليه في كلِّ يوم وليلةٍ خمسين صلاة، فنزل حتَّى انتهى إلى موسى فقال: ما فرضَ ربُّك على أمَّتكَ؟ فقال: خمسين صلاة في اليوم واللَّيلة. قال: ارجع إلى ربِّك، فاسأله التَّخفيف، فإنَّ أمَّتك لا تطيق ذلك. فلم يزلْ يرجع بين ربِّه وبين موسى ويحطُّ عنه خمسًا فخمسًا، حتَّى قال: يا محمَّد، هي خمسُ صلوات في كلِّ يوم وليلةٍ بكلِّ صلاةٍ عشرٌ، فتلك خمسون صلاةً، «وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فلم يعملها لم تكتب عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

عباد الله: اعلموا أنَّ هاتين الرِّحلتين: الرِّحلة الأرضيَّة الإسراء، والرِّحلة السَّماويَّة المعراج، حدثتا في ليلةٍ واحدةٍ قبلَ الهجرة بسنتين، ليمحِّصَ الله

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩١)ومسلم، رقم الحديث: (١٣١) من حديث ابن عباس.

المؤمنين ويبيِّنَ منهم صادقَ الإيمان ومَن في قلبه منهم مرضٌ، فيكون الأولُ خليقًا بصحبة رسوله الكريم إلى دار الهجرةِ والانضواء تحت لوائه، وجديرًا بما يتحمَّله من أعباء جسام وتكاليف شاقَّةٍ مِن حروبٍ دينيَّةٍ وقيامٍ بدعوةٍ عظيمةٍ وإنشاءِ دولةٍ تعمُّ المعمورةَ في ذلك الحين شرقًا وغربًا.

وإنَّ الله تعالى أطلع رسولَه على ما في هذا الكون، أرضيَّةً وسمائيَّةً مِن العظمةِ والجلال، ليكون ذلك درسًا عمليًّا لتعليم رسوله بالمشاهدة والنَّظر.

يا مسلمُ، يا عربيُّ، إنَّ محمَّدًا النَّبيَّ العربيَّ يدعوك لتعمل صالحًا في اللَّيل وفي النَّهار، حتَّى نكونَ في طليعة الأمم، ويدعوك لتجعل من ليلك الهادى السَّاكن فترةً تجلو فيها روحُك بالنَّجوى وتغسلُ فيها قلبَك بالعبادةِ وتهذِّبُ فيها حسَّك بالسُّجود، فتلك سمات الأبرار عباد الله الَّذي يقول فيهم تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

عبادَ الله، اعلموا أنَّ كثيرًا مِن النَّاس يفهمون البركةَ حول بيت الله الأقصى بكثرةِ الثمار والـزُّروع ووفـرةِ الأرزاق وغيرها مِمَّا تغلُّ تلك الأرضُ الطَّيِّبة الخصبة، وإذا كانت هذه وأمثالُها مِنَ النِّعم المادِّيَّة خيرًا لا مريَّةَ فيه وبركةً لا يشكُّ فيها أنَّ البركةَ الحقيقيَّةَ في يقظةِ القلوب المؤمنة بالله، المتفتِّحة للحياةِ، المتجاوبةِ مع الإصلاح، الآخذةِ بنواميس التَّرقِّي، الصَّاعدةِ بقواها إلى أعلى تلك القلوب، الَّتي تقتبس أنوارًا من ماضيها الَّذي كان يسودُ الدُّنيا ويقودُها بالعدل وتمدُّ بحيويتها حاضرها الَّذي غدا حاضرًا يلفت الدُّنيا ويملؤها بالإعجاب، وتتَّجه في قوَّة مستقبلها الَّتي نرجو أن يكون مسايرًا للحاضر في عزَّته ومجده،

تلك هي البركةُ الَّتي يعنيها القرآنُ، إذ لا خيرَ في نبتٍ ولا زهرٍ ولا في حبٍّ ولا ثمرٍ ولا في درهمٍ ولا دينارٍ إذا رزىء الإنسانُ في قلبِهِ أو أصيبُ في لبِّهِ أو نكب في عقيدتِهِ الدِّينيَّةِ وأخلاقِهِ الفاضلة.

وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ إذا أخلاقُهُم كانت خرابًا[1]

عباد الله، إنَّ الإسراءَ بمحمدٍ والعروجَ به في فحمة اللَّيل يهتفُ بكلِّ مسلم، حتَّى لا يجنُّ عقلُهُ إذا جنَّ الظَّلام، ولا تتبلَّد أعصابُهُ وأعضاؤُهُ إذا استغرق النَّاس في المنام، فإنَّ اللَّيل أثمنُ مَن أن يبدَّدَ في غفلةِ العقول وبلادةِ الشُّعور ولذاذةِ الأحلام، فإنَّ اللَّيل شطرُ الحياة، فمَن ضيَّعه أضاع نصفَ عمرِه أو أكثرَ مِن نصفِهِ.

مِن أجل ذلك دُعِي النَّبيُّ العربيُّ الكريم محمَّد ﷺ إلى السَّموات العالية بأمرٍ مِن ربِّهِ تعالى في ظلمات اللَّيل لينبِّهَ أتباعَه، فلا يقضوا ليلهم نيامًا وليجعلوا منه أو من بعضه مجالًا للجدِّ الموصول والعملِ النَّافع والمناجاةِ الصَّادقة، حتَّى تصفوا نفوسُهُم فلا ترين عليها الغفلةُ، ويكثرُ إنتاجُهُم فلا يخلفوا عن ركبِ الحياة، ولا يسبقُهُم غيرُهُم مِن خلقِ الله.

فيا أيُّها المسلمون، اقتدوا برسولِ الله ﷺ في دعوتِهِ وجهادِهِ في صبره وتحمُّلِهِ في التَّضحية بالنَّفس والنَّفيس في سبيل الله وفي إعزاز الحقِّ ونصرة الدِّين وإصلاح الخلقِ وإرشادهم، وكونوا عباد الله إخوانًا، ارجعوا إلى دينِكم وافهموه فهمًا جيِّدًا، واستمسكوا به ووحِّدوا صفوفَكم وقلوبَكم، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

---

(١) القائل هو الشاعر أحمد شوقي. انظر: الشوقيات (ص/ ٩٣).

أسأل الله أن يجعلنا هداةً مهتدين، وأن يؤيِّدَنا بالحقِّ ويؤيِّد الحقَّ بنا، إنَّه سميعٌ مجيبٌ، وبَعدَ أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله العظيم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣٢

استقبالُ شهر رمضان

الحمدُ لله الَّـذي لـه ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الصف: ١].

الحمدُ لله الَّذي خصَّ بالفضل والتَّشريف بعض مخلوقاته، فجعلَ شهرَ رمضانَ أفضلَ شهور العام، وأوجب صيامَه وحثَّ فيه على الطَّاعات، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وهو المحمودُ على كلِّ حالٍ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، الهادي إلى سبيل الرَّشاد.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهلِ التُّقى والسِّدادِ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، إنَّ الله يحبُّ المتَّقين.

عباد الله، إنَّه قد أقبل عليكم شهرٌ كريمٌ، وموسمٌ عظيمٌ، شهرٌ قد خصَّه الله تعالى وفضَّله على سائر الشُّهور بالتَّشريف والتَّكريم، أنزل فيه القرآنَ المبين، وفرضَ صيامَه وجعله أحدَ أركان الإسلام للمسلمين، قال الله -تبارك وتعالى- ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد: ٢١].

فيا عباد الله، هذا شهرُ شعبانَ، وهو مقدِّمةٌ لشهر رمضان، وقد شرَعَ فيه ما شرعَ من الصِّيامِ وقراءةِ القرآنِ، فاعملوا فيه من العملِ ما يعود عليكم نفعُهُ في المعاد، وباعدوه عن الزَّللِ ما يشهد عليكم به يومَ يقومُ الأشهادُ.

فيا عباد الله، هذا شهرُ شعبانَ قد انقضى، ولم يبق منه إلَّا القليلُ، وهذا شهرُ رمضان أفضلُ شهور العام سيحلُّ بساحتِكم عن قريبٍ، فاستقبلوه بالتَّوبة والاستغفار والأعمال الصَّالحات آناءَ اللَّيل وأطراف النَّهار.

فيا عبادَ الله، حافظوا على إقامة الصَّلاة وإيتاء الزَّكاةِ، فإنَّهما من أركان الإسلام، وقوموا بجميعِ أركانه أتمَّ قيامٍ، وراعوا شعبَ الإيمان، وراقبوا الله في السِّرِّ والإعلان، ولا تجعلوا الله عرضةً للأيمان، واتركوا الحيلَ والكذبَ والنِّفاقَ، وميلوا إلى الوفاقِ والاتِّفاقِ، واجتنبوا المراءَ والشِّقاقَ، ولا تحلفوا بالطِّلاق والعتاق، وأنفقوا في سبيل الله، ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾ [النحل: ٩٦]، فإلى كم تهزُّ أحدَكم العبرُ وهو كالطِّفل كلما حُرِّك نامَ، ويعمل المعاصي ويقول: إنَّ الله ذو مغفرةٍ، وينسى أنَّه شديدُ العقاب، فواخجل المقصِّرين من التَّوبيخ في محفل القيامة، ويا سوءَ منقلبِ الظَّالمين إذا حُرموا دارَ الكرامة.

فيا أيُّها المسلمون، أليس الإسلامُ -بكلِّ ما فرضه من عباداتٍ ومعاملاتٍ- يعملُ على تطهير القلوب مِنَ الحقدِ والحسدِ؟ ويعملُ على تقويةِ أواصر الإلفة والمحبَّة بين الأغنياء والفقراء وبين النَّاس جميعًا؟ ويعمل على عمارة الأرض وإقامة المشروعات وإنشاء الحضارات؟ ويعمل على إعداد القوَّة الَّتي ترهب الطَّامعين المفسدين وتحقيقِ العزَّة الَّتي جعلها الله تعالى لنفسِهِ ولرسولِهِ

وللمؤمنين؟ أتجد بعد هذا شيئًا من عناصر المجتمع لم يعرض له الإسلامُ ولم يجعلْه من أهدافه الأولى؟!

فيا عباد الله، لو أنَّ المصلحين ترسَّموا في إصلاحِ شعوبِهم خطى الدِّين الإسلاميِّ في تهذيب النَّفوس وتقويم الأخلاق، واستعانوا بهدايتِه الَّتي تملكُ على الإنسان بإيمانهم قلبه وشعوره وإحسانه لوجدوا مِن وحي الضَّمير ووازعِ النَّفس ما يحقِّق لهم وجوهَ الإصلاح والسَّعادة، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ في شَهرٍ فِي أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا في شَعْبَانَ» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

فيا عباد الله، نحن في هذا الزَّمان الَّذي انفتح فيه الشَّرُّ والفسادُ على مصراعيه عن طريق الصُّحف والمجلَّات الخلاعيَّة والإذاعـات المجونيَّة والسِّينما والتِّلفزيون الغراميَّة ومشابهةِ الإفرنج وتقليدِهم بالسِّيِّئات فأضرُّوا البلادَ والعبادَ.

فالعدوُّ الَّذي غزانا مِن كلِّ ناحيةٍ، ودخل علينا في بيوتنا وأسواقنا، واستعمرنا بغيرِ سيفٍ ولا قوَّةٍ إن لم ندافعْه مدافعةً قويَّةً بجدٍّ ونشاطٍ وبصدقٍ وإخلاصٍ مِن قبل أن يستفحلَ ويعظمَ الخطرُ علينا.

فعلى رجال العلمِ والدِّين بذلُ ما في وسعهم في مصادمتِه وقطعِ وسائلِه، وعلينا مساعدتهم ما دام الإسلامُ ظاهرًا مِن قبلِ أن يدال علينا، والَّذي أشهدُ الله عليه أنَّا لو قمنا بهذا الدِّين حقَّ القيام، وجاهدنا في الله حقَّ جهادِه، وأخذنا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٦٩)ومسلم، رقم الحديث: (١١٥٦) من حديث ابن عباس.

حذرَنا لخافنا الأعداءُ، ولم نخشَ مِن ذَرِّيَّة ولا صاروخٍ، لأنَّ الله أوجبَ على نفسِهِ نصرَ المؤمنين، وأعداؤه مهما بلغوا في الكثرةِ والقوَّة، فهم تحت تصرُّفِهِ وقهرِهِ، وقلوبُهُم بين أصابعِهِ يقلِّبُها كيف يشاء، وليس لهم مشيئةٌ إلَّا بعد مشيئتِهِ تعالى، ولو شاء لردَّ كيدَهم في نحورِهِم، وأهلكهم بسلاحِهِم، فلا يعجزُهُ شيءٌ -سبحانه وتعالى- أمَّا إذا خالفنا أمره وضيَّعنا دينَهُ، سلَّط علينا بشرٍّ معاصينا، وفي الحديث القدسي الَّذي رواه الإمامُ أحمد بقول الله تعالى: «أَمَا وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي، لَا يَشْعُرُ بِي عَبْدٌ مِن عِبَادِي دُونَ خَلْقِي، أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ، فَتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْهُنَّ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، أَمَا وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي لَا يَعْتَصِمُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَخْلُوقٍ دُونِي، أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ، إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَرْضَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَلَا أُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ»[1]، قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، (٤/ ٢٥)من قول وهب بن منبه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٣

أوَّل جمعةٍ مِن شهر رمضان

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، أحمده -سبحانه وتعالى- على نعمِهِ، وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا على فضلِهِ وكرمِهِ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فاتَّقوا الله وأطيعوا وامتثلوا أوامره ولا تعصوه، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

عباد الله، اعلموا أنَّ فضل الصَّوم كبيرٌ، والأجر عليه عظيمٌ، وأنَّ الحسنة بعشر أمثالها، وأعمال العباد لهم إلَّا الصَّوم فإنَّه لله، وهو يتقبَّله ويثيبُ عليه، والله عنده

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٨)ومسلم، رقم الحديث: (٧٦٠) من حديث أبي هريرة.

حسنُ الثَّواب، يدعُ الإنسانُ طعامه وشرابه، ويمنعُ نفسَه عن شهواتها امتثالًا لأمر ربِّهِ وتقرُّبًا إليه، يرجو رحمتَه وبرَّه وغفرانَه، بالصِّوم تزكوا النُّفوس، وتصلحُ الأجسام، وتعتاد الصَّبر، وتقوى على تحمُّل المشاقِّ، بالصَّوم يَعرفُ العبدُ نِعَمَ الله عليه، فيعطف على الفقيرِ، ويعرفُ ما هو فيه من الضِّيق والحاجةِ فيبادر إلى سدِّ حاجته ومواساته وتخفيفِ آلامِ الفقير عنه.

عبادَ الله، اعلموا أنَّ الصَّوم ليس الإمساكَ عن الطَّعام والشَّراب فحسب، بل هو مع ذلك إمساكٌ عن الكذبِ والغيبةِ والنَّميمة والفتنة، إمساكٌ عن الزُّور والبهتان والسَّباب، إمساكٌ عن قذفِ الغافلين والغافلات، «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ والظَّمَأُ»(١)، و«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(٢).

من لم يحفظْ لسانَه عن فضول الكلام، ويغضَّ بصرَه عن الحرام، ويدع الفواحشَ والآثامَ، فهو لم يصمْ وقد أتعبَ نفسَه وفاتَه الأجرُ، ولم يكتسبْ إلَّا الوزرَ والإثمَ.

فيا أيُّها المسلمون، الصَّدقةُ والإحسانُ إلى الفقراءِ والمساكين وذوي القربى المحتاجين من أفضلِ الأعمال وأجزلها ثوابًا، والصَّدقة يضاعفُ أجرُها في شهر رمضان المبارك، قال الله عزَّ وجَّل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٦٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة.

فيا عباد الله، نِعَمُ الله على عبيده كثيرةٌ لا تُحصى، وشكرُ المنعم واجبٌ، والله يعطي النِّعمَ ليبتليَ مَن ينعم عليه بها، هل يشكر فيزيده أم يكفر فينتقم منه ويزيلها عنه، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم: ٧].

فيا عبادَ الله، إنَّ السَّعة في الرِّزق ووفرةَ المال مِن أجلِّ النِّعم وزينةِ الحياة الدُّنيا، ومِن الشُّكر على نعمة الغنى بالمال: إخراجُ ما وجب فيه من زكاةٍ وحقوقٍ وإحسانٌ إلى الضُّعفاء والمساكين وصلةُ رحمٍ من له رحمٌ توصلُ به، فالإنفاقُ في سبيل الخير وما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم ومرافق حياتهم مِن أفضلِ الأعمال وأحبِّها إلى الله، وكلُّ ذلك مِن حقوقِ المال، وأداؤه مِن شكر النِّعمة، والنَّماءُ والبركةُ بعد ذلك حاصلان في المال، ولا ريب لا تضرُّ مالًا صدقةٌ، بل تزيدُهُ، وخيرُ النَّاس مَن يكون قدوةً حسنةً في الخير وسببًا في البرِّ والإحسانِ.

فيا أيُّها المسلمون، يا مَن أنعم اللهُ عليهم بالمالِ، أنفقوا من أموالكم على فقرائكم وإخوانكم المحتاجين، أنفقوا منها في سبلِ الخيرِ والبرِّ، فطريقُ الخير واسعٌ، والإنفاق فيه سهلٌ على مَن يسَّره الله له، تسابقوا إلى مرضاة الله، ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وفي الحديث القدسيِّ: «يقول الله عزَّ وجلَّ: يا ابنَ آدم، أَنْفقْ أُنْفقْ عليك»[1]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُهُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إليه مِنْ مَالِه؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٦٨٤)ومسلم، رقم الحديث: (٩٩٣) من حديث أبي هريرة.

إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إليه مِنْ مَالِ وَارِثِهِ. قَالَ ﷺ: «فإنَّ مَاله مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ» رواه البخاريُّ[1].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الزَّكاةَ لا حقَّ فيها لغنيٍّ ولا لقويٍّ مكتسبٍ، وإنَّما هي للضَّعيف العاجز عن الكسبِ.

جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ يسألانه الصَّدقة -أي الزَّكاة- فقلَّب فيهما ورآهما جَلْدَيْنِ يستطيعان العملَ وطلبَ الرِّزق، فقال: «إنْ شِئتُما أَعطيتُكما، ولا حظَّ فيها لغنيٍّ ولا لقويٍّ مُكتسبٍ»[2]، وقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ» قالوا: يا رسول الله، وما يغنيه؟ قَالَ «مَا يُغَدِّيهِ وَيُعَشِّيهِ»[3]، قال الله -تبارك وتعالى- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم مِن كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٤٢) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (١٦٣٥) من حديث عبيد الله بن عدي.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (١٦٣١) من حديث سهل ابن الحنظلية.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣٤

ثاني جمعةٍ مِن شهر رمضان

الحمدُ لله الحكيمِ فعلُهُ، الدائمِ بذلُهُ، العميمِ عدلُهُ، أحمدُهُ كما أنطق فأفهم، حمدًا يقوم بشكرِ ما رزق وأنعم.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وسعتْ كلَّ شيءٍ رحمتُهُ، وقمعتِ الأعداءَ نقمتُهُ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله من أطيب العرب أنسابًا، وأعذبها خطابًا، فنهض بما حُمِّل مِنَ الرِّسالة، ونقضَ معالم الظُّلم والضَّلالة، ومحضَ النَّصيحة في المقالة، حتَّى تألَّق مصباحُ الدِّين، وأشرقَ إيضاحُ اليقين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الأكرمين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، واعلموا أنَّكم في شهرٍ مباركٍ، كلُّهُ خيرٌ وبرٌّ وبركةٌ، شهرُ الصِّيام والقيام، شهرُ الذِّكر والاستغفار، شهرٌ تُفتحُ فيه أبوابُ الجنَّة وتُغلقُ فيه أبوابُ النَّار وتُصفَّدُ فيه الشَّياطينُ والمردةُ، فأكثروا فيه من الصَّلاة والذِّكر وقراءة القرآن، واجتنبوا الرَّفثَ والفسوقَ والآثامَ، وتعرَّضوا فيه لنفحاتِ ربِّكم، فإنَّ لربِّكم في أيَّام دهركم نفحاتٍ، وتصدَّقوا فيه على الفقراء والمساكين، وأدُّوا زكاةَ أموالكم، وزكُّوا نفوسكم، فقد أفلح مَن تزكَّى، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ

﴿الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عزَّ وجلَّ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصومَ، فَإِنَّه لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده لخلوفُ فم الصَّائم عِنْدَ الله أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ للصوم حكمًا وفوائدَ، فمنها: أنَّ الأبدانَ إذا امتلأت من الأغذية المستلذَّة والأشربة المستعذبة، ودامتْ على رفاهية العيش، طغتْ وتجبَّرتْ وكثرتْ آلامُها وأسقامُها، ونسيتْ تذكر أحوال المحتاجين، فاقتضتِ الحكمةُ الإلهيَّة تأديبَها بجوعِها وعطشِها المنغص لموادِّها، المذكِّر لمعادها، إيجابًا في العام كشهر رمضانَ، وندبًا في باقي الأيَّام، فتأديبُ العبادِ بألم الجوعِ والعطشِ حتَّى يعرفوا قدرَ نِعم الله تعالى، فابتلاءُ الأجسام بالمرضِ حتَّى يعرفوا قدرَ نعمة العافية، ومن ابتلي بذلك فيكثرُ تضرُّعُه وابتهالُهُ إلى الله تعالى.

ومِن فوائدِ الصَّوم: صحَّةُ البدن ودفعُ الأمراض عنه، فإنَّ سببَها في الغالبِ الأكلُ والشُّربُ وحصولُ فضلة الأخلاط في المعدةِ، وناهيك بما يترتَّب على المرضِ مِن تشويش الفكرِ واشتغالِ القلبِ وتنغيصِ العيشِ ومقاساةِ الآلام الشَّديدة وعدمِ القدرة على أداء الفرائض الدِّينيَّة، ولذلك أشار رسولُ الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٤)ومسلم، رقم الحديث: (١١٥١) من حديث أبي هريرة.

بقوله: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ»(١).

البطنةُ داءٌ، والحميَّةُ رأسُ الدَّواء، وقد أشار بعض الأطبَّاءُ باستعمالِ الحميَّة والصَّومِ في بعض الأمراض، لِما فيها من الفوائد الصِّحِّيَّة، كما شُفِي بواسطة الصَّوم كثيرون ممَّن كانوا مصابين بأمراضٍ مزمنةٍ.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الصَّائم وهو في خلوتِهِ وبعدِهِ عن أعين النَّاس حريصٌ على ما ائتمِنَ عليه من هذه العبادة السِّرِّيَّة، ولا يجسرُ أن يتناولَ طعامًا أو شرابًا أو شيئًا ممَّا يفسدُ صيامَه، ويستحي أن يراه الله تعالى حيث نهاه.

ولو لم يكن للصِّيام من المزايا غيرُ تعويدِ النَّفس على الاتِّصاف بالشَّفقة والأمانة والتَّخلُّق بحفظ العهد، لكفاه شرفًا وفضلًا، وكان ذلك كافيًا لأدائه والمحافظةِ عليه، فإنَّ هذين الوصفين متى تمكَّنا من النُّفوس، وصارا مِن خُلُقِها، يعمُّ بهما الأمنُ وتقوى علائق المحبَّة بين أفراد الأمَّة، ويقلُّ التَّحاسدُ والتَّباغضُ، ويكونون يدًا واحدةً على جلب المنافع ودفع المضارِّ، ويحتمل الأخُ مِن أخيه فلتةَ لسانه وحدَّةَ غضبِهِ، ويقابله بما أشرب قلبه مِنَ الشَّفقة وما اتَّصف به من الأمانة وحفظ العهد، وحينئذٍ يصبح معشر المسلمين كالبنيانِ المرصوصِ يشدُّ بعضُهُ بعضًا، فأيُّ فائدةٍ تقابل هذه الفوائد الَّتي يكتسبها الصَّائمُ بصومِهِ؟! وأيُّ خسارةٍ تقابل خسارة مَن حَرُم هذه المزايا بترك صيام شهرِ رمضان بغيرِ عذرٍ شرعيٍّ، هذا فضلًا عمَّا يدَّخرُهُ الله تعالى عنده للصَّائم مِنَ النَّعيم المقيم، ويعدُّهُ للمفطر بغيرِ عذرٍ من العذابِ الأليم.

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٣٨٠)وابن ماجه، رقم الحديث: (٣٣٤٩) من حديث المقدام بن معديكرب.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه يجبُ على الصَّائم أن يحفظ جوارحَه من الآثام ويحفظَ لسانه من الكذب والغيبة والنَّميمة والرفث والفحش، ويطهِّرَ نظرَه عن الحرام، وسمعَه عن اللَّغو والاغتياب، فإنَّ الصَّومَ جُنَّة، وفي الحديث عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ» رواه الإمامُ أحمدُ[1]، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنب فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٦٦٢٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٥

ثالثُ جمعةٍ مِن شهر رمضان

الحمدُ لله الَّذي أنزل على عبدِهِ الكتابَ ليخرجَ النَّاسَ مِن ظلمات الجهلِ والضَّلال إلى نورِ العلم والهدى، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نعمِهِ، وأسأله الفضل والمزيد مِن كرمِهِ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله، أكرم نبيٍّ أنزل عليه أشرف كتاب.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعتِهِ ولزوم أوامره وكثرةِ مخافته، ألا إنَّ أولياءَ الله هم المتَّقون، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ - ٥]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاريُّ ومسلم[1].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠١) ومسلم، رقم الحديث: (٧٦٠) من حديث أبي هريرة.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ شهر رمضان من أفضل شهورِ العام، وأفضلُهُ عَشرُهُ الأخيرة، وليلةُ القدر أفضلُ ليالي العام.

رمضانُ شهرٌ شرَّفه الله بإنزال القرآن فيه هدىً للنَّاس وبيِّناتٍ من الهدى والفرقان، فالقرآنُ حجَّة الله تعالى على خلقِهِ، وقد حفظه علينا، فلا يستطيع أحدٌ أن يغيِّرَ فيه أو يبدِّلَ، ولا أن يزيدَ فيه أو ينقصَ منه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فالقرآنُ حجَّةٌ لمن عمل به وأقام حدودَه وحكمَه في جميع شؤونه، صغيرِها وكبيرِها، أو حجَّةٌ عليه إن أعرض عنه واتَّخذه وراءه ظهريًّا.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله شرَّف شهرَ رمضان بليلةِ القدرِ الَّتي هي خيرٌ مِن ألف شهرٍ، مَن حرم خيرَها فقد حرم الخيرَ كلَّه، ولا يحرم خيرَها إلَّا محرومٌ، جاء في الأثر أنَّ رسول الله ﷺ تقاصرَ أعمار أمَّتِه بالنسبة لأعمار الأمم الماضية، فعوَّضهم الله تعالى بليلة القدر الَّتي هي خيرٌ من ألف شهرٍ، فأحيوا -رحمكم الله- هذه العشرَ المباركة بالقيام والذِّكر والصَّلاة والتَّسبيح، واسألوا الله المغفرةَ والرَّحمةَ والعتقَ من النَّار، وتحرَّوا ليلة القدر في أفراد العشر الأواخر من هذا الشَّهر، الَّذي كلُّهُ خيرٌ وبركةٌ، فأوَّله رحمةٌ، وأوسطه مغفرةٌ، وآخرُهُ عتقٌ من النَّار، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كَانَ رسول الله ﷺ إذا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيل وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» رواه البخاري ومسلم[1]، وعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ مِنَ العَشْرِ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٢٤)ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٤).

الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»متَّفق عليه[1].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ إخفاء ليلة القدر وعدمَ تعيينها مِن رحمةِ الله بعبادِهِ وإنعامِهِ عليهم، ليكثروا من العبادةِ وليتحرَّوها في عدَّة ليالي، وليجتهدوا في كلِّ الشَّهر، ولتكونَ العبادةُ والاجتهادُ والتَّحرِّي أكثرَ في العشر الأخيرة من رمضان، ولهذا كان رسولُ الله ﷺ يعتكف في العشرِ الأواخر من رمضان، حتَّى توفاه الله، وكان يجتهدُ في العشر ما لا يجتهد في غيرها، فهو ﷺ أجودُ النَّاس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقى جبريلَ فيدارسه القرآنَ، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الرِّيح المرسلة[2].

فيا أيُّها المسلمون، خصُّوا هذا الشَّهر المبارك بمزيدٍ من الطَّاعات، وأكثروا فيه من الحسنات، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

والصَّوم الحقيقيُّ الَّذي يراد به وجهُ الله تعالى يقوِّي النَّفس على الصَّبر والحلم، وهما تجنّبُ ما من شأنِهِ إثارة الغضب، لأنَّ الصَّوم نصفُ الصَّبر، والصَّبر نصفُ الإيمان، وإنَّ الصَّوم جُنَّة من النَّار وجُنَّةٌ من عذابِ الله وجُنَّة للمؤمنِ من سوء الأخلاق.

ومن يلاحظ حالَ الصَّائمين في رمضان وما هم عليه مِن تحرِّي الطَّاعة وسبل الخيرات وابتعادِهم عن المعاصي ورغبتِهم في الإحسان، يُدرك أنَّ الصَّوم من

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠١٧)ومسلم، رقم الحديث: (١١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦)ومسلم، رقم الحديث: (٢٣٠٨) من حديث ابن عباس.

أعظم أسباب الهداية، ويدرك معنى قولَ الله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ويدرك قولَ رسول الله ﷺ: «الصَّومُ جُنَّةٌ»(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعتصموا بكتابِ الله الَّذي أنزل، واتَّبعوا رسوله الَّذي أرسلَ، تكونوا من الفائزين، وتستوجبوا رضاء ربِّ العالمين، فقد فاز والله مَن أطاع مولاه، ونجى مِن كلِّ شرٍّ مَن رضي بدينِهِ الإسلامَ، ولم يَبْغِ سواه.

فيا عباد الله، «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(٢).

عباد الله، اجتنبوا الغيبة والنَّميمة والكذبَ وقول الزُّور، وتمسَّكوا بتعاليم دينكم القويم، فإنَّ فيه خيري الدَّارين، وهو الصَّراط المستقيم، وأكثروا مِن ذكر الله، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وتوبوا إلى الله واستغفروه من جميع الذُّنوب، فإنَّ الله -سبحانه وتعالى- يتوبُ على من تاب.

عباد الله، حافظوا على الصَّلاة بأوقاتها، وأدوا الزَّكاة بتمامها، وصوموا رمضان، واحفظوا صيامَكم من الغيبة والنَّميمة والكذب وقول الزُّور والبهتان، وحجُّوا بيت الله الحرام، واقرؤوا القرآن بتدبُّرٍ وتفكيرٍ، وأمروا بالمعروف وانهوا

(١) مر تخريجه سابقًا.
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤).

عن المنكرِ، ووقِّروا الكبير وارحموا الصَّغير، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، فإذا فعلتم ذلك نلتم في الدُّنيا كرامةً وعزًّا، وفي الآخرة الدَّرجات العلى، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٦

آخرُ جمعةٍ من شهر رمضان

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وأشكرُهُ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهاةً تنفعُ قائلَها يوم الدِّين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله المبعوثُ رحمةً للعالمين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعتِهِ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

فيا عباد الله، لا تكونوا كالَّذين نسوا الله فتركوا عبادتَهُ ولم يعملوا ما أمرهم به، ولم يجتنبوا ما نهاهم عنه، وأفرطوا في ارتكابِ المنكرات واتِّباع الشَّهوات، فأنساهم أن يسعوا إلى تخليص نفوسِهم مِنَ العذاب، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله، المطرودون مِن رحمتِهِ.

فيا عباد الله، هذا شهرُ رمضان قد قوِّضتْ خيامُهُ، وانقضتْ أوقاتُهُ وأيامُهُ، فمن

أحسن فيه فعليه بالإتمامِ وشكرِ الله على التَّوفيق، ومن فرَّط فيه وأضاع فيما مضى من الأيام فعليه بالتَّوبة وتداركَ ما فات وحسن الختام، فإنَّ الأعمالَ بالخواتيم.

فيا عباد الله، إنَّ للآخرة أسواقًا يربح فيها قومٌ ويخسر فيها آخرون، وللعبادات والطَّاعات مواسمُ وأوقاتٌ يفوز فيها العاملون المخلصون بالرِّبح الكثيرِ والفضلِ الكبير، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، ومن تلك المواسم والأوقات شهرُ رمضان، شهرُ الصِّيام والقيامِ والبرِّ والإحسان، شهرُ الرَّحمة والمغفرة والعتق من النَّار، وقد أوشك هذا الموسمُ الكريمُ أن ينقضي، وقد قارب الانتهاء، فهو إمَّا شاهدٌ لك بالصِّيام والقيامِ والبرِّ والإحسانِ، أو شاهدٌ عليك بالغفلة والشُّحِّ والإعراض والعصيان، وهل أنت واثقٌ بأنَّه سيعود عليك مرَّةً أخرى؟!

اللهمَّ اجعل لنا منه حظًّا وافرًا، ونصيبًا كبيرًا، حظًّا من الرَّحمة والمغفرة والعتق من النَّار، ونصيبًا من الخير والبرِّ والإحسان.

فيا عباد الله، كان السَّلف الصالح رضي الله عنهم يجتهدون في إتمام العمل وإتقانه، ثمَّ يهتمون بعد ذلك بقبولِهِ ويخافون ردَّهُ، قال فيهم -سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ شهر رمضان جعله الله مضمارًا لخلقه، يتسابقون فيه بطاعتِهِ إلى مرضاته، ففاز من سبق، وخاب وخسَر مَن تخلَّف، متى يُغفرُ لمن لم يُغفرْ له في شهر رمضان المبارك؟! متى يُقبل من رُدَّ في ليلة القدر؟! متى يصلح من لم يصلح في شهر رمضان؟!

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ رسول الله ﷺ فرض صدقةَ الفطر على الذَّكر والأنثى، والحرِّ والعبد، والكبير والصَّغير، فرضها طهرةً للصَّائم من اللَّغو والرَّفث، وطعمةً للمساكين، فمن أدَّاها قبل صلاة العيد فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومن أدَّاها بعد الصَّلاة فهي صدقةٌ من الصَّدقات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كُنَّا نُعطِي زَكَاةَ الْفِطْرِ زمن النَّبي ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أو صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أو صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أو صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»(١).

ووقتُ زكاة الفطر يومَ العيد قبلَ صلاة العيد، ويجوزُ إخراجها قبله بيوم أو يومين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ٩ - ١١]، وقال جلَّ شأنه: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كل ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٠٦)ومسلم، رقم الحديث: (٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣٧

صلاةُ عيد الفطر والخطبة[١]

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هاديَ له. اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ. اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ. اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ.

الحمدُ لله الَّذي سهَّل للعباد طريقَ العبادة ويسَّر، وأفاض عليهم مِن خزائن جودِهِ، وجعل لهم عيدًا يعودُ عليهم في كلِّ عام ويتكرَّر، نقَّاهم به من درن الذُّنوب، فما مضى شهرُ الصِّيام إلَّا وأعقبه بأشهر الحجِّ إلى بيتِهِ المطهَّر.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- والحمدُ به يليق، وأشكرُهُ عزَّ وجلَّ أن هدانا لأحسن طريق.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له في الألوهيَّة والخلق والتَّدبير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النَّذيرُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) قال الشَّيخ عبد الله السَّند رحمه الله: فائدة: اعلم أخي -رحمك الله- أن رسول الله ﷺ كان لا يخطب خطبة إلَّا افتتحها بحمد الله، وأمَّا قول كثير من الفقهاء أنَّه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار، وخطبة العيدين بالتَّكبير، فليس معهم فيه سنَّة عن النبي ﷺ البتَّة، وسُنَّته تقتضي خلافه، وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله، والله الموفق.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فبتقوى الله يحصلُ الخيرُ الكثيرُ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّه ليس السَّعيد من أدرك العيدَ ولبس الجديدَ وخدمتْهُ العبيدُ، إنَّما السَّعيدُ من اتَّقى الله فيما يبدي ويعيد، وفاز بـ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ. لا إله إلَّا الله، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّكم في يومِ عيدٍ سعيدٍ وموسمِ خيرٍ عميمٍ مفيدٍ، فبادروا إلى طاعة الله ورسوله، يدخلكم اللهُ في رحمتِهِ.

عباد الله، الصَّلاةَ الصَّلاة، مَن حفظها فقد حفظَ دينَهُ، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيعُ، أمركم اللهُ ببرِّ الوالدين وصلةِ الأرحام والصَّبرِ عند فجائعِ الأيَّام والإحسانِ إلى الفقراء والضَّعفاء والأيتام، واجتنبوا الرِّبا في المبايعات، فإنَّ الرِّبا من الموبقات، والمرابي محاربٌ لله ولرسولِهِ، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

فيا عباد الله، أوفوا المكاييلَ والموازين، ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [هود: ٨٥]، ووقِّروا اليمينَ بالله في الخصومات،

ففي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قالوا: يا رسول الله وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا؟ قال: «وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»(١).

فيا أيُّها المسلمون، تصدَّقوا من أموالكم، وارحموا فقراءكم، وواسوهم من مال الله الَّذي آتاكم، أنعم الله علينا بالمال لننتفع به وننفق منه في طريق الخير، وهو عارية بأيدينا، أمدَّنا الله به لينظر هل نحسن فيه وننفق في سبيله ونتصدَّق على الفقراء والمساكين؟ وهل نؤدِّي حقوقه الواجبة؟ هل ننفق في وجوه البرِّ والإحسان أم نبخل بما آتانا الله من فضله، فنمنع الخير عن أنفسنا وإخواننا المحتاجين من فقراء وعجزة وأرامل ويتامى ومحاويج؟ قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥، ٧٧].

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلَّا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فقد كان رسول الله ﷺ عبده طاعة لله وإسعاف وعون لعباد الله، بدلالتهم على الخيرات ودعوتهم إلى مصلحة دنياهم الَّتي فيها معاشهم، وإلى آخرتهم الَّتي إليها معادهم، وبه اقتدى

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

أصحابه والتَّابعون لهم بإحسان رضي الله عنهم أجمعين، فبنوا لنا مجدًا وأشادوا فضلًا وسؤددًا، فكانوا سادة الدُّنيا وساستها وحماة الدِّين ودعاة الفضيلة، فدرت عليهم من الله سحائبُ النِّعم، فأضعنا ما خلَّفوا لنا مِن مجدٍ موروثٍ وفخرٍ تطأطأ له جباهُ الجبابرة، فإلى متى ونحن في سدرة لاهون، وغفلة ساهون؟! فهلمَّوا رحمكم الله إلى العمل قبل فوات الفرصة وعموم الغصَّة، فقد ضاق الخناقُ واشتدَّ البلاء على الأمَّة الإسلاميَّة لإهمالها لأوامر دينها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

فيا عباد الله، اعملوا كما أُمرتم تنالوا من الله ما وُعدتم، فإنَّ الله لا يخلف الميعاد، ابتغوا رحمة الله عند طاعته، واحذروا نقمته عند معصيته، ولا تقطعوا رجاءكم عنه خلال ذلك.

أيُّها المسلم: ابتعد في العيد عن اللَّهو السَّخيف وكلِّ عملٍ لا يرضاه الله الشَّرع الشَّريف، وزرِ الأقاربَ والأرحامَ والأصدقاء الكرام، وأفرح أهلك وعيالك بالمباح من الهدايا في غير إسرافٍ ولا تبذيرٍ، والمسلم الَّذي يتَّقي الله في سرَّائِهِ وضرَّائه، لا الَّذي يعيد في دور الخلاعة والفجور والحانات والمراقص والغناء، فبئس ما كانوا يعملون.

فيا أيُّها المسلم: واجبٌ عليك إصلاح نفسك أوَّلًا، ومراقبة أهل بيتك ثانيًا، فإنَّك سوف تحاسب يوم القيامة عن كلِّ مثقال ذرَّة مِن خيرٍ أو شرٍّ، في كتابٍ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا أحصاها عند حاكم لا تخفى عليه خافية، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

عباد الله، اعملوا الخيرات، وأصلحوا الذَّوات، وعلِّموا البنين والبنات ما أوجب الله من شريعة الإسلام الَّتي تصون عن الرَّذائل والمنكرات، واذكروا الله في جميع الحالات، ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، عن أبي أيُّوب الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِستٍّ مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كصَيامَ الدَّهْرَ» رواه مسلمٌ(١).

اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم فاستغفروه.

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١١٦٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٨

خطبة عيد الفطر الثَّانية

الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله الَّذي خلق آدم من طينٍ، وجعل نسله من ماء مهين.اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ.اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، الله أكبر.أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله أفضل المخلوقين.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، اتَّقوا الله وأطيعوه وعظِّموا أمره ولا تعصوه، وعليكم بغضِّ النظر، فإنَّ النَّظرة سهم من سهام إبليس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. [النور: ٣٠]

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمَّد رسول الله ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله مع الجماعة، ومَن شذَّ شذَّ في النَّار.

والجماعةُ: هم الَّذين على الحقِّ وإن قلَّ عددُهُم، قال الله -تبارك وتعالى-:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد عبدك ورسولك وعلى آله وأصحابه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا، وارض اللهمَّ عن الأربعة الخلفاء الرَّاشدين والأنصار والمهاجرين والصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وعنَّا معهم بعفوك ورحمتك وإحسانك يا أرحم الرَّاحمين.

اللهمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الكفر والشِّرك والمشركين، اللهمَّ أقم علم الجهاد ودمَّر أهل الكفر والشِّرك والفساد، وانشر رحمتك على العباد، اللهمَّ أصلح أحوال المسلمين، وأرخص أسعارهم، وشافِ مرضاهم، وسلِّم غيابهم، وفكَّ أسراهم، وألِّف بين قلوبهم، وأصلح أمراءهم ووفِّقهم للعدل في رعاياهم، واجعل ولايتنا فيمَن خافك واتَّقاك يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا مرفوعًا عنه البلاء والأذى والغلا والزِّنى والمحن والفتن ما ظهر منها وما بطن، وعن جميع بلاد المسلمين برحمتك يا ربَّ العالمين، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

عباد الله، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

عباد الله، اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ

ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١]، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣٩

الحثُّ على الاتِّحاد

الحمدُ لله الَّذي يعلمُ ما يلجُ في الأرض وما يخرجُ منها، وما ينزلُ من السَّماء وما يعرجُ فيها، وهو الرَّحيم الغفور، أحمدهُ سبحانهُ وتعالى على نعمهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وأشكرهُ عزَّ وجلَّ على برِّه وإحسانه.

وأشهدُ أن لَّا إله إلَّا الله، وحدهُ لا شريك له، شهادة تنفعُ قائلها يوم يقوم النَّاس لربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ، أرسلهُ اللهُ لهداية الخلق أجمعين، فبلَّغ وبشَّر وأنذر، فلا خير إلَّا دلَّ أمَّتهُ عليه، ولا شرَّ إلَّا حذَّرها منهُ، اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أمرنا بالاعتصام بالدِّين والاجتماع عليه، ونهانا عن التَّفرُّق والاختلاف، وحثَّنا على الأخذ بأسباب الاجتماع والائتلاف، وشرعَ لنا عبادات وأوجبها وجعلها من أقوى أسباب الاجتماع، من أجلها يلتقي المسلمُ مع أخيه المسلم، ويتعرَّفُ البعض منهم على البعض الآخر، يعرف أخاه المسلم وما هو عليه من صحَّة واستقامة، وما يحسُّ به ويتألَّم منه، فإذا حصل شيءٌ من ذلك قام بواجبه فنصر أخاه إن كانَ مَظلومًا، أو ظالمًا، وواساه إن كان محتاجًا، وأرشده إلى الخير وأعانه عليه.

فرض اللهُ علينا الصَّلوات الخمس وأوجبها رسولُ الله ﷺ جماعةً في بيوتِ الله وأكَّدها، فالاجتماعُ لواجب كهذا العمل واحد، والاتجاه واحد، والمتَّجهُ إليه المعبود واحد، لا بدَّ أن تتَّحد فيه القلوبُ وتتضافر وتتعاون على الخير، وتكون الأمَّة بسبب ذلك قويَّةً متماسكةً، يشدُّ بعضُها بعضًا، يسرُّونَ جميعًا بسرور أحدهم، ويستاؤون ممَّا يسيءُ البعضُ منهم، فمع ما في أداء هذا الرُّكن من الدِّين من أجر وسعادة يحصلُ الخيرُ وتكونُ القوَّةُ.

إذًا فأداؤها جماعة للقادر على ذلك أمرٌ لا بدَّ منهُ، قد يقول الواحدُ منَّا: ما دمتُ قد صلَّيتُ وأدَّيتُ الفريضةَ فلا عليَّ أن أحضرَ الجماعةَ وأؤدِّيها معهم. قد يقولُ ذلكَ ولكنَّه نسي ما يحصلُ له من الأجر، وما يجنيه من الفوائد والخيرات من الاجتماع مع إخوانه في بيت الله، يؤدُّونَ عبادةَ الله متَّجهين إليهِ، مُنتظمين على أحسن هيئة وأشرفها.

فالمتخلِّف عن هذا الاجتماع قصَّر في أداء ما فرضَ الله عليه، ولم يؤدِّها كاملة، فالأجر ناقصٌ، والامتثال غيرُ تامٍّ، وتأخُّره عن الجماعة يجعله يتأخَّر عن أداء الصَّلاة في وقتها، وقد يخرجُ وقتُها ويدخل وقتُ الثَّانية وهو لم يؤدِّ الأولى، فلو حافظَ على الجماعة لما أخَّرها عن وقتها.

والشَّيطانُ -والعياذُ بالله منهُ- حريصٌ كلَّ الحرص على تثبيطِ المسلم وصرفهِ عن الخيرِ، وعن كلِّ ما ينفعه، والإنسانُ مُهدَّدٌ من ناحيتين: ناحية التَّفريط والإهمال والتَّثاقل عن أداء الواجب، وناحية الإفراط والزِّيادة والغلوِّ في الدِّين، فإذا عرفَ الشَّيطانُ ميلَ العبدِ إلى الكسلِ والتَّفريط وعدم المبالاة بالأوامر؛ دخلَ

من هذا الباب فاضعفَ عقيدتهُ، وجعلهُ يتهاونُ بأوامر الله وشرعه، فلا يؤدِّي الواجبات كاملة، ولا يحافظ عليها.

وإذا وجده يميلُ إلى الغلوِّ والزِّيادة والإفراط؛ دخلَ من هذا الباب، فلا يزالُ بهِ حتَّى يخرجه من حدودِ الدِّين، ويزيِّن له أعمالًا ليست مشروعة، ولا هي من الدِّين؛ فيتعبَّد ويتقرَّب بعباداتٍ وأعمال لم تُشرع ولم يأذن بها اللهُ فتُردُّ أعماله عليه، وتضرُّ بهِ، حتَّى لم يكتفِ بما شرعهُ اللهُ تعالى له على لسان رسوله ﷺ.

وكِلا الطَّرفين قبيحٌ ومَذمومٌ، والشَّيطان عدوُّ الإنسان لا يُبالي بأيِّهما ظفر من العبد إذ غرضهُ إضلاله وإفساد عمله، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

فيَا عبادَ الله، اعلموا أنَّ المسلمين اليوم في حالة يُرثى لها، تفكُّك في المجتمع، واختلاف في المشارب، وجهل في الدِّين، وإعراض عنه، وإهمال للمصلحة العامَّة، وإقبال على المصالح الخاصَّة، وشحّ في المال وإسراف فيه، وفساد في الأخلاق، وإقبال على الملذَّات والشَّهوات، وتقليد الكافر الأجنبيِّ في كلِّ ما جاءنا به من سفالات هتك الأعراض وإفساد العقائد، وتفريق القلوب، وكثر التَّخاذل والتَّباغض بين الإخوان والجيران، والتَّقاطع للأرحام وانتقاض عُرى الإخاءِ بين عمومِ المسلمين إلَّا مَن رَحِمَ اللهُ، وانصراف كلِّ فرد إلى هواه وشهوته، ثمَّ فشل وخوار زلزلا كيان المسلمين وذهبا بمجدهم، وجعلاهم في ديارهم أذلَّاء، وفي مَواطنهم غرباء، وفي دينهم ضعفاء، وكلُّ فرد منهم بعيدٌ عن أخيه، وإنما يأكلُ الذِّئبُ من الغنم القاصية، فأين نحن ممَّا قاله رسول الله ﷺ:

«المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ، رواه البخاريُّ عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا يُؤمن أحَدُكُم حتَّى يحبَّ لِأَخِيهِ مَا يحبُّ لنَفسِهِ» رواه البخاريُّ[2].

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ عصرنا الحاضر يطلب من المسلمين أن يتمسَّكوا بدينهم، فالدِّينُ الإسلاميُّ هو الدِّينُ لم يتغير، وإنَّ أوَّل شيءٍ يجبُ علينا عمله هو العمل بالصَّالحات، والتَّواصي بالحقِّ، والتَّواصي بالصَّبر.

وإنَّ كتابَ الله تعالى وسنةَ نبيِّه محمَّد ﷺ يرشدانا إلى سلاحٍ ماضٍ وجيشٍ غلَّاب، وعدَّة قويَّة تنفعنا في البأساء والضَّراء، وتدفع عنَّا كيدَ الأعداء، أعداء الإسلام وأعداء الإصلاح، وتحرِّرنا من ذلَّة الاستعباد، وتبوِّئنا المكانةَ السَّامية، تلك هي تمسكنا بقول: (لا إله إلَّا الله)، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.[آل عمران: ١٠٢]

أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ العَظيم.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٤٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣) ومسلم، رقم الحديث: (٤٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٠

القرآنُ الكَريم رحمةٌ للعالمين

الحمدُ لله ربِّ العالمين، قيِّوم السَّموات والأرضين، مُدبِّر الخَلائِق أجمعين، ربَّانى ورَبَّى جميعَ خلقهِ بنعمهِ، فهو المعبودُ وحده لا معبودَ بحقٍّ سواهُ.

أحمدهُ سبحانه وتعالى، والحمدُ بهِ يليقُ، وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا على أن هدانا إلى أقوم طريق، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لهُ، لهُ الملك، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُه ورسولهُ، أرسله بالهُدى ودينِ الحقِّ، اللهمَّ صلِّ على عبدكَ ورسولِكَ محمَّدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطِئةَ المذنبةَ بتقوى الله تعالى وطاعتهِ، ألا إنَّ اولياءَ الله هم المتَّقون، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]. وقالَ تباركَ وتعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل:٨٩]. وقالَ جلَّ شأنه: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾.[القمر: ١٧]

فيا أيُّها المسلمون: هذا كتابُ الله بين أيديكم، تدبَّروا آياته، وعالجوا به أمراضَ قلوبِكم، فهو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، آمنوا بهِ إيمانًا صَادقًا، والتزموا أمرَهُ، واجتنبوا نواهيه، استضيئوا بنوره واهتدوا بهديه، إنَّنا لا نكون أمَّة صالحة

قويَّة ولن نكونَ أعزَّة ويقوى سلطانُنا ونستردَّ مجدنا ونكون كما كان أسلافُنا أئمَّة وقادة هُداة ومُرشدين إلَّا إذا رجعنا إلى ديننا واستمسكنا به، وفهمناه كما أرادَ اللهُ وحكَّمناهُ في كلِّ شيءٍ في ديننا، في سياستنا، في أخلاقنا، في مُعاملاتنا، قال تبارك وتعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٦].

فيا عبادَ الله، إنَّ هذا القرآن حبلُ الله المتين، والنُّور المبين، والشِّفاء النَّافع، عِصمةٌ لمن تمسَّكَ بهِ، ونجاةٌ لمَن اتَّبعه، لا يزيغُ فيُستَعتَب، ولا يعوجُّ فيُقوَّم، ولا تَنقضي عجائبهُ، ولا يملُّه سامعهُ، ولا يخلَقُ عن كثرةِ التِّرداد، اقرأوه فإنَّ الله تعالى يأجركم على قراءته بكلِّ حرف عشر حسنات، «لا أقول: ألم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»(١).

وليست قراءته المطلوبة هذرمة أو ترنمًا يخرجه من شرف مكانته وعلو رفعته إلى فنِّ الأغاني والمطربات، كما أُولع به أهلُ هذا الزَّمان، وكما يفعله مَن اتَّخذ القرآنَ مأكلة، يتغنَّى بألفاظه، ويولِّد حروفًا زائدة على ما أُنزل من الله تعالى، ومع ذلك يريدون صدَّ النَّاس عن الإقبال على قراءة القرآن، ويقصرونها على مُعيَّنين من المطربين إطرابيًّا غنائيًّا مجرَّدًا، بلا احترام الآيات، ولا عملًا بما تقتضيه من أمر بخير، أو نهي عن شرٍّ، كما جاء في الحديث: «إنَّ مِن أشرَاطِ السَّاعةِ أن يتَّخذَ القرآن مَزامِير يقدِّمون أحدهم ليسَ بأقرَئِهم ولا أفضلهم إلَّا ليغنيهم غناء»(٢).

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ قراءةَ النَّبيِّ ﷺ وأصحابه سهلةٌ وافيةٌ بالمقصودِ، ولا

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٩١٠) من حديث ابن مسعود.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (٥٨) من حديث عابس الغفاري.

يتكلَّف فيها كما يفعله كثيرٌ من النَّاس، والمسلمون في وقت النَّبيِّ ﷺ، ووقتِ الخلفاءِ الرَّاشدين، والقُرونِ المفضَّلة، ومَن بعدهم يحضرون لصلاةِ الجُمعةِ فيصلِّي المصلِّي ويقرأُ القارئُ حتَّى يحضرَ الإمام، ويرون هذا من أعظم القُرُبات إلى الله تعالى، واعلموا أنَّه لا يصلح آخر هذه الأمَّة إلا بما صلح به أوَّلها، قال رسولُ الله ﷺ: «لقد تركتُكم على البَيضَاءِ، ليلها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلَّا هالِكٌ، مَن يَعِشْ منكم فسَيرى اختلافًا كثيرًا»(١).

كلُّ عبادة لا يتعبَّدها أصحابُ رسول الله ﷺ فلا تعبَّدوها، فإنَّ الأوَّل لم يدع للآخر مَقالًا، أولئك أصحابُ رسولِ الله ﷺ، كانوا أفضلَ هذه الأمَّة، أبرُّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلُّها تكلُّفًا، اختارهم اللهُ تعالى لصحبةِ نبيِّه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتَّبعوهم على أثرهم، وتمسَّكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنَّهم كانوا على الهدى والصِّراط المستقيم.

فيا أيُّها المسلمون: اعلموا أنَّ القرآنَ الكريمَ قصصٌ ومَواعظ، وحِكمٌ وأحكام، وإعذارٌ وإنذار، ووعدٌ ووعيد، وتبشيرٌ وتخويف، وأوصافٌ وتعليم، وأخلاقٌ كريمة وشيمٌ رفيعة، وسيرٌ مأثورةٌ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنها سَتَكُونُ فِتْنَةٌ»، قلتُ: ما المخرجُ منها يا رسولَ الله؟ قَالَ: «كِتَابُ الله، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ ولَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٤٣) من حديث العرباض بن سارية.

مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله، هُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلاَ تشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ [الجن: ١،٢]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إليه هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رواه التِّرمذيُّ[1]. أقولُ قولي هذا واستغفرُ الله العظيم.

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٩٠٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤١

الحثُّ على العَملِ والقَناعَةِ

الحمدُ لله الَّذي أعلى قدرَ العَاملين، وضَاعفَ لهم الثَّوابَ يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العَالمين، أحمدهُ واستعينهُ واستغفرهُ وحدهُ لا شريك لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين، اللهمَّ صلِّ على عبدكَ ورسولكَ محمَّدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ إلى يومِ الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم في كلِّ أمرٍ وعلى كلِّ حال، ولزوم الحقِّ فيما احببتم وكرهتم، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ العملَ في الدُّنيا أساسُ عمارتها، وقوامُ الحياة فيها، وضمانٌ للشَّرف، وأمانٌ من الذِّلَّةِ والمهانة، وسبيلٌ إلى الفلاحِ وحسنِ المصير، والفوزِ بجنَّاتِ النَّعيم، فبالعملِ تُستخرجُ كنوزُ الأرض وخيراتها وثمراتها، ويُتمتَّعُ بلذَّاتها، وينالُ الإنسانُ حاجتهُ منَ الطَّعام والشَّراب والكساء والمسكن، ولهذا كان سلفنا الصَّالح - مع اعتمادهم على الله في جميع أمورهم وثقتهم بما عنده تعالى - يهتمُّون بمعاشهم، لم يتركوا طريقًا شريفًا إليه إلَّا سلكوه، ولا بابًا مُغلقًا إلَّا عالجوه ففتحوه، فقد رعى رسولُ الله ﷺ الغنمَ في صغره، واتَّجر في كِبره،

واتَّجر أصحابهُ رضي الله عنهم في البَرِّ والبحر، وعملوا في نخيلهم ومزارعهم، وكان عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرِّزق وهو يقول: اللهمَّ ارزقني، فقد علمتم أنَّ السَّماءَ لا تمطرُ ذهبًا ولا فِضَّة»[1]. فالسَّعيُ في طلب الرِّزقِ من أفضل القُرُباتِ عند الله عزَّ وجلَّ.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّه من أَلِفَ البَطالةَ والكسلَ وتركَ العملَ فقد تركَ سبيلَ الهُدى، وسقط في هوَّة الرَّدى، ولم يهتدِ بهدي الإسلام، ومَن جدَّ وجدَ، واستغنى بكسبه ولم يستخفَّ به أحد، وعاش عزيزًا كريمًا، ونالَ في أخراه أجرًا عظيمًا.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ اللهَ تعالى لم يخلق الإنسان عبثًا في هذه الحياة الدُّنيا، فيلهو ويلعب، وإنَّما خلقه وكلَّفه العملَ ليعمِّر الدُّنيا وينتفع بما ظهر منها وما بطن، وقد جرت سُنَّةُ الله عزَّ وجلَّ في خلقهِ أنَّ الإنسانَ ينالُ نصيبَه منَ الدُّنيا بالكدِّ والسَّعي، وإذا حرَّكَ يدهُ فُتحَ لهُ بابُ الرِّزق، وقد عملَ السَّلفُ الصَّالحُ لكسبِ المال، والاستغناء به عمَّا في أيدي النَّاس، وقال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنِّي لأرى الرَّجلَ فيعجبني، فأقولُ: لهُ حِرفة؟ فإن قالوا: لا؛ سقط من عيني»[2].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ العملَ يرفعُ قيمةَ صاحبهِ ويصون كرامَتهُ، بل الحياةُ بغيرهِ عبثٌ لا فائدة فيها، إنَّ الحياةَ حياةُ العلم والعملِ، وإنَّ الأمَّةَ العاملةَ المُجدَّةَ القويَّةَ يتَّسعُ ملكها، ويعظمُ شأنها، وتخفقُ في البَرِّ والبحرِ أعلامُها، وتروجُ تجارتُها، وتنتشرُ لغتُها، ويظهرُ ابناؤها في كلِّ بلدٍ وناحية لطلبِ العَيش وكسبهِ،

(١) ذكره الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٦٢).
(٢) أخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص/ ٢٥٢).

وبقدر ما تكونُ عليه الأمَّةُ من عملٍ وكفاحٍ وسَعيٍ يكونُ نصيبُها منَ العِزَّةِ والسَّعادةِ والخَيرِ والنَّعيم والسِّيادة. وبالبطالةِ والكسلِ يتعوَّدُ الإنسانُ البَلادةَ، ويفقدُ النَّشاطَ والصِّحَّةَ، وتسقطُ كرامتهُ، وإذا قصَّرَ العبدُ في العملِ ابتلاهُ اللهُ بالهمِّ.

فيا أيُّها المسلم: اعمل على سعادةِ نفسكَ، وسَاهِم في سعادةِ أُمَّتِكَ بالعمل لدنياك وآخرتك، واكسب الحلالَ من المالِ لتُيَسِّرَ على أهلكَ وجيرانكَ، وتصون كرامتكَ، ومَن يَسَّر على مُعسر يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرة.

فيا عبدَ الله، اعلم أنَّ أساسَ كلِّ خير أن تعلمَ أنَّ ما شاءَ اللهُ كان، وما لم يشأ لم يكُن، فتيقَّن حينئذٍ أنَّ الحسنات منَ الله تعالى؛ فتشكره عليها، وتتضرَّع إليه أن لا يقطعها عنك، وأنَّ السَّيِّئات من خذلان الله وعقوبته؛ فتبتهل إليه أن يَحُولَ بينك وبينها، ولا يكلكَ في فعل الحسناتِ والسَّيِّئات إلى نفسِك.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الصَّحابةَ والتَّابعين رضي الله عنهم كان فيهم التَّاجر والزَّارع والحدَّاد والنَّجَّار والبَنَّاء والجزَّار، ولم يتكبَّر أحدُهم عن العمل، ولم يأنف منه، وكانوا يرون هذا العمل فرضًا محتَّمًا عليهم، ومع ذلك فلم يردّهم العملُ لكسب عيشِهم عن طاعة الله تعالى، ولا عن فعل المعروف.

وإنَّ البطالةَ تقسِّي القلبَ، وتجلب الهمَّ، وحقًّا إنَّ الهمومَ والأكدارَ والأمانيَّ الكاذبةَ، وقسوةَ القلب والجرأةَ على ارتكابِ المحرَّمات والآثام، والاعتداءَ على الغير والإجرام؛ لا تكون إلَّا من ذوي البَطالةِ والكَسلِ، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتِعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ،

وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِه، وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِه، لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَوْمَ يَلْقَاهُ وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُكَاثِرًا مُفَاخِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، رواه أبو نُعيم في الحلية[1].

أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ العظيمَ مِن كلِّ ذنب.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، (٣/ ١١٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٢

مُحَاسَبَةُ النَّفس

الحمدُ لله الَّذي بيدهِ مَلكوتُ كلِّ شيءٍ، الَّذي لا يعجزهُ في السَّمواتِ والأرضِ شيءٌ، خضعتْ لهيبتهِ رقابُ المؤمنين، وسعوا إلى طاعتهِ رَاغبين، أحمدُهُ سبحانه وتعالى على نِعمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وأشكرُهُ جلَّ شأنهُ على طولِ المدى، وأتوبُ إليهِ واستغفرهُ وأطلبُ منهُ الهُدى.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ أفضلُ مَن وطِئَ الثَّرى، اللهمَّ صلِّ على عبدكَ ورسولكَ محمَّدٍ، وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى في السِّرِّ والعَلن، واجتناب المعاصي ما ظهرَ منها ومَا بطن، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، فهذا وعدٌ منَ الله للذينَ آمنوا وعملوا الصَّالحات بالحياةِ الطَّيِّبة، والأجر الجزيل في الآخرة.

فيا أيُّها المسلم عبدَ الله، حاسب نفسَك قبل أن تُحاسب، هل فكَّرتَ يومًا في إزالة هذه الرَّذائل الَّتي يعلو صدَؤُها على قلبك؟ هل تعلم أنَّكَ ترتكب كثيرًا من الآثام وتقترف كثيرًا من الذُّنوب في آناء اللَّيل وأطراف النَّهار من غير أن تشعرَ بها؟ واعلم أنَّ لكلِّ إنسان رصيدًا من الحسنات ورصيدًا من السَّيِّئات، وجانبًا

من الخير وجانبًا من الشَّرِّ، فهل فكَّرتَ في تنمية جانب الخير وتغذيته؟ وإضعاف جانب الشَّرِّ ومقاومته؟ أرجو أنَّك فعلت! ولكنَّني أحبُّ أن ألفتَ نظركَ اليوم إلى طريقةٍ نافعةٍ ميسورةٍ فيها كبير فائدة: حَدِّد أوقاتًا خاصَّة في كلِّ يوم وليلة تُحاسبُ فيها نفسَك وتحاكمها محاكمة القاضي، وتقف منها موقف الحاكم العادل، وأحسن هذه الأوقات أوقات الصَّلوات، وعندما تنصرف بعد عناء النَّهار ومتاعبه وهمومه إلى فراشك النَّاعم الوثير، وترخي العنان لهمومِكَ وخواطرك وتفكِّر في كلِّ شيءٍ من أمور الحياةِ؛ فكِّر في هذا الوقت كيف قضيتَ هذا اليوم الثَّمين الَّذي ذهب من غير رجعة؟ وبأيِّ شيءٍ شغلته؟ واستفتِ قلبكَ هل أنتَ مرتاح البال إلى أعمالك، أم أنتَ قلق هائم غير مرتاح؟ هل قضيت هذا اليوم من عمرك في فراغ وجمود، وقضيته في كلام فارغ، أو باستهزاء بأحد النَّاس فأذَّيته بسهام كلامك وسِنان لسانك؟

فيا عبدَ الله، إنَّ هذه المحاسبة توجِّهكَ توجيهًا صحيحًا في مثل هذه الأوقات الحرجة، وتهديك إلى الخير، وتحول بينك وبين الشَّرِّ إلى حدٍّ كبير، فإذا عاودت هذه التَّجربة وكرَّرتها وملكت عليك مشاعرك وتفكيرك، وسيطرت على عقلك وقلبك؛ قويت فيكَ نوازعُ الخير والصَّلاح، وضعفت فيك بواعثُ الشَّرِّ والفَساد، وزادك النَّجاح في هذه التَّجربة ثقةً وإيمانًا، وملأ جوانبك سرورًا وابتهاجًا.

فيا عبدَ الله، اعلم أنَّه قد برهنت الحوادثُ والوقائعُ على أنَّ للصُّحبةِ تأثيرًا على النُّفوس تطبع الشَّخصَ بطابع صاحبِه، فإن كانت الصُّحبةُ صالحةً فالفردُ يكتسبُ منها ما يعودُ بالنَّفعِ عليه في دينه ودنياه، وإن كانت سيئةً فالإنسانُ يتضرَّر منها، وإنَّ خيرَ الصُّحبة للإنسان في حياته هو الجليسُ الصَّالح الَّذي هو خيرُ عون

له في جميع أمورهِ وقد مثَّل لنا رسول الله ﷺ الجليسَ الصَّالح والجليسَ السُّوء «كحامل الْمسك ونافخ الْكِير، فحامل الْمسك إِمَّا أَن يحذيك، وإِمَّا أن تبْتَاع مِنْهُ، وَإِمَّا أَن تَجِد مِنْه ريحًا طيبَة، ونافخ الْكِير إِمَّا أَن يحرق ثِيَابك، وَإِمَّا أَن تَجِد مِنْهُ ريحًا خبيثة» رواه البخاريُّ ومسلم عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه[1].

فيا عبادَ الله، اعلوا أنَّ صحبةَ الأشرار جلساء السُّوء غير نافعة، بل يتضرَّر الإنسان منها، بخلاف مجالسة الأخيار أهل العقول النَّيِّرة والنُّفوس المهذَّبة فإنَّها مفيدة، ولهذا قالَ رسولُ الله ﷺ: «المَرْء على دينِ خَلِيله، فَلْيَنْظر أحدُكُم مَن يُخالِل»[2].

فعلى الإنسان العاقل الَّذي يحبُّ لنفسه الخير، ويحبُّ أن يعيش عيشة سعيدة في الدُّنيا وينال عند ربِّه بعد موته الأجرَ الكبيرَ؛ أن يختارَ صحبة الأبرار الَّذين إن احتاج إليهم أعانوه، وإن ضلَّ أرشدوه، وإن اعوجَّ قوَّموه، وإن غفل عن ذكر الله ذكَّروه، أؤلئك هم خير البريَّة، يأخذون بيد جليسهم إلى طريق الهدى والنُّور، ويرشدوه إلى الحقِّ، ويحثُّونه على السَّعي وعدم الفتور، وينهونه عن طريق الشَّرِّ والضَّلال، ويبعدونه عن قُرناء السُّوء.

فيا عباد الله، نظرةٌ واحدةٌ في تاريخ أمَّتِنا الإسلاميَّة تعطنا فكرةً صحيحةً عن السَّلف الصَّالح، أولئك القوم الَّذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقد كانت مجالسة الصَّالحين عندهم غنيمة كبرى، كانوا يتسابقون إلى صحبة كلِّ مَن يتوسَّمون فيه

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٣٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٨٣٥) والترمذي، رقم الحديث: (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة.

الخير والصَّلاح، ويفرُّون من مصاحبةِ الأشرار، وفي الحديث: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجَبَ واسْتَكْمَلَ الإيمان: خُلُقٌ يَعيشُ بِهِ فِي النَّاسِ، ووَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ محارِمِ الله تعالى، وحِلْمٌ يَرُدُّهُ عن جهل الجاهل»[1]، قالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

عن عمرو بن عَوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «بَدَأَ الإسلام غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبى لِلْغُرَبَاءِ»، فقيل: يا رسول الله، مَن الغرباء؟ قال: «الَّذين يُصلحُونَ مَا أفسَدَهُ النَّاسُ مِن سُنَّتي، والَّذينَ يُحيونَ مَا أماتوهُ مِن سُنَّتي» رواهُ التِّرمذيُّ[2].

أقولُ قولي هذا، واستغفرُ اللهَ العَظيمَ مِن كلِّ ذنبٍ، استغفر الله العظيم.

(١) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٧٥).
(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦٣٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٣

التَّرغيبُ في حِفظِ السَّمع والبَصر واللسان

الحمدُ لله الَّذي لهُ مَا في السَّمواتِ ومَا في الأرض وهو العَزيزُ الحَكيم، الحمدُ لله عالم الغَيب والشَّهادة وهو الرَّحمن الرَّحيم، أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكرهُ وأتوبُ إليهِ وأستهديهِ وأستغفرهُ.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملك، ولهُ الحمدُ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قدير، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ المبعوث رحمةً للعالمين، اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولكَ محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله العظيم، فإنَّ أولياءَ الله هم المتَّقون، قالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ الله فإنَّ كَثْرَةَ الكَلام بِغَيْرِ ذِكْرِ الله قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإنَّ أبْعَدَ النَّاسِ مِنَ الله القَلْبُ القَاسِي» رواه التِّرمذيُّ(١).

فيا أيُّها المسلم، لا تقف ما ليس لك به علم، فلا تقل: سمعتُ ولم تسمع، ولا تقل: رأيتُ ولم تر، ولا ترم أحدًا بما ليس لكَ به علم، ولا تنقل خبرًا لم تعتقد

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٤١١).

صحَّته؛ فإنَّكَ مسؤول عن ذلك يوم القيامة، فالسَّمعُ والبصرُ والفُؤاد، كلٌّ يُسأل، يقولُ اللهُ عزَّ وجَّل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، وقالَ جلَّ شأنه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، فواجب على المسلم أن يحفظ سمعه ولسانه عن الغيبة والنَّميمة والبُهتان وقول الزُّور، وأن يحفظَ بصرَه عن النَّظر إلى الحرام، وأن يحفظ فؤاده عن الظَّنِّ المحرَّم.

وإنَّ أعظمَ الأعضاء خطرًا على الإنسان اللسان، ولهذا كان هو أوَّل الشَّاهدين على المرء يوم القيامة، قالَ رسولُ الله ﷺ: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»(١).

وأخرجَ البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيها يَزِلُّ بهَا في النَّارِ أبْعَدَ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ» رواه البخاريُّ ومسلم(٣).

إذًا فيجبُ على المسلم أن يحفظ لسانه عن كلِّ كلام إلَّا ما ظهرت فيه المصلحةُ الدِّينيَّة كأمر بمعروف، أو نهي عن مُنكر، أو دفاع عن عرض أو

(١) أخرجه الترمذي،رقم الحديث: (٢٦١٦) وابن ماجه، رقم الحديث: (٣٩٧٣) من حديث معاذ.
(٢) أخرجه البخاري،رقم الحديث: (٦٠١٨) ومسلم، رقم الحديث: (٤٧).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٧٧) ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٨).

دين، أو إرشاد أو ذكر الله، أو كلام فيه مصلحة دنيويَّة كبيع أو شراء أو كلام مُباح، ولكن قد يجرُّ الكلامُ المباحُ أحيانًا إلى محرَّم؛ فعلى المؤمن أن يحذرَ ويتذكَّر قولَ الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

فيا عبادَ الله، اعلموا أن مِنَ المحرَّمات الكلام بالكذبِ والغيبة والنَّميمة والبُهتان وقول الزُّور، فالكذب والفجور والسِّباب واللعن تحرم في كلِّ شيءٍ، وعلى كلِّ شيءٍ، لا على الإنسان فقط، بل على جميع شأنك وحيوانك وأمتعتك، فلا يليق بالمسلم المؤمن أن يكون فحاشًا لعَّانًا بلسانه، شديدًا على أهله، بذيئًا على حيوانه، كذوبًا في أقواله مُدَّعيًا بما ليس فيه وعنده، وفي الحديث عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلاَّ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا» رواه ابو داود[1].

ومن عثراتِ اللسان والقلب النِّفاق، وهو أن تقول بلسانك ما ليس بقلبك، وذلك هو الخداع أو التَّزلُّف، وقد يكون نتيجة لحسد، وقد يكون لمكرٍ، بدليل قول النَّبيِّ ﷺ: «وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ عِنْدَ الله ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذي يَأْتِي هؤلاءِ بِوَجْهٍ وَهؤلاءِ بِوَجْهٍ»[2]، و«مَنْ كانَ لَهُ وَجْهَانِ

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٩٠٧) من حديث أبي الدرداء، وليس من سمرة.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٩٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢٦) من حديث أبي هريرة.

فِي الدُّنيا كانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ»[١].

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قلتُ: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنَّة ويباعدني منَ النَّار. قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سألْتَ عَنْ عَظِيم، وإنَّه ليسير على مَنْ يَسَّرَهُ الله عَلَيْه، تَعْبُدُ الله لا تشرك بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاة، وتؤتي الزَّكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البَيْتَ»، ثمَّ قال: «ألا أدُلُّكَ على أبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّة، والصَّدقةُ تطفِئ الخطيئةَ كما يُطفئ الماءُ النَّار، وصَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيل، ثمَّ تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦،١٧]. ثمَّ قالَ ألا أُخْبِرُكَ برأسِ الأمرِ وعَمودِه وذَروةِ سَنَامه؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «رأسُ الأمرِ الإسلام، وعمودهُ الصَّلاةُ، وذَروةُ سَنَامِهِ الجِهادُ» ثمَّ قال: «ألا أخبرُكَ بمَلاكِ ذَلكَ كُلِّه؟» قلت: بلى يا رسول الله. فأخذَ بلسانه ثمَّ قال: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فقلتُ: يا نبيَّ الله، وإنَّا لمؤاخَذُونَ بما نتكلَّم؟! فقال: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجُوهِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه التِّرمذيُّ، وقالَ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[٢].

أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ العظيم.

---

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٨٧٥) من حديث عمار.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦١٦).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤٤

المبادرةُ إلى حجِّ بيتِ الله الحرَام

الحمدُ لله الَّذي خلقَ الإنسانَ في أحسنِ تقويم، فهدى مَن شاءَ برحمتهِ إلى الصَّراطِ المستقيم، وأضلَّ مَن شَاءَ بعَدلِهِ عن الطَّريقِ القَويم، وما ربُّكَ بظلَّام للعبيد، سُبحانه من إلهٍ يحكمُ ما يَشاءُ ويَفعلُ ما يُريد، فرضَ الحجَّ جلَّ شأنهُ على مَن استطاعَ إليهِ سبيلًا، وجعلَ الأجرَ على الحجِّ المقبول جزيلًا، أحمدهُ سبحانه وتعالى على نعمهِ، وأسألهُ المزيدَ من فضلهِ وكرمهِ.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، إلهُ الأوَّلين والآخرين، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وحجَّة على الخلائق أجمعين، اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّاهرين وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى وطاعته، فمَن يتَّق الله يجعل لهُ من أمره يسرًا، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فيا أيُّها المسلمون، فرضَ اللهُ تعالى عليكم حجَّ بيتهِ، وجعلهُ أحدَ أركان الإسلام الَّتي بُني عليها، قال رسولُ الله ﷺ: «بُنيَ الإسلامُ على خَمسٍ: شَهَادَة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصَّلَاة وإيتاء الزَّكَاة وَصَوْم رَمَضَان وَحج بَيْت الله

الحرام من اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا»[1]، والسَّبيلُ كما بيَّنه ﷺ هو: الزَّاد والرَّاحلة

فيا أيُّها المسلمون، أدُّوا ما فرضَ اللهُ عليكم من حجِّ بيته الحرام بإخلاص، وعلى سنَّةِ رسول الله ﷺ، فالعملُ لا يُقبل إلَّا إذا كانَ خالصًا لله، وصوابًا على سُنَّة رسول الله، حتَّى يكون الحجُّ مَقبولًا، والسَّعيُ مَشكورًا، وأتمُّوا حجَّكم وعمرتكم كما شرع لكم، حجَّ رسول الله ﷺ حجَّة الوداع المشهورة وقال في حجَّته تلك: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»، قالها في عدَّة مواضع، «لَعَلِّيَ لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي»[2]، واجتنبوا الرَّفثَ والفُسوقَ والجدال، قال الله تباركَ وتعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فيا عباد الله، إذا وصلَ أحدُكم الميقاتَ فليحرم وليهلَّ بالتَّوحيد: (لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ، لبَّيكَ لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لك والملك، لا شريك لك).

فيا أيُّها الحاج، طف كما كان النَّبيُّ ﷺ يطوف، وكما كان الصَّحابة رضي الله عنهم، طف بخشوع وأدب، وادع ربَّكَ خافضًا صوتك، ادع بما تحبُّ، وما يحضرك من الدُّعاء، فإنَّه لم يُحفظ عن رسول الله ﷺ دعاء مخصوص للطَّواف إلا بين الرُّكنين: الرُّكن اليماني والرُّكن الَّذي فيه الحجر الأسود: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

والطَّوافُ بالبيت بأصوات مُرتفعة مزعجة تنافي الخشوع والأدب، وحرمة

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨) ومسلم، رقم الحديث: (١٦) من حديث ابن عمر.
(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٢٩٧) من حديث جابر.

البيت الحرام كلُّ ذلك خلاف هدي رسول الله ﷺ وسنَّته، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، قال عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «المعتدون هم الَّذين يرفعون أصواتهم بالدُّعاء»[1].

فيا أيُّها المسلمون، إذا أردتم قبول العمل واستجابة الدُّعاء؛ فليكن عملكم خالصًا لوجه الله تعالى، والمأكل والمشرب من حلال طيِّب لا ظلم فيه ولا اشتباه، إنَّ الله طيِّب لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا، واستقبلوا بقيَّة حياتكم بالأعمال الصَّالحة، وأدُّوا مَنَاسكَ حجِّكم مُقتدين برسول الله ﷺ عسى أن يكون حجَّكم مَبرورًا.

فيا أيُّها المسلمون، حجُّوا بيتَ الله الحرام، فإنَّ حجَّه أحد أركان الإسلام، يكفِّر اللهُ به جميعَ الذُّنوب والآثام، واجتهدوا في أن يكون المأكل والمشرب والمسكن حلالًا، فأنَّى يُستجاب لمَن يمدُّ يديه ويقول: «يا ربِّ يا ربِّ»، ومَأكله ومشربه وملبسه حرام، فاتَّقوا الله عباد الله، وبادروا بالتَّوبة والنَّدم على ما فات، واستقبلوا حياتكم بالأعمال الصَّالحات.

فيا أيُّها المسلمون، حجُّوا وبادروا بالحجِّ، واتركوا التَّسويف والتَّأخير، واعتبروا بمَن مَضَى وماتَ ولم يحجَّ وهو مقتدر على الحجِّ، قال اللهُ جلَّ شأنه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: «هممت أن أرسل في الأمصار، فأنظر كلَّ قادر على الحجِّ ولم يحجَّ، فأضرب عليه الجزية»[2].

---

(١) لم نجده في المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه كما في جامع الأحاديث للسيوطي، رقم الحديث: (٣١٢٢١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الحجَّ مؤتمرٌ إسلاميٌّ كبيرٌ، يلتقي المسلم مع أخيه المسلم، الشَّرقيُّ والغربيُّ، والشِّماليُّ والجنوبيُّ، ويتعرَّف البعض منهم مع البعض الآخر، يعرف أخاه المسلم وما هو عليه من صحَّة واستقامة، وما يحس به ويتألَّم منه أو يشتكي، فإذا حصلَ شيءٌ من ذلك قام بواجبه فنصر أخاه وواساه وأرشده إلى الخير وأعانه عليه، يجتمعون بلباس واحد في صعيد واحد، المالك والمملوك، والغنيُّ والصُّعلوك، رافعين أيديهم إلى السَّماء خاشعين مُتذلِّلين، سائلين من الله تعالى غفران الذُّنوب والسَّيِّئات، طالبين منه أرفعَ الدَّرجات بلغاتٍ مختلفاتٍ؛ فهنيئًا لمَن حجَّ وكانَ حجُّة مَقبولًا.

فأوصيك أيُّها الحاج: أن يكون حجُّك من مال حلال، فإنَّ مَن حجَّ مِن مال حرام؛ فقد جاءَ في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلَالٌ وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وإذا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ مَأْزُور غَيْرُ مَبْرُورٍ» رواه الطَّبرانيُّ[1].

فيا أيُّها الحاج، احفظ لسانك من الرَّفث والفسوق والسِّباب، وأكثِر من ذِكر الله بالتَّكبير والتَّهليل والتَّحميد، أحسن برفاقك وعاشرهم معاشرة طيِّبة، واتَّق الله في جميع الأحوال، ووحِّد الله بالأقوال والأعمال، وأخلص العبادة لله سبحانه وتعالى.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: (٥٢٢٨).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ الله تعالى فرضَ الحجَّ على الأمَّة الإسلاميَّة في السَّنة التَّاسعة من الهجرة، وجعلهُ رسولُ الله ﷺ خامسَ أركان الإسلام وخصَّص فريضته على من استطاع إليه سبيلًا.

وإن الله تبارك وتعالى جعلَ بيتهُ حرمًا آمنًا، ومثابةً للنَّاس على كسب المثوبةِ، وأمنًا ومباركًا، وهدى للعالمين، جعل فيه من الآيات البيِّنات الَّتي ذكرها بقوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وجعل قصده مُكفِّرًا للذُّنوب ماحيًا للخطايا، وجعل العبادة الَّتي تؤدَّى فيه لا تؤدَّى في غيره كالطَّواف والسَّعي والوقوف، جعل استلام الحجر الأسود رمز المبايعة لله تعالى على إقامة دينه وإخلاص العبادة لهُ، وجعل الصَّلاة فيه بمئةِ ألفٍ فيما سواه.

أمَّا الأعمال الَّتي يؤدِّيها الحاجُّ هناك، فيجبُ أن تكون مظهر التَّذلل والخشوع والخضوع اقتداءً بهدي رسول الله ﷺ، ولقوله: «خُذوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[1]، والمناسكُ هي أعمال الحجِّ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لله ولَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ من ذُنوبه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» رواه البخاريُّ ومسلم[2]. أقول قولي هذا واستغفرُ اللهَ العظيم.

---

(١) مر تخريجه سابقًا.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٢١) ومسلم، رقم الحديث: (١٣٥٠).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤٥

مناسكُ الحجِّ

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لهُ، ومَن يضلل فلا هادي لهُ، أحمدهُ سبحانه وتعالى وأشكرهُ، وأتوبُ إليه من جميع الذُّنوب واستغفره.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لهُ، خلقَ فدبَّر وقدَّر ويسَّر، فكلُّ إنسان مُيسرٌ لما خُلق لهُ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾.[الليل: ٥، ١٠]

وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولهُ دعا النَّاس إلى توحيد الله وإخلاص العمل، دعاهم إلى توحيد الكلمة وجمع الشَّمل حتَّى كان المسلمون كالجسد الواحد، ربطهم برباط الدِّين والتَّقوى، وأزالَ عنهم الفَوارق وأسباب التَّفريق ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣].

اللهمَّ صلِّ على عبدِكَ ورسولكَ محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الَّذين جاهدوا في الله حقَّ جهاده، وكانوا خير أمَّة أخرجت للنَّاس، أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولزوم أوامره وكثرة مخافته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

يا أيُّها الحجاج الكرام لبيت الله الحرام، يا مَن أتيتم إلى البقاع المقدَّسة ممتثلين أمر ربِّكم، مستجيبين لنداء الخليل إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا أفضل الصَّلاة والتَّسليم، أتيتم لتحجُّوا كما حجَّ رسولُ الله ﷺ، مقتدين بأفعاله وأقواله، حجَّ رسول الله ﷺ حجَّة الوداع، حجَّته الَّتي دعا النَّاس فيها إلى الاستمساك بالدِّين والمحافظة عليه والاحتفاظ به، أرشدهم إلى ما يصلحهم ويقوِّيهم ويجعلهم أمَّة قويَّة مُهابة متماسكة متحابَّة متعاونة على الخير.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ اللهَ شرعَ الحجَّ إلى بيته الحرام، وأمر المسلمين بالاجتماع عند بيته المطهَّر في المشاعر المعظَّمة ليؤدُّوا ما وجب عليهم، وما أمرهم بأدائه، ولينتفعوا من هذا الاجتماع العامِّ بين المسلمين في تقوية دينهم وإصلاح دنياهم في قوتهم واتِّحادهم قال الله سبحانه وتعالى ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٨].

فيا أيُّها المسلم، اعلم أنَّ الأنساك ثلاثة: التَّمتُّع والإفراد والقِران. وأفضلها لمَن لم يسق الهدى التَّمتُّع: وصفته أن يحرم بالعمرة في أشهر الحجِّ قائلًا: «لبَّيكَ عمرة مُتمتِّعًا إلى الحجِّ»، ويفرغ منها ويحجُّ من عامهِ وعليه دم، أي: يذبح رأسًا من الغنم. والإفراد: وصفته: أن يحرم بالحجِّ في أشهر الحجِّ قائلًا: «لبَّيك حجًّا»، ويبقى على إحرامه حتَّى يوم النَّحر ولا دم عليه، والقِران: وصفته: أن يحرم بالحجِّ والعُمرة معًا قائلًا: «لبَّيك عمرة وحجًّا»، ويبقى على إحرامه حتَّى يوم النَّحر، وعليه دم. ولا يُشرع له التَّلفظ بما نوى إلَّا في الإحرام خاصَّة لوروده عن النَّبيِّ ﷺ.

فإن كان الحاجُّ سفره بالطَّائرة فيُحرم قبل الميقات بمدَّة يمكنه فيها من خلع ملابسه ولبس الإحرام، وإن كان سفره في السَّيارة فميقاته حسب البلاد القادم منها، والمواقيت معروفة مشهورة. أمَّا من كان دون المواقيت من الحرم فيحرمون من حيث انشؤوا سفرهم لورود النَّصِّ بذلك.

يُسنُّ للحاجِّ إذا دخل المسجد أن يبدأ بالطَّواف، فيأتي الحجر الأسود حتَّى إذا حاذاه استلمه إن استطاع، وإن لم يستطع استلامه أشار إليه بيده، ويُسنُّ عند استلامه الحجر الأسود أن يقول: «باسم الله، والله أكبر»، أمَّا التَّلفُّظ بالنِّيَّة كقولهم: «نويت أن أطوف بهذا البيت سبعة أشواط» إلى آخره فبدعة مذمومة؛ لأنَّه لم يصحَّ في ذلك حرف واحد عن النَّبيِّ ﷺ، ولا فعل الصَّحابة رضي الله عنهم، ولا الأئمَّة الأربعة رحمهم الله، بل كانوا جميعًا يبدؤون الطَّواف باستلام الحجر الأسود أو يشير إليه إذا لم يستطع استلامه.

ثمَّ يطوف بالبيت فيجعل البيتَ من يساره، وعدد أشواط الطَّواف سبعة، ولا يجوز للطَّائف أن يستلم غير الرُّكنين: الرُّكن اليماني، والركن الَّذي فيه الحجر الأسود، يستلمه أو يقبِّله، وإذا لم يستطع ذلك أشار إليه بيده ولا يقبِّلها، أمَّا الرُّكن اليماني فيستلمهُ الطَّائف فقط، وليس له أن يشير إليه كالحجر الأسود.

أمَّا أدعية الطَّواف فإنَّه لم يثبت عن النَّبيِّ ﷺ أدعيته مخصوصة للطَّواف إلَّا أنَّه كان يختتم طوافه بين الرُّكن اليمانيِّ والحجر الأسود بقوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة: ٢٠١].

فإذا انتهى من الطَّواف يستحب له أن يأتي مقام ابراهيم ثمَّ يصلِّي ركعتين،

ثمَّ يخرج من الصَّفا ويسعى بين الصَّفا والمروة سبعة أشواط، ويستحبُّ للطَّائف بالبيت والسَّاعي بين الصَّفا والمروة أن يدعو بما يفتح اللهُ عليه به لنفسه ولإخوانه وأهله وأمَّته، ويكثر من الدُّعاء لأنَّه في حالة رجاء وذلَّة وخضوع. وإنَّ تعيين الأدعية وتحديدها في الأزمنة والأمكنة إنَّما يُؤخذ عن رسول الله ﷺ الَّذي قال «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[1].

وفي اليوم الثَّامن من ذي الحجَّة يخرج قاصدًا عرفة يوم التَّروية من مكَّة، وأن يبيت بمنى ويصلِّي بها الظُّهر والعصرَ والمغرب والعشاء والفجر، لا يخرج حتَّى تطلع الشَّمس، وهذا هو الثَّابت عن رسول الله ﷺ، فإذا زالت الشَّمس صلَّى الظُّهر والعصر قصرًا وجمعًا يوم عرفة، ثمَّ يقفون بعرفات حتَّى غروب الشَّمس، فإذا غربت الشَّمس يوم عرفة أفاض الحاجُّ من عرفة إلى مزدلفة، فإذا وصل الحاجُّ مزدلفة صلَّى المغربَ والعشاء قبل حطِّ رحلِه يصلِّيهما بأذان وإقامتين ولا ينبغي لأحد أن يخرج من مزدلفة قبل الفجر إلَّا الضَّعفةَ من النِّساء والرِّجال ونحوهم، فإنه يجوز لهم الخروج ليلًا، ولا يجوز لأحد أن يرمي جمرة العقبة قبل أن تطلع الشَّمس، ولا يرمي من الجمار في ذلك اليوم غير جمرة العقبة.

فإذا انتهى من رمي جمرة العقبة ونحرَ وحلق وطاف بالبيت طواف الإفاضة رجع إلى منى في يومه ذلك، ويبيت بمنى، فإذا أصبحَ انتظر الزَّوال، فإذا زالت الشَّمس ذهب للرَّمي فيبدأ بالجمرة الأولى ثمَّ الجمرة الَّتي تليها، ثمَّ جمرة العقبة، ويرمي كلَّ جمرة سبع حصيات يكبر مع كلِّ حصاة يرميها، ويُسنُّ أن يرمي

(١) مر تخريجه سابقًا.

الجمار في أيَّام التَّشريق الثَّلاثة، وله أن يرميها في يومين، لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، إذا نفر الآفاقيُّ من منى عليه أن يختم حجَّه بطواف، وهذا هو طواف الوداع.

وأدُّوا مناسك حجِّكم مقتدين برسول الله ﷺ عسى أن يكون حجُّكم مبرورًا، فالحجُّ المبرور ليس له جزاء إلَّا الجنَّة، وقال رسول الله ﷺ «مَنْ حَجَّ لله ولَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خرَجَ من ذُنوبه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

أقول قولي هذا واستغفرُ اللهَ العظيم.

(١) مر تخريجه سابقًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٦

يوم عرفة

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾[الأعراف: ٤٣].

الحمدُ لله الَّذي محا ذنوبَ أهل عرفة، وأفاضَ من الإحسان على من آمن به وعرفه، أحمده سبحانه وتعالى مدَّ لحجَّاج بيته موائد الضِّيافة، وأشكره شكرًا يوجب برَّه وإسعافه، وأتوب إليه وأستغفره من الذُّنوب والآثام.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لهُ، لهُ الملك وله الحمد والفضل والإكرام، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله أفضل الأنام، اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه على الدَّوام وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته؛ ألا إنَّ أولياء الله هم المتقون، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾[البقرة: ١٩٨].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أن أفضل يوم طلعت عليه الشَّمس هو يوم عرفة، ينزل فيه الرَّبُّ إلى السَّماء الدُّنيا، ويباهي ملائكته بأهل عرفة فيقول تعالى: «هؤلاء عبادي جاؤوني شعثًا من كلِّ فجٍّ عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبهم كعدد الرَّمل لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم».

فيا عباد الله، إنَّ هذا اليوم يوم الحجِّ الأكبر الَّذي ينال فيه الحجَّاجُ من المغفرة النَّصيب الأوفر، قد تجلَّى عليهم ربُّهم بالقبول والإكرام، فحازوا في الدَّارين غاية التَّبجيل والإعظام، وقفوا بأرض عرفات شعثًا غُبرًا خاشعين مُتذلِّلين لله تعالى، يطلبون منه عفوًا وسترًا، فأجاب سؤالهم وأعطاهم فوق ما يرام، فنالوا بهذا الموقف غاية المطلوب، واستحقُّوا بامتثال أمر ربِّهم رحمته.

فهنيئًا لمن غربت عليه شمس هذا اليوم في تلك البقاع، فما دخل اللَّيل حتَّى عُدَّ فيمن أخلص لله وأطاع، وفي الحديث الشَّريف: «ما رؤيَ الشَّيطانُ يومًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ ولا أدْعرُ ولا أحْقَرُ ولا أغْيَظُ منه في يوم عرفة وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يرى من تَنَزُّل الرحمة وتجاوز الله عن الذُّنوبِ»[1]. وفي يوم عرفة نزلَ قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[المائدة: ٣].

فيا أيُّها المسلمون، أكثروا من الدُّعاء والذِّكر والتَّضرُّع وسؤال المغفرة والعتق من النَّار، وأخلصوا لله أعمالكم، واجتهدوا في أن يكون المأكل والمشرب والملبس حلالًا فأنَّى يُستجاب لمَن يمد يده ومأكله ومشربه وملبسه حرام، فاتَّقوا الله عباد الله، وبادروا بالتَّوبة والنَّدم على ما فات، واستقبلوا حياتكم بأعمال صالحة.

فيا عباد الله، سعيد مَن قام على قدم النَّشاط في طاعة الله، وفاز بالرِّضوان من تباعد عن اللغو والإضاعة، فتوبوا إلى الله تعالى فمَن تاب إليه قُبل، وسلوه الهداية ومن يهد الله فما له من مضلٍّ.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، رقم الحديث: (٩٤٤) من حديث عبيد الله بن كريز.

أيُّها المسلمون، في يوم عرفة تجتمع مئات الألوف من المسلمين من مختلف الأجناس واللغات والبلاد خُشَّعًا خضَّعًا لله متجردين من فاخر الثِّياب، متَّحدين في لباسهم ووجهتهم إلى ربِّهم، قد فارقوا ديارهم وأهليهم وأولادهم طمعًا في رحمة الله، يدعون سميعًا قريبًا مجيبًا لمن استجاب له، لا فرق بين غنيِّهم وفقيرهم، وملكهم وسوقتهم، وأبيضهم وأسودهم، وحُرِّهم وعبدهم، وكلُّهم قد أطلق لسانه بـ: «لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، لبَّيكَ لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنَّعمة لك والملك، لا شريك لك».

إنَّ مَن شهد تلك المشاهد وأدَّى تلك الأعمال بنيَّة خالصة وسريرة طاهرة لا شكَّ وأنَّه يفوز بالمطلوب؛ لحديثٍ رواه البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ لله ولَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خرَجَ من ذُنوبه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1].

فيا عباد الله، لو أدرك النَّاس معنى تلك المنافع وعرفوها لقبضوا على الدُّنيا بأكفِّهم وسيروا أهلها حسب إرادتهم، وعمروها كما عمرها الأسلاف الأوَّلون، ولكنَّ الناسَ في غفلة ساهون، ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

أسفي للمسلمين الَّذين غفلوا عن دينهم واشتغلوا بما لا يفيد، وغفلوا عن قرآنهم وتركوا مثله العُليا، وعن سنَّة نبيِّهم المثلى، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مَنْ يُعْتِقَ الله فِيهِ عَبِيدًا مِنَ

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَة» رواه مسلم(١).

عباد الله، اعلموا أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يكبِّر من صلاة الفجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيَّام التَّشريق، أي: اليوم الثَّاني عشر من ذي الحجَّة، فيقول: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلَّا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد».

اللهمَّ وفقنا للهدى، واعصمنا من أسباب الجهل والرَّدى، وسلِّمنا من آفات النُّفوس فإنَّها شرُّ العِدى، وعن الفضل بن العبَّاس عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ لِسَانه وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إلى عَرَفَةَ» رواه البيهقيُّ(٢).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ مِن أعظم المنافع في الحجِّ الَّتي ذكر الله تعالى بقوله ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٨] هو يوم تعارف المسلمين في هذا الاجتماع الكبير فيما بينهم، وتبادلهم النَّصائح الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، وتواصيهم بالحقِّ، وارتباطهم برباط الإسلام، فعسى أن نستفيد من فرصة هذا الاجتماع، وأن لا نتركها تذهب سدىً، قال اللهُ عزَّ وجَّل: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٠٠، ٢٠٣].

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٣٤٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣٤٩٠).

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروهُ، أستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٤٧

زيادة المسجد النَّبويِّ

الحمد لله الَّذي سهَّلَ لعباده المتَّقين إلى مرضاته سبيلًا، وأوضح لهم طريقَ الهداية، وجعلَ اتِّباع الرَّسول عليه دليلًا، واتَّخذهم عبيدًا له فأقروا له بالعبوديَّة ولم يتَّخذوا من دونه وكيلًا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروح منهُ، لمَّا رضوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمَّدٍ رسولًا، أحمده سبحانه وتعالى على نعمهِ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لهُ، لهُ الملك ولهُ الحمد وهو على كلِّ شيء قدير، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا، اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه المتمسِّكين بسنَّته وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، والاهتداء بهدى محمَّد رسول ربِّ العالمين، فيا عبادَ الله اعلموا أنَّ الكثيرَ من الحجَّاج يرغب في السَّفر إلى المدينة المنوَّرةِ لزيارة مسجد رسول الله ﷺ، وقد جاءَ في التَّرغيب قول رسول الله ﷺ: «صَلَاة فِي مَسْجِدي هَذَا أَفْضَلُ من ألف صَلَاة فِيمَا سواهُ إِلَّا المَسْجِد الْحَرَام»[1].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٩٠) ومسلم، رقم الحديث: (١٣٩٤) من حديث أبي هريرة.

فزيارةُ المسجد النَّبويِّ للصَّلاة فيه مُستحبَّة، فالقصد من الزِّيارة وشدِّ الرِّحال إلى المدينة هو المسجد النَّبويُّ، أمَّا القبر الشَّريف فلا يجوز قصدهُ بسفر ولا شدِّ الرِّحال إليه؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ قد نهانا عن ذلك، كما نهانا أن نتَّخذ قبرَه عيدًا نعتاد زيارته في أوقات معينة، قال ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ ومَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»[1].

وقد جاءَ عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنَّه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النَّبيِّ ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاهُ، وقال: ألا أحدِّثكم حديثًا عن أبي عن جَدِّي عن رسول الله ﷺ أنَّه قال «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عليَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تبلغني حيثما كنتم»[2]، فالرَّسولُ ﷺ نهانا بهذا الحديث أن نجعلَ قبرَه عيدًا نعتاده في وقت معيَّن.

وقد خصَّ اللهُ نبيَّه من دون النَّاس بأنَّ صلاة المصلِّي عليه وسلامه يبلغه ولو لم يكن المسلم عند قبره أو في المدينة، قال ﷺ: «مَا من أحد يسلِّم عَلَيّ إِلَّا رد الله علَيَّ روحي حتَّى أرد عَلَيْهِ السَّلَام»[3]، فالزِّيارة إذن ليست واجبة وليست من لوازم الحجِّ كما يظنُّه البعضُ منَ النَّاس.

وقد شاعَ وذاعَ بين العوام من النَّاس أحاديث في زيارة الرَّسول ﷺ حتَّى ظنُّوها أحاديث صحيحة فهم لذلك يتكبَّدون المشاقَّ في الزِّيارة، ويظنُّون أن

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٨٩) ومسلم، رقم الحديث: (١٣٩٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (٧٦٢٤).

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٢٠٤٣) من حديث أبي هريرة.

زيارة المدينة من تمام الحجِّ، فمن الأحاديث الشَّائعة المكذوبة على رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي فَكَأَنَّمَا زارني فِي حَياتِي»، «ومن زار قَبْرِي وَجَبت لَهُ شَفَاعَتِي»، «مَنْ حَجَّ لَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي»، وأمثالها لم تصحَّ عن رسول الله ﷺ ولم تثبت، وأهل العلم عدُّوها من الموضوعات المختلقة.

فيا أيُّها المسلمون، من أراد الزِّيارة أن يقصد المسجد النَّبويَّ بزيارته، ثمَّ يصلِّي فيه ما تيسَّر، ثمَّ يسلِّم على النَّبيِّ ﷺ بأدبٍ واحترام وعدم رفع الصَّوت، فإنَّ رفع الصَّوت بالسَّلام والضَّجيج ليس من الأدب المطلوب عند رسولِ الله ﷺ، ثمَّ يسلم على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثمَّ ينصرف ولا يستقبل القبر عند الدُّعاء.

ومَن لم تتيسَّر له الزِّيارة فلا حرج عليه، وحجُّه تامٌّ، وقد أدَّى ما عليه، إذ لم يوجب الله ولا رسوله إلَّا حجَّ بيته الحرام، وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّلَاة في المَسْجِدِ الْحَرَام بِمائَة ألف صَلَاة وَالصَّلَاة فِي مَسْجِدي بِأَلف صَلَاة وَالصَّلَاة في المسجد الأقصى فِي بَيت المُقَدّس بِخَمْسِمائَة صَلَاة» رواه الطَّبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه[1]، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وفَّقني اللهُ وإيَّاكم للأعمال الصَّالحة، وجعل أعمالنا مقبولة نافعة، أقول قولي هذا واستغفرُ الله العظيم.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، كما في مجمع الزوائد (٤/ ٧).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤٨

خطبة عيد النَّحر المبارك

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ لهُ، ومن يضلل فلا هادي لهُ.

اللهُ أكبرُ ما سَار الحجَّاج إلى حرم الله من كلِّ فجٍّ عميق، فلمَّا وصلوا إلى المواقيت الَّتي في الطَّريق تجرَّدوا من المخيط وتذكَّروا حال القبر والمحشر، اللهُ أكبر ما أدوا المناسك كاملة، ورجعوا إلى أوطانهم ومغفرة الله لهم شاملة، فأقبلت عليهم وفودُ الخير، وزال عنهم الشَّرُّ وأدبر.

سبحانَ مَن خلق الخلائق على غير مثال، سبحان الموصوف بصفات الجمال والجلال، سبحان مَن لا يقع في ملكه إلَّا ما أراد وقدَّر، أحمده جلَّ شأنه فهو أجلُّ مَن يُحمد ويُشكر.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لهُ، أذلَّ مَن جحدَ وكفر، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله خير مَن حجَّ واعتمر، اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما هلَّل مسلمٌ وكبَّر، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولزوم أوامره وكثرة مخافته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ

﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨،٢٧].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ يومَكم هذا يوم عيد النَّحر المبارك، وقد أوحى اللهُ في المنام إلى نبيِّه الخليل إبراهيم عليه السَّلام بذبح ولده إسماعيل، فهَمَّ في مثل هذا اليوم بذبحه، فنزل الفداءُ فذبحَ الفداءَ واستبشر، وحمد الله وشكر، فصارت الأضاحي من ذلك الوقت مرغوبة وفضيلة من فضائل الإسلام مطلوبة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «ضحَّى رسولُ الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين وذبحهما بيده وسمَّى وكبَّر، وقال: رأيته واضعًا قدميه على صِفاحهما وهو يقول: بسم الله والله أكبر» رواه البخاريُّ ومسلم(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ذبحَ النَّبيُّ ﷺ يوم الذَّبح كبشين أقرنين أملحين موجؤين، فلما وجَّههما قال: «إنِّي وجَّهتُ وجهيَ للذي فطرَ السَّموات والأرض، على مِلَّة إبراهيم حنيفًا، وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين، لا شريك له، وبذلكَ أمرت وأنا من المسلمين، اللهمَّ هذا منك ولك، عن محمَّد وأمَّته»، ثمَّ ذبحَ بيده وقال: «بسم الله، والله أكبر، اللهمَّ هذا عنِّي وعن مَن لم يضحِّ من أمَّتي» رواه أحمد وأبو داود(٢).

فالأضحية سُنَّة من سُنن رسول الله ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما عمل آدميٌّ مِن عملٍ يومَ النَّحر أحب إلى الله من إهراق الدَّم، وإنَّها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإنَّ الدَّم ليقع من الله بمكان

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٥٨) ومسلم، رقم الحديث: (١٩٦٦).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٤٨٨٠) وأبو داود، رقم الحديث: (٢٨١٢).

قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفسًا» رواه التِّرمذيُّ وابن ماجه[1].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ الأضحيةَ تنحصرُ بالأنعام، وهي الإبل والبقر والضَّأن والمعز، فالإبل والبقر عن سبع، ويجزي من الإبل ما له خمس سنين، ومن البقر ما له سنتان، ومن المعز ما له سنة، ومن الضَّأن ما له ستَّة أشهر.

ولا يجزئ من الأضحية العَوراء، ولا العمياء، ولا العجفاء الهزيلة، ولا العرجاء، ولا الكسيرة، ولا المريضة، ولا العضباء وهي: الَّتي ذهب أكثر أذنها أو قرنها، ولا الهتماء وهي: الَّتي ذهبت ثناياها من أصلها، ولا العصماء وهي الَّتي انكسر غلاف قرنها.

وتجزي الجمَّاء، والصمعاء وهي: الصَّغيرة الأذن، ويجزي الخصيُّ لا المجبوب، ويقول عند الذَّبح: «بسم الله والله أكبر، هذا منك وإليك».

وأيام النَّحر: بعد الفراغ من صلاة العيد حتَّى غروب شمس ثاني أيَّام التَّشريق، وهو اليوم الثَّاني عشر من شهر ذي الحجَّة، يعني: يوم العيد ويومان بعده، وسُنَّ للمضحِّي أن يأكل من أضحيته ثلثًا، ويهدي ثلثًا، ويتصدَّق ثلثًا، ويحرُم عليه أن يعطي منها أجرة الجزار أو يبيع منها شيئًا، وعلى مَن نوى الأضحية أن لا يأخذ شيئًا من شعرهِ أو ظفره في العشر الأوائل من ذي الحجَّة.

فيا أيُّها المسلمون، حافظوا على الصَّلوات في أوقاتها، وأدُّوا الزَّكاة بتمامها، وصوموا شهر رمضان، وحجُّوا بيت الله الحرام، واحفظوا فروجكم وألسنتكم من الآثام، وأفشوا بينكم السَّلام؛ تكونوا من عباد الله المتَّقين.

---

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٤٩٣) وابن ماجه، رقم الحديث: (٣١٢٦).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا: العيد ليس بتزيُّن الظَّواهر، ولا باللباس الفاخر، ولا بسكنى القُصور المزخرفات، ولا بتناول ما لذَّ وطابَ من المطعومات، ولا بركوب السَّيَّارات الجميلات، إنَّما العيد لمَن غفرت له الخطيئات، وأدَّى ما فرضَ اللهُ عليه من الواجبات، وسعى لما يجلب لنفسه ولإخوانه الخيرات.

فيا أيُّها المسلمون، ابتعدوا في العيد عن اللهو السَّخيف، من مراقص وملاهي خليعة، وزوروا الأرحام والأقارب، وأفرحوا أهليكم وعيالكم بالمباح من الهدايا وفي غير سرف ولا تبذير.

فيا أيُّها المسلمون، اتَّقوا الله في سرَّائكم وضرَّائكم فإنَّكم في زمان قد ضاعت فيه الأمانة، وكثرت الخيانة، زمان قد عُمِّرت فيه دور المفاسد والملاهي والكثير منَّا غافل وساهي ومكبّ على اللهو واللعب، فما لنا نرى أذرعًا وسِيقانًا عارية، وصدورًا مكشوفة، وثيابًا لا تستر البشرة، وزينة مُبالغ فيها، كلّ ذلك يفعله كبراءُ القوم باسم التَّمدُّن والرُّقيِّ والحضارة الَّتي ستتقوَّض، ويأكل بعضها بعضًا كالنَّارِ، فنسألكَ اللهمَّ العافية.

فيا أيُّها المسلمون، ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فقد كان عيده طاعة لله وإسعافاً وعوناً لأمَّته بدلالتهم إلى مصلحة دنياهم الَّتي فيها معاشهم، وإلى آخرتهم الَّتي إليها مَعادهم، وبه اقتدى أصحابه والتَّابعون لهم بإحسان؛ فبنوا لنا مجدًا وأشادوا فضلًا وسؤددًا فكانوا سادةَ الدُّنيا وساستها، وحماة الدِّين ودعاة الفضيلة، فدرَّت عليهم من الله سحائب النِّعم، فأضعنا ما خلَّفوا لنا من مجدٍ مَوروث وفخرٍ تُطَأطِئ له جباهُ الجبابرة، فإلى

متى ونحن في سدرة لاهون، وغفلة ساهون، فهلمُّوا رحمكم الله إلى العمل قبل فوات الفرصة، فقد ضاق الخِناق واشتدَّ البلاءُ على الأمَّة الإسلاميَّة لإهمالها أوامر دينها، وإعراضها عن القرآن المبين، وسنةِ محمَّد رسول الله ربِّ العالمين، قال الله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فيا عباد الله، اعلموا كما أُمرتم تنالوا من الله ما وُعدتم، فإنَّ الله لا يخلف الميعاد.

عباد الله، اعملوا الخيرات، واصلحوا الـَّذوات، وعلِّموا البنين والبنات ما أوجب الله عليهم من شريعة الإسلام الَّتي تصون عن الرَّذائل والمنكرات، اللهمَّ اهدِ الأمَّة الإسلاميَّة ووفقها للأعمال الصَّالحات برحمتك إنَّك أنت أرحم الرَّاحمين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١،٣]، عن شدَّاد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الله كتب الْإِحْسَان عَلَى كلِّ شَيْء، فَإذا قتلتم فَأَحْسنُوا القتلة، وإذا ذبحتم فَأَحْسنُوا الذِّبْحَة، وليُحدَّ أحدُكُم شفرته، وليُرِحْ ذَبِيحَته» رواه مسلم[1].

أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ العظيمَ فاستغفروه.

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٩٥٥).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤٩

تربية الأولاد الإسلامية

الحمدُ لله الَّذي ربَّاني وربَّى جميعَ خَلقه بنعمهِ، ربِّ العالمين، قيوم السَّموات والأرضين، الحمد لله الَّذي أمر بالعدل والإحسان، وألزم الآباء تعليم أولادهم الإسلام والإيمان، أحمده سبحانه وتعالى، والحمد به يليق، وأشكره شكرًا كثيرًا، وأسأله حسنَ التَّوفيق، وأستغفره وأتوب إليه وأستهديه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لهُ، الفعَّال لما يريد، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبده ورسوله الَّذي يأمر بما ينفع ويفيد، اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل الرَّأي السَّديد، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ومن يتَّق الله يجعل له من أمره يسرًا، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقالَ رسولُ الله ﷺ: «أكْرِمُوا أوْلادَكُمْ، وأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ»[1]، فإنَّ أولادكم هدية الله إليكم.

إنَّ اللهَ تبارك وتعالى أوجبَ على الولد برَّ والديه والقيام بحقوقهما، وأوجبَ على الأبوين أن يعدلا بين أولادهم لأنَّ اللهَ يحبُّ العدلَ في كلِّ شيءٍ، فكما للوالد على الولد الإحسان والبرّ والطَّاعة فعلى الوالدِ إنفاق وتربية وتعليم يكفل مستقبل

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٣٦٧١) من حديث أنس.

الولد، وإنَّ الله سبحانه وتعالى حذَّر من إهمال الأولاد والتَّفريط في تربيتهم، وعدَّها جنايةً، حيثُ قالَ جلَّ ذِكره: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

عبادَ الله، اعلموا أن إيثار بعض الأولاد على بعض يولد بينهم التَّحاسد، والتَّحاسد يجرُّ إلى التَّباغض، وأعظم بهما من هادمين للبيوت، مشتِّتين للعوائل، مفرِّقين بين الإخوان، وكم رأينا وسمعنا من بيوت هلكت ثروتها، وتشتَّت شملها بسبب البغضاء الَّتي زرعها الآباء في الأبناء، ولهذا قالَ رسولُ الله ﷺ «إنَّ اللهَ يحِبُّ أنْ تعْدِلُوا بَيْنَ أوْلادِكمْ حتَّى فِي القُبَلِ»(١)، وقال رسول الله ﷺ «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا من نَحلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حسن»(٢)، مثلَ أن يعلِّمه كيف يأكل، وكيف يشرب، وكيف يعامل النَّاس، وكيف يسعى لعيشه بينهم، ويعلمه حسنَ العِشرة معهم بما يناسب من الأخلاق الفاضلة، وما يجب عليه لوالديه ولنفسه وللنَّاس أجمعين.

عباد الله، اعلموا أنَّ المتبصِّر في حال المسلمين اليوم ينفطر قلبُه حزنًا وأسىً لما يشاهده من الأوضاع السَّيِّئة الَّتي حلَّت بأولاد هذا الجيل في كلِّ بلد وفي كلِّ قُطرٍ، حيث انحرف أكثرهم عن تعاليم دينهم الَّتي تنير لسالكه سبيل السَّعادة والسَّلام، فأصبحوا تائهين في بيداء الضَّلال، يسيرون على غير هدى في طريق ملتوية وقد انغمسوا في تيَّارات الأهواء والشَّهوات والتَّقاليد الأجنبيَّة الضَّالة والأفكار المضلِّلة ظانِّين أن ذلك هو طريق التَّحرُّر من الذُّلِّ والاستعباد، قال

---

(١) أخرجه ابن النجار كما في جامع الأحاديث للسيوطي، رقم الحديث: (٧٢٢٤) من حديث النعمان بن بشير.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٥٢) من حديث عمرو بن سعيد بن العاص.

الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ المسؤولية الكبرى في الأمر الخطير تقع على الآباء وأولياء الأمور، حيث يرون الفتن عمَّت، والتَّحلل من روح الدِّين والفضيلة والأخلاق الكريمة وهم صامتون، كأنَّ ذلك من الأمور المباحة، لا ينتصرون للحقِّ، ولا يغضبون لانتهاك الحرمات، مع السُّكوت على المنكرات، جريمة لا تُغتفر، والله سبحانه وتعالى فرض على المؤمنين التَّعاون على البرِّ والتَّقوى والخير، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ المسؤوليَّة عظيمة، وسوف لا يُعفي أحد منها، قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1]، فأبناؤكم يا مسلمون أثمن من الجوهر النَّفيس، وهم رجالُ المستقبل، وحُماة الدِّيار والأوطان، فصونوا حياتهم عن العبث والمجون والفساد، وهم هِبة الله إليكم في هذه الحياة لتوجِّهوهم وجهةَ الحقِّ والخير والسَّلام.

والأولاد حينما يولدون ويبرزون إلى عالم الكون والحياة إنَّما يولدون على فطرةِ الحقِّ الَّتي فطرهم الله عليها، نفوسهم مبرَّأة من كلِّ فتنة وضلال، وحين تفتح أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم على مشاهدة هذا العالم ومناظره تتوجَّه إليه الأسماع والأبصار والأفئدة لتشقَّ طريقها في الحياة، وتكون هذه النُّفوس آنئذ

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

قابلة لانطباعات الخير والشَّرِّ، فإن وُجدت هذه النُّفوس البريئة بين آباء صالحين وفي بيئة مؤمنة واعتنى المسؤولون بتلقينها العقيدةَ الصَّحيحةَ والإيمانَ بالله وحبَّ الخير والفضيلة؛ انطبعت هذه الصِّفات الخيريَّة فيها، وأمَّا إذا وُجدت في بيئة منحطَّة، وبين آباء فسقة؛ فإنَّ صفات السُّوء تنطبع فيها وتصبح نفوسًا شريرة تحيا بغير عقيدة، وتسير على غير هدى، لا تبصر نور الحقِّ، تعيث في الأرض فسادًا، وتنفث سمومَها في المجتمع، ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا﴾ [النساء: ٣٨] وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «كُلُّ مَوْلودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطرَةِ، وإِنَّما أَبوَاهُ يُهَوِّدَانه أَوْ يُنْصِّرَانه أَوْ يُمَجِّسَانه»[1].

فيا أيُّها الآباء والمسؤولون، إنَّ أولاد هذه الأمَّة وديعة الله بين أيديكم ائتمنكم عليها، فصونوا هذه الوديعة من الهلاك والخسران، واعملوا حثيثًا على تعليمهم روح الإسلام وعقيدته الصَّالحة، وروِّضوا قلوبهم على الاستنارة بحبِّ الله ورسوله، والعمل الصَّالح، والجهاد في سبيل الحقِّ، وتوحيد كلمة هذه الأمَّة في ظلال تعاليم كتاب الله الحكيم، واختاروا لثقافة أبنائكم في عامَّة المدارس في كلِّ بلد وقطر رجال العلم المخلصين العالمين على إحياء تعاليم كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنةِ رسولهِ محمَّد ﷺ، والتَّمسك بسيرة السَّلف الصَّالح الَّذين دانت لهم الدُّنيا حين كانت النُّفوس لا تبغي عرض هذه الدُّنيا، بل كانت مخلصة لله تجاهد وتناضل في سبيل إعلاء كلمة الله، وتجهر بكلمة الحقِّ ولا تخشى أحدًا إلَّا الله، قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[التوبة: ١٠٥].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٨٥) ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة.

وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالنَّصر والاستخلاف في الأرض إذا وحَّدوا كلمتَهم وجمعوا أمرهم على طاعة الله والجهاد في سبيله بحزم وقوَّة، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [النور: ٥٥].

اللهمَّ وفِّق ولاة المسلمين والمسؤولين وأبناء هذه الأمَّة الإسلاميَّة جميعًا لخيري العمل الصَّالح دنيا وأخرى، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، أقول قولي هذا واستغفرُ الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥٠

النَّظافةُ مِن الإيمان

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢، ٤]. الحمدُ لله الَّذي أمر بالطَّهارة، واللهُ يحبُّ المتطهِّرين، سبحانه من إلهٍ يعلمُ ما كان قبل أن يكونَ، إذا أراد شيئًا قال له: كنْ فيكون.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ، وأشكرُهُ عزَّ وجلَّ على فضله وكرمه.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ولا ظهيرَ ولا معين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسوله أفضل المرسلين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّاهرين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنَّ تقوى الله خيرُ زادٍ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» رواه البخاريُّ[1]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الله يَبْغُضُ الوَسِخَ الشَّعِثَ» رواه البيهقيُّ[2].

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٨٧) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (١١٨٩).

عباد الله، اعلموا أنَّ النظافةَ ركنُ الصِّحَّةِ، ورسول الله ﷺ أخبرنا أنَّ الإسلامَ يأمر بالطَّهارة والنَّظافة كما قال: «النَّظَافَةُ مِنَ الإيمان»[1].

ولِمَا للنَّظافة مِن أثرٍ صحِّيٍّ في الجسم أوجب الدِّينُ الإسلاميُّ الاستنجاءَ والختانَ، وحبَّب لمتَّبعيه الاستحمامَ وتنظيفَ الإبط وتقليمَ الأظفار وغسلَ اليدين قبل الطَّعام وبعده، وأمرنا بالسِّواك، والله عزَّ وجلَّ أثنى على أهل مسجد قباء، فقال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وإنَّ الطَّهارة الخارجيَّة تسوقُ المرءَ إلى تطهير روحِهِ بصرفها عن مشاغل الحياةِ واحتسابِ أعماله في طاعةِ الله، بحيث يصرفها حسبَ أوامر الله ليدركَ السَّعادة المطلوبة الَّتي هي غايةُ مطلب الإنسان، فإذا فعل ذلك طهُرتْ أخلاقُهُ، فأصبح في بدنِهِ وثوبِهِ طاهرًا في روحه، طاهرًا في خلقه، وهنا يصبح موضعَ نظر الله تعالى، لِمَا روى مسلمٌ عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ تعالى لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّما يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[2]، لأنَّ أعمال القلوب هي المصحِّحة لأعمال الجوارح، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ بيَّن لنا في كتابه الكريم إنَّما يريد ليطهِّرنا وليتمَّ نعمته علينا، لعلَّنا نشكرُهُ على إسباغِهِ الفضل علينا، فهو يريد أن يطهِّر أجسامنا بالنَّظافة من الأقذار والأوساخ، وليطهِّر أرواحنا من الرَّذائل والعقائد الفاسدة، فنكون حينئذٍ أنظفَ النَّاس أبدانًا،

(١) لم نجد في المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤).

وأزكاهم نفوسًا، وبذلك نكون أصحَّ النَّاس أجسادًا، وأرقاهم أرواحًا، ويصدق علينا حينئذٍ قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، لأنَّه متى زكت النَّفوس ورقت الأرواح كانت عاملةً مع خالقها، تنفِّذُ أمره، وتتباعد عن نهيه، فتأمر بالمعروف عاملةً به، وتنهى عن المنكر وتنتهي عنه، وتكون خيرَ الأمم، فإذا كنَّا كذلك أتمَّ الله نعمته علينا، بأن قبلنا للوقوف بين يديه في أحبِّ الأعمال إليه، الصَّلاة الَّتي هي عمادُ الدِّين، كما أنَّ الرُّوح عمادُ الجسد، والصلاةُ تطهِّر الرُّوحَ وتزكِّي النَّفسَ، وتعوِّد المرءَ مراقبةَ ربِّهِ في السِّرِّ والعلن وخشيتَه عند الإساءة ورجاءَه عند الإحسان، ومتى عرفنا ذلك عرفنا كيف نشكرُهُ على نعمِهِ الظَّاهرة والباطنة، ونسأله المزيدَ من فضله.

والدِّينُ الإسلاميُّ أمرنا بالطَّهارة والنَّظافة، وحذَّرنا من جميع الأقذار والنَّجاسات، فقد روى الطَّبرانيُّ عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اتَّقُوا الْبَوْلَ، فَإِنَّه أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي قَبْرِه»(١)، وعن عبادة بن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثمَّ قَامَ إلى الصَّلَاةِ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا قَالَت: حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثمَّ يُصعِدَ بِهَا إلى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، فَتُفتَحْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إلى الله تعالى، فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وإذا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثمَّ يُصعِدَ بِهَا إلى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَتغلق دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، ويضُرِبَ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا» رواه

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (٧٦٠٥).

البيهقيُّ[١]، وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثمَّ يُصَلِّي الصَّلاَةَ، إلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَها وَبَيْنَ الصَّلاَةِ الَّتي تَلِيهَا» رواه البخاريُّ ومسلم[٢].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ حكمة طهارة البدن بالماء هو تنشيطُهُ وإزالةُ ما به من النَّجاسة والأوساخ، فتفتح مسامه ليسهل عليه التَّنفُّسُ ويرتاح كثيرًا كما ثبت ذلك طبِّيًّا، ولا يخفى أنَّ الإنسان إذا كان وسخَ الثِّياب والبدنِ اشمأزتْ منه النُّفوسُ، وتحولَّت عنه القلوبُ والعيونُ، وكذلك إذا أراد أن يقابل أحدًا من الحكَّام أو ملكًا أو أميرًا، فلا بدَّ أن يلبس أحسن الثِّياب وأنظفها، ويزيلَ ما على جسمه من الأوساخِ والأقذار، حتَّى لا يراه في حالةٍ تبغضُهُ إليه وتنفِّرُهُ منه، وإذا كان الأمرُ كذلك مع المخلوقين، بعضِهم مع بعضٍ، فكيف يكون حالُ مَن يقف بين يدي ربِّ الأرباب ومليكِ الملوكِ الواحدِ القهَّار.

لهذا فرضَ الشَّارع الحكيمُ الطَّهارةَ الظَّاهرة: الوضوءَ والغسلَ لأجل أن يكونَ الإنسانُ نظيفًا خاليًا من النَّجاسة والأوساخ عند أداء فريضةِ الصَّلاة ووقوفِهِ بين يدي مولاه ودخولِهِ في حضرته -سبحانه وتعالى- لطلبِ عفوِهِ ورضاه.

وهناك حكمةٌ أخرى أنَّ الملائكة الكرامَ في أوقات الصَّلاة تكره أن ترى المصليَ وسخَ الثِّياب، كريهَ الرَّائحة، وأيضًا إذا وقف المصلِّون صفوفًا وفيهم وسخُ البدنِ والثِّياب، كريهُ الرَّائحة، تضرَّروا منه وتأذَّوا، وأذى النَّاس ممقوتٌ

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣١٤٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٩) ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٧) من حديث عثمان.

ومذمومٌ، فضلًا عن أنَّ غسلَ الأعضاء بالماء يوجد نشاطًا فيها ويذهب عنها الكسلُ، فيؤدي الإنسانُ فرضَ الصَّلاة وهو نشطٌ، والنَّشاط يوجد ارتياحًا في القلبِ، فيخلص في العمل للرَّبِّ عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [المدثر: ٤]، وقال رسول الله ﷺ: «مِفْتَاح الصَّلَاة الطّهُور» رواه البخاريُّ[1].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم.

(١) لم يخرجه البخاري، بل أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٦١) والترمذي، رقم الحديث: (٣) وابن ماجه، رقم الحديث: (٢٧٥) من حديث علي.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥١

زيارة القبور

الحمدُ لله الغنيِّ الحميدِ المبدئِ المعيدِ ذي العرشِ المجيد، الفعَّال لما يريد، أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا، وهو على كلِّ شيءٍ شهيدٌ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ولا ندَّ ولا معين، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ وصفيُّهُ وخليلُهُ، أفضلُ داعٍ إلى الإيمانِ والتَّوحيد.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أصحاب الرَّأي السَّديد، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعتِهِ ولزوم أوامره وكثرةِ مخافته، ألا إنَّ أولياءَ الله هم المتَّقون، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «كنت نَهَيْتُكُمْ عَن زِيَارَة الْقُبُور فزوروا القبور، فَإِنَّها تزهِّدُ فِي الدُّنيا وتذكِّرُ الْآخِرَة» رواه ابن ماجه بإسنادٍ صحيحٍ[1].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن زيارةِ القبور في أوَّل الإسلام نهيًا عامًّا يشملُ الرِّجالَ والنِّساءَ، ولعلَّ نهيَه عن ذلك لقربِ عهدِهِم

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٥٧١) من حديث ابن مسعود.

بالشِّركِ والافتتانِ في القبور وأصحابِها، فقد كان العربُ في الجاهليَّة يتعلَّقون بالأحجارِ والأشجارِ وقبورِ الأنبياء والصَّالحين، لا يؤمَنُ أن يكونَ فيهم بقيَّةٌ مِن تلك العادةِ إلى أن يثبتَ الإيمانُ والتَّوحيدُ في قلوبهم، ولذلك طلبَ بعضُ حديثي العهد بالجاهليَّة والوثنيَّة مِنَ النَّبيِّ ﷺ أن يجعلَ لهم شجرةً يتبرَّكون بها ويعلِّقون عليها أسلحتهم للبركةِ، طلبوا ذلك لأنَّهم رأوا المشركين يفعلون ذلك ظنًّا منهم أنَّه جائزٌ ويقربهم إلى الله، فالتبس عليهم الحقُّ بالباطلِ لقربِ عهدِهم بالجاهليَّة ووثنيَّتها، ومحمد رسول الله ﷺ حريصٌ على قطعِ دابر الشِّرك واقتلاعِهِ من النُّفوس وسدِّ ذرائعِهِ الموصلة إليه، وكان نهيُهُ ﷺ عن زيارة القبور في أوَّل الأمر خوفًا عليهم من الفتنةِ، وإبعادًا لهم عن الشِّرك وذرائعِهِ، فلمَّا استقرَّ الإسلامُ وتمكَّن التَّوحيدُ من نفوسِهم وأمِنَ عليهم، أذِنَ بزيارتها للرِّجال خاصَّةً، مبيِّنًا ﷺ فوائدها والحكمةَ في شرعيَّتها بقوله: «كنت نَهَيْتُكُمْ عَن زِيَارَة الْقُبُور فزوروا القبور، فَإِنها تزهِّد فِي الدُّنيا وتذكِّر الْآخِرَة»[1].

فزيارةُ القبور شُرعت للتَّذكير بالموتَ وبالآخرةَ والتَّزهيد في الدُّنيا والدُّعاء للأمواتِ بالمغفرةِ والتَّرحُّم عليهم.

وكان رسولُ الله ﷺ يزورُ القبورَ، ويدعو للموتى، ويسلِّمُ عليهم، وكان يبكي ويُبْكي مَن حوله، أرشدنا كيف نزورُ قبورَ إخواننا المسلمين؟ وما نقول عند زيارتها؟ حُفِظ عنه ﷺ أنَّه كان يقول إذا أتى المقابرَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

الدّيارِ مِنَ المؤْمِنِينَ والمسلمين، وإنَّا إنْ شاءَ الله بِكُمْ لَلاحِقُونَ، نسألُ الله لَنَا ولَكُمُ العافيَةَ»[١].

وكان ﷺ لا يشدُّ رحلًا لزيارة القبور، ولا يسافرُ لأجلها، ولم يأذنْ لنا بشدِّ الرِّحال لزيارتِها، بل جاء عنه النَّهي عن ذلك بقولِه: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، ومَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»[٢].

فعلى القاصدِ إلى مسجدِ الرَّسول ﷺ إذا أراد أن يكونَ عملُهُ مشروعًا ومقبولًا عليه أن يقصدَ بسفرِهِ المسجدَ، فإذا أتى إليه صلَّى فيه ما قُدِّر له، ثمَّ أتى إلى القبر الشَّريف، فسلَّم على النَّبيِّ ﷺ بأدبٍ واحترامٍ وعدمِ رفع صوتٍ أو ضجيجٍ، ثمَّ سلَّم على صاحبَيه رضي الله عنهما، ثمَّ انصرف.

ولم يعيِّنْ لزيارةِ القبور ولا لأحدِ المساجد الثَّلاثة يومًا أو شهرًا معلومًا، بل شرَعَ لنا زيارتها في أيِّ وقتٍ تيسَّر لنا ذلك، فهذا هدى الرَّسول ﷺ، وهذه سنَّتُهُ في زيارة القبور، ولكن لكثرةِ الجهلِ والإعراضِ عمَّا جاء به المصطفى ﷺ، ضلَّ البعضُ مِنَ النَّاس فجعلوا لزيارةِ القبورِ استغاثةً بالصَّالحين، وتوسُّلًا بهم، ولم يميِّزوا بين ما شرعَه لأمَّته وبين ما نهى عنه، والله تعالى قد أوجب علينا طاعةَ الرَّسول ﷺ والاقتداءَ به، وقد أرشدنا بقولِه وفعلِه، وبيَّن لنا الحكمةَ في ذلك، فلتكن زيارتُنا واعظةً ومذكِّرةً، ولندعُ لإخواننا المسلمين بالمغفرةِ والرَّحمة، فهم محتاجون إلى الدُّعاء، ولأنَّ أعمالَهم قدِ انقطعتْ بموتهم، فهم أحوجُ مِن الأحياء إلى الدُّعاء لهم والتَّرحُّم عليهم وطلبِ الغفران.

---

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٠٤) من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه.
(٢) مر تخريجه سابقًا.

كلُّ ذلك مشروعٌ ومأذونٌ فيه للرِّجال، أمَّا النِّساء فإنَّهنَّ ممنوعاتٌ من زيارةِ القبور وتشييعِ الجنائز، ولم يرخَّص لهنَّ في ذلك كما رخِّصَ للرِّجال، وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ التَّأكيدُ في منعهنَّ من الزِّيارة، وثبت في الحديث الصَّحيح أنَّ ابن عبَّاس قالَ: «لَعَنَ رسولُ الله ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ والمُتَّخِذين عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»(١).

فمنعهنَّ تحتم لجزعهنَّ وقلةِ صبرهنَّ وخوفِ الفتنة عليهنَّ، فإنَّهنَّ إلى الجزع أقربُ، وهنَّ أضعفُ من الرِّجال، وفي الحديث عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قال لنسوةٍ رآهنَّ ذاهباتٍ إلى المقابر: «ارْجِعْنَ مَأْزُوراتٍ غَيْرَ مَأْجُوراتٍ، فإنَّكنَّ تفتنَّ الحيَّ، وتؤذيْنَ الميَّتَ»(٢)، وقال لابنتِهِ فاطمةَ رضي الله عنها: «إنَّكِ لَوْ بَلَغْتِ الْكُدَى -أي المقبرة- لم تدخلي الجنَّةَ»(٣).

فاتَّقوا اللهَ عبادَ الله، واهتدوا بهدى محمَّدٍ رسولِ الله ﷺ، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، جعلني الله وإيَّاكم ممَّن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

---

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٣٢٣٨) والترمذي، رقم الحديث: (٣٢٠) والنسائي، رقم الحديث: (٢٠٤٣) من حديث ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن ماجه مختصرا، رقم الحديث: (١٥٧٨) والخطيب في تاريخ بغداد، (٦/ ٢٠٠) من حديث أنس.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٣١٢٥) والنسائي، رقم الحديث: (١٨٨٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥٢

خطبةُ الجمعة الثَّانية

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونعوذُ بالله مِن شرور أنفسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هاديَ له، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نعمِهِ الَّتي لا يحصيها عادٌّ، وأشكرُهُ عزَّ وجلَّ شكرًا ليس له نفاد.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادةً تنفعُ قائلَها يومَ يقومُ النَّاس لربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين وحجَّةً على الخلائق أجمعين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وآله وأصحابه وأتباعه ومَن تمسَّك بسنَّتِهِ إلى يوم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فاتَّقوا الله وأطيعوه وعظِّموا أوامره ولا تعصوه، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ١، ٢].

اللهمَّ صلِّ على القائل: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى الله»[1]، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولِك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الرَّاشدين أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليٍّ، وعن بقيَّة العشرة، وعن أهل بدرٍ وأهل الشَّجرة وعن المهاجرين والأنصار والتَّابعين وتابع التَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وعنَّا معهم بعفوك وإحسانك يا أرحم الرَّاحمين.

اللهمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الكفر والشركَ والمشركين، ودمِّر أعداء الدِّين، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًّا مرفوعَ البلاء والأذى والمحنِ والفتنِ وعن سائر بلادِ المسلمين يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمين، وأرخصْ أسعارهم، وشافِ مرضاهم، وفكَّ أسرهم، وسلِّمْ غيابهم، وألِّف بين قلوبهم، وأصلِحْ أمراءهم، واجعلْ ولايتَنا فيمن خافك واتَّقاك يا أرحم الرَّاحمين.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

عبادَ الله، اذكروا الله يذكرْكم، واشكروه على نِعمه يزدْكم، ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥٣

الزكَّاة

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١].

الحمدُ لله الَّذي فرضَ الزَّكاة وأوجبها على الأغنياء حكمةً بالغةً، وتطهيرًا للأموال، ورفقًا وتيسيرًا للضُّعفاء والفقراء والمساكين، فسبحانه مِن إلهٍ عليمٍ حكيمٍ.

أحمده عزَّ وجلَّ أن هدانا للإسلام، وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا على الدَّوام.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له الرَّحمنِ الرَّحيم، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ الدَّاعي إلى الحقِّ والصِّراطِ المستقيم.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابِه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتِّباع أوامرِهِ واجتنابِ نواهيه، لعلكم ترحمون، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

والزَّكاةُ ركنٌ مِن أركان الإسلام، فرضَها الله تعالى على الأمَّةِ الإسلاميَّةِ في

السَّنةِ الثَّانيةِ مِنَ الهجرة، وقرنَها الله عزَّ وجلَّ مع الصَّلاة في كثيرٍ من آياتِ القرآن الكريم، لما لها مِنَ الأهميَّة في الدِّين والدُّنيا، فلا تكادُ تقرأُ إقامة الصَّلاة إلا وقرأتَ معها إيتاء الزَّكاة، لأنَّ الصَّلاةَ تهذِّبُ الرَّوحَ، والزَّكاةَ تهذِّبُ المال.

فإذا تعوَّدَ الإنسانُ إخراجَ الزَّكاة مِن مالِهِ مرَّةً أو مرَّتين، وعَلِمَ يقينًا أنَّها تنفعه في المستقبل، وتنفعُ المجتمعَ الَّذي هو فيه، وتنفعُ الشَّخص الَّذي أعطاها إياه، طَهُرتْ نفسه وزَكَتْ مِن أدواء البخلِ والشُّحِّ، قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فالزَّكاة إذًا طهرةٌ للمالِ، وتزكيةٌ للنَّفس، ومِن فوائد الزَّكاةِ تولِّدُ المحبَّةَ بين المعطي والمعطَى.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ اللهَ تعالى أمر بالزَّكاة الَّتي هي عنوانٌ للإيمان، ومظهرُ شكرِ الله على نِعمِهِ، والصِّلةُ العظيمةُ بين النَّاس.

وقد عهَدَ في القرآن قرنَ الأمرِ بإتيان الزَّكاةِ بالأمر بإقامة الصَّلاة، ومَن أقام الصَّلاةَ لا ينسى اللهَ تعالى ولا يغفلُ عن فضلِهِ، ومن كان كذلك فهو جديرٌ ببذلِ المال في سبيلِهِ، مواساةً لعيالِهِ، ومساعدةً على مصالحهم الَّتي هي مِلاكُ مصلحتِهِ، فإنَّ الإنسانَ إنَّما يكتسبُ المالَ من النَّاس بحذقِهِ وعملِهِ وتوفيقِهِ معهم، فهو لم يكن غنيًّا إلا بهم ومنهم، فإذا عجز بعضُهُم عن الكسبِ لآفةٍ في فكرِهِ ونفسِهِ أو علةٍ في بدنِهِ، فيجبُ على الآخرين الأخذُ بيدِهِ، وأن يكونوا عونًا له وحفظًا للمجموع الَّذي ترتبطُ مصالحُ بعضِهِ بمصالحِ البعضِ الآخرِ، وشكرًا لله على ما ميَّزهم به مِنَ النِّعمة.

وظاهرٌ أنَّ الغنيَّ في حاجةٍ إلى الفقير كما أنَّ الفقيرَ في حاجةٍ إليه، ولكنَّ النفوسَ تمرضُ وتغفلُ عن المصلحةِ في بذلِ المال ومساعدةِ الفقيرِ والضَّعيفِ مبالغةً وغلوًّا في حبِّ المال الَّذي هو شقيقُ الرَّوح كما يقولون، لهذا جعلَ اللهُ بذلَ المالِ والإنفاقَ في سبيل الخيرِ علامةً مِن علاماتِ الإيمانِ، وجعلَ البخلَ مِن آيات النِّفاق والكفرِ.

إنَّ البخلَ -ومنبعُهُ القسوةُ على عبادِ الله والحرصُ على المالِ استرسالًا في الشَّهوات وميلًا مع الأهواء- لا يجتمعُ من الإيمانِ الصِّحيح في قلبٍ واحدٍ، وليس لأحدٍ أن يزعمَ أنَّه يؤمنُ بالله وبما أنزل على رسلِهِ مِن الأوامر والنَّواهي، حتَّى يقوم بما أمرَ الله فيما طلبَ منه على ما يحبُّ ويرضى.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّ السَّعة في الرِّزقِ ووفرةَ المال مِن أجلِّ النِّعم، ومِنَ الشُّكر على نعمة الغنى بالمالِ: إخراجُ ما وجب فيه من زكاةٍ وحقوقٍ وما ندب إليه مِن صدقةٍ وإحسانٍ إلى الضُّعفاء والمساكين وصلةِ رحمِ مَن له رحمٌ توصلُ به.

فالإنفاقُ في سبيل الخير وما ينفعُ المسلمين في دينِهم ودنياهم ومرافقِ حياتهم مِن أفضل الأعمالِ وأحبِّها إلى الله، وكلُّ ذلك من حقوقِ المالِ، وأداؤُهُ مِن شكرِ النِّعمة، والنَّماءُ والبركةُ بعد ذلك حاصلان في المال، ولا ريبَ لا تضرُّ مالًا صدقةٌ، بل تزيدُهُ، وخيرُ النَّاس مَن يكون قدوةً حسنةً في الخير، وسببًا في البرِّ والإحسانِ.

فيا أيُّها المسلمون، يا مَن أنعم الله عليهم بالمال، أنفقوا من أموالكم على

إخوانِكم المحتاجين، أنفقوا منها في سبيل البرِّ والإحسانِ، فطريقُ الخير واسعٌ، والإنفاقُ فيها سهلٌ على مَن يسَّره اللهُ له، تسابقوا إلى مرضاةِ ربِّكم، ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وفي الحديث القدسيِّ: «يقول الله تعالى: يا ابنَ آدم، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك»(١)، ويقول رسولُ الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُهُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إليه مِنْ مَالِه؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَا مِنَّا إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إليه مِنْ مَالِ وَارِثِهِ. قَالَ: «فإِنَّ مَاله مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»(٢).

فيا عباد الله، إنَّ الزَّكاة لا حقَّ فيها لغنيٍّ ولا لقويٍّ مكتسب، وإنَّما هي للضَّعيف العاجز عن الكسب، ومصارفُ الزَّكاة ووجوهُ إنفاقها محدَّدٌ بحدٍّ معروفٍ، ولا تُصرفُ إلَّا لمن ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم في سورة التَّوبة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

عباد الله، اعلموا أنَّ عقوبةَ منع الزَّكاة والإنفاقِ في سبيل الله مِن أعظم العقوبات، حيث قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتَاهُ الله مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاع

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٦٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٩٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) مرَّ تخرجه سابقًا.

أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ» ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. رواه البخاريُّ ومسلم(١).

عبادَ الله، إذا فكَّرنا في مسألةِ المال وتداولِ الأيدي عليه، رأينا أنَّ الرَّزق بيدِ الله يبسطُهُ لمن يشاءُ، ويقبضُ عمَّن يشاءُ، فهذا غنيٌّ، وهذا فقيرٌ، وهذا ميسورُ الحال، واسعُ النِّعمة، وهذا بائسٌ محرومٌ، والله -سبحانه وتعالى- لا يغني شخصًا لأنَّه يستحقُّ الغنى، ولا يفقرُ شخصًا لأنَّه جديرٌ بالفقر، فقد يغني عبدًا وهو كارهٌ له، غاضبٌ عليه، لكفرِهِ وفسقِهِ، وقد يغني عبدًا كان من عبادِهِ الصَّالحين، ثمَّ جاءه الغنى فأشقاه، وقد يفقرُ عبدًا وهو راضٍ عنه ليلجأَ إليه بالدُّعاء والاستعانةِ، وليمنَّ عليه بثوابِ الصَّبر، وليأجرَه على عبادتِهِ ورضاه بما قسمه له، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَو كَانَت الدُّنيا تعدلُ عِنْد الله جنَاح بعوضة مَا سقي كَافِرًا مِنْهَا شربة ماء» رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ(٢)، وقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله يُعْطِي عَلَى الدُّنيا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَا مَنْ يُحِبُّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الله الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»(٣).

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري فقط، رقم الحديث: (١٤٠٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي فقط، رقم الحديث: (٢٣٢٠)من حديث سهل بن سعد.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٣٦٧٢) من حديث ابن مسعود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥٤

السَّعيدُ مَن وَعَظَ بغيرِهِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمدُ لله الَّذي لا يُضيِّع أجرَ مَن أحسن عملًا، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ، وأشكرُهُ وأسألُهُ المزيدَ مِن فضلِهِ وكرمِهِ.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ربِّ العالمين، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله الله رحمةً للخلائق أجمعين.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الَّذين أيَّد اللهُ بهم الدِّين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فمَن يتَّقِ اللهَ يجعلْ له من أمره يسرًا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١]، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦].

عن شدَّاد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» رواه الترمذيُّ وقال: حديث حسن[1].

---

(١) مر تخريجه سابقاً.

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّه ليس العمل الصَّالحُ مجرَّدَ صلاةٍ تؤدِّيها بالحركاتِ، وصيامٍ يُؤدَّى بالحرمانِ من اللَّذاتِ، أو ذكرٍ يجري على اللِّسان ألفاظًا ميِّتةً خاليةً مِنَ الخشوعِ والخشيةِ والرَّهبةِ، إنَّما العملُ الصَّالح ما اشتمل على روحِ الإسعادِ مِن إخلاصٍ لله ومحبةِ الخيرِ للفردِ والجماعاتِ وأداءٍ للحقوقِ كاملةً لله ولعبادِ الله، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وإنَّ أعلى العمل الصَّالح منزلةً عند الله تعالى فضائلُ الأخلاق: مِن الوفاءِ بالعهدِ، والصِّدقِ بالقولِ، والشَّجاعة في الحقِّ، والصَّبرِ على احتمالِ المكارم، والعدلِ مع الأفرادِ بأداء حقوقِهم، وحبِّ السَّعادة لهم، وإرشادِهم إلى الخيرِ، ومعاونتِهم فيه.

ومِن العملِ الصَّالح: إطاعةُ الفرد لما تفرضُهُ الجماعةُ ولما يفرضُهُ الحاكمُ بما ليس فيه معصيةٌ للخالق، وإنَّ قِوامَ العمل -مهما تعدَّدت شعبُهُ- العدلُ، وهو مطلوبٌ مِنَ الحاكمِ، ومطلوبٌ مِنَ الرَّعيَّةِ، والعدلُ: هو اتِّباع السُّننِ الإلهيَّة والأوامرِ الدِّينيَّةِ.

إنَّ الأمَّة الصَّالحةَ يجبُ أن تقومَ على العدلِ، بأن تؤدِّي للأرضِ حقَّها من عمران، وأن تستخرجَ ما فيها وما حولها مِن قوى ومنافعَ، لتحقِّقَ الإرادة الإلهيَّة مِن خلقِ تلك القوى وتسخيرِها لمنفعةِ الإنسان، قال الله جلَّ شأنه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ

لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٢، ٣٤]، وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً وَعَيْنَهُ نَاظِرَةً، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ اللهُ قَلْبَهُ وَاعِيًا» رواه أحمد(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أنَّه: لا تسعدُ أمَّة تتفرَّقُ أهواؤها وتصبحُ شيعًا وأحزابًا، رائدها الهوى، وقائدُها المصالحُ الخاصَّةُ.

لا تسعدُ أمَّةٌ لا تعتصمُ بحبلِ الله المتين، ولا تعتبرُ بسير الذَّاهبين الأوَّلين، لا تسعدُ أمَّةٌ تحتكمُ إلى الشَّهوات وما في الحياة مِن لذَّات، لا تسعدُ أمَّةٌ تنبذُ أحكامَ الدِّين وراءها ظهريًّا، وتزدري بالأخلاق الفاضلة حبًّا في الاستمتاع بالشَّهوات، لا تسعدُ أمَّةٌ ينغمسَ أغنياؤها في التَّرفِ ويستعذبوا الرَّاحةَ ويأنفوا العملَ، لا تسعدُ أمَّةٌ حتَّى تستضيءَ بنورِ العقل، وتهتديَ بهدى الشَّرعِ القويم، فتصير في الدُّنيا إلى عزَّةٍ تعلو بها في الفضاء، وتخترق بها طباقَ الأرضِ، ثمَّ في الآخرة إلى جنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرضُ، إلى مغفرةِ الله ورضوانِه.

لا تسعدُ أمَّةٌ تعمى عن الهدى، هدى الله، وتغمضُ أعينها عمَّا حلَّ بالأممِ السَّابقة، وتغلى مراجلُ الشَّهوات فيما بينها، فتأكل نيرانُ الأحقاد قلوبَها، فتصير في الدُّنيا إلى ذلَّةٍ وخوفٍ وضعةٍ، ثمَّ في الآخرةِ إلى نارٍ وقودُها النَّاسُ والحجارةُ، إلى خزيٍ مِنَ الله وخذلان، قال الله جلَّ ذكرُهُ: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَا ﴾ [فصلت: ٤٦].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢١٣٤٨) من حديث أبي هريرة.

عبادَ الله، اتَّقوا الله، وأنيبوا إلى ربِّكم يكفِّر عنكم سيِّئاتِكم، واستشرفوا رضاه يصلحْ لكم أعمالَكم.

واعلموا أنَّ تقوى الله تفرِّجُ الشَّدائدَ، وتيسِّرُ المصاعبَ، وتبسطُ الرِّزقَ وتبارِكُ فيه، وتزيدُ في قوَّةِ الأمَّةِ بما تستلزمُهُ من استقامةٍ على طريق الحقِّ وما تستتبعُهُ من تأييدِ الله ومعونتِهِ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥٥

خطبةُ الجمعةِ الثَّانية

الحمدُ لله، إنَّ الحمدَ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونعوذُ بالله مِن شرور أنفسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِ الله فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هاديَ له، أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- على نِعمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا لا يُستقصى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ الصَّادقُ الأمين، اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فإنَّ تقوى الله شعارُ المؤمنين، ودثارُ المتَّقين، ووصيَّةُ الله تعالى فيَّ وفيكم أجمعين.

أيُّها المؤمنين، عباد الله، اعلموا أنَّ أحسنَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمَّد رسول الله ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وإنَّ يدَ الله مع الجماعة، ومَن شذَّ شذَّ في النَّار، و«الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى الله»[1]. اللهمَّ صلِّ على

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

محمَّد القائل: «مَنْ صَلَّى عَليَّ صَلاةً واحدةً، صَلَّى الله عَلَيْه بها عَشْرًا»[1]، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِكْ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومَن اهتدى بهديه إلى يوم الدِّين، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاءِ الرَّاشدين، وعن الأنصار والمهاجرين والصَّحابة والتَّابعين وتابع التَّابعين بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وعنَّا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

اللهمَّ أعزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذلَّ الكفرَ والمبتدعةَ والشِّركَ والمشركين، ودمِّر أعداءَ الإسلام والمسلمين، واجعل ولايتَنا فيمن خافك واتَّقاك يا ربَّ العالمين، اللهمَّ أصلِحْ أحوالَ المسلمين، وأرخصْ أسعارهم، وشافِ مرضاهم، وفكَّ أسرهم، وسلِّمْ غيابهم، وألِّف بين قلوبهم، وأصلِحْ أمراءهم، واجعلْ ولايتَنا فيمن خافك واتَّقاك يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ اجعلْ هذا البلدَ آمنًا ومطمئنًّا مرفوعًا عنه البلاءُ والأذى والزِّنى والغلا والمحن والفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ، وعن جميع بلادِ المسلمين، برحمتِك يا أرحم الرَّاحمين، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

عبادَ الله، اذكروا الله يذكرْكم، واشكروه على نِعمه يزدْكم، ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٤٠٨) من حديث أبي هريرة.

كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١]، ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥٦

خطبةٌ في الاستسقاء

الحمدُ لله مزيلِ الشَّدائد والبلاوي، فارجِ الهمِّ، كاشفِ الغمِّ، مجيبِ دعوةِ المضطرِّ إذا دعاه، فما سأله سائلٌ فخاب.

أحمدُهُ -سبحانه وتعالى- وأشكره على نِعمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله لا شريك له الرَّحمنِ الرَّحيمِ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أرسله بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فاتَّقوا اللهَ وتوبوا إليه واستغفره وأخلصوا له العبادةَ ووحِّدوه.

عباد الله، اعلموا أنَّه ما نزل بلاءٌ إلا بذنبٍ، ولا كشف إلا بتوبةٍ، فتوبوا إلى الله جميعًا أيُّها المؤمنون، واعلموا أنَّ منعَ زكاةِ الأموال وبخسَ الموازين مِن أسباب القحطِ ومنعِ الغيثِ ومحقِ البركةِ وشدَّةِ المؤونةِ والضِّيقِ في الأرزاق.

(لا إله إلَّا الله) يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، (لا إله إلَّا الله) المؤمَّل لكشفِ كلِّ كربٍ شديدٍ، (لا إله إلَّا الله) لا راحمَ ولا واسعَ سواه للعبيدِ، (لا إله إلَّا الله) لا ملجأَ منه إلا إليه ولا مفرَّ ولا محيد.

سبحان فارجِ الكربات، سبحانَ مجيبِ الدَّعوات، سبحانَ مغيثِ اللَّهفات، سبحانَ مزيلِ الشَّدائد والمكروهات، سبحانَ القائمِ بأرزاقِ جميعِ المخلوقات، سبحانَ مَن عمَّ بسترِهِ ورزقِهِ حتَّى العصاةَ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وفي الحديثِ الصَّحيح عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «لم ينقص قومٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أخذُوا بِالسِّنِينَ وَشدَّة المُؤْونَة وجورِ السُّلْطَان، وَلم يمنعوا زَكَاة أَمْوَالهم إِلَّا منعُوا الْقطر من السَّمَاء، وَلَوْلَا الْبَهَائِم لم يُمطروا»[1].

فاتَّقوا الله عباد الله، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]، وأدُّوا زكاةَ أموالكم، وتصدَّقوا على فقرائِكم، وارحموا الأراملَ والضُّعفاء والأيتامَ مِن عبادِ الله، إنَّكم قد شكوتم جدوبَ ديارِكم وتأخُّرِ المطرِ عن حروثِكم وأشجارِكم، وإنَّ ربَّكم -سبحانه وتعالى- أمركم أن تدعوه، ووعدَكم أن يستجيبَ لكم، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال جلَّ شأنُهُ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، وقال عز عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٤٠١٩) من حديث ابن عمر.

﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

ربَّنا ظلمنا أنفسنا، وإن لَّم تغفرْ لنا وترحمْنا لنكونَنَّ مِنَ الخاسرين، اللهمَّ أنت الله لا إله إلَّا أنت، أنت الغنيُّ ونحن الفقراء، اللهمَّ أنزل علينا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللهمَّ غيثًا مغيثًا مريئًا طبقًا مجلِّلًا سحًّا عامًّا نافعًا غيرَ ضارٍّ، عاجلًا غير آجلٍ، اللهمَّ اسقنا غيثًا تحيي به البلاد، وتغيثُ به العباد، وتجعله بلاغًا للحاضر والباد، اللهمَّ سقيا رحمةٍ لا سقيا عذابٍ ولا هدمٍ ولا غرقٍ ولا بلاءٍ، اللهمَّ اسقِ عبادَك وبلادَك وبهائمَك، وانشرْ رحمتَك، وأحيي بلدَك الميِّتَ، اللهمَّ أنبتْ لنا الزَّرعَ وأدرْ لنا الضَّرعَ، وأنزل علينا مِن بركاتِك، واجعلْ ما أنزلته علينا قوَّةً لنا على طاعتِك، وبلاغًا إلى خيرٍ، اللهمَّ ارفع الجوعَ والجهدَ والعرى، واكشفْ عنَّا مِنَ البلاءِ ما لا يكشفُهُ غيرُك، اللهمَّ إنَّا خلقٌ مِن خلقِك، فلا تمنعْ عنَّا بذنوبنا فضلَك، ﴿لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]، عليه توكَّلنا، وإليه تبنا، وإليه المصير، ربَّنا لا تؤاخذنا إن نَّسينا أو أخطأنا.

أيُّها النَّاس، توبوا إلى الله واستغفروه واسألوه العفوَ والعافيةَ.

عبادَ الله، اقلبوا أرديتكم كما فعلَ رسولُ الله ﷺ حينما استسقى، وادعوه يستجبْ لكم، ادعوه وأنتم موقنون بالإجابة، عسى ربُّكم أن يرحمَكم فيغيثَ قلوبَكم وأوطانَكم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]،

وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [نوح: ١٠، ١٢].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم، أستغفر الله العظيم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥٧

خطبةٌ بمناسبةِ افتتاح مسجد (عبد الله العثمان).

الحمدُ لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النَّذير.

اللهمَّ صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومَن على طريقه يسيرُ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: أيُّها الحفلُ الكريم، أحيِّيكم وأحيِّي الرَّوح الطَّيِّبة فيكم، لحضوركم هذا الحفل المبارك الَّذي نفتتحُ فيه بيتًا من بيوت الله تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨﴾ [النور: ٣٦، ٣٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يلْحقُ المؤمنَ مِن عملِهِ وحسناتِهِ

بعدَ مَوتِه: عِلْمًا عَلَّمَه وَنَشَرَه، أو ولدًا صَالحًا تركهُ، أو مُصحفًا وَرِثهُ، أو مَسْجِدًا بناهُ، أو بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيل بَناهُ، أو نَهرًا أجراهُ، أو صَدَقَةً أخرجهَا مِن مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وحياتِهِ يلْحقهُ مِن بعدِ مَوتِهِ» رواه ابنُ ماجه وابنُ خزيمة في صحيحِهِ والبيهقيُّ[1]، وعن عثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قالَ عند قول النَّاس فيه حين بُنِيَ مسجدُ رسولِ الله ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله بَنَى الله لَهُ بيتًا فِي الْجَنَّةِ» رواه البخاريُّ ومسلمٌ[2].

فيا أيُّها الإخوانُ: اعلموا أنَّ المساجد أُسِّستْ لأن يُذكرَ فيها اسمُ الله، ويُسبِّح له فيها بالغدوِّ والآصالِ رجالٌ، لذلك هي من جهةٍ أخرى أشبهُ شيءٍ بالمنتدياتِ الاجتماعيَّة، غيرَ أنَّها طاهرةٌ مِن المشاغباتِ الدُّنيويَّة.

نعمْ، هي نوادي ذكرٍ وعبادةٍ وإجلاءِ قلبٍ وتحكيم رابطةٍ وتآمرٍ بمعروفٍ وتناهٍ عن منكرٍ، فيا لها مِن مجامعَ ما أعمَّ نفعُها وأعمقَ سياستُها لو عقلها الأخلاف كالأسلاف، وساروا كما ساروا.

فيا أيُّها الإخوان: اعلموا أنَّ عمارةَ مساجدِ الله أثبتَها اللهُ للمسلمين الكاملين، وجعلها مقصورةً عليهم بالفعلِ، لا بمجرَّد الشَّأن والاستحقاق، وهو الَّذي يقتضيه مقامُ الإيجابِ، وهم الجامعون بين الإيمان بالله على الوجه الحقِّ الَّذي بيَّنه الله في كتابِهِ الكريم، مِن توحيدِهِ وتنزيهِهِ واختصاصِهِ بالعبادة والاستعانةِ والتوكُّلِ والإيمان باليومِ الآخرِ، الَّذي يحاسبُ الله فيه العباد ويجزي كلَّ نفسٍ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٢٤٢) وابن خزيمة في صحيحه، رقم الحديث: (٢٤٩٠) والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣٤٤٨).
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٥٠) ومسلم، رقم الحديث: (٥٣٣).

ما كسبت، وبيَّن إقامةَ الصَّلاة المفروضة بأركانِها وآدابِها وتدبُّر تلاوتها وأذكارها الَّتي تكسبُ مقيمَها مراقبةَ الله تعالى وحبَّه والخشوعَ له والإنابةَ إليه، وإعطاءَ زكاةِ الأموال مِن نقدٍ وزرعٍ وتجارةٍ لمستحقِّها مِن الفقراء والمساكين والغارمين وغيرِهِم مِن الأصناف الثَّمانية الَّذين ذكرَهم الله تعالى في كتابِهِ الكريم.

وفي الختام أهنِّئ سموَّ أمير الكويتِ الشَّيخ: (عبدَ الله السَّالم)[1]، ونائبَهُ الشَّيخ: (عبدَ الله المبارك)[2] وكافَّةَ آل الصُّباح أجملَ التَّهاني، بأنْ وُجد في بلدِهِم رجلٌ كريمٌ جوادٌ يحبُّ فعلَ الخير ويسابقُ عليه، كعبدِ الله بن عبد اللَّطيف العثمان، ومِن أعمالِهِ الطَّيِّبة: عمارةُ هذا المسجدِ الَّذي نحتفلُ به الآن، وأسأل اللهَ تعالى أن ينصرَ دينَه وكتابَه وعبادَه الصَّالحين المؤمنين، وأن يذلَّ الباطلَ وأهلَه، إنَّه -سبحانه وتعالى- أرحمُ الرَّاحمين، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) عبد الله السَّالم: هو الشَّيخ عبد الله السَّالم المبارك الصُّباح المتوفى سنة: (1965م)، أمير دولة الكويت الحادي عشر، تولَّى الحكم بعد وفاة ابن عمِّه الشَّيخ أحمد الجابر الصُّباح، وتسلَّم مقاليد الحكم رسميًّا عام: (١٩٥٠م) وحصلت الكويت على استقلالها بعهده، وتحتفل بيوم (25)فبراير كيوم للاستقلال، تقديرًا له.

(٢) عبد الله المبارك: هو الشيخ عبد الله المبارك الصَّباح، المتوفى سنة: (١٩٩١م)، والده مبارك الكبير مؤسِّس دولة الكويت الحديثة، وقام بمهام نائب الحاكم في عهد الشَّيخ عبد الله السَّالم، وامتدَّ نشاطه إلى العديد من المجالات، فأسَّس محطَّة إذاعة الكويت عام: (١٩٥٢م)، ونادي الطَّيران ومدرسة الطَّيران سنة: (١٩٥٣م) ودائرة الطَّيران المدني سنة: (١٩٥٦م). انظر: تتمة الأعلام للأستاذ محمَّد خير رمضان (٣/ ٢٠٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥٨

خطبةٌ لصلاةِ الكسوفِ والخسوفِ

الحمدُ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ، ونعوذُ بالله مِن شرور أنفسِنا وسيِّئاتِ أعمالنا، مَن يهدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هادي له.

وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

اللهمَّ صلِّ على عبدِك ورسولِك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

عبادَ الله، «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الله، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا الله، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، والله مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ الله أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أو تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، والله لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»(١).

وقال: «لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الجَنَّةِ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٤٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠١) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢١٢) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠١) من حديث عائشة.

و«أُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ»(١).

«وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ مِثْلَ -أَوْ قَرِيبَ مِنْ- فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا المُؤْمِنُ فَيَقُولُ: هُوَ محمَّد رَسُولُ الله، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحًا، فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا، وَأَمَّا المُنَافِقُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ»(٢).

وإنَّ رجالًا يزعمون أنَّ كسوفَ هذه الشِّمس، وكسوفَ هذا القمر، وزوالَ هذه النُّجوم عن مطالعِها، لموتِ رجال عظماء مِن أهلِ الأرض، وإنَّهم قد كذبوا، ولكنَّها آياتٌ مِن آيات الله -تبارك وتعالى- يعتبرُ بها عبادُهُ، فينظر مَن يُحدِثُ منهم توبةً، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ مِن كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفورُ الرَّحيمُ، أستغفرُ الله العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٣١) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠٥) من حديث عائشة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٥٩

الدِّينُ والصِّحَّة

كلمةٌ ألقيتُها يومَ الصِّحَّة في مدرسةِ: (سعد بن أبي وقَّاص) في الكويت (٢٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ- الموافق: ٢١/ ٥/ ١٩٦٠م):

الحمدُ لله الَّذي أمر بحفظ الصِّحَّةِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّ الرَّحمةِ ومعلِّم الحكمة، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

أمَّا بعدُ: أيُّها السَّامعون، اعلموا أنَّ الصَّحَّة أثمنُ ما في الوجودِ، بل الصِّحةُ أفضلُ مِن الثَّروة، وكم مِن ثريٍّ مريضٍ تمنَّى أن يفقدَ كلَّ ثروتِهِ ليكسبَ الصِّحَّةَ والعافيةَ! وقد درَجَ النَّاسُ في تحيَّاتهم أن يسألوا: كيف صحَّتك؟

وهكذا قد أجمع الكلُّ على تقدير الصِّحَّةِ الغالية الَّتي لا تُعوَّضُ، والَّتي يجبُ أن نحرصَ جميعًا على الاحتفاظ بها ووقايتِها مِن شرِّ الأمراضِ، فإنتاجُ الأمَّةِ ورقيُّها يُقاسُ بتقدُّم صحَّةِ أفرادِها، وقد قيل: (العقلُ السَّليمُ في الجسمِ السَّليم)، فإذا ضعفتِ الأجسامُ قلَّ إنتاجُ الأفراد وقلَّ عددُ البارزين النَّابهين في الأمَّة، فلا يرتفع لها شأنٌ ولا يعلو لها ذكرٌ، فما أسعدَ أمَّة يرتفع فيها المستوى الصِّحِّيِّ لأبنائها! وما أعظمَ ما يكون عليه إنتاجُها وقوَّتُها، فقوَّةُ الجنديِّ والعامل والصّناعي والعالم الزِّراعي والكاتبِ والمفكِّر وعلماءِ البحوثِ وغيرهم متوقِّفةٌ على صحَّةِ الأبدان وسلامةِ العقول والأذهان.

وليعلمْ كلُّ إنسانٍ أنَّ للجسمِ مطالبَ كثيرةً، وكلُّها ضروريَّةٌ للحياة على شريطةِ الاعتدال فيها، فالغذاءُ -وهو أوَّلُ المقوَّمات الجسميَّةِ- قد ينقلبُ ضربةً قاضيةً على الحياةِ إذا استُعمل بإفراطٍ، وإذا لم تُراعَ فيه القواعدُ الصِّحِّيَّة لجميع المتعاكسات مِن الموادِّ الغذائيَّة، ولهذا فقد أجمعَ أطبَّاء العالم على أنَّ مِلاكَ الصِّحَّة الإنسانيَّة هو الاعتدالُ في الشَّهوات الجسميَّة، بهذه القاعدة الرَّئيسة جاء الدِّينُ الإسلاميُّ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف: ٣١].

وإذا تأمَّل المسلمُ أسرارَ الصَّلاة والصِّيام والحجِّ، وهي من أركان الإسلامِ الخمسةِ، عرف أنَّها تدعو بأعمالها إلى الصِّحَّة والنَّظافة، فحركاتُ الصَّلاة من قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وجلوسٍ حركاتٌ يصحُّ بها البدنُ، وتلينُ المفاصلِ، وتنشطُ دورةُ الدَّمِ والتَّنفُّسُ، وتهتزُّ الأمعاءُ والمعدةُ، ويقوى الهضمُ، ويدفعُ الفضلاتُ، وهي تمارينُ رياضيَّة بارعة إذا أحسنت إحسانًا كما وصفها النَّبيُّ الكريمُ ﷺ، لا كما ينقرُها أكثرُ المصلِّين اليومَ كنقرِ الدِّيك للحَبِّ.

وفي الصِّيام منافعُ طبِّيَّةٌ وقائيَّةٌ وعلاجيَّةٌ، ففيه يصحُّ البدنُ وتقوى المعدةُ بإعطائها فرصةً للرَّاحة شهرًا في السَّنةِ مِمَّا يثقلُها مِن أنواع الطَّعام والشَّراب، على أنَّ الإسلامَ لم يفتْهُ أن يضعَ تشريعًا رياضيًّا ليقومَ به الصَّائمون بعد الإفطارِ عندما يحسُّون بالكسل، وهي صلاة التَّراويح الَّتي تكسبهم نشاطًا وقوّةً.

وفي الحجِّ رياضةٌ مفيدةٌ، تتعوَّدُ بها الأجسامُ والأرواحُ على تحمُّل المشاقِّ والصَّبر على المتاعب، ففيه رحلةٌ طويلةٌ خلال المناسك مِن مكَّة إلى مِنَى

فعرفات فمزدلفة، ثمَّ العودة خلالها للطَّواف بالكعبةِ المشرَّفة، والسَّعي بين الصَّفا والمروة، وهناك تعاليمُ نبيِّ الإسلام -عليه الصَّلاة والسَّلام- الَّتي تشكِّلُ قواعدَ الصِّحَّة والنَّظافة والرِّياضة.

أيُّها المستمعُ، اعلم أنَّ مِن أهمِّ ما عُنِيتْ به الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ، ووضعتْ له أساسًا ثابتًا، وسنَّت له النُّظمَ والقوانين في الحرص على الصِّحَّة العامَّة، والعمل على توفيرها بكلِّ الوسائل الممكنة، واتِّقاء كلِّ ما ينافيها، وقد جاء القرآن الكريم مملوءًا بهذه النَّصائح والإرشادات المفيدة، ويظهر لك جليًّا قولُهُ تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات الَّتي تنادي بوجوبِ حفظِ الصِّحَّة العامَّة، والاهتمامِ بشأنِها، فهي مِن نِعم الله تعالى الكبرى على مَن مَنَّ الله بها عليه، وقال بعض الحكماء: (الصِّحَّة تاجٌ على رؤوسِ الأصحَّاءِ، لا يراه إلَّا المرضى)، فعلى المتمتِّع بها أن يحتفظَ عليها، وعلى المفتقرِ إليها أن يسعى لحصولها بكلِّ الطُّرقِ الممكنة، فالصِّحَّة كنزٌ ثمينٌ وثروةٌ غاليةٌ لا تقدَّرُ بمالٍ، ولا يعرف قيمتَها تمامًا إلَّا العليلُ الَّذي أقعده المرضُ، فأصبح يقاسي الآلامَ والسُّقمَ، وينظر إلى الصِّحَّة نظرةَ الغريق الَّذي يستنجدُ للنَّجاة.

فالعاقلُ مَن عرف داءَه، واهتدى لمصدرِه، وقام على استئصالِه بقدر ما يمكنه، وتحصَّن بحصن الوقايةِ، وتسربلَ بالصِّحَّة والعافية مقدِّرًا لها قدرَها، أمَّا مَن يستهزئ بها ويهملُها فهي تنتقمُ منه شرَّ انتقامٍ وتدوسُهُ برجلِها بدون شفقةٍ ولا رحمةٍ.

أيُّها المستمعُ، لا تغترُّ بما تراه في العالم الغربيِّ مِن نظافةٍ وصحَّةٍ، فإنَّ ذلك سرى إليهم أيَّام اختلاطهم بالمسلمين في الشَّرق والغربِ أيَّامَ الحروبِ الصَّليبيَّة، وأيَّام تغلغلِ الفتح الإسلاميِّ في الأندلس وما جاورها، وهاك -أيُّها المستمعُ- بعضَ الوصايا الطِّبِّيَّة:

أولًا: اجتنبِ السَّهرَ والكسلَ والتَّعبَ الكثيرَ.

ثانيًا: اعتدلْ في المأكلِ والمشرب.

ثالثًا: اجتنبِ المسْكراتِ والتَّبغَ، وقلِّلْ مِنَ القهوةِ والشَّاي.

رابعًا: اجتنبِ الإمساكَ، وذلك بتعاطي الفاكهةِ وشربِ الماء قبلَ النَّوم.

خامسًا: نمْ مبكِّرًا وقمْ مبكِّرًا، تصبحْ معافى عاقلًا ميسورًا.

سادسًا: متى استيقظت صباحًا لا تتقلَّبُ في الفراش متثاقلًا، فإنَّ ذلك يضعف الجسمَ.

سابعًا: لا تتنفَّس مِن فمِك، وتنفَّس مِن أنفِك، فإنَّه يقوِّي الرِّئتين.

ثامنًا: لا تأكل حتَّى تجوعَ، وإذا أكلتَ فلا تشبع.

أيُّها المستمعُ، فيم يعجبُ المعجبون ويفتنُ المفتونون بعد هذه القواعدِ الصِّحِّيَّة والرِّياضيَّة الَّتي يقيمها القرآنُ الكريمُ، ويؤسِّسُ الإسلامُ عليها مجتمعًا كريمَ المظهرِ، طاهرَ المخبرِ، قويَّ الجوهرِ.

فلله الحمدُ على دين الإسلامِ الَّذي فيه سعادةُ الدُّنيا والآخرةِ، وصحَّةُ الأبدان

والعقول والأرواح والهدى إلى الصِّراط المستقيم.

وفي الختام أسأل الله القويَّ العزيزَ أن يوقظَ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ مِن غفلتِها، ويهديَها إلى تعالَيم دينها القويم، ولا حولَ ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

خاتمةٌ

الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسَّلامُ على مَن لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه وجنده.

أمَّا بعدُ: فإنِّي أحمدُ الله -تبارك وتعالى- أن وفَّقني لجمعِ هذا (الدِّيوان) وطبعِهِ بهذا الشَّكل الجميل، واللهَ أسألُ أن ينفعَ به مَن قرأه أو سمعَه، وأن يجعلَه خالصًا لوجهِهِ الكريم، لا رياءَ ولا سمعةَ فيه، إنَّه على كل شيءٍ قديرٌ.

هذا تقريظُ صاحبِ الفضيلة الدُّكتور/ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثَّقافي في وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة في الكويت

قال حفظه اللهُ ووفَّقه لكلِّ مكرمةٍ:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلق الله أجمعين، سيِّدِنا محمَّد النَّبيِّ الأمِّيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، **أمَّا بعدُ:**

فقد تفضَّل الشَّيخ عبد الله بن سند بقراءةِ مؤلَّفه القيَّم عليَّ قبل تقديمه للطَّبع، وإنَّ للشَّيخ لخبرةً طويلةً بالمنابر، وما يلقى مِن فوقها من جيِّدِ القولِ وبديعِ الكَلِمِ ينمُّ عن ذلك ديوانه المفيد الَّذي أحسنَ اختيار موضوعاتِهِ، وأبدع في تنسيقها، فجاء سبكةً ممتازةً وافيًا بما يرادُ منه لتذكيرِ المؤمنين وهدايةِ النَّادين عن طريقِ الله تعالى، ولو كلُّ داعٍ مخلِّصٍ إلى رحاب الله فعَلَ مثلَ ما أبدعه الشَّيخُ الفاضلُ، لكانت لنا ثروةً عظيمةً مِن الكتبِ النَّافعة الَّتي لا يستغني عنها مَن يتصدَّى لتفقيه النَّاس في دينهم.

فأسألُ الله العليَّ الكبيرَ أن يجعل ثوابَ عملِهِ هذا درجاتٍ رفيعةً في منزلتِهِ يوم القيامة، وأن يبقيَه أثرًا خالدًا خالصًا لوجهِهِ الكريم، فما كان لله دام واتَّصل،

والله عنده حسنُ الثَّواب.

الكويت: (٩/ ١١/ ١٣٨١هـ- ١٤/ ٤/ ١٩٦٢م)

كتبه

علي عبد المنعم

من علماء الأزهر

هذا تقريظُ الأستاذ الكريم، صاحب الفضيلة الشَّيخ/ أحمد بن خميس الخلف
القاضي بالمحكمةِ الشَّرعيَّة في الكويت

قال نثرًا ونظمًا -أحسن الله له الخواتيم-:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اطَّلعتُ على (ديوان) الأستاذ الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن السَّند، ولحسنِ ما حوى منَ الخُطب الدَّالَّة على حسن ونيَّة جامعها، وأنَّه من دعاة الخير، ومن الأمَّة الَّتي ذكرَ الله بقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ومن الطَّائفةِ الَّتي ذكرَ النَّبيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طائفةٌ من أُمَّتي عَلَى الحقِّ لَا يَضُرُّهُم مَنْ خالفهم ولا من خَذَلَهُم حتَّى تَقُومَ السَّاعةُ».

ولقد أعجبَني هذا الدِّيوانُ، لاشتمالِ خُطُبِه على الأوامر الدِّينيَّةِ الموافقةِ لروحِ العصرِ الجديدِ، ممَّا يدلُّ على أنَّ دينَ الإسلام صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وأحكامهُ متمشِّيةٌ مع كلِّ نظامٍ، فشكرًا لجامعِهِ، وكثَّر اللهُ من أمثالِهِ، قال نظمًا:

لك عبد الله شكر ... من إمام وخطيب
خطب فاقت وراقت ... في معن من أديب
قد حوت في كلِّ شيء ... عظة من مستجيب
يا له ديوان فضل ... من خطيب كالطَّبيب

عالـج الأمـراض فيـه لعلـوم مـن أريـب
أنـت عبـد الله فـرد صغـت ديـوان الخطيـب
مـن عـلا منبـر بيـت مـن بيـوت الله طيـب
لـك شـكر لـك أجـر لك ذكر هو عمر من منيب

المقالات

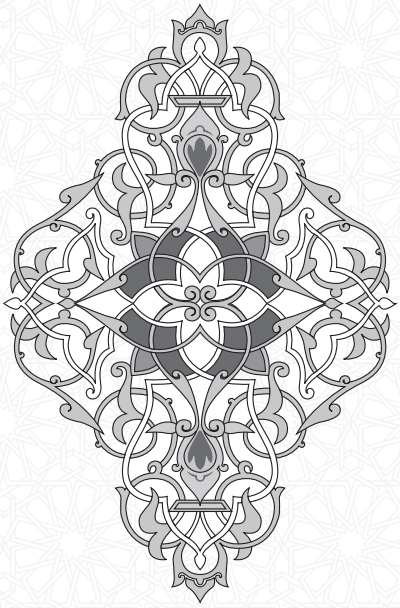

المقالُ الأوَّلُ
ذكرى مَولِد رَسُول الله ﷺ وشيءٌ مِن سِيرَتِه[١]

وُلد رسولُ الله ﷺ سَوِي الخَلقِ جميلَ الصُّورة صحيح الجسم، وكانت ولادتُه في عامِ الفِيل في الليلة الثَّانية عشرة، أو التَّاسعة من شهر ربيع الأوَّل، الموافقة للعشرين من شهر إبريل، وكان العام هو: الحادي والسَّبعين بعد الخمسمائة من مولد المسيح عليهما الصَّلاة والسَّلام.

وقد توفِّي والده وهو حمل فكفِله جدُّه شيبة الحمد؛ فأرضعتهُ أمُّه ثلاثة أيَّام، وكذا ثويبه مولاة أبي لهب عدَّة أيَّام، وكانت نساء قريش لا يُرضعنَ الأولاد، فعهد جدُّه بإرضاعِهِ لحليمة السَّعديَّة، وجعله في قبيلتها بالبادية لينشأ في العيشة الخلويَّة.

ثمَّ ردَّتهُ حليمة إلى أمِّه بعد أربع سنين فحضنتهُ إلى أن توفِّيت وله ستّ سنين، فأصبحَ ﷺ يتيم الأبوين.

ثمَّ كفله بعدها جدُّه عبد المطَّلب سنتين، ثمَّ توفِّي بعد أن أوصى به أبا طالب عمَّه فحاطَه بعنايته كما يحوط ولدَه وأهلَه، إلَّا أنَّه كان لفقرِه يعيشُ عيشة

---

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (٧٥)، الصادر في شهر: (ربيع الأول)، سنة: (١٣٩١هـ)، الموافق شهر: (أبريل)، سنة: (١٩٧١م) (ص/ ١١٠-١١٢)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهام (ص/ ٢٧٧).

القشفِ[١] فلم يتعوَّد ﷺ نعيمَ التَّرف[٢] وذلك في عنايتهِ تعالى بتربية هذا الرَّسول الكريم عليه من الله أفضلُ الصَّلاة والتَّسليم.

ولد ﷺ يتيمًا، ونشأ في قومه فقيرًا، ومات والده في سن الشَّباب ولم يترك له مالًا إلّا خمسة جِمال وبضع نعاج، وكان قد أَلِفَ رعيَ الغنم مع إخوته في الرَّضاع؛ فصار يرعى لأهل مكَّة فيوفِّر على كافِلهِ أبي طالب بما يأخذُ على ذلكَ من الأجرةِ.

ثمَّ سافرَ معَ عمِّه أبي طالب في تجارته إلى الشَّام، وله من العمر اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام، وهنالك رآه بحيرا الرَّاهب وبشَّرَ بهِ عمَّه أبا طالب، وحذَّرهُ من اليهود بعدما رأى خاتَمَ النُّبوَّة بين كتفيه[٣].

ثمَّ إنَّه سافرَ إلى الشَّام مرَّة ثانية مُتَّجرًا بمال خديجة تجارة المضاربةِ[٤] فأعطتهُ أفضل ما كانت تعطي غيره إذ جاءت تلك التِّجارة بأرباح مضاعفة، بل جاءت بسعادة الدُّنيا والآخرة[٥].

---

(١) القشف: شدَّة العيش وضيقه. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٨/ ٥٤٩٧).

(٢) الترَّف: التَّنعُّمُ، والترُّفةُ: النَّعمةُ، والتَّترفُ: حُسنُ الغِذاء. وصبيٌّ مُترفٌ إذا كانَ مُنعَّم البدنِ مُدلَّلًا. والمترفُ: الذي قد أبطرته النِّعمةُ وسَعةُ العيشِ. وأترَفتهُ النَّعمةُ: أي أطغتهُ. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٩/ ١٧).

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (١/ ٧٣).

(٤) تجارة المضاربة: هي أن يدفعَ رجلٌ إلى رجل مَالاً يتَّجرُ بهِ، وَيكون الرِّبح منهُما على ما يتَّفقان عليهِ، وتكون الوضيعة على رأس المال. انظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ١٩٨٩).

(٥) انظر: سيرة ابن إسحاق (١/ ٧٣).

كانت خديجةُ بنتُ خويلد[١] أعقل وأكمل امرأة في قريش حتَّى كانت تُدعى في الجاهلية (الطَّاهرة)، لما لها من الصِّيانة والفضائل الظَّاهرة، ولما حدَّثها غلامُها مَيسرة بما رأى منه ﷺ في رحلته معه إلى الشَّام منَ الأخلاق العالية والفضائل السَّامية، وما قاله بحيرا الرَّاهبُ لعمِّه أبي طالب تعلَّقت رغبتُها بأن تتَّخذهُ بعلًا[٢]، بل سَمَت أفكارُها إلى ما هو أعلى، فتمَّ ذلكَ الزَّواجُ الميمون، وكان هو ابن خمس وعشرين وهي ابنة أربعين، وتوفِّيت رضي الله عنها بعد البعثة بعشر سنين ولم يتزوج ﷺ عليها، ولا أحبَّ أحدًا مثلها، وكان طول عمره يذكرها[٣].

نشأ يتيمًا شريفًا وشبّ فقيرًا عفيفًا، لم يصبه شيء من رجس الجاهليَّة، فلم يعبد عبادتهم، ولم يحضر سامرهم ولا ندوتهم، ولم ينظم الشِّعر كما كانوا ينظمون، ولا عني بالخطابة كما كانوا يعتنون، ولم يُؤثر عنه قول ولا عمل يدلُّ على حبِّ الرِّياسة أو البحث في شؤون السِّياسة، ولم يشاركهم في شيء من خرافات[٤] الجاهليَّة

---

(١) خديجة بنت خويلد: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي، القرشيَّة، الأسديَّة، أمُّ المؤمنين، زوج النَّبي ﷺ، أوَّل امرأة تزوَّجها، وأوَّل خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدّمها رجلٌ ولا امرأةٌ. قال الزُّبير: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وأمُّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وكانت خديجة قبل رسول الله ﷺ تحت أبي هالة بن زرارة التميمي. توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ٨٠).

(٢) البَعلَ: الزَّوجُ، والجمعُ: البُعولةُ. ويُقال للمرأة أيضًا بعلٌ وبعلةٌ، مثل زوجٍ وزوجةٍ. وبَعُلَ الرَّجلُ، أي: صارَ بَعلاً. انظر: الصحاح، للجوهري (٤/ ١٦٣٥).

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (١/ ٨١).

(٤) الخرافة: حديث مُستَملَحٌ كذبٌ. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ١٥١).

وضلالات[١] الشِّرك ولا من المفاخر الكلاميَّة وشؤون الغزو والحرب، بل كان يحب العُزلةَ[٢] ويألف الوحدة.

ولقد اصطفاه اللهُ لرسالتِهِ واختارَهُ لإخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النُّورِ، ومن الباطل الزَّهوق إلى الحقِّ الذي هو أحقُّ أن يتَّبَع.

ومن عبادة الأوثان والتَّمسُّك بالأوهام إلى توحيد الله العلي الكبير.

ومن تعاظم الإنسان على أخيه الإنسان إلى الحبِّ في الله والأخوة في الدِّين.

ومن تنافر الآراء وتعدُّد الأهواء، وفوضى النظم وتباين المشاعر وتشتُّت السُّبل والأهداف إلى الوحدة في المعتقدِ والوحدة في الاتِّجاه.

ومن تحين الفرص للسَّلب والنَّهب وغزو الآمنين والافتخار بالظُّلم والانتقام إلى الدَّأب على نشر الهدى والإيمان والمسارعة إلى إعلاء كلمة الله.

وهكذا كانت الرِّسالة تحمل الهدى للأرواح بعد ضلالها، وتشيع الثِّقة في النُّفوس بعد حيرتها[٣] واضطرابها، وتنشر الأمن والسَّلام في النَّاس بعد ذلك الشِّقاق[٤]

---

(١) الضَّلالة: نقيض الهُدى. والضَّلال والضَّلالَة مَصْدران، ورجلٌ مُضَلَّل لاَ يُوفّق لخيرٍ، صاحبُ غَوايات وبَطالات. وَفُلَان صاحبُ أَضاليل، واحدتها: أُضْلُولة. وأصلُ الضَّلال: الغَيبوبة، يُقَال: ضلَّ الماءُ فِي اللَّبن، إِذا غَاب، وضلَّ الكافِرُ: غَابَ عَن الحُجَّة، وضلَّ الناسِي، إِذا غابَ عَنهُ حِفْظُه. انظر: تهذيب اللغة، للهروي (٦/ ٢٠١).

(٢) العزلة: الاعتزال والتَّنحِّي، المعزل: موضع العزلة. انظر: معجم متن اللغة (٤/ ٩٦).

(٣) الحيرة: التيه وعدم استقرار الرأي. انظر: معجم الفروق اللغوية (١/ ٤٤٥).

(٤) الشقاق: العداوة بين فريقين، والخلافُ بين اثنين، يُسمَّى ذلك شقاقًا لأن كل فريقٍ من فِرقتي العداوة قصد شقًّا، أي: ناحيةً غير شِقِّ صاحبِهِ. انظر: تهذيب اللغة (٨/ ٢٠٥).

القاتل، وبعد تلك الحروب المبيدة، وكانت تبدل الشَّحناء والبغضاء بالمودَّة والألفة والإيثار، والمشاركة في الشُّعور بالآلام والمسرَّات، بحيث يكونون كالجسد الواحد يتألَّم بعضه للبعض الآخر، وكالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضًا[١].

وبعد أن طهرت القلوب من فاسد الاعتقاد ودنس الأباطيل ملأتها هدى ويقينًا، وعفة وإيمانًا، وجرى في عروقها الاعتزاز بالله سبحانه وحبُّ العمل الصَّالح الخالص في سبيل الله؛ فكانوا بحقٍّ خير أمَّة أخرجت للنَّاس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧).

وقد علَّمتهم آياتُ الله وسيرةُ رسوله محمَّد ﷺ أن يتواصوا بالصَّبر ويتواصوا بالرَّحمة، بعدَ أن أوجبت على كلِّ مؤمن أن يصبرَ ويثبت.

وأمرتهم مجتمعين أن يوصي بعضهم بعضًا بذلك ففرضت عليهم أن يكونوا مثبِّتين لا مثبطين[٢]، ومناصرين لا مخاذلين.

أوجبت عليهم وجوبًا حتميًا أن يتعاونوا على دفع ما يحل بهم من المصائب والنَّوازل، ويكونوا يدًا واحدة عندما تقع على الأمَّة الكوارثُ[٣] وتشتدُّ الأزمات، وتدلهم الخطوب[٤].

---

(١) يشيرُ رحمه الله إلى قوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤمِنِيَن فِي تَوَادِّهِم، وَتَرَاحِمُهِم، وَتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشتكَى مِنهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». رواه مسلم، رقم: (٢٥٨٦).

(٢) التثبيط: هو التعويق، والشغل عن المراد، وهو ردُّ الإنسان عن الشيء الذي يريد أن يعمله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠٧).

(٣) الكوارث: النوازل العظيمة الشديدة. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٢).

(٤) الخطوب: الأمور الشديدة. انظر: إكمال الأعلام بتثليث الكلام (١/ ١٨٨).

وكانت رسالة محمَّد ﷺ قد أقرَّت في نفوس المسلمين أنَّ رأسَ الحكمة مخافةُ الله تعالى، وبمخافة الله عزَّ وجلَّ استطاعوا أن يسيطروا على نَزَعَاتِ النُّفوس وهواها الذي استولى على العُصاة فأوردهم النَّار، وبئس الورد المورود[1].

أمَّا المؤمنون الصَّادقون فقد نهوا أنفسهم عن هواها، واستعانوا بالخوف من الله فأنجاهم جلَّ شأنُهُ وأدخلهم في رحمته.

لقد تجمَّعت الفضائلُ البشريَّةُ ومَكارمُ الأخلاق في خُلُقِ الرَّسول محمَّد ﷺ وفي سيرته، فكانَ المثل الأعلى في كلِّ فضيلة، وكان العبقريَّ الفذَّ في كلِّ معرفة، وكان أفضلَ البشر في كلِّ مكرمة، وسبحان مَن قال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤).

فكان ﷺ أشجع النَّاس، وأفصح النَّاس، وأعلم النَّاس، وأسخى النَّاس، وأعدل النَّاس، وأعفَّ النَّاس، غفرَ اللهُ لهُ ما تقدَّمَ وما تأخَّر من ذَنبِه، فزادَ في عبادَتِه.

وكان ﷺ يقوم من الليل ما شاء اللهُ، ولمَّا قيلَ لهُ في ذلكَ قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»[2].

وكان ﷺ يُجالسُ الفقراءَ والمساكين، ويبدأُ أصحابَهُ بالسَّلام، وكان كواحد

---

(١) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ (هود: ٩٦-٩٨).

(٢) رواه البخاري، رقم: (١٠٦٨).

من سائر المسلمين، وتراه يساعد أهله في شؤون بيته.

كان يفعل ذلك وأكثر من ذلك؛ ليضربَ للمؤمنين أمثلة عمليَّة في الابتعاد عن الكِبر وعن التَّعاظُمِ، ويُعلِّمهُم أنَّ الطَّيِّبَ مِنَ النَّاسِ مَن كانَ طَيِّبًا بأفعالِهِ وأخلاقِهِ لا بمَنصِبِهِ وجَاهِهِ.

فصَلَواتُ الله وسَلامُه عليه في الأولين والآخرين.

المَقالُ الثَّاني
وَحدَةُ الأُمَّة[١]

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أمرنا بالاعتصامِ بالدِّين والاجتماع عليه، ونهانا عن التَّفرُّقِ والاختلاف، وحثَّنا على الأخذِ بأسبابِ الاجتماع والائتلاف، وشرعَ لنا عباداتٍ وأوجبها، وجعلها من أقوى أسباب الاجتماع، يلتقي المسلمُ مع أخيهِ المسلم ويعرفه. يعرف ما هو عليه من صحَّة واستقامة، وما يحسُّ به ويتألَّم منه، فينصره إن كان مظلومًا أو ظالمًا، ويواسيه إن كان محتاجًا، ويرشده إلى الخير ويعينه[٢].

والشَّيطان - والعياذُ بالله منه - حريصٌ كلَّ الحِرص على تثبيط المسلم وصرفه عن الخير، وعن كلِّ ما ينفعه، والإنسانُ مُهدَّدٌ من **ناحيتين**:

أوَّلًا: ناحية التَّفريط والإهمال والتَّثاقل عن أداء الواجب.

ثانيًا: ناحية الإفراط والزِّيادة والغلو في الدِّين.

فإذا عرف الشَّيطانُ ميلَ العبد إلى الكسل والتَّفريط وعدم المبالاة بالأوامر؛ دخلَ من هذا الباب، فأضعفَ عقيدَته، وجعلهُ يتهاون بأوامر الله وشرعه؛ فلا

---

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (٨٠)، الصادر في شهر: (شعبان)، سنة: (١٣٩١هـ)، الموافق شهر: (سبتمبر)، سنة: (١٩٧١م)، (ص/ ١١٠)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهام (ص/ ٢٨٣).

(٢) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «... لِيَنصِرُ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أو مَظلُومًا، إن كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وإن كَانَ مَظلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ» رواهُ مسلم، رقم: (٢٥٨٤)..

يؤدِّي الواجبات كاملة، ولا يحافظ عليها.

وإذا وجدَهُ يميلُ إلى الغلوِّ والزِّيادة والإفراط؛ دخل من هذا الباب، فلا يزال به حتَّى يخرجه من حدود الدِّين، ويزيد أعمالًا ليست مشروعة ولا هي من الدِّين، فيتعبَّد ويتقرَّب بعبادات وأعمال لم تُشرع، ولم يأذن بها اللهُ تعالى؛ فتُردُّ أعماله عليه وتضرُّ به، حيث لم يكتفِ بما شرعهُ اللهُ لهُ على لسانِ رسولهِ محمَّد ﷺ[1].

وكلا الطَّرفين قبيحٌ ومَذمومٌ، والشَّيطان عدوٌّ الإنسان لا يبالي بأيّهما ظفر من العبد، إذ غرضه إضلاله وإفساد عمله.

إنَّ المسلمينَ اليوم في حالة يرثى لها، تفكُّك في المجتمع، واختلاف في المشارب، وجهل في الدِّين وإعراض عنه، وإهمال للمصلحة العامَّة وإقبال على المصالح الخاصَّة، وشح في المال وإسراف فيه، وفساد في الاخلاق وإقبال على الملذَّات والشَّهوات، وتقليد الكافر الأجنبي في كل ما جاءنا به، وتخاذل وتباغض بين الإخوان، وتقاطع في الأرحام بانتقاض عرى الإخاء بين عموم المسلمين، وانصراف كل فرد إلى هواه وشهوته.

ثمَّ فشل وضعف زلزلا كيانَ المسلمين وذهبا بمجدهم وجعلهم في ديارهم أذلاء، وفي مواطنهم غرباء، وفي دينهم ضعفاء، وكل فرد منهم بعيدًا عن أخيه، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية؛ فأين نحن ممَّا قاله رسول الله ﷺ: «المُؤمِنُ

(١) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «مَنْ أَحدَثَ فِي أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنهُ فَهُوَ رَدٌّ» رواهُ مسلم، رقم: (١٧١٨).

لِلمُؤمِنِ كَالبُنيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا، وَشَبَّكَ بَينَ أَصَابِعِهِ»[١].

إنَّ عصرنا الحاضر يتطلَّبُ من المسلمين أن يتمسَّكوا بدينهم، فالدِّينُ الإسلاميُّ هو الدِّين لم يتغيَّر، وإنَّ أوَّل شيء يجبُ علينا عمله هو العملُ بالصَّالحات والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر.

وإنَّ كتاب الله تعالى وسنَّة نبيه محمَّد ﷺ يرشدانا إلى سلاح ماض وجيش غلَّاب، وعدَّة قويَّة تنفعنا في البأساء والضَّرَّاء، وتدفع عنا كيد الأعداء الكافرين، وتحرِّرنا من ذلَّة الاستعباد، وتبوِّؤنا المكانة السَّامية، وهذا هو تمسُّكنا بـ (لا إله الا الله)، والعمل بمعناها، والله المستعان.

(١) رواه البخاري، رقم: (٢٢٧٨). ومسلم، رقم: (٤٦٩٠).

المَقالُ الثَّالثُ
العِلمُ والتَّعلُّمُ[١]

يتسَاوى النَّاسُ عند ولادتهم في خروجهم من بطون أمهاتِهم عرايا لا يستر أجسامَهم شيءٌ، كذلك يستوون عندما يَفِدون على هذه الحياة في تجرُّدهم من العلم وخلوِّهم من المعرفة، لا يقرأون ولا يكتبون ولا يعلمون شيئًا.

ولكنَّ اللهَ الرَّزَّاق الكريم الذي كساهم من عُرِيٍّ، وأطعمهم من جوع، هو العليمُ الحكيمُ الذي تفضَّلَ على خلقه فأمدَّهم بالاستعدادِ والقوَّة التي تمكِّنهم من التَّعلُّم، وزوَّدهم بالأدوات والوسائل[٢] التي تساعدهم على العلم والمعرفة، وأنزل لهم الكتبَ وتعهَّدهم بالوحي، ليخرجَهم من الظُّلماتِ إلى النُّور، وأرسلَ لهم الرُّسلَ هادين ومُرشدين ومُعلِّمين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

والوسائلُ التي زوَّدَ اللهُ بها الإنسانَ هي السَّمعُ والبصرُ والعقلُ، هذه هي

---

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (٨٦)، الصادر في شهر: (صفر)، سنة: (١٣٩٢هـ)، الموافق شهر: (مارس)، سنة: (١٩٧٢م)، (ص/ ١٠٧-١٠٨)، وفي كتاب علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية (٢/ ٥٨٧)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهام (ص/ ٢٨٣).

(٢) الوسائل: واحدتهُا: وسيلة، وهي ما يُتقرب به إلى الغير، يُقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة بالتَّشديد، و توسَّل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. انظر: مختار الصحاح (١/ ٣٣٨).

المنافذُ المفتوحةُ التي يطلُّ منها على هذا الكونِ الفسيحِ ليعرف أسراره، وهي الأدوات التي يُكتسب بواسطتها العلم والمعرفة.

لا نعرف دينًا كرَّم العلمَ ودعا إليه وأشادَ بالعلماءِ ورفع من قدرهم، مثل ما فعل الإسلام وكتابُه الكريم[1]، فالقرآنُ يلفتُ أنظارَنا، ويوجِّه عقولَنا إلى أن نسلُكَ كلَّ طريق للعلم؛ لأنَّه الأساس في بناءِ العِزِّ والمجد وحياة الأمم.

العلمُ وحده هو الذي يميِّز به الإنسانُ بين الكفر والإيمان، وبين التَّوحيد والإلحاد، وبين الحقِّ والباطل، والخير والشَّرِّ، والصَّواب والخطأ، والهدى والضَّلال، والحَسَن والقَبيح، والضَّار والنَّافع.

العلمُ ضروريٌّ لسعادةِ الإنسان وهنائه ضرورة الهواء لحياته، والضِّياء لعينيه، العلمُ ضروريٌّ لعزَّةِ الأمَّة وسيادتِها، وعلى قدر نصيبها من العلم يكون نهوضها الحضاريُّ، ورقيُّها الصِّناعيُّ، وازدهارها التِّجاريُّ، واتِّساعها العمرانيُّ.

العلمُ هو الذي يرقى بالحياةِ ويجعلها وارفة الظِّلال، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

أوَّل خطوة للتَّعلُّم هي معرفةُ القراءة والكتابة، ولذلك رفعَ الإسلامُ مِن شأن الكتابة وأعلا قدرها، وهذه أوَّل آياتٍ نزلت من كتاب الله تعالى، قال الله جلَّ شأنُهُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ (العلق: ١-٥).

---

(١) كما سيأتي بعد قليل.

وهذه سورة (القلم)، يقسم العليُّ الأعلى فيها بالقلم وما يسطرون[١].

وهذا محمَّد رسول الله ﷺ يعلِّم أصحابه ويدفعهم إلى أن يتقِنوا الخط، ويحذقوا الكتابة، ويهيِّئ لهم سبيلها بكلِّ ما يستطيع.

ففي مكَّة المكرَّمة اتَّخذَ دارَ الأرقم بن الأرقم مدرسةً للمُسلمين[٢]، ومركزًا ثقافيًّا يلتقي فيه بأصحابه، ويعلِّمُهم مَبادِئ الإسلام، ويأمرهم بكتابةِ ما نزلَ عليه من القرآن[٣].

وبعد الهجرةِ إلى المدينةِ المنوَّرةِ يقيمُ مسجده مكانًا للعبادة، ودارًا للقضاء، وساحةً للجنودِ ومركزًا للتَّعليم، تدرَّسُ فيه أسس الإسلام وأحكامه وأهدافه.

وفي غزوة بدر أسرَ المسلمون ستِّين مُشركًا فطلب رسول الله ﷺ أن يفتدوا بتعليم أصحابه القراءة والكتابة، وجعلَ فداء الأسير تعليم عشرة من أصحابه[٤].

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ (القلم: ١).

(٢) دار الأرقم بن أبي الأرقم: هي الدار التي كان رسول الله ﷺ يجلس فيها ليعلم أصحابه في بداية الدَّعوة، وكانت عند الصَّفا، وكانت للصَّحابيِّ الجليل الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر المخزومي وأمه أميمة بنت الحارث، ودُعِيَت دارُ الأرقم بعد ذلك بدار الإسلام. ولهذه الدار قصة طويلة ذكرتها كتب التاريخ ملخصها: أن الأرقم رضي الله عنه تصدق بها قبل وفاته على ولده، وجاء في نسخة الصدقة: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا، إنَّها محرمة بمكانها من الحرم، لا تُباع ولا تورث، شهد هشام بن العاص، وفلان مولى هشام بن العاص). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٤٣). ولكنها الآن خبر بعد عين حيث دخلت في حدود المسعى.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٨٦).

(٤) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٣).

وكان له ﷺ كُتَّاب يكتبون الوحي[١]، منهم: الأربعة الخلفاء، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وزيد بن ثابت وغيرهم، وعلى يد هذه الصَّفوة المختارة من صحابته ﷺ تتلمذ المسلمون الذين جاؤوا من بعدهم فدرسوا كلَّ علم، وأتقنوا كلَّ فنٍّ، وانتشروا في مشارق الأرض ومغاربها يعلِّمون ويؤلِّفون ويبتكرون، وكانوا رسل الحضارة وأساتذة الدُّنيا.

إنَّ العلمَ خيرٌ من المال[٢]، وخيرٌ من كلِّ الثروات، وخيرٌ من كلِّ ما في الأرض، وطالب العلم إذا حَسُنت نيَّتُه، وظهرت استقامتُه كان مُجاهدًا في سبيل الله تعالى.

---

(١) اختلف أهلُ السِّير في تحديد عدد كُتَّاب الوحي، فمنهم من جعلهم ثلاثة عشر، ومنهم من جاوز بهم العشرين، وجعلهم ابن كثير ثلاثة وعشرين كما في البداية والنهاية، وهذه أسماؤهم كما أوردها، قال رحمه الله: (أمَّا كُتَّاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين فمنهم: الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم... [ثم ذكر]: أبان بن سعيد بن العاص، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع، وخالد بن سعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، والزبير بن العوَّام، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربه، والعلاء بن الحضرمي، ومحمد بن مسلمة بن جريس، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أجمعين). انظر: البداية والنهاية (٥/ ٣٦١).

(٢) كما جاء في وصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكُميل بن زياد النخعي: (يا كُمَيْلُ، العلمُ خيرٌ من المالِ؛ العلمُ يَحرسُك وأنت تَحرُسُ المالَ، والعِلمُ يزكو على الإنفاقِ، والمالُ تَنقُصُه النفقةُ، ومَنفعَةُ المالِ تزولُ بزوالِه). رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٨٠)، والخطيبُ البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٢ - ١٨٣) رقم: (١٧٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٢٠).

روي أن رسول الله ﷺ أمرَ زيدَ بن ثابت بتعلُّم اللغة السِّريانيَّة، قال رضي الله عنه: أمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَن أتعَلَّمَ لَهُ كلماتٍ مِن كتابِ يَهُودَ، قال: «إنِّي والله ما آمنُ يَهُودَ على كتابٍ»، قالَ: فما مرَّ بِي نِصفُ شهرٍ، حتَّى تَعَلَّمتُهُ لهُ، قالَ: فلمَّا تَعَلَّمتُهُ كانَ إذَا كَتَبَ إلى يهُودَ كَتَبتُ إليهِم، وإذَا كتبُوا إليهِ قَرَأتُ لهُ كِتَابَهُم[1].

إنَّ التَّعلُّم والتَّعليم روحُ الإسلام، وسرُّ بنائه، وسياجُ وجوده، ومناطُ عزَّته وكرامته، وإنَّ أسلافنا الأماجد سبقوا في مِضمارِ العُلوم والمعارف بدافع من دينهم، وحَافِز من كتابهم:

فمِنَ الكتابة على الرِّقِّ، وهو: جلدٌ رَقيقٌ[2].

والكتابة في اللخاف، وهي: حجارةٌ بيضٌ رِقاق[3].

والكتابة في سعف النَّخل[4]، وهي: الجريد الذي لا خُوص عليه[5].

ومن المسجد والكتاب ملؤوا الدُّنيا علمًا وفنًّا واختراعًا، وبرهن طالبُ العلم المسلم على حماسة منقطعة النَّظير في طلب العلم، فذلَّل العقبات التي قامت في طريقه، وتغلَّب على الصُّعوبات التي اعترضته، ولم يكن الطَّريق إلى طلب

---

(١) رواه الترمذي، رقم: (٢٦٥٨).

(٢) الرِّقُّ: الصَّحيفة البيضاء من الجلد. انظر: العين (٥/ ٢٤).

(٣) اللخاف: واحدتها: لُخْفَةٌ، وهي حجارة بيض رِقاق تلمع في الشَّمس، كانت تُستخدم للكتابة عليها. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ١٦٨)، مقاييس اللغة (٢/ ٤٤١).

(٤) سعف النَّخل: أغصان النخل. الواحدة: سَعَفَةٌ. وأكثر ما يقال ذلك إذا يبست، فإذا كانت رطبة فهي شطبة. انظر: العين (١/ ٣٤٠)، مختار الصحاح (١/ ٢٦٨).

(٥) الخوص: ورق النَّخل. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ١٩٨).

العلم في هذه العصور ممهَّدًا، ولا كانت الحياة مُيسَّرة، ولكنَّ الطَّالب المؤمن لا يكترث بالشَّوكِ، ولا يبالي بالمخاطر.

هذا أبو الدَّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «لَو أعيَتنِي آيَةٌ مِن كِتَابِ الله فَلَم أجِد أَحَدًا يَفتَحُهَا عَلَيَّ إلَّا رَجُلًا بِبُركِ الغِمَادِ لَرَحَلتُ إلَيهِ، قَالَ: وَهُوَ أَقصَى حجَرَ بِاليَمَنِ»[١].

وهذا الامامُ الشَّافعيُّ[٢] رحمه الله يتحدَّث عن حياته في طلب العلم فيقول: «كنت يتيمًا في حجر أمِّي، ولم يكن لي مال، وكان المعلِّم يرضى من أمِّي أن أخلفه إذا قام. فلمَّا جمعتُ القرآن دخلتُ المسجدَ فكنتُ أجالسُ العلماء فأحفظُ الحديثَ، وكنتُ أكتبُ في العظم فإذا كثُر طرحتُهُ في الجرَّةِ[٣]»[٤].

بهذهِ الرُّوح الجادَّة، وبهذهِ الرَّغبة القويَّة، طلبَ أسلافُنا العلمَ، وأقبلوا عليه لا طلبًا للمالِ ولا رغبةً في الجاهِ، ولكن إرضاءً لله وإعلاءً لدينه.

---

(١) رواه ابن سلام في فضائل القرآن، رقم: (٧٣).

(٢) الإمام الشَّافعي: هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شَافِع بن السايب المطلبي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وقرأ الموطأ وهو ابن عشر سنين، وأقام في بطون العرب عشرين سنة يأخذ أشعارها ولغاتها، حتى برع في الشعر واللغة، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكيًّا مفرطًا، له تصانيف كثيرة، أشهرها: كتاب «الأم في الفقه»، توفي سنة: (٢٠٤هـ) رحمه الله تعالى. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (٢/ ١٢١)، الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٥-٢٦).

(٣) الجرَّة: القُلَّةُ الكبيرة. انظر: معجم ديوان الأدب (٣/ ٢٧).

(٤) نقله ابن الجوزي في صفة الصَّفوة (١/ ٤٣٤).

المَقالُ الرَّابعُ
مِن هَدي النُّبوَّةِ[١]

عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «المُؤمِنُ لِلمُؤمِنِ كَالبُنيَانِ يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا[٢]»، وَشَبَّكَ بَينَ أَصَابِعِهِ[٣].

هذا حديثٌ شريفٌ صحيحٌ فيه الخبرُ من النَّبيِّ ﷺ عن المؤمنين أنَّهم على هذا الوصف.

---

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (١٠٠)، الصادر في شهر: (ربيع الآخر)، سنة: (١٣٩٣هـ)، الموافق شهر: (مايو)، سنة: (١٩٧٣م)، (ص/ ١٠٨)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهام (ص/ ٢٩٣).

(٢) قال العلاَّمة ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٥٠): «قولهُ المُؤمنُ للمُؤمنِ كالبُنيانِ يشُدُّ بعضُهُ بعضًا اللَّامُ فيه للجِنس، والمُرادُ: بعضُ المُؤمنينَ للبَعضِ. وقولُهُ: يَشُدُّ بعضُهُ بعضًا: بيانٌ لوجهِ التَّشبيه».

(٣) رواه البخاري، رقم: (٢٢٧٨). ومسلم، رقم: (٤٦٩٠). قال العلامة ابن رجب رحمه الله تعالى: «ليس في هذا الحديث أنَّ النَّبيَ ﷺ كان حينئذ في المسجد... وهذا التَّشبيك من النَّبيِّ ﷺ في هذا الحديث كان لمصلحة وفائدة، لم يكن عبثًا؛ فإنَّه لما شبَّه شدَّ المؤمنين بعضهم بعضًا بالبنيان، كان ذلك تشبيهًا بالقول، ثمَّ أوضحه بالفعل، فشبَّكَ أصابعه بعضها في بعض؛ ليتأكَّد بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله، ويزداد بيانًا وظهورًا. ويُفهم من تشبيكه: أنَّ تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أنَّ أصابع اليدين متعدِّدة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعدَّدت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوَّة النَّسب إلى آدم ونوح، وأخوَّة الإيمان». انظر: فتح الباري، لابن رجب (٣/ ٤٢٠).

ويتضمَّن الحثَّ على مُراعاةِ هذا الأصل، وأن يكونوا إخوانًا مُتراحمين مُتحابِّين مُتعاطفين يحبُّ كلٌّ منهم للآخر ما يحبُّ لنفسه، وأنَّ عليهم مُراعاة المصالح الكُليَّة الجامعة لمصالحهم كلِّهم، وأن يكونوا على هذا الوصف.

فإنَّ البنيان المجموع من أساسات وحيطان محيطة كليَّة، وحيطان تحيطُ بالمنازل المختصَّة وما تتضمَّنه من سقوف وأبواب ومصالح ومنافع، كل نوع من ذلك لا يقوم بمفرده حتَّى ينضمَّ بعضُها إلى بعض.

كذلكَ المسلمون يجب أن يكونوا كذلك فيراعوا قيام دينهم وشرائعه، وما يقوم ذلك ويقويه ويزيل موانعه وعوارضه.

فالفروض العينيَّة: يقومُ بها كلُّ مُكلَّف، ولا يسع المكلَّف القادر تركها أو الإخلال بها[١].

وفروض الكفايات: يجعل في كل فرض منها من يقوم به من المسلمين، بحيث تحصل بهم الكفاية ويتم بهم المقصود المطلوب[٢].

فالمسلمون قصدُهم ومطلبُهم واحدٌ، وهو قيامُ مَصالح دينهم ودنياهُم التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها، وكلُّ طائفةٍ تسعى في تحقيق مهمَّتها بحسب ما يناسبُها ويناسبُ الوقت والحال، ولا يتمُّ لهم ذلكَ إلَّا بعقدِ المشاورات والبحث عن المصالح

(١) فرض العين: مهمٌّ يُقصد حصوله، منظور بالذات إلى فاعله. انظر: التوقيف على مهمات التعارف (١/ ٢٥٩).

(٢) فرض الكفاية: مهمٌّ يُقصد حصوله من غير نظر بالذَّات إلى فاعله. انظر: التوقيف على مهمات التعارف (١/ ٢٥٩).

وبأي وسيلة تُدرك، وكيفيَّة الطُّرق إلى سلوكِها، وإعانة كلِّ طائفة للأخرى في رأيها وقولها وفعلها.

فمنهم: طائفة تتعلَّم، وطائفة تعلِّم.

ومنهم: طائفة تخرج إلى الجهاد بعد تعلُّمها لفنون الحرب.

ومنهم: طائفة تحافظ على الحدود ومسالك الأعداء.

ومنهم: طائفة تشتغلُ بالصِّناعات المناسبة لزمانهم.

ومنهم طائفة تشتغلُ بالزِّراعة والتِّجارة والمكاسب المتنوِّعة، والسَّعي في الأسباب الاقتصاديَّة.

ومنهم: طائفة تشتغلُ بدرس السِّياسة، وأمور الحرب والسِّلم، وما ينبغي عمله مع الأعداء ممَّا يعودُ إلى مصلحةِ الإسلام والمسلمين.

وبالجملة يسعون كلُّهم لتحقيق مصالح دينهم ودنياهم متساعدين متساندين، يرون الغايةَ واحدة وإن تباينت الطُّرقُ، والمقصود واحد وإن تعدَّدت الوسائل إليه.

المَقالُ الخَامِسُ

اعرفوا أعداءَكم[1]

قال الله عزَّ وجَّل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الصف: ٨).

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ هذه إرادةُ أعداءِ الله في كلِّ عصر، وهذا دورهم في كلِّ زمان، وهذا مَدار تفكيرِهم وتدبيرِهم في زمنِ الرَّسول ﷺ، وبعد زمن الرَّسول ﷺ، وفي أيامنا هذه.

كلُّ همِّهم أن يطفئوا نورَ الله، لأنَّهم:

لا يُطيقونَ أن يروا هذا النُّور يشعُّ في كلِّ أُفقٍ.

ولا يُطيقونَ أن يسمعوا (لا إله إلا الله) تدوِّي في كلِّ أُذن.

ولا يطيقونَ للإسلام ظلًا يمتدُّ، ولا لأهله قوَّة تحميهم، ولا لكتابهِ سُلطانًا عليهم، ولا لدولتهم عَلمًا مَرفوعًا، وصَوتًا مَسمُوعًا، وكلمةً نافذةً.

لا يُطيقونَ أن يروا ذلكَ؛

لأنَّهم أعداء الله، وأعداء الحقِّ، وأعداء الإسلام، وأعداء الإنسانيَّة.

---

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (١٠٢)، الصادر في شهر: (جمادى الآخرة)، سنة: (١٣٩٣هـ)، الموافق شهر: (يوليو)، سنة: (١٩٧٣م)، (ص/ ٩٨-٩٩)، وفي كتاب علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية (٢/ ٥٩٠)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهام (ص/ ٢٩٧).

ولأنَّهم كما يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران: ١١٨).

ولأنَّهم يعلمون أنَّ قوَّتنا تنبعُ من ديننا، وهو أبغضُ شيءٍ إليهم، فهم يحاولون أن يشكِّكونا فيه، وأن يُبغِّضوه إلينا، وأن يوهنوا ما بيننا وبينه من العروةِ الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم.

ويعلمون أنَّ كتابنا فيه سِرُّ سَعادتنا وعزِّنا، إذا اهتدينا بنوره لا نضل، وإذا اعتصمنا بحبله لا نذل، وإذا تزوَّدنا منه كفانا وأغنانا وهدانا إلى الصِّراط المستقيم.

فهم يحاولون أن يزهِّدونا فيه، وأن يعزلونا عنه لأنَّه في قلوبنا نور، وفي صدورهم لظى.

ويعلمون أنَّ أرضنا خيرُ بقاع الأرض، وأجملُ بلاد الدُّنيا، وأشرفُ مكان في الأرض، فيها الكعبةُ التي تتَّجه إليها القلوبُ.

وفيها المسجد الأقصى الذي تشدُّ إليه الرِّحالُ[١]، إنَّها الأرض التي كلَّم اللهُ فيها موسى[٢]، وأيَّد فيها عيسى، وأسرى إليها بمحمَّد[٣] صلاة الله

---

(١) يُشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسجِدِي هَذَا، ومَسجِدِ الحَرَامِ، ومَسجِدِ الأَقصَى» رواه مسلم، رقم: (١٣٩٧).

(٢) يُشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ (مريم: ٥١-٥٢).

(٣) يُشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ الَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (مريم: ٥١-٥٢).

وسلامه على جميع رسله وأنبيائه.

ولكن من الأسف والحزن أنَّ المسجد الأقصى قد اغتصبهُ أعداءُ الإسلام والإنسانيَّة؛ اليهودُ بمساعدة الصَّليبيِّين والُملحدين.

إنَّ أعداءَنا يريدون أن يمزِّقوا التَّاريخَ المكتوبَ.

يريدون أن يدنِّسوا الأرض الطَّاهرة.

يريدون أن يجعلوا من أرضنا دولةً يسكُنها القتلةُ السَّفاحون بجوار الأنبياء الذين قتلوهم بغير حَقٍّ. نعم يريدون ذلك وأكثر من ذلك.

يريدونكَ أنتَ ألَّا تقومَ لكَ قائمةٌ.

يريدون لكَ حياةً أشبه بالموتِ.

يريدون أن تعيشَ مَحرومًا من نعمتِكَ، مطرودًا من أرضك، منبوذًا حتى من نفسك.

يريدون أن تعيشَ بلا دين، ولا وطن، ولا أهل، ولا مال، ولا أمل، ولا تاريخ، ولا حضارة.

يريدون أن يحرموك من نعمة الإيمان بالله تعالى، ونعمة الإسلام التي هي أجلُّ النِّعم، تستندُ على العقيدةِ والدِّين، لا على التُّراب والطِّين.

إنَّ مِن ضِيق النَّظر وسَذاجة التَّفكير أن نعتقدَ أنَّ دولةَ العِصَابات[1] وحدها

(١) يُشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى الكيان الصهيوني الذي احتل المقدسات الإسلامية.

هي التي هاجمتنا، فهي أهونُ من ذلك بكثير، فليست إلَّا ذَنب العَقرب الذي أودعوا فيه السُّمَّ، وليست إلَّا القِناع البَشِع الذي واجَهَنَا به الشَّيطان، وليست إلَّا الدُّخان الأسود الذي دَفَعَتهُ نارُ الحقدِ علينا، وليست إلَّا الزَّبَد القذر الذي دَفَعتَهُ تياراتُ العَداوَة والبَغضاء على سَواحِلنَا.

وسَيَأتي إن شاءَ اللهُ اليوم الذي يختارهُ اللهُ لنَبتُر فيه الذَّنَبَ، ويسقطُ فيهِ القِناعُ ويَتَبَدَّدُ فيه الدُّخانُ، ويذهبُ فيه الزَّبَدُ[1].

إن العدو الأكبر هو الذي أمد دولة العصيان بالمال وأعانها بالرجال، وأعد لها الخطط، وجعل منها ترسانة مملوءة بأحدث الأسلحة، العدو الأكبر هو الذي أعطاهم الغطاء الجوي وقنابل النابالم وصواريخ الجو وأسرارنا العسكرية.

العدوُّ الأكبرُ هو الذي خَدَعَنا بالحِيلةِ وأَمَدَّهم بالمخابراتِ، العدوُّ الأكبرُ هو الذي وقف إلى جانبهم بكلِّ قواه بالعتاد الحربيِّ وأجهزةِ الإعلام، يجبُ أن تعرفَ أعداءَك الذين أخرجوكَ من ديارك وظاهروا على إخراجكَ.

أعداؤكم هم أعداءُ الله الذين حَذَّرنا اللهُ منهم ونهانا عنهم[2].

---

(١) الزَّبَدُ: الرَّفد والعَطاء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٩٣).

(٢) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨-٩).

أعداؤكم هم أعداءُ الإسلام، وتجَّارُ الحروب، وسماسرة[١] الشَّرِّ، وزارعو هذه الفتنة في بلادنا.

أعداؤكم هم أعداءُ الحقِّ، وقراصنةُ العالم الذين سَرَقوا أوطانكم لتسكن فيها الخنازيرُ، واغتصبوا دياركم لتسرح فيها القِردة، وأخذوا أموالكم ليزيدوا غنى ونزيد فقرًا، ليزيدوا عتوًا ونزيد ذلًا، ليزيدوا رخاء وقوَّة ونزحف على الرُّكب من الهزال.

فما ترون بعد ذلك يا مُسلمين.. يا عرب.. المسجدُ الأقصى اغتصبوه، وإخوانكم في الأرض المحتلة يحكمهم الشَّياطينُ، يذيقونهم سوءَ العذاب، ومآذن مساجدنا يطلُّ منها البومُ من شُذَّاذِ الآفاق الذين لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمَّة[٢]، فماذا بعد الحقِّ إلَّا الضلال[٣]، وماذا بعد العزَّة إلَّا الهَوان.

هل ستُسلِّمون بذلكَ يا أتباع محمَّد، هل ستصبرونَ على ذلكَ يا أحفادَ خالد[٤]،

---

(١) السَّماسِرة: جمع (سمسار)، فارسية معرَّبة، وهو الذي يبيع للناس سلعهم بالواسطة. انظر: العين (٧/ ٢٢٥)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥/ ٣٢٠٣). والمقصود هنا الذين يساعدون المحتل المغتصب على إجرامه واحتلاله.

(٢) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (التوبة: ١٠).

(٣) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (يونس: ٣٢).

(٤) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى فتح خالد بن الوليد لبيت المقدس.

هل ستقفونَ عند هذا الحد يا خُلفاءِ الله[١]، ويا حفظة كتاب الله، ويا حملة (لا إله إلا الله)، أم ماذا تنتظرون؟!

لقد جَرَت سُنَّةُ الله تعالى في الكون من قبل رسول الله ﷺ ومن بعده؛ أن يمنحَ النَّصر لمن يتَّخذ أسبابه من الاستعداد والإعداد، ويعمل له حسابه من جميع الوجوه والاحتمالات، ولا يترك فرصة لعدوِّه يعضُّ بعدها بنانَ[٢] النَّدم.

ومهما كانت أسبابُ الهزيمة فقد انكشفت لنا حقائق كانت غائبة عنَّا وأمور كانت لا تخطر لنا ببالٍ، ومنافقون لا نعلمهم، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

---

(١) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

(٢) البنان: أطراف الأصابع. انظر: معجم ديوان الأدب (٣/ ٦٦). والمُرادُ هنا: شدَّة النَّدم.

المقالُ السَّادِسُ
الدِّينُ والصِّحَّة[١]

قـالَ اللهُ عـزَّ وجـلَّ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

إلى غير ذلك من الآياتِ التي تُنادي بحفظِ الصِّحة والاهتمام بشأنها، فهي من نعم الله الكبرى التي مَنَّ الله بها على عبادِه، فعلى المتمتِّع بها أن يحفظها، وعلى المفتقر إليها أن يَسعى للحصولِ عليها بكلِّ الطُّرقِ الممكنةِ.

فالصِّحةُ كنزٌ ثمينٌ، وثروةٌ غَاليةٌ لا تقدر بمال، ولا يعرف قيمتها تمامًا إلَّا القليلُ الذي أقعدهُ المرضُ فأصبحَ يُقاسِي[٢] من الآلام والسَّقم[٣] ما لا صبر عليه.

والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره، وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه.

---

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (١٢٢)، الصادر في شهر: (صفر)، سنة: (١٣٩٥هـ)، الموافق شهر: (فبراير)، سنة: (١٩٧٥م)، (ص/ ١٠١-١٠٢)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهام (ص/ ٣٠٣).

(٢) يُقاسي: يُعاني. انظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٣٧).

(٣) السَّقم: المرض. انظر: الصحاح (٣/ ١١٠٦).

إنَّ في كتاب الله الكريم آياتٌ كثيرةٌ تحضُّ على العناية بالجسم من ناحية النَّظافةِ، وحفظ الصِّحَّة، وعدم إرهاقها بالمشاقِّ أو حرمانها من متاع الحياة الدُّنيا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ** ﴾ (الأعراف: ٣٢).

وليعلم كلُّ إنسان أنَّ هذه عناية الإسلام بالنَّاحية الماديَّة من الحياة الإنسانيَّة.

أمَّا السُّنَّة النَّبويَّة: فهي حافلةٌ في هذه النَّاحية بالحِكم الباهرة، ففي الحديث الصَّحيح أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِن بَطنٍ، بِحَسبِ ابنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمنَ صُلبَهُ، فَإِن كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[(١)].

وليعلم كلُّ إنسان أنَّ للجسم مَطالب كثيرة، وكلُّها ضروريَّة للحياةِ، على شريطةِ الاعتدال فيها، فالغِذاءُ وهو أوَّل المقوِّيات الجسميَّة قد ينقلبُ ضربةً قاضيةً على الحياةِ إذا استُعمِلَ بإفراط[(٢)] وإكثار، وإذا لم تراع فيه القواعد الصِّحيَّة كجمع المتعاكسات من المواد الغذائيَّة.

ولهذا، فقد أجمعَ أطباءُ العالم على أن ملاك الصِّحَّة الإنسانيَّة هو الاعتدال في الشَّهوات الجسيمة، بهذه القاعدة الرَّئيسيَّة جاءَ الدِّينُ الإسلاميُّ[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي، رقم: (٢٣١٤).

(٢) الإفراط: تجاوز الحد والإسراف. انظر: التقفية في اللغة (ص/ ٥٨)، الزاهر في غريب ألفاظ الشَّافعي (ص/ ٩٨).

(٣) يشيرُ الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى الحديث سالف الذِّكر الذي رواه الترمذي، رقم (٢٣١٤).

وإذا تأمَّل المسلمُ أثرَ الصَّلاة والصِّيام والحجِّ - وهي من أركان الإسلام - عرفَ أنَّها تدعو بأعمالها إلى الصِّحَّةِ والرِّياضةِ إلى جانب دعوتها إلى النَّظافةِ.

فحركاتُ الصَّلاة: قيامٌ وركوعٌ وسجودٌ وجلوسٌ... وهي حركاتٌ نشيطةٌ يصحُّ بها البدنُ، وتلينُ المفاصلُ، وتُنَشِّط دورة الدَّم والتَّنفُّس، وتهزُّ الأمعاءَ والمعدة، وتقوِّي الهضم، وتدفع الفضلات، وهي تمارين بارعةٌ إذا أحسنت أداءَها، كما وصفتها السُّنَّة النَّبويَّة، لا كما ينقرها أكثر المصلين كنقر الدِّيك[1].

وفي الصِّيام: منافع كثيرة طيِّبة ووقائيَّة وعلاجيَّة، ففيه يصحُّ البدنُ وتقوى المعدة بإعطائها فرصةً للرَّاحة شهرًا في العام ممَّا يثقلها من أنواع الطَّعام والشَّراب.

وفي الحجِّ: رياضة مفيدة تتعوَّدُ بها الأجسامُ والأرواحُ تحمُّل المشاقِّ، والصَّبر على المتاعب، ففيه رحلةٌ طويلةٌ خلال المناسك من مكَّة إلى مِنى[2]،

---

(١) يشير الشَّيخُ رحمه الله تعالى إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أوصَانِي خَلِيلِي بثَلاَثٍ، ونَهَانِي عَن ثَلاَثٍ: أوصَانِي بالوِترِ قبلَ النَّومِ، وصِيَامِ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ مِن كُلِّ شهرٍ، وركعَتَيِ الضُّحَى.. ونهَانِي عنِ الالتِفَاتِ، وإقعَاءٍ كإقعَاءِ القِردِ، ونَقرٍ كَنَقرِ الدِّيكِ» رواه أحمد، رقم (٧٥٩٥).

(٢) منى: أحد مشاعر الحجِّ، وهي اليوم حيٌّ من أحياء مكَّة، سُمِّيت منى لاجتماع النَّاس بها، أو لكثرة ما يُمنى فيها من الدِّماء، تقع في الشَّرق والجنوب الشَّرقي للمسجد الحرام، تبلغ مساحتها (١٦ , ٨) كم، يحدها من الشَّرق: مجرى وادي محسر، ومن الغرب: العقبة وجمرتها، ومن الشَّمال والجنوب: خط تقسيم المياه، عند جبلي القابل والصَّائح، ووادي منى يمثِّل نصف المساحة، والباقي في الجبال. انظر: أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٦٤)، في رحاب البيت الحرام (ص ٣٠٧).

فمُزدلِفة[١]، فعرفات[٢].

ثمَّ العودة خلالها والَّطواف بالكعبة المشرَّفة، والسَّعي بين الصَّفا[٣] والمروة[٤].

فللهِ الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارةٍ ونظافةٍ وصِحَّةٍ وعافية حتَّى كَمُلت لنا بذلك النِّعمةُ والصِّحَّةُ والعَافيةُ بالتَّنظيفِ والتَّطهير والتَّنزُّه عن الأوساخِ والأقذارِ التي هي مصدرُ كلِّ مَرضٍ ووباء[٥].

(١) مزدلفة: أحد مشاعر الحجِّ، وفيها يبيت الحجَّاج، وتمتدُّ غربًا: من انقطاع وادي محسرٍّ، إلى منى، وآخرها: عند مأزمي عرفة شرقًا، وليس المأزمان منها، وحدُّها شمالًا وجنوبًا ما بين الجبلين الكبيرين. فما بين حدَّي مزدلفة طولًا وعرضًا من الشِّعاب والهضاب ووجوه الجبال كلُّها تابعة لمشعر مزدلفة، وسُمِّيت مزدلفة من الزَّلْف، وهو التَّقرُّب. انظر: معجم البلدان (٥/ ١٢١)، أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣١١).

(٢) عرفة: وهي: عرفات، فسيح من الأرض، محاطة بقوس من الجبال، يكون وتره وادي عُرنة، وهو يحدُّ عرفة من شمالها إلى الجنوب الشَّرقي، وهي كلُّها خارج الحرم، تقع جنوب شرق مكَّة على بعد: (١٣)كم، على يمين الدَّاخل إلى مكَّة عن طريق الطَّائف- الهدا، انظر: معجم البلدان (٤/ ١٠٤)، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (٣/ ٢٩١)، معالم مكة (ص: ١٨٢)

(٣) الصَّفا: أكمة صغيرة، تقع في الجهة الجنوبيَّة من المسجد الحرام، قريباً من باب الصَّفا، والمسعى بينها وبين المروة هو وادي إبراهيم. انظر: في رحاب البيت الحرام (ص: ٢٧٦)، معالم مكَّة (ص: ١٥٢).

(٤) المروة: أكمة صغيرة مكوَّنة من حجارة المَرْوِ، وهو الأبيض الصَّلب، تقع في الجهة الشَّمالية الشَّرقيَّة من المسجد. انظر: في رحاب البيت الحرام (ص: ٢٧٦)، معالم مكَّة (ص: ٢٦٥).

(٥) الوباء: هو كل مرض عام ينتشر بين النَّاس، وجمعه الأوباء. انظر: العين (٨/ ٤١٨)، مفاتيح العلوم (ص/ ١٩٠).

وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتِّباع الوصايا الآتية:

١-اجتنب السَّهرَ والكَسَلَ والتَّعبَ الكثير[١].

٢-اعتدل في المأكل والمشرب[٢].

٣-اجتنب المُسكرات والمكيفات والدُّخان[٣]، وقَلِّل من شربِ الشَّاي والقهوة.

٤-نَم مبكرًا واستيقظ مبكرًا تصبح مُعافًا مسرورًا[٤].

٥-متى استيقظت صباحًا لا تتقلَّب في الفِراشِ مُتثاقِلًا؛ فإنَّ ذلكَ يُضعفُ الجسمَ[٥].

---

(١) وذلك لما رواه البخاري، رقم: (٥٦٨)، عن أبي برزة رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَكرَهُ النَّومَ قَبلَ العِشَاءِ والحَدِيثَ بَعدَهَا»، وسببُ كراهة الحديث بعد صلاة العِشاء أنَّه يؤدِّي غالبًا إلى سهر تفوت به صلاة الصُّبح، ولئلَّا يقع في كلام المرء لغوٌ يختم به يومه، أو لأنَّه يفوت به قيام الليل لمن له عادة ، ولتقع الصَّلاة التي هي أفضل الأعمال خاتمة لعمله.

(٢) لقوله ﷺ: «بِحَسبِ ابنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمنَ صُلبَهُ، فَإن كَانَ لاَ مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». رواه الترمذي، رقم: (٢٣١٤).

(٣) انظر: رسالةً للشيخ المؤلِّف عبد الله السند رحمه الله تعالى بعنوان: (نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان)، فيها فائدة عظيمة بهذا الجانب.

(٤) لوصيَّته ﷺ بذلك، ولدعائه لأمَّته بالبركة في البُكور، حيثُ قال: «اللَّهُمَّ بَارِك لُأمَّتِي فِي بُكُورِهَا»... وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أو جَيشًا، بَعَثَهُم أَوَّلَ النَّهَارِ، وكَانَ صَخرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بعَثَهُم أَوَّلَ النَّهَارِ. رواه الترمذي، رقم: (١٢١٢).

(٥) وهذه وصية أغلب الأطباء في هذا الجانب.

٦-لا تتنفَّس من فمك، وتنفَّس من أنفكَ؛ يقوِّي الرِّئتين[١].

٧-لا تأكل حتَّى تجوع، وإذا أكلت فلا تشبع[٢].

واعلم أنَّ الصِّحَّةَ أثمنُ ما في الوجود، بل الصِّحة أفضل من الثَّروة، وكم من مريض ثريٍّ تمنَّى أن يفقدَ ثروته ليكسب الصِّحَّة والعافية، وقد درجَ النَّاس في تحيَّاتهم على أن يسألوا: (كيف الصِّحَّة)؟. وهكذا... فقد أجمع الكلُّ على تقدير قيمة الصِّحَّة.

فإن إنتاج الأمّة ورقيها يُقاس بتقدُّم صحَّة أفرادها، فإذا هزلت الأجسام وضعفت قلَّ إنتاجُهم، وقلَّ عددُ البارزين النَّابهين في الأمَّة، فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذِكرٌ.

فما أسعدَ أمَّة يرتفعُ فيها المستوى الصِّحِّي لأبنائها ويبلغ ذروة الكمال، وما أعظم ما يكون عليه إنتاجها وقوَّتها، فقوَّة الجندي والعامل الزِّراعي والعامل الصِّناعي والكاتب والمفكِّر وعلماء البحوث متوقِّفة على صحَّة الأبدان وسلامة العقول والأذهان، فالعقلُ السَّليمُ في الجسم السَّليم.

ولا تغتر بما تراه في العالم الغربيِّ من نظافة وصحَّة، فإنَّ ذلك سرى إليهم أيام احتكاكِهم بالمسلمينَ في المشرق والمغرب أيام الحروب

---

(١) لوصيَّة الأطباء بذلك.

(٢) لحديث عطية بنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ، قال: سمعتُ سلمَانَ، وأُكرِهَ على طعام يَأكُلُهُ، فقالَ: حسبِي، إنِّي سَمِعتُ رسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ أكثَرَ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنيَا، أطوَلُهُم جُوعًا يَومَ القِيَامَةِ» رواه ابن ماجه (٣٣٥١).

الصَّلبيَّة[1]، وأيام تغلغل الفتح الإسلامي في الأندلس وما جاورها.

فالحمدُ لله على دين الإسلام الذي فيه – سعادة الدُّينا والآخرة – وصحَّة الأبدان والعقول والأرواح، والهدي إلى الصِّراط المستقيم.

(١) الحروب الصَّليبيَّة: وقعت بين جيوش من نصارى أوربَّا والشرَّق الإسلامي أثناء القرون الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر الميلاديَّة، بدعوى تخليص بيت المقدس وما حوله. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٦٤).

فهرس كتاب
المرأة المسلمة والحجاب

الموضوع	الصفحة
مقدِّمة المؤلف	٧
قوامة الرجال على النساء	٨
زينة المرأة	٩
التحذير مما يثير الشهوات	١٠
خمار المرأة المسلمة	١٢
تكريم الإسلام للمرأة	١٤
تبرج المرأة ضرر جسيم وخطر عظيم	٢٠
زيادة إيضاح	٢٥
من أعظم أسباب الفساد	٢٨
من أعظم الشرور	٣٠
كلمة إلى الرجال	٣٢
الختام	٣٥

فهرس كتاب
نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣٩
موقف الناس من التدخين	٤٠
حكم التدخين شرعًا	٤٣
التدخين عند الأطفال والنساء	٤٤
بعض أضرار التدخين طبيًّا	٤٥
حكم استعمال الدخان للعلماء	٤٦
بعض أضرار التدخين طبيًّا	٥٠
تأثير استعمال التتن بالأحداث	٥٢
فائدة مفيدة	٥٣
من أقوال الشعراء في ذم التتن	٥٥
الخاتمة	٦٣
تقاريظ العلماء والأطباء لهذا الكتاب	٦٤
التقريظ الأول	٦٥
التقريظ الثاني	٦٧
التقريظ الثالث	٦٩
التقريظ الرابع	٧٠
الزيادة المفيدة	٧١
العلماء الذين قالوا بتحريم الدخان	٧٦

فهرس كتاب
الأحكام المفيدة من الأقوال السديدة

الموضوع	الصفحة
أبيات شعرية في مدح أهل الحديث	٨٣
مقدمة المؤلف	٨٥
كتاب الطهارة	٨٧
باب السواك	٩٢
باب المسح على الخفين	٩٣
باب الغسل من الجنابة	٩٤
باب التيمم	٩٥
باب الحيض	٩٧
كتاب الصلاة	٩٩
باب المواقيت	١٠١
باب فضل صلاة الجماعة ووجوبها	١٠٣
باب الأذان	١٠٥
باب استقبال القبلة	١٠٧
باب الصفوف	١٠٨
باب صفة صلاة النبي ﷺ	١٠٩
باب جامع	١١١
باب سجود السهو	١١٦

باب قنوته ﷺ في صلاة الصبح ١١٨
باب جامع المواقيت..... ١١٩
باب صلاة رسول الله ﷺ بالليل ١٢٠
باب قصر الصلاة في السفر..... ١٢١
كتاب الجمعة..... ١٢٣
باب صلاة الخوف..... ١٢٨
باب صلاة العيدين ١٢٩
باب صلاة المسافر والمريض..... ١٣١
باب صلاة الكسوف..... ١٣٢
باب الاستسقاء..... ١٣٤
باب الآنية..... ١٣٦
باب اللباس ١٣٧
كتاب الجنائز ١٣٩
باب تلقين الميت لا إله إلا الله ١٤٢
باب ما يقال عند المصيبة ١٤٣
باب في كفن الميت ١٤٤
باب من أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه..... ١٤٥
باب في التكبير على الجنازة والدعاء للميت ١٤٦
باب النهي عن تمني الموت ١٤٧
باب في زيارة القبور والاستغفار لأهلها ١٤٨
باب النهي عن أن يجصص القبر وأن يُبنى عليه ١٤٩

كتاب الزكاة ١٥١
باب وجوب الزكاة ١٥٣
باب ما فيه العشر أو نصف العشر ١٥٤
باب صدقة الفطر ١٥٧
باب صدقة التطوع ١٥٨
كتاب الصيام ١٦١
باب صوم التطوع وما نهي عن صومه ١٦٦
باب الاعتكاف وقيام رمضان ١٦٨
كتاب الحج ١٦٩
باب المواقيت ووجوب الإحرام وصفته ١٧٣
باب صفة الحج ١٧٥
كتاب البيوع ١٧٩
باب الخيار ١٨١
باب الربا ١٨٤
باب الرهن وغيره ١٨٦
باب الوصايا والوقف والهبة ١٨٨
باب اللقطة ١٩٠
كتاب النكاح ١٩١
باب عشرة النساء ١٩٦
باب الصداق والوليمة ١٩٨
كتاب الطلاق والخلع ٢٠١

كتاب الرجعة واللعان ٢٠٥
باب العدة والحداد..... ٢٠٨
كتاب الرضاع ٢٠٩
باب النفقات ٢١٣
كتاب الجنايات ٢١٥
باب حد السرقة ٢١٧
باب حد الخمر ٢٢٠
كتاب الأيمان والنذور..... ٢٢٣
باب القضاء ٢٢٧
باب الأطعمة..... ٢٢٨
باب الصيد..... ٢٣٠
باب الأضاحي ٢٣٢
كتاب الجهاد..... ٢٣٣
الترغيب في الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ٢٣٥
باب النهي عن قتل النساء والصبيان ٢٣٦
باب لا يجتمع دينان في جزيرة العرب..... ٢٣٦
باب انفساخ نكاح المسبية ٢٣٧
باب جواز الادخار لنفقة أهله سنة ٢٣٨
باب الجزية والهدنة..... ٢٣٩
باب الشهادات ٢٤٠
كتاب العتق ٢٤١

باب الشهيد ٢٤٤
الترهيب من الانتحار ٢٤٥
كتاب الأدب ٢٤٧
باب البر والصلة ٢٥١
باب الزهد والورع ٢٥٣
الترهيب من مساوئ الأخلاق ٢٥٤
باب الترغيب في مكارم الأخلاق ٢٥٧
باب الذكر والدعاء ٢٥٩
باب سنن الفطرة ٢٦٥
باب من يستعفف يعفه الله ٢٦٦
باب من عادى لي وليًّا ٢٦٧
باب حسن العشرة بين الزوجين ٢٦٩
باب لا طاعة في معصية الله ٢٧٠
باب تشبه الرجال بالنساء ٢٧١
باب مجالسة الصالحين ٢٧٢
باب قد أفلح من أسلم ٢٧٤
باب هل تنصرون إلا بضعفائكم ٢٧٥
باب الدنيا حلوة خضرة ٢٧٦
باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٢٧٧
الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها ٣١٠
خاتمة ٣١٣

ستة عشر حديثًا زيادة..... ٣١٤
مصادر هذه الرسالة ٣٢٢
تقريظ الدكتور محمد سليمان الأشقر..... ٣٢٣

فهرس كتاب

ذكرى.. ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

ديوان خطب منبرية عصرية

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣٢٧
ذكرى مولد النبي ﷺ	٣٢٨
الحث على التمسك بتوحيد الله سبحانه وتعالى	٣٣٣
الهجرة والجهاد	٣٣٧
الترغيب في الصلوات والمحافظة على أدائها في أوقاتها	٣٤٢
الترغيب في صلاة الجمعة والترهيب من تركها	٣٤٦
الحث على العلم والعمل	٣٥١
مولد محمد رسول الله ﷺ وشيء من سيرته	٢٥٥
احفظ الله يحفظك	٣٦٠
الترغيب في الأمانة	٣٦٤
العدل	٣٦٨
الترغيب باتباع السلف الصالح	٣٧٣
الإسلام دين السلامة والسعادة	٣٧٧
الترغيب في الإصلاح	٣٨١
التداوي المشروع لعلاج الأمراض	٣٨٥
الترغيب في حسن المعاملة	٣٨٩

الرجال قوامون على النساء ٣٩٣
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٩٨
الترغيب في الزواج والترهيب من الغلو في المهور ٤٠٣
النهي والترهيب عن الغيبة ٤٠٨
بر الوالدين وصلة الرحم ٤١٣
الخمر أم الخبائث والترهيب منها ٤١٨
الترهيب عن أكل الربا ٤٢٣
الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل ٤٢٧
الترهيب من الكبر ٤٣٢
الترغيب في الصدق ٤٣٧
من أطاع الله ورسوله نال العز والكرامة في الدارين ٤٤١
الحذر من أعداء الإسلام ٤٤٥
الفرار من الفتن ٤٤٩
وجوب التوبة على الفور ٤٥٣
الشفاعة ٤٥٧
المحافظة على الصلاة والترهيب من تركها ٤٦٢
الإسراء والمعراج ٤٦٨
استقبال شهر رمضان ٤٧٣
أول جمعة من شهر رمضان ٤٧٧
ثاني جمعة من شهر رمضان ٤٨١
ثالث جمعة من شهر رمضان ٤٨٥

آخر جمعة من شهر رمضان ٤٩٠
صلاة عيد الفطر والخطبة ٤٩٣
خطبة عيد الفطر الثانية ٤٩٨
الحث على الاتحاد ٥٠١
القرآن الكريم رحمة للعالمين ٥٠٥
الحث على العمل والقناعة ٥٠٩
محاسبة النفس ٥١٣
الترغيب في حفظ السمع والبصر واللسان ٥١٧
المبادرة إلى حج بيت الله الحرام ٥٢١
مناسك الحج ٥٢٦
يوم عرفة ٥٣١
زيارة المسجد النبوي ٥٣٦
خطبة عيد النحر المبارك ٥٣٩
تربية الأولاد الإسلامية ٥٤٤
النظافة من الإيمان ٥٤٩
زيارة القبور ٥٥٤
خطبة الجمعة الثانية ٥٥٨
الزكاة ٥٦٠
السعيد من وُعظ بغيره ٥٦٥
خطبة الجمعة الثانية ٥٦٩
خطبة في الاستسقاء ٥٧٢

خطبة بمناسبة افتتاح مسجد عبد الله العثمان ٥٧٦
خطبة لصلاة الكسوف والخسوف..... ٥٧٩
الدين والصحة ٥٨١
خاتمة..... ٥٨٦
تقريظ الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد..... ٥٨٧
تقريظ الشيخ أحمد بن خميس الخلف..... ٥٨٩

فهرس كتاب
المقالات

الموضوع	الصفحة
المقال الأول: ذكرى مولد رسول الله ﷺ وشيء من سيرته	٥٩٣
المقال الثاني: وحدة الأمة	٦٠٠
المقال الثالث: العلم والتعليم	٦٠٣
المقال الرابع: من هدي النبوة	٦٠٩
المقال الخامس: اعرفوا أعداءكم	٦١٢
المقال السادس: الدين والصحة	٦١٨